معالم دمشق التاريخية



ـة تاريخيّة ولغويّة عن أحيائها ومواقعها القديمة
تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها

احمد الإيبش
د. قتيبة الشهابي

الإشراف الفني :
زهير الحمو
الخطوط :
عبد الرزاق قصيباتي

معالم دمشق التاريخية

A TOPONYMICAL SURVEY OF DAMASCUS

Including an Historical and Etymological account of the major landmarks of the city

Compiled by

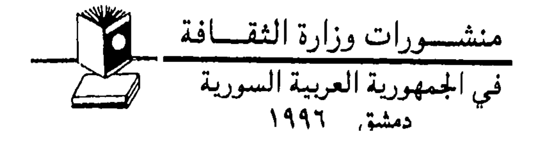
Ahmed N. Ibesch
Dr. Koutaiba Shihabi

معالم دمشق التاريخية

دراسة تاريخيّة ولغويّة عن أحيائها ومواقعها القديمة
تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها

أحمد الإيبش

د. قتيبة الشّهابي



منشورات وزارة الثقافة

في الجمهورية العربية السورية

دمشق ١٩٩٦

معالم دمشق التاريخية: دراسة تاريخية ولغوية عن أحيائها ومواقعها القديمة: تراثها وأصولها واشتقاق أسمائها / أحمد الايبش، قتيبة الشهابي . - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦ . - ٥٦٠ ص؛ ٢٤سم

١ - ٦١١١ر٩١٥ ا ي ب م ٢- العنوان ٣- الايبش ٤- الشهابي

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ٨٤٧ / ٧ / ١٩٩٦

عميق الشكر والامتنان والتقدير

للسيدة الدكتورة نجاح العطّار

وزيرة الثقافة

عرفاناً بفضلها في تشجيع هذا العمل

وتفانيها في رعاية الفكر والفن والتراث

مدخل

كثيراً من نصادف في حياتنا اليومية وفي مطالعاتنا أسماء أماكن بمدينة دمشق، يعرفها كلنا حق المعرفة وطالما مرّ بها وسمع بها أو عاش فيها. ولكن من منا يعرف معنى هذه الأسماء ودلالاتها وأصول تسميتها؟ وهل يخطر ببال أحدنا مثلاً أن ينقّب عن معنى اسم الشاغور أو قاسيون أو بردى، أو حتى اسم دمشق ذاته؟ أو هل جال بخاطره يوماً لماذا دعي زقاق الجنّ بهذا الاسم، أو سوق ساروجة والقيمرية والشريبيشات والشابكلية وأبو رمّانة؟

إن قسماً يسيراً من هذه التسميات التاريخية لا زال ماثلاً في أذهاننا معروفاً، ولكن الغالبية العظمى منها في الحقيقة عفت رسومها وأضحت مطوية في ذاكرة الناس. فمراراً ما كانت تنقطع سلسلة التواتر بين الأجداد والأحفاد، فينتقل بينهم بعض من هذا التراث ويضيع البعض الآخر، إلا ما حُفظ لنا سليماً من عوادي الدهر في بطون الكتب.

واليوم، عنّت لنا في هذه السانحة فكرة جمع شيء من هذه الأسماء، فبيّناها بالبحث والدراسة من الناحيتين التاريخية واللغوية، ووضحنا معانيها والروايات المذكورة حولها، آخذين جانب الاختصار والإيجاز ما أمكن، لكي تغلب على هذا الكتاب صفة المعجم التاريخي.

ورجعنا في ذلك كله إلى مصادر التراث الدمشقي، من مخطوطات وكتب مطبوعة ووثائق قديمة على اختلاف أنواعها، فهي أصدق مقالاً وأوثق علماً. وما لم نجده هناك انقلبنا عليه في مظانّه الشفهية، بين ألسنة الناس وبخاصّة المسنّين منهم، متوخّين في ذلك التثبّت والتحقيق لئلا نزلّ في مخائض الخطأ والوهم، وما أكثر ما يرد ذلك في مجال البحث التاريخي

الذي يحتمل تعدد الروايات واختلاط الآراء .

ونحسب أننا بهذا البحث الذي ننشره اليوم إنما نقدّم مصدراً جديداً وفريداً في بابه يضاف إلى المكتبة الدمشقية ، فإن مثل هذه الدراسة الاشتقاقية لأسماء الأماكن تلقي أضواءً إيضاحية هامة على تاريخ نشوء هذه الأماكن ونسبتها وصفاتها ، وتحمل بين طيّاتها امتداداً تاريخياً وطرافة أدبية ، فتقدم للقارئ بذلك المتعة والفائدة معاً .

هذا وسنقدّم فيما يلي لمحة سريعة عن علم اشتقاق أسماء الأماكن وجهود أشهر المؤلفين والباحثين فيه ، مع عرضٍ لأسلوب العمل الذي اتبعناه في تأليف هذا الكتاب .

وحسبنا أخيراً أن يكون في كتابنا هذا ردّ بعض الوفاء لمدينتنا الخالدة دمشق ولوطننا العربي السوري الحبيب ، ودعوة لتجديد الاهتمام بتأريخ ما يكاد يضيع من ذاكرة الناس . ونحن لسنا بأي حال من الأحوال ندّعي العلم ، كلّه أو بعضه ، بل لم نتوخّ من كتابنا هذا بالأصل إلا بعض العلم للعلم . وقد لمسنا فيه متعة البحث المشترك واحتكاك الفكر بالفكر ، فكان هذا الكتاب ثمرة جهد متواصل بيننا امتدّ أعواماً .

وما هذه الثمرة اليوم إلا قلادة صغيرة نضعها على جيد الحسناء التي عشقناها واجتمعنا على محبّتها : دمشق .

دمشق ٢٤ آذار ١٩٩٦ المؤلفان

علم اشتقاق أسماء الأماكن
وأشهر مؤلفيه في التراث العربي

يتفرّع من علم اللغات Linguistique وعلم فقه اللغة ودراسة النصوص Philologie ما يعرف بعلم الإشتقاق Étymologie ، وعن هذا الأخير يتفرّع علم اشتقاق أسماء الأماكن Toponymie . ورغم أن اشتقاق أسماء الأماكن يعتبر علماً لغوياً صرفاً ، فإن له علاقة لصيقة وفائدة بليغة في علم الطوبوغرافيةالتاريخية Topographie Historique ، أو علم «الخطط» كما أسماه كتّاب العربية . والطوبوغرافية هي دراسة القسمات الفيزيائية للمواقع الجغرافية ، ويشمل ذلك المعالم الطبيعية والصنعية .

وبديهي أن دراسة الطوبوغرافية التاريخية للمدن وتفصيل المواقع والأبنية الأثرية مع المعالم العمرانية والمعمارية ، تُعتبر رافداً أساسياً لعلم التاريخ الحولي المختص بالحوادث على الترتيب الزمني ، مع ما يلحق به كعلم التراجم والأنساب . وتعتبر كتب البلدان والخطط مصادر لا غنى عنها لمن يتصدّى لكتابة التاريخ وتحليله ، ودمشق في دراسة تاريخها لا تشذّ عن هذه القاعدة ولا تخرج عن هذا المنهج .

أما دراسة أسماء الأماكن فتشمل مسارين رئيسيين هما :

<u>الأول</u> : أسماء المصطلحات اللغوية العامّة التي تستخدم للدلالة على الأماكن ، باختلاف أنواعها . وهذه الأسماء لا تختصّ بقطر أو مدينة دون سواها ، بل هي تسميات لغوية عامة ، فمنها ما كان يختصّ بأسماء المعالم الطبيعية ، كالرابية والنجد والبطحاء والدهناء والحرّة والوهدة والقفر والحَزْن والبلقع والوادي والجُرد والمفازة والخَبْرة والهَجْرة . . إلخ ، مما استفاض

بتفصيله كتبة العربية كما في موسوعة«نهاية الأرب في فنون الأدب» لشهاب الدين النويري .

ومنها ما يختصّ بأسماء المعالم المدنية والعمرانية في داخل المدن ، من أمثال : عقبة ، رحبة ، بستان ، حاكورة ، مصطبة ، دفّ ، طريق ، دخلة ، درب ، حارة ، زقاق ، خط ، حير ، حصن ، مرج ، مربّع ، مربّعة ، مصلّبة ، جرن ، جنينة ، تكية ، صفّة ، جادّة ، بيمارستان ، برج ، مصبنة ، مطبخ ، قاعة ، طاحون ، مسبك ، باب ، بوّابة ، باب خوخة ، زَرَدْخاناه ، حبس ، ديماس ، صومعة ، بيعة ، كنيس ، كنيسة ، دير ، مسجد ، جامع ، مصلّى ، ميضأة ، صفّ ، جبّانة ، مقبرة ، تربة ، ضريح ، مقام ، مزار ، مشهد ، تشريفة ، طابق ، ساباط ، محلّة ، حيّ ، شارع ، دوّار ، ساحة ، ماصية ، مزآز ، قناة ، طالع ، عين ، سبيل ، غيضة ، فندق ، عمارة ، وكالة ، خان ، قيسارية ، رباط ، زاوية ، خانقاه ، مدرسة ، سوق ، سويقة ، باشورة ، حكر ، فرن ، مخمر ، قبو ، جوسق ، قصر ، قُصير ، سرايا ، منزل ، بيت ، دار ، أندر ، فصيل ، جبخانة ، مصبغة ، مكتبة .

ومثل هذه المصطلحات العامّة لم نعمد إلى استقصائها وتفسير اشتقاقاتها في كتابنا هذا ، وإنما ركّزنا على ما يندرج في المسار الآخر ، فيما يلي :

الثاني : اشتقاق أسماء الأماكن والمواضع على اعتبارها أسماء معالم خاصّة بالمنطقة أو المدينة أو القطر الذي تقع فيه . والأصل في تسمية هذه الأماكن عدّة أوجه نحاول تقسيمها كما يلي :

- وصف جغرافي : يدل على القسمات الطبيعية التي تتكوّن منها المنطقة (كاسم العقيبة والميطور وقاسيون ودمشق والمرجة والبحصة وزقاق الصخر والدحديلة والشاغور والميدان) .

- تسمية دينية: تعود إلى ذكر لها في النصوص الدينية المكتوبة أو بالتواتر الشفهي (كاسم مغارة الدمّ والأربعين ومغارة الجوع، وبوّابة الله والقدم وستّي حفيظة والشيخ محدّين).

- النسبة إلى شخص: كأن يكون باني الأثر الذي عُرف باسمه أو منشؤه أو واقفه، أو من له أية علاقة بالتسمية (كسوق ساروجة والشركسية وكيوان والحلبوني والحميدية والخجا).

- النسبة إلى حوادث معيّنة: جرت في ذلك المكان وكانت سبباً لإطلاق اسمها عليه (كالحريقة وزقاق الجنّ والمصطبة والمهاجرين وجسر ڤكتوريا وحمّام الذهب).

- النسبة إلى اسم عائلة: كانت ذات صلة بالمكان، فإما كان ملكاً لها أو كان لها علاقة بتاريخه (كالسبكي والحمراوي والحبوبي والبختيار).

- النسبة إلى بناء: يقوم في محلّة ما، فغلب اسمه عليها (كالسنانية والدرويشية والخضيرية والبدرئية والمنكلاني).

- النسبة إلى صنعة أو حرفة: وهذه التسميات تغلب على الأسواق (كسوق الدراع والبزورية والمسكية والقباقبية والخيّاطين والمنگنة).

- النسبة إلى حيوان: وهذا غالباً في الأسماء الآرامية القديمة وبعض الأسماء الحديثة (كبستان حور تعلا وكفرسوسة وجسر البطّ وزقاق الوزّ وزقاق الجروة والكلبة والجردون وحارة القط وجامع القطاط وحارة القرد).

- النسبة إلى نبات: كان ينتشر في المكان، إما بالإجمال أو بالإفراد (كاسم الميسات وأبو رمّانة و الآسية وستّي زيتونة وصفّ الجوز وبوّابة الآس وأرزة وأرزونا وحكر السمّاق وحكر النعنع وجناين الورد وجوزة الحدبا).

- النسبة إلى لون: يتّصف به المكان أو المَعْلم (كالجسر الأبيض والمرج الأخضر والحجر الأسود).

- النسبـة إلى جهة جغرافية: يقابلها المَعْلم (كالباب الشرقي والمئذنة الشرقية، والمئذنةالغربية).

- أو نسبة إلى الأقوام: التي قطنتها في بعض الأزمنة (كالمغاربة - التيامنة - الزطّ - الأكراد - القراونة - السخّانة).

- أو نسبة إلى أسماء بلدان: لها علاقة باسم المكان (كساحة الحجاز وبوّابة مصر وشارع بغداد).

- أو نسبة إلى العدد: بمدلول قيمته (كالسبع طوالع والأحدعشرية).

- أو تسميات رمزية: دعت إليها بعض التشبيهات والكنايات الطريفة (كاسم مطرح ما ضيّع القرد ابنه وجامع التوبة وحارة المزابل والمرقص وحارة الخمّارات والنقّاشات).

- أو تسميات منقولة: عن أسماء معروفة في مدن أخرى (كشارع الحمرا والأزبكية وساحة النجمة وأزهر دمشق وساحة المدفع).

* * * * *

ومما تجدر الإشارة إليه أن لكل لفظ ثلاثة معانٍ: معنى اشتقاقي (مصدر نحت الكلمة)، ومعنى اصطلاحي (وهو المستخدم في العلوم المختلفة)، ومعنى عُرفي (وهو الشائع في الثقافة العامة للناس).

فمهمتنا في هذا الكتاب تنحصر في المسرى الثاني المبيّن أعلاه، باشتقاق أسماء المعالم المعروفة بدمشق، كأسماء معرّفة ثابتة لا كمصطلحات فنيّة عامّة كما في المسرى الأول، ثم تبيان بعض ما هو شائع على ألسنة الناس بخصوص هذا الإشتقاق، وإن كان أحياناً يتجافى عن الصواب.



منذ منتصف القرن الأول للهجرة دانت لحكم الدولة العربية الإسلامية الفتيّة معظم أقطار العالم القديم في آسيا وأفريقيا وبعض اوروپا، وفي خلال عقود قليلة فقط بسطت هذه الدولة سلطانها من الصين شرقاً إلى الأندلس غُرباً، بعد أن تمكّنت من دحر القوّتين الرئيسيتين آنذاك: دولة الفرس الساسانيين شرقاً، ودولة الروم البيزنطيين غرباً.

ولما دخل الفاتحون الأقطار الجديدة (كالعراق والشام ومصر) فوجئوا بأنماط جديدة من الحياة والطبيعة الجغرافية والعمران المدني لم يألفوها في مجتمعاتهم البدوية البسيطة في الجزيرة العربية، وكان من بين هذه

المستجدّات آلاف وآلاف من أسماء المواضع التي استعجمت على النطق باللسان العربي المعتاد على الأسماء العربية وحدها، فبرزت الحاجة عندذاك إلى تعريب هذه الأسماء، أو على الأقل قولبتها أو تأويلها لردّها إلى أصل عربي ولو بطريقة توفيقيّة مبتسرة.

وما لبثت المؤلفات والترجمات إلى اللغة العربية أن تزايدت وانتشرت بدءاً من القرن الثالث للهجرة، إلى أن بلغت أوجها وذروة انتشارها في عصور الدول الإسلامية الوسيطة، وبخاصّة في العهدين الأيوبي والمملوكي. وكان من أهم هذه المؤلفات المعاجم الجغرافية والكوزموغرافية العامّة، التي بسط فيها مؤلّفوها القول على جميع الظواهر الطبيعية الجغرافية والإقليمية والمناخية والزراعية والطوبوغرافية والبشرية والاقتصادية، وكانت هذه الكتب من أهم ما تحفل به مكتبات تلك العصور. ولو رحنا نعدد أسماء من ألّفوا فيها لطال بنا المجال، ولكن نذكر من أشهرهم: الإدريسي، البشاري المقدسي، الاصطخري، ابن خرداذبة، أبو الفداء، شيخ الربوة الدمشقي، ابن حوقل، القزويني، المسعودي.

ولعل أشهر هذه الموسوعات قاطبة «معجم البلدان» الذائع الصيت لياقوت الحموي، وهو نتيجة عمل جبّار وبحث دائب قام به مؤلّفه على امتداد عشرات السنين من عمره. وهو اليوم واحد من أشهر ذخائر التراث العربي، وتكاد لا تخلو منه مكتبة عامّة أو خاصّة.

وممّن تبع ياقوت في هذا النهج صفي الدين البغدادي صاحب «مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» الذي اختصر به معجم البلدان، ومحمد بن عبد المنعم الحميري صاحب كتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار».

وكان من بين أهم النواحي التي عالجتها تلك المعاجم والموسوعات الجغرافية قضية اشتقاق أسماء البلدان. وهذا الاختصاص تراوح ما بين المؤرّخين الجغرافيين واللغويين، ويكاد لا يخلو منه كتاب وضع عن الجغرافية العامّة أو فضائل البلدان أو الخطط والآثار. وخير مثال على ذلك «تاريخ مدينة دمشق» للمؤرّخ الكبير الحافظ ابن عساكر.

هذا وقد ظهرت منذ العهد العبّاسي مؤلفات خصّها مؤلفوها حصراً بالبحث في اشتقاق أسماء البلدان، ومن أشهرها:

- الإشتقاق، لابن دريد.
- اشتقاق أسماء البلدان، لابن فارس اللغوي.
- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، لأبي عبيد البكري.
- أسماء جبال تهامة وسكّانها وقراها وأشجارها ومياهها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي.
- معجم البلدان والقرى (المفقود)، لعلم الدين البرزالي الذي نسج به على منوال ياقوت الحموي في معجمه الشهير.

أما من بين المتأخرين من مؤلفي العربية فنذكر المؤرّخ الدمشقي ابن

طولون الصالحي (توفى ٩٥٣ هـ) الذي سبق عصره بمؤلفاته الأثرية عن طبوغرافية دمشق، وكان من المهتمّين ببحث اشتقاق أسماء الأمكنة، كما في كتابه «اللمعات البرقيّة في النكت التاريخية».

* * * * *

وأما بين الباحثين المعاصرين، فأشهر من كتب في اشتقاق أسماء البلدان والمواضع: الأب لويس شيخو اليسوعي منشئ مجلة المشرق، والأب هنري لامنس في كتابه «تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار» المطبوع عام ١٩١٣، ورنيه دوسّو في كتابه (بالفرنسية):

Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale.

«الطوبوغرافية التاريخية لسورية في العهود الكلاسيكية والوسيطة»، والأبوان يوسف حبيقة وأسحق أرملة اللذان كتبا عدّة مقالات في مجلّة المشرق عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ عن أسماء القرى السريانية في سورية ولبنان، والعلاّمة عيسى اسكندر المعلوف في عدة مقالات له بالأعداد الأولى من مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق، وحبيب الزيّات في مجلّته «الخزانة الشرقية»، وعلاّمة العراق كوركيس عوّاد في أبحاثه العديدة والغنيّة.

وكذلك الخوري أيوب سميا في مقالاته المطوّلة عن اشتقاق أسماء الأماكن بدمشق وما حولها في مجلاّت: النعمة والإيمان والبطريركية، وجريدة الجيل الجديد. والبطريرك جرجس شلحت الحلبي صاحب (لغة حلب السريانية).

ولعل أهم من كتب فى هذا المبحث على الإطلاق أستاذنا المرحوم

العلاّمة أنيس فريحة في «معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية» الذي نشر عام ١٩٥٦ ثم عام ١٩٧٢ . وهو أوسع بحث في بابه ، وقد أجاد فيه وأبدع .

ولا ننسى في هذا المقام بالطبع الإشارة بكل إكبار وإجلال إلى جهود علاّمة حلب المرحوم خير الدين الأسدي صاحب «موسوعة حلب المقارنة» ، و «أحياء حلب وأسواقها» اللذين استفاض فيهما بدراسة اشتقاق أسماء المواضع بحلب . على أن أخصّ مؤلّفاته في هذا الصدد كتاب «حلب : الجانب اللغوي من الكلمة» الذي عقده بأكمله في اشتقاق وتحليل اسم حلب من كافةّ الأوجه والأساليب والاحتمالات ، حتى أنه برأينا قد خلّف وراءه كل من يريد الاستفاضة في بحث اسم مدينة ما . وهذا الكتاب طبعه بحلب عام ١٩٥١ ووزّع كهدايا ولم يطرح للبيع .

أما في الجزيرة العربية فأهم ما صدر بهذا الخصوص مؤلّفات العلاّمة الشيخ حمد الجاسر ومعاجمه الجغرافية المفصّلة عن أسماء الأماكن في الجزيرة .

وكان الدكتور عفيف البهنسي قد نشر في مجلّة الحوليات الأثريه عام ١٩٧٧ مقالة بهذا الصدد بعنوان : مجاهل الأسماء في دمشق الفيحاء .

وفي أيامنا صدر عام ١٩٨٦ بحث جديد عن أسماء بعض المواقع في بيروت ولبنان لرياض حنين بعنوان «أسماء قرى ومدن وأماكن لبنانية في روايات شعبية» . غير أنه أقرب ما يكون إلى الأدب الشعبي والروايات العاميّة ، ومع ذلك فهو لا يخلو من الطرافة والإمتاع .

وكذلك طلع علينا أحد الباحثين المعاصرين بكتاب غريب عجيب عن اشتقاق اسماء البلدان في فلسطين ، حاول فيه أن ينسب أسماء المواضع برمّتها إلى العربية ولهجاتها الجنوبيّة في اليمن تحت شعار عقده لنفسه بعنوان : اليمن هى الأصل . ولم يكترث قيد شعرة للقرون المتراكمة من تاريخ

الآراميين واليونان السلوقيين والرومان والبيزنطيين والسريان، بل تغافلها ونسخها بضربة قلم واحدة منه. ولا نجد ما نقول عنه سوى ما قال الشاعر:
«ما هكذا يا سعدُ تُوردَ الإبلُ» !.

عملنا في هذا الكتاب

تفتح دراسة أسماء الأماكن بدمشق أمام الباحث أبواباً واسعة من التساؤلات والألغاز والمآزق، وهي تشكّل بمجموعها العام خليطاً متنافراً لا تجمعه قاعدة ولا لغة ولا أسلوب. فبعض هذه الأسماء يرقى إلى الماضي البعيد، وبعضها الآخر يعود إلى عهود قريبة من يومنا الحاضر. وإزاء هذه المهمّة لا يملك الباحث إلا الإصرار في التنقيب في بواطن التاريخ وخفايا الماضي.

ولا ريب أن المتصدي لمثل هذه الدراسات يقتضي أن يكون ملماً بالتاريخ وفنونه، عارفاً بأصول اللغات قديمها وحديثها، خبيراً بمسالك اللغة وعارفاً بمزالقها ووعورة البحث بها. وينبغي أن يكون فوق ذلك كاتباً أديباً، فهو يكتب لكي يقرأ الآخرون ويجدوا الفائدة مقرونة بمتعة الأدب، لا أن يكون عمله مجرّد تسجيل أصمّ للمعلومات والوقائع.

ولا بأس أن نسوق ها هنا مثالاً على التشويش الذي قد يطرأ خلال البحث في اشتقاق بعض الأسماء: ففي جنوبي بيروت ضاحية تعرف باسم «الأوزاعي»، وهي تنسب إلى الإمام عبد الرحمن الأوزاعي الدمشقي الذي له بها مقام وضريح معروف. ولكن كيف وصل هذا الاسم إلى بيروت ؟ في مطلع القرن الأول الهجري بُعيد الفتح الإسلامي لدمشق أقامت شمالي دمشق (في موضع حي العقيبة اليوم) قبيلة يمانية تعرف بـ«الأوزاع»، وهي

بطن من حِميَر أو همدان، فعرفت بها المنطقة وسمّيت «أرض الأوزاع». ثم قدم إلى دمشق في القرن عينه رجل ولد ببعلبك (وقيل ببغداد) فسكن بأرض الأوزاع حتى صار يعرف بالإمام الأوزاعي (وهو المذكور أعلاه). ثم حلّ هذا الإمام ببيروت مرابطاً فتوفي ودفن فيها، ودعيت المحلّة إلتي بها مقامه (الأوزاعي).

والغريب أن كل التسميات المذكورة زالت وضاعت إلا أحدثها التي ببيروت. ولولا البحث لتعذّر ربط التسلسل التاريخي على النحو المذكور، ولبقيت معاني الأسماء مبهمة مستغلقة على التأويل.

* * * * *

ونحن عندما شرعنا في تأليف هذا الكتاب قمنا بجمع طائفة كبيرة من أسماء الأماكن بدمشق، ولم نختر منها سوى ما عمّ على منطقة أو محلّة، فأما ما ذكرناه من أسماء بعض الأبنية الأثرية فلم يكن بغاية تعداده بحدّ ذاته بل لأن اسمه شاع على محلّته (كالسنجقدار)، وأما ما اقتصر من أسماء هذه الأبنية على نفسه دون جواره فقد أهملناه، وعذرنا في ذلك كثرة الكتب التي تبحث في الأبنية الأثرية بدمشق، ففيها الغُنْية.

وأما بخصوص تحديد الإطار التاريخي لهذا البحث فقد ركّزنا على الأسماء القديمة، وبالتحديد ما زال منها قائماً على أرض الواقع في يومنا وعلي ألسنة الناس، وأما ما ضاع من الذاكرة واقتصر على بطون الكتب العتيقة فأهملناه. ووصلنا في الجمع إلى التسميات التي أطلقت حتى أواسط قرننا الحالي بُعيد الاستقلال، وأما بعد ذلك فقد ازدادت الحركة العمرانية بدمشق ازدياداً مفرطاً وتبعها تضخّم الكثافة السكّانية، مما أدى إلى ظهور

تسميات أماكن جديدة (وبخاصّة الشوارع)، لو رحنا نتقصّاها للزمنا ما يزيد على الثلاثة مجلّدات.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن عديداً من التسميات الرسمية التي أطلقت على الأحياء والشوارع والساحات قد غلبت عليها الأسماء الشعبية القديمة الدارجة على ألسنة الناس، مثل: شارع الجلاء (أبو رمّانة)، حديقة زنوبيا (جنينة السبكي)، حديقة ابن هانئ (جنينة المدفع). وهذا أكبر دليل على ارتباط هذه الأسماء الشعبية بحياة الناس اليومية وبذاكرتهم وثقافتهم الشعبية. لذا وجدنا أن من الضرورة بمكان التوسّع في بحثها واستقصاء أصولها.

وكما هو واضح في بحثنا، عمدنا إلى تقديم لمحة موجزة عن الأصول التاريخية لكل تسمية ومَعْلَم، وهذا يتضمّن تاريخ إنشائه واسم بانيه أو منشئه أو واقفه، مع بحث لغوي مفصّل قدر الإمكان حول اشتقاق الاسم بحدّ ذاته، سواء كان هذا الاسم تابعاً لعلم من الناس أو مستمداً من الصفات الطبيعية والعمرانية المحيطة بالمكان، أو متصلاً بحدث تاريخي ارتبطت به التسمية.

ونود هنا الإشارة إلى أن البحث في الأسماء القديمة يفرض عدة التباسات تاريخية ولغوية، فمراراً ما يلتبس على القارئ العربي مصطلح (الإغريق - اليونان)، فينبغي للباحث في التاريخ السوري القديم التمييز ما بين: اليونان الهلينيين السلوقيين الوثنيين، واليونان البيزنطيين المسيحيين. وكلاهما حكم سورية.

وكذلك يقع الالتباس باسم (الروم) ما بين دولة الرومان الغربيين (وعاصمتها روما)، ودولة الروم البيزنطيين الشرقية (وعاصمتها بيزنطة، أي القسطنطينية). وكلتا الدولتين حكمت سورية.

كـذلك التـفـريق في اللغـة مـا بين الآرامـيـة ووليـدتيـهـا السـريانية الشرقية والغربية .

ومن هذه اللغة الآرامية بالذات بقيت أسماء كثيرة جداً بمدينة دمشق وغوطتها وريفها، وقد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب، مثل: دمشق، قاسيون، بردى، المزّة، القابون، برزة، عين الكرش، الشاغور، دمّر، قدسيّا، نهر ثورا، النيرب. وهناك أسماء أخرى لم نعمد إلى تعدادها في الترتيب الأبجدي لاندثارها من ذاكرة الناس، مثل: سطرا، مقرا، أرزونة، حور تعلا، بيت لهيا، الميطور. . ولكننا مع ذلك أشرنا إليها في المواضع التي تنطبق اليوم عليها، حرصاً على تحديد أماكنها وإكمال بحثنا بها.

ومما يلاحظ عند دراسة الأسماء القديمة بدمشق أن الطبيعية منها كالجبل والمياه، كلها آرامية تقريباً. وهذه الأسماء الآرامية الباقية تتبع القاعدة القديمة في مدّ ألف المفرد المذكّر المؤكّد (مثل: يلدا - عقربا - شبعا)، وما زالت هذه القاعدة سارية ومطابقة للفظ الآرامي القديم في اللغة الآرامية المحكية إلى اليوم في معلولا وبخعة وجبعدين وقلدون من قرى جبال القلمون شمالي دمشق. وما زالت على هذه القاعدة كذلك اللهجة السريانية الشرقية لدى النساطرة، بينما تلفظ السريانية الغربية لدى اليعاقبة ألف المذكّر المفرد واواً، على نحو: أرعا - أرعو (أرض)، نهرا - نهرو (نهر).

* * * * *

هذا ولقد بقيت بدمشق تسميات تاريخية قديمة تعود إلى أغلب العهود التي مرّت بالمدينة، وإن كانت في يومنا الحاضر تغلب عليها بقايا العهدين المملوكي والعثماني غالباً لطولهما النسبي وللاستقرار الذي خيّم على المدينة آنذاك.

والعهود التاريخية المذكورة ولغاتها تنقسم إلى ما يلي :

- العهد الآرامي (مملكة آرام دمشق) حوالي ١٥٠٠ ق م - ٧٣٢ ق م، واللغة هي الآرامية القديمة .

- عهد الفرس الأخمينيين : القرن السادس ق م - ٣٣٣ ق م، ولغتهم البارثية القديمة .

- العهد الهيليني (البطالمة والسلوقيون) : ٣٣٣ ق م - ٦٤ ق م، واللغة الإغريقية القديمة .

- العهد الروماني الغربي : ٦٤ ق م - ٣٩٥ م ، واللغة هي اللاتينية .

- العهد البيزنطي الشرقي : ٣٩٥ م - ٦٣٥ م، واللغة اليونانية + السريانية الشرقية .

- العهد الإسلامي الباكر (راشدي أموي عبّاسي فاطمي) : ٦٣٥ - ١٠٧٦م، واللغة فيه العربية .

- العهود الإسلامية الوسيطة (سلجوقي أتابكي نوري أيوبي مملوكي) : ١٠٧٦ - ١٥١٦ م، واللغات فيها : العربية والتركية الآسيوية القديمة ومؤثرات فارسية .

- العهد العثماني : ١٥١٦ - ١٩١٨م، واللغة السائدة التركية العثمانية إلى جانب العربية .

والأسماء الباقية من هذه العهود مستمدّة بطبيعة الحال من اللغات السائدة آنذاك، ورغم أن أكثرها قد زال وضاع فقد حفظت لنا الأيام بعضه سليماً أو خالطه شيء من التصحيف والتحريف .

كما أن هناك طائفة من الأسماء القديمة (اليونانية غالباً من العهد البيزنطي) حفظتها لنا مؤلفات المؤرخين الأوائل الذين سجلوا ما عاصروه بدمشق إبّان الدول الإسلامية الأولى والوسيطة التى كانت قريبة عهد

بخروج البيزنطيين من الشام، وبخاصّة ابن عساكر. ومن هذه التسميات: الفسقار - النيبطون - الديوسيون - البريص - الفورنق - المقصلاط. وبديهي أن مثل هذه الأسماء لا تدخل في شرطنا لهذا البحث، ولذا أهملناها. ومن أراد البحث بها فليرجع إلى مؤلفات الباحث الفرنسي جان سوڤاجيه.

* * * * *

هذا ولقد بذلنا غاية ما يمكن من الجهد لاستكمال هذا البحث بالشكل اللائق من حيث الكمّ والكيف، وبلغ عدد اللغات التي عملنا باشتقاق الأسماء منها ما يربو على الخمس عشرة، هي: العربية - الآرامية - السريانية والكلدانية - التركية - الفارسية - اليونانية - اللاتينية - الفرنسية - الإيطالية - الإسپانية - الإنكليزية - الألمانية - الكردية - الأرمنية. هذا عدا عن بعض اللغات القديمة المماتة كالفينيقية والكنعانية والحثيّة والپهلوية والهيروغليفية والآشورية والسومرية والسنسكريتية.

كما بلغ عدد المراجع القديمة والحديثة التي رجعنا إليها أكثر من ٢٠٠ مرجع، بالإضافة إلى أكثر من ٢٥ معجماً لغوياً و١٠ خرائط.

ونعتقد أن البحث الذي عقدناه لاشتقاق اسم دمشق ذاته يعتبر اليوم أعمّ وأكمل ما ظهر حتى الآن في هذا المجال.

* * * * *

وأخيراً نودّ التنويه إلى أن هذا البحث الذي ننشره اليوم لا بدّ وأن يُستكمل بجمع أسماء البساتين بدمشق القديمة، كما كانت معروفة حتى أوائلَ قرننا الحالى قبل أن يبتلعها المدّ العمرانى (مثال بستان الجارية فى بحث

ساحة النجمة في هذا الكتاب). ولهذا البحث مصدران أساسيان: وثائق المحاكم الشرعية، من حجج بيع وشراء وإيجار ووقف. والمصدر الثاني من أفواه الناس وذاكرتهم، وبخاصّة المسنّين منهم.

وهذا الأمر شقّ علينا عمله الآن لطول الفترة اللازمة له، ونتمنّى أن يُقيّض لنا أو لغيرنا القيام به في أقرب وقت. فالمؤسف أنه إن لم يتم الآن فسيضيع حتماً بعد عقد أو عقدين من الزمان، وتفقد مدينة دمشق بذلك جزءاً من تاريخها أو ذاكرتها الشفهية المسجّلة في أذهان أبنائها.

وبهذه المناسبة نتمنى من القراء الكرام أن يتفضّلوا بتزويدنا بما لديهم من معلومات أو تصويبات، لكي نعمل على الأخذ بها في الطبعة القادمة، وذلك على العنوان: ص. ب ١١٢٥٢ دمشق، الجمهورية العربية السورية.

صور الكتاب

رأينا إتماماً للفائدة أن نضيف إلى هذا الكتاب مجموعة من الصور القديمة لدمشق، وهي تمثّل جوانب من الأوضاع العمرانية والمعمارية والاجتماعية السائدة بدمشق في القرن الماضي.

وجميع هذه الصور مأخوذة عن نُقَيشات Gravures رسمت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومصدرها كتب الرحّالين الإنكليز والفرنسيين.

ونلفت انتباه القارئ الكريم إلى أن مواضع ورود الصور في هذا الكتاب قد لا تتعلّق دائماً بمكانها من النص، غير أنها لا تخرج بوجه الإجمال عن الإطار العام للبحث كما هو واضح.

أبو جرش

حي من أحياء الصالحية إلى الجنوب الشرقي من جامع الحنابلة .

يعود هذا الاسم إلى أواخر العهد العثماني ، بدليل عدم وروده في أيّ من مراجع العهد المذكور أو ماقبله . ولم يتناه إلى علمنا مصدر هذا الاسم ، ونكتفي بالقول أن لعله اسم علم أو لقب أو كنية لأحد الأشخاص .

وأورد طلس اسم المحلّة في ذيله على كتاب ثمار المقاصد بصيغة (حارة أبي جرش) أو (أبي جرص) أو (أبي جرس) .

أما دهمان فذكره باسم (سوق أبي جرش) ، ناسباً ايّاه إلى السوق الكبير الذي ذكره ابن طولون الصالحي في القرن العاشر الهجري ، قائلاً - أي دهمان - بأنه : يسمّى في عصرنا بسوق أبي جرش ، ويقع بين المدرسة العمرية وجامع الحنابلة .

والجدير بالذكر أن حي أبي جرش كانت تلحق به بساتين تمتد إلى شرقي محلّة الجبّة ومايعرف اليوم باسم ساحة الميسات وشارع برنية ، فيطلق عليها اسم : بساتين أبي جرش . وهذه البساتين كان مكانها قرية قديمة ذكرها مؤرخو الصالحية كابن طولون ، واسمها (مقرى) ، وهذا الاسم آرامي : مَقْرَا ، ويعني : البئر ، صهريج الماء . غير أن العلاّمة عيسى اسكندر المعلوف حسب التسمية يونانية (مكرا) بمعنى المستطيلة ، ولانظنّه إلا واهماً .

القلائد الجوهرية لابن طولون ، ط٢ ، ١/ ٣٥١
اللباب للقرداحي ٧٦٦
قاموس سرياني عربي لكوستاز ١٩٠ ، ٢١٤
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها للمعلوف

أبو رمّانة

حي حديث بأسفل المهاجرين

يروى أنه كان في المنطقة قبل إعمارها قبر وبالقرب منه شجرة رمّان، وكان البعض يعتقد بأن صاحب هذا القبر ولي من أولياء الله، وكان يرى غيرهم أن صاحبه شهيد من الشهداء الصالحين، ولجهلهم باسمه دعوه: بأبي رمّانة.

وقال آخرون أن المدفون في هذا القبر رجل كان ذا مال وفير أتى حي الصالحية للاستشفاء من مرض أصابه، ولما مات أقامت له زوجته روضة حول قبره لم يبق منها بعد ذلك سوى شجرة رمّان.

كما قيل أن صاحب هذا القبر هو شيخ إحدى المدارس في الصالحية، وبعد وفاته أحاط تلامذته قبره بروضة كبيرة مغروسة بالأشجار، وكانوا يتعهدونها بالرعاية احتراماً لمكانة الشيخ. ومرّت بعد ذلك سنون فأهملت الروضة ودثر القبر ولم يبق إلا شجرة الرمّان هذه، بقيت رغم الإهمال والنسيان.

وكان هذا القبر موجوداً في منطقة جامع العدس غربي جادة العفيف، ومازالت هذه المنطقة تعرف إلى اليوم بين أبنائها تحديداً باسم (أبو رمّانه). . وذلك لأن جامع العدس المذكور قد قام موضع الحجرة التي كانت تضمّ القبر. (انظر: جامع العدس).

وقيل أيضاً أن الولي المذكور كان مجرّدمعلّم كتاتيب اشتهر بالتقى والصلاح، غير أن اسمه شاع على ألسنة الناس بلقب: سيدي أبو رمّانة.

ومما سمعناه أيضاً أن شيخاً زاهداً كان منقطعاً إلى العبادة في المحلة

المذكورة، اشتهر بلقب الشيخ (يحيى أبو رمّانة) لوجود كتلة ورمية في كاهله بحجم ثمرة الرمّان لازمته واشتهر بها. وكان ذلك فيما يقال بأواخر القرن الفائت.

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية حوالي ١٩٤٥م بدأ تنظيم الشارع وإعماره بالأبنية الحديثة، ودعي بعد العام المذكور باسم (شارع الجلاء) كذكرى لاستقلال سورية إثر جلاء القوات الفرنسية عنها. لكن اسم (أبو رمّانة) غلب عليه وبقي تلهج به ألسنة الناس حتى يومنا الحاضر. وهو اليوم أحد أشهر الشوارع الحديثة في المدينة.

وورد في دليل دمشق عام ١٩٤٩ أن الشارع كان يدعى رسمياً باسم (شارع بريطانيا)، ويبدو أن ذلك كان نوعاً من التقدير لدور بريطانيا المناوىء للاحتلال الفرنسي. غير أن هذا الاسم لم يستمر طويلاً. وبقي اسم (أبو رمّانة) هو الشائع إلى اليوم. والجدير بالذكر أن الشارع كان يلقّب (شارع القصور) كما ورد في الدليل المذكور.

دليل دمشق ١٩٤٩ ص٤١
عاشها كلّها: للداغستاني ١٤٨
الشام لمحات آثارية وفنية: للبهنسي ١١٨
دمشق تاريخ وصور: لشهابي ط٢ ٤٠٦

الأحد عشرية

خارج الباب الشرقي إلى جهة الشرق

مازال هذا الاسم معروفاً إلى اليوم، ويلفظه الناس بالعامية: الإدَعْشَرِيِّةْ، وهو اسم قديم كان يطلق على طاحون تقوم هناك شرقي مسجد

أبي صالح منذ أيام ابن عساكر في القرن السادس الهجري. ولم تتغيّر هذه التسمية مع الأيام، أما سبب تسمية هذه الطاحون بالأحد عشرية فأمر غامض لم نتمكّن من اجتلائه، وليس له مماثل للمقارنة بين تسميات مدينة دمشق. فلذا نجزم بأنه اسم قديم سابق لعهد ابن عساكر، وبذا ضاع خبره واختفى في ثنايا العصور.

والاحتمال الوحيد الذي نراه ممكناً هو أن يكون الاسم سابقاً للعصور العربية الإسلامية، ففي الآرامية: أَحَد عْسَر، بمعنى الرقم ذاته في العربية.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨١
الاعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٣٧
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٠٨
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٤٣
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٦٥

آخر الخط

ساحة في آخر الحد الغربي لشارع ناظم باشا في حي المهاجرين

كانت المهاجرين (انظر التسمية) في أواسط هذا القرن هي الحد الأقصى لامتداد الأحياء السكنية الواقعة على سفح جبل قاسيون الى جهة الغرب تحت قبّة السيار. وكان طريق سكة الحافلة الكهربائية (الترامواي) الواصل إلى أقصاها ينتهي عندها فتسمى نهايته (آخر الخط)، ويليه منطقة جبلية وعرة غير مأهولة. ولإشراف هذه المنطقة العالية على دمشق اتخذ الناس من آخر الخط مرتعاً لنزهاتهم لما يتمتع به من مناظر جميلة وهواء عليل، في النصف الأول من هذا القرن، فجعلت هناك ساحة واسعة يكثر

بها باعة المرطبات والنقول والأطعمة الشعبية. وعرفت ساحة آخر الخط أيضاً باسم (ساحة خورشيد) نسبة إلى قصر خورشيد (انظر تسمية: خورشيد).

وكان يشرف على هذه الساحة أيضاً مبنى قصر العابد الذي هدم في الخمسينات، وكان في تلك الفترة يوجد على طرفي الساحة مقهيان، الأول إلى يمين الذاهب إلى الساحة، والثاني عند أول الطريق الصاعدة إلى قبّة السيار، وقد زالا.

وفي أواخر السبعينات من أيامنا شقّ من هذه الساحة طريق يخترق الجبل ويتصل بدمّر وطريق بيروت، غير أن اسم (آخر الخط) بقي ملازماً لها، أما تسميتها الرسمية فهي: ساحة ذي قار، تخليداً لمعركة (ذي قار) التي انتصر فيها العرب على الفرس أوائل القرن السابع الميلادي.

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٣٩٩

الأزبكيّة

في منتصف شارع بغداد.

اسم محدث أطلق على المحلّة في النصف الأول من القرن العشرين. ولا يعلم بوجه التحديد مصدر الاسم، ولكننا نظن أنه أطلق تيمّناً بميدان الأزبكية الشهير بالقاهرة. وكذا نستبعد أن يكون لها صلة ببعض العمائر السابقة بدمشق، كالأزبكية التي بناها الأمير أزبك بن عبد الله الظاهري نائب دمشق المملوكي (المتوفى ٩٠٤هـ) غربي الجسر الأبيض.

واطلاق بعض أسماء المحلاّت المشهورة في أمهات المدن العربية أمر متواتر بدمشق، كالأزبكية هنا، وكساحة النجمة (من بيروت)، وشارع الحمرا (من بيروت أيضاً).

واسم أزبك على أي حـال يعـود لأصل مملوكي (أوزبك)، وهو بالتركية ÖZ - BEY يعني: أمير- صادق. وثمة شعب في أواسط آسيا يعرف بالأوزبك، في جمهورية أوزبكستان. وبقي لهذا الاسم أثر في اسم إحدى الأسر في جبل لبنان، وحُرّف إلى: يَزبِك.

خرائط دمشق السياحية
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٣٧٤

أزهر دمشق

في باب البريد

تسمية رمزية أطلقت على المدرسة المرادية الكبرى الجوّانية، أنشأها الشيخ مراد بن علي البخاري النقشبندي (المتوفى ١٠٣٢هـ) سنة ١١٠٨هـ. كانت بالأصل خانا يسكنه أهل الفسق والفجور، فصارت مدرسة مشهورة معمورة بالعلماء وكان بها مكتبة عظيمة حتى كان يقال لها (أزهر دمشق) تيمّناً بالأزهر في القاهرة.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥١
سلك الدرر للمرادي ٤/ ١٢٩-١٣٠
منادمة الأطلال لبدران ٢٦٤
خطط دمشق للعلبي ٢٦٨

الآسِيّة

في منتصف جادة باب توما، سفل التلّة

أطلقت التسمية على المحلّة نسبة إلى (مدرسة الآسيّة) وهي من أشهر مدارس الروم الأرثوذكس بدمشق. أما سبب تسمية المدرسة بالآسية فهو كما يقول الخوري أيوب سميا: يقال أنها أسميت بالآسيّة نسبة إلى شجرة آس قديمة مشهورة، وكانت هذه الآسة في دار بيت لوقف الروم الأرثوذكس الواقع في وسط الحارة الآسيّة. وقد زالت الآسة أثناء تحويل ذلك البيت إلى مدرسة للطائفة سنة (١٨٢٢م) وتسمّت باسم المدرسة الآسيّة. وفي أوراق المرحوم فارس الخوري أنه كانت توجد شجرة آس كبيرة في وسط الحارة.

والآس نبات معروف كان يزرع في صالحية دمشق، والاسم آرامي (آسا). وتحول في العامية الدمشقية إلى (الحَبْلاس).

وينحو سميا أيضاً منحى غريباً إلى أن التسمية ربما كانت تحريفاً للكلمة الفرنسية LYCÉE أي المعهد.

مقالة باب توما لأيوب سميا- مجلة النعمة
الآسيّة سيرة قرن ونصف لجوزيف زيتون ٤٢

الأفريدونية

قرب الصابونية، بين السنانية والسويقة

هي دار القرآن والتربة الأفريدونية، أنشأها التاجر الكبير شمس الدين أفريدون العجمي سنة (٧٤٩هـ) في العهد المملوكي، ودفن بها. وهي بناء كبير جميل ذو واجهة بديعة. واسم (فَريدون) فارسي، اسم لملك ايراني يقال أنه كان قوياً وعلى علم بالطب والفلسفة والنجوم.

وهي اليوم مسجد يعرف على ألسنة العامّة باسم: جامع العجمي.

الدارس لنعيمي ١/ ٢٧٦
المعجم الذهبي فارسي عربي ٤٣٤
خطط دمشق للعلبي ٦٠

باب البريد

هو الباب الغربي لمعبد جوبيتر الدمشقي، بين سوق الحميدية والمسكيّة

يتناقل المؤرخون العرب أسطورة مفادها أن الذي بنى باب جيرون النبي سليمان، بنته له الشياطين، وكان الذي تكفّل بعمارته اسمه جيرون فسمي به (انظر: باب جيرون). وقال البعض، بناه عاد، وقيل بل ابنه سعد، وكان له ولدان أحدهما اسمه جيرون والآخر بريد، فبنى لهما قصرين على أعمدة وفتح لكل قصر منهما باباً إلى المعبد فسمي كل باب منهما باسم صاحبه. وهو أول من بنى المدينة وأحدث بها البناء وعمل لها الأبواب.

والصحيح أن باب البريد هو المدخل الغربي لمعبد جوبيتر، وكان له رواق معمّد لازالت بقاياه قائمة إلى اليوم في منطقة المسكيّة. أما في أيامنا فاسم (باب البريد) يطلق على الباب الغربي لصحن الجامع الأموي، كما يسمى هذا الباب أحياناً (باب المسكية). كما أن مجمل المنطقة المحاذية لباب المعبد المذكور تحمل اسم (باب البريد).

والجدير بالذكر أن بناء باب البريد الأصلي العائد لمعبد جوبيتر بقي قائماً حتى العهد الأيوبي، حينما قام الملك العادل أبو بكر بن أيوب بنقل حجارته وعمده إلى القلعة لعمارتها. ذكره ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار.

وذكر ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري أن محلة باب البريد كانت في عصره من أنزه المواضع. ثم في العهد المملوكي يفيد ابن قاضي

شهبة أن باب البريد كان له درج، وعلى يمين النازل منه قناة. ويتّضح أن مكان هذا الدرج عند المنحدر الذي يلتقي عنده سوق الحميدية بسوق المسكية اليوم، تحت الرواق الروماني المعمّد.

أما بخصوص الاشتقاق اللغوي فنجد أن لفظ (بريدا) السرياني يفيد معنى الرسل والرسائل وخيل البريد والخيل شديدة الركض، فهل ينطبق هذا المعنى علي باب البريد من الرسل والبريد كما تعني في العربية؟

غير أن الصواب في رأينا أن المصدر السرياني من (بريتا) BRITA : الساحة والعَرَصة والشارع. وفي الآرامية (بريت- بريتا) BRIT : العهد والحلف. فيكون معنى الاسم الساحة والشارع أو العَرَصة (وهو المرجّح)، أو مكان العهد والتحالف. وأن مانقله ياقوت عن اتساع المنطقة وأهميتها يؤيد هذا الرأي، ناهيك عن أن اسم المحلة مازال إلى اليوم يلفظ على ألسنة الناس بنفس الشكل، بتسكين الباء لايفتحها (بْرِيْد). أما ألف المذكّر فكثيراً ماتهمل في أسماء الأماكن السريانية.

والاحتمال الآخر من السريانية أن يكون لفظ (بريتا) يعني الخليقة.

معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ١٩

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٢/ ١٠٤

نزهة الأنام للبدري ٢٣

معجم البلدان لياقوت ١/ ٣٠٦

مسالك الأبصار للعمري ١/ ١٨٩

تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢١٧

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ١١٨



البوابة الصغرى الشمالية للباب الشرقي أواسط القرن التاسع عشر

باب توما

أحد أبواب دمشق من الجهة الشمالية الشرقية، واسم الحي الواقع داخله

هذا الباب واحد من أبواب دمشق القديمة التي اختطّها اليونان ومن بعدهم الرومان، ويعتقد أن هذا الباب لم يتغير موضعه عندما أعاد الرومان تخطيط المدينة من بعد وضعها السابق في العهدين الآرامي واليوناني.

وكانت لليونان القدماء عادة دينية في بناء مدنهم لم يسبقهم إليها أحد، فقد كانوا يعملون لأسوار المدن الهامّة من مدنهم سبعة أبواب، وكانوا يقفون كل باب لاسم كوكب من الكواكب السبعة (ومنها نجوم وأقمار تجاوزاً)، وهي: الشمس، القمر، زحل، عطارد، الزهرة، المشتري، المريخ. وكانوا يرسمون فوق كل باب نقشاً في الحجر صورة الشكل الذي كانوا يرمزون به إلى ذلك الكوكب، ويعملون بجوار كل باب من داخله معبداً صغيراً لهذا الكوكب. فلما ملكوا سورية من الفرس في القرن الرابع قبل الميلاد عملوا هكذا في أسوار مدنها التي قاموا هم ببنائها، والتي كانت فيها قبلهم، كانطاكية وجرش واللاذقية وأفاميا وسلوقية وبعلبك وتدمر ودمشق.

أما دمشق فكان سورها عندما ملكوها قديماً مشعّثاً يحصرها في بقعة ضيّقة، فوسّعوه وعملوا له سبعة أبواب ووقفوا الباب الأول (الشرقي) للشمس، والثاني (باب كيسان) لزحل، والثالث (الصغير) للمريخ، والرابع (الجابية) للمشتري، والخامس (الجينيق) للقمر، والسادس (لعطارد)، والسابع (باب توما) للزهرة.

ثم انقضت دولة اليونان الهيلينيين سنة ٦١ق. م ودخل الرومان سورية عام ٦٤ق. م وبقي في عهد هؤلاء كل ماذكرناه على حاله، لأنهم كانوا يعبدون ماكان يعبده اليونان. ثم صارت دولة الرومان مسيحية في عهد الامبراطور قسطنطين وجرت هذه الدولة على خطة الوثنيين في أبواب المدن

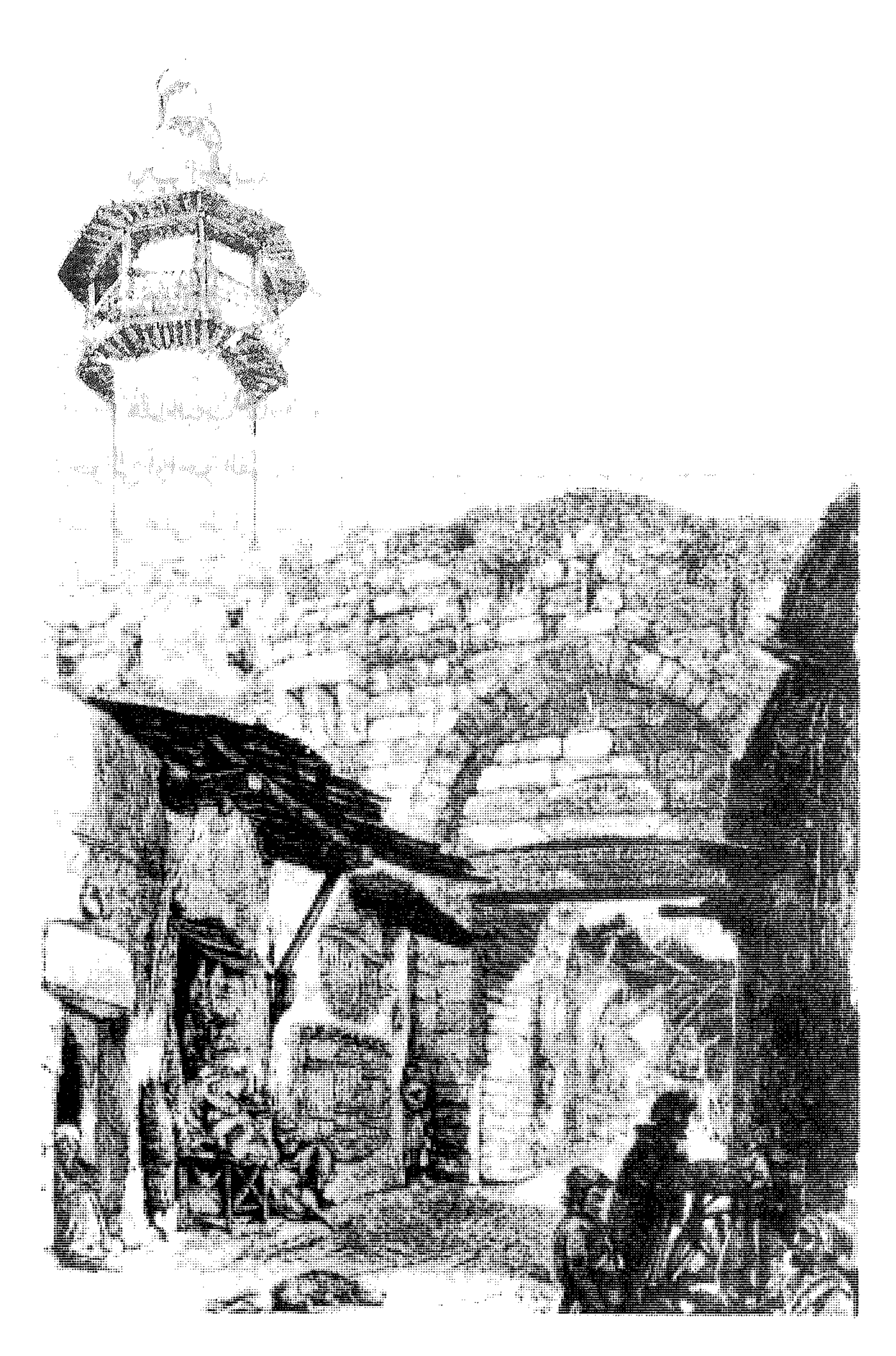
الكبرى، فحوّلت الأسماء من وثنية إلى مسيحية لتذكارات قديسين واعياد، ومنها في دمشق: (باب توما) كان للزهرة وخصّص لاسم الرسول توما. (باب بولص) وهو باب كيسان وقد كان لزحل، فخصّص لاسم الرسول بولص تذكاراً لتهريبه من فوق هذا الباب.

فيكون حسب ماتقدم سبب تسمية هذا الباب أنهم خصّوه للرسول (توما)، وأقاموا باسمه كنيسة وديراً إلى جهة الشمال منه، كان موضعهما في أيام اليونان معبد وثني لاله الخمر (ديونيسيوس).

ولما فتح العرب دمشق سنة ١٤هـ في أيام (هرقل) امبراطور بيزنطة القوي، كان صهره زوج ابنته (توما) بَطْريقاً والياً على سورية التي كانت قاعدتها دمشق، فاعتنى بباب توما وحصّنه بعد أن كان تصدّع بزلزلة، فزعم بعض مؤرّخي العرب أنه سمي باسمه، وقالوا: نسبة إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما. والجدير بالذكر أن نسبة الباب هي إلى القديس توما الرسول أحد تلامذة المسيح.

وهكذا سقطت دمشق بيد العرب المسلمين، ودخل القائد عمرو بن العاص من باب توما كما ذكر البلاذري (وقوله يحتمل الشكّ). وذكر ياقوت الحموي أن باب توما ينسب إلى قرية درست تسمى (توماء). والصواب أنها هي التي نسبت إليه.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٥
معجم البلدان لياقوت ٢/ ٥٩
نزهة الأنام ٢٤
دمشق القديمة للمنجّد ٤١
الشارع المستقيم لسميا -٨ مجلة النعمة ١٩٦٢ أيار ٦١
باب توما لسميا مجلة الإيمان ١٩٥٨
شيلوه شيلون -٢ لسميا المجلة البطريركية ١٩٦٦ ٥٦٠
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٩١



باب توما أواسط القرن التاسع عشر

باب الجابية

أحد الأبواب الرومانية القديمة لدمشق، وهو بابها الغربي

هذا الباب بناه الرومان في زمن يقارب بناء الباب الشرقي كما نرجّح (حوالي أواخر القرن الثاني للميلاد)، وكان يتناظر في موقعه مع الباب الشرقي على طرفي الشارع المستقيم VIA RECTA. وكان له ثلاث بوّابات: الوسطى منها كبيرة وعلى جانبيها بوّابتان صغيرتان على مثال الباب الشرقي. وكان مكرّساً لكوكب المشتري (جوبيتر).

ويوم الفتح العربي لدمشق عام ١٤هـ دخل من هذا الباب صلحاً القائد أبو عبيدة بن الجرّاح. وفي عام ١٣٢هـ هدمه العبّاسيون عندما خربوا دمشق وسورها، وأعاد بناءه مع السور نور الدين عام ٥٦٠هـ ثم جُدد زمن الملك الأيوبي الناصر داوود بن عيسى.

وأما تسمية الباب فينسبها المؤرخون العرب الى قرية (الجابية)، لأن الخارج من دمشق إليها يخرج من هذا الباب لكونه مما يليها. وهذه الجابية المذكورة تعرف اليوم باسم (تل الجابية) وتقع شرقي بلدة نوى في إقليم الجيدور الغربي بحوران، وتعرف أيضاً على ألسنة الناس باسم (جبّا) والنسبة إليها (جبّاوى). وسبب نسبة الباب إلى هذه البلدة البعيدة كما يبدو أنها كانت في زمن الأمويين واحدة من أهم قرى حوران، وقبلهم أقام فيها أمراء بني جفنة الغسّانيون. وجعلها العرب جُنداً (إقليماً إدارياً) عند فتحهم الشام، وفيها تقاسم العرب الغنائم بعد معركة اليرموك، ونزلها الخليفة عمر بن الخطاب مع زعماء الصحابة للتداول في شؤون الفتح فكان يوم الجابية

وكانت خطبة الجابية. وفي الجابيه عقد المؤتمر الذي بويع به لمروان بن الحكم بالخلافة.

ولنا في هذه المقولة رأي: أن بعض أبواب المدن الإسلامية قد نسبت إلى أسماء مدن أخرى لكون طريقها يسامته، كباب دمشق في القدس وباب يافا بها أيضاً، وباب مصر بدمشق، وباب انطاكية بحلب، وباب بغداد بالرقّة، وباب الشام بحمص. ولكن لسنا نرى أن لبلدة الجابية من الأهمية مايكفي لتسمية باب من أبواب دمشق بها، ولذا نرجّح أن تكون هذه النسبة مغلوطة من الأصل.

أما عامة الناس في المحلة المذكورة فيتناقلون أسطورة تقول أن ثمة ضريحاً لولية صالحة تدعى (ستّي جابية)، وهذا وهم. وقد ينسب البعض اسم (الجابية) إلى معناها بالعربية أي الحوض أو الخابية الكبيرة يُسقى منها الماء، وهذا التخريج اللغوي يتقارض بلفظه ومعناه مع السريانية كما سنرى.

واسم (باب الجابية) يشمل اليوم المحلة والساحة المتاخمة للباب من جهة الغرب، وأما الباب نفسه فبقي في الداخل مستتراً بين الأسواق، ولصيقه الضريح المنسوب إلى (ستّي جابية).

ونشير أخيراً إلى أن التعليلات اللغوية المذكورةأعلاه مازالت بالنسبة إلينا واهية غير مقنعة، ونرى أن الاسم إما أن يكون قد نُحت من لفظة مولّدة بالسريانية الشرقية: جُوْبْتَا - قُوْبْتَا، وتعني الجُبّ أو الحفرة، أولعلها صُحّفت من اللاتينية JUPITER جوبيتر، وتعني كوكب المشتري كما أسلفنا. أو أنها مشتقّة من جذر سرياني آخر، مثل: قْبَا، أي جمع الماء في الحوض، وهذا يتقارض مع اسم الجابية بالعربية كما تقدّم. أو من جذر: جَبْ، بمعنى جَنَب وطَرَف، ومنها جْبَايا أي جانبي.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٧
معالم وأعلام لأحمد قدامة ٢٢٠
اللباب (سرياني عربي) للقرداحي ١٥٢
البراهين الحسيّة للبطريرك أغناطيوس يعقوب ٢٥
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٩٣
دمشق القديمة للمنجد ٥٣

باب جَيْرون

هو باب السور الخارجي لمعبد جوبيتر، والباب الشرقي للجامع الأموي اليوم

تقدم القول في (باب البريد) أن معبد جوبيتر الروماني (حدد الآرامي سابقاً)كان له مدخلان رئيسيان يتألفان من رواقين معمّدين وأبواب مزدوجة، داخلي وخارجي. فالغربي منهما هو باب البريد (انظر التسمية)، والشرقي هو باب جيرون هذا. وقد أسماه بعض المؤرخين العرب (حصن جيرون) لضخامته آنذاك، وهو قسم من هيكل جوبيتر كما ذكر جان سوفاجيه. كما كانت منطقة النوفرة الحالية (انظر التسمية) تسمى بأكملها باسم جيرون.

وأقدم من وصف باب جيرون في العهود الإسلامية كان المؤرّخ المسعودي في القرن الرابع الهجري في كتابه مروج الذهب: وباب جيرون بنيان عظيم عليه أبواب من النحاس عجيبة. وأما زوال الباب فقد كان عام ٧٥٣هـ، ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية، قال: باب جيرون الذي كان هلاكه وذهابه وكسره في هذه السنة، وهو شرقي جامع دمشق لم ير باب أوسع ولا أعلى منه فيما يعرف من الأبنية في الدنيا، وله علمان من نحاس

أصفر بمسامير أصفر أيضاً بارزة، من عجائب الدنيا ومحاسن دمشق ومعالمها. . .

وهذا الباب مازالت بقاياه ماثلة إلى الجهة الشرقية من محلّة النوفرة، ويفصلها عن حي القيمرية، وهو يتألف من بوابتين واطئتين كانت بينهما بوابة الدخول الكبرى الرئيسية ولا وجود لها اليوم. وهذا الباب يتناظر مع القوس الرومانية الماثلة إلى اليوم في محلّة باب البريد، وذلك على طرفي حرم المعبد القديم شرقاً وغرباً.

أما اسم (جيرون) JIRUN فقد يكون تصغير كلمة كنعانية تعني: الغريب والدخيل. وفي السريانية: جيورا GIYURA الغريب والدخيل، من جذر سامي مشترك ثنائي (جر) ويفيد معنى الغريب والنزيل ومنه الجار في العربية. وقد يكون الاسم تصحيف السريانية: جورنا؛ أي الجرن أو الحوض.

أما دوسّو فيرى أن الكلمة مشتقة من الجذر GYR الآرامي أو GWR، ومعناه الحرم أو الملجأ الذي يكون من دخله آمناً. فيكون معنى باب جيرون إذاً: باب الحرم. ويرى المعلوف أن الكلمة يونانية JIRON، بمعنى فناء الدار أو الهيكل ومنها اسم فناء الكنيسة أو سورها عند الافرنج اليوم. وقال بعضهم أن أصل جيرون فارسي تعريب (جروند) بمعنى السراج، وهو بعيد كما لا يخفى.

ومن الأسماء التي أطلقت على هذا الباب اسم (باب الساعات)، شاع هذا الاسم عليه في القرن السادس الهجري أيام نور الدين (الملقّب بالشهيد) بعدما وضعت أمامه الساعة المشهورة التي وصفها ابن جبير في رحلته الشهيرة لدمشق في العهد الأيوبي سنة ٥٨٠هـ. وصانع هذه الساعة هو فخر الدين ابن الساعاتي (ترجم له ابن أبي أصيبعة). وبقيت هذه الساعة والتسمية على الباب حتى عهد المماليك، ووصفها مجدداً (بعد تحديدها)

الرحالة المشهور ابن بطوطةالذي زار دمسق في العهد المملوكي سنة ٧٢٦هـ. والجدير بالذكر أن اسم (باب الساعات) قد أطلق قبل ذلك على باب الزيادة في الجامع الأموي (انظر التسمية).

تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٢٠، ٢/ ٤٧

عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ١٨٤

علم الساعات لرضوان بن محمد الساعاتي ٢٢-٣٢

رحلة ابن جبير ١٨٨

رحلة ابن بطوطة ٦٥

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٧٥٣هـ

قرّة العيون في أخبار باب جيرون لابن طولون

حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها للمعلوف

خطط دمشق للمنجد ١٢٣

معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية لفريحة ٥١

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٣٣

مكتشفات مثيرة لسبانو ٢٦٢

باب الجينيق

أحد أبواب دمشق القديمة، بين باب توما وباب السلام

لاوجود لهذا الباب اليوم. ينسب إلى محلة كبيرة كان فيها كنيسة فجعلت مسجداً، وهذه المحلة تقع بين باب السلام وباب توما وتعرف اليوم بحارة الفرّايين (انظر التسمية). وهذا الباب هو من الأبواب القديمة التي اختطّها اليونان بدمشق، توهّم بعض مؤرخي العرب بأن باب الجينيق ينسب إلى رجل رومي اسمه (جينيق)، وبه تعرف محلة الجينيق ظاهر البلد، وهي

المعروفة اليوم بالفرايين. كما توهّم بعض المعاصرين أن كلمة (جينيق) JINIC تعني باليونانية: الامرأة أو العذراء.

والصواب في كل ذلك، كما ذكر الخوري أيوب سميا، أن باب الجينيق تسمية معربّة عن كلمة (غنيس) GAINIS اليونانية التي معناها: الميلاد. والواقع أن البيزنطيين في العهد المسيحي سمّوا هذا الباب باسم (باب الميلاد) دينياً وشعبياً، وخصّوه بتذكار عيد ميلاد المسيح. وذلك على نحو ماسمّوا باب توما اضافة إلى دير وكنيسة توما. وقبل هذا كله كان مخصّصاً للقمر في عهد اليونان الهيلينيين ومن بعدهم الرومان. ومن اسم الميلاد باليونانية عرّب العرب التسمية إلى (جنيق) وسمّوه باب الجنيق.

والجدير بالذكر أن هذا الباب أحد أبواب دمشق السبعة الأصلية، بحسب خطّة اليونان السلوقيين ومن بعدهم الرومان... انظر تفصيل ذلك في تسمية (باب توما). وهذا الباب بقي مسدوداً طوال العهود الإسلامية منذ زمن يسبق أيام ابن عساكر، كما ذكر في تاريخه. وزال بناء هذا الباب في زمن غير معروف، غير أن آثاره في السور ماتزال ظاهرة إلى اليوم.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
نزهة الأنام للبدري ٢٥
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٨٢-٨٤
دمشق القديمة للمنجد ٦١
منادمة الأطلال لبدران ٤١
الشارع المستقيم -٤ لسميا مجلة النعمة عدد ٨(١٩٦١)
باب توما-٢ لسميا مجلة الايمان عدد٤ (١٩٥٨)
معالم وأعلام لقدامة ٢٥٤
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها للمعلوف

باب الحديد

هو الباب الشمالي لقلعة دمشق

عدد مؤرخ دمشق ابن عساكر هذا الباب في معرض ذكره لأبواب المدينة ذاتها، ويقول: ثم صار خاصاً بالقلعة التي أحدثت في عهد الأتراك (أي السلاجقة). سمي بذلك لأنه كان كله من حديد فقيل (الباب الحديد)، ثم تركت الألف واللام تخفيفاً، وصار الاسم: باب الحديد.

وكان الباب يتألف من مدخلين، وعلى الخارجي منهما باب حديدي ضخم مصفّح لاتقاء هجمات الغزاة. وذكر ابن طولون في القرن العاشر الهجري أنه كان مصنوعاً بكامله من الحديد.

وقد أورد البدري في كتابه (نزهة الأنام) في القرن التاسع الهجري ذكر هذا الباب باسم: الباب الجديد، وأضاف أن العوام صحّفت الاسم إلى: باب الحديد. وهذا غلط لأن أصل الاسم باب الحديد.

والجدير بالذكر أن تسمية (باب الحديد) تطلق أيضاً على الباب الصغير.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
نزهة الأنام للبدري ٢٧
الشمعة المضيّة لابن طولون ١١
قلعة دمشق للريحاوي ٢٠-٢١

باب الزيادة

هو الباب القبلي للجامع الأموي

لم يكن هذا الباب موجوداً في البناء الأصلي للجامع عندما كان كنيسة، فلما بناه الأمويون أحدثوا في جداره الجنوبي (من طرفه الغربي) هذا الباب فسمي لذلك (باب الزيادة). وعرف هذا الباب باسم (باب الساعات) في القرن الرابع الهجري، ووصفه ابن عساكر بقوله: لأنه كان عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار، عليها صورة عصافير وحيّةوغراب. فإذا تمّت الساعة خرجت الحيّة فصاحت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست. غير أن هذا الاسم انتقل في القرن السادس الهجري إلى باب جيرون (انظر التسمية).

ويعرف باب الزيادة في أيامنا باسم (باب الصاغة) نسبة لسوق الصاغة القديم قبالته، أو باسم (باب القوّافين) نسبة لسوق القوّافين الذي كان بالقرب منه أيضاً.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٤٧
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٨٦
رحلة ابن جبير ١٨٨
رحلة ابن بطوطة ٦٥
الدرّة المضيّة لابن صصري ٢٣٢
علم الساعات تحقيق دهمان ٢٢، ٢٨، ٣٢
الجامع الأموي للطنطاوي ١٨
رحلة بورتر إلى دمشق عام ١٨٥٠، ١/ ٦٤

باب السِّرّ

أحد الأبواب القديمة لقلعة دمشق

كان هذا الباب قائماً مكان المدخل الغربي الحالي للقلعة، سمي بذلك

لأنه كان مخصصاً لمرور متسلّم القلعة فقط - بصورة سرّية غالباً. وكان المار من هذا الباب يعبر على جسر خشبي يلقى على الخندق. وفي عهد المماليك كان نائب السلطنة حين تسلّمه مدينة دمشق يصلّي ركعتين عند هذا الباب. فمثلاً أورد المؤرخ ابن طولون الصالحي خبراً عن الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوي أنه صلّى الركعتين وقبّل اسكفّة باب سرّ القلعة عند تسلّمه نيابة دمشق.

والجدير بالذكر أن القلعة كان لها جسران خشبيان متحركان فوق الخندق المملوء بالمياه، وذلك بدلالة ماذكره المؤرّخ ابن شدّاد عن الجسر الخشبي المتحرك الذي عمله شمس الملوك دقاق بن تتش السلجوقي في أوائل القرن السادس الهجري، ويُعتقد أنه كان على الباب الغربي للقلعة. ثم في أوائل العهد العثماني ذكر الرحالة البرتغالي سيباستيان مانريكه عام ١٦٤٠م قلعة دمشق التي رآها في رحلته الى المدينة وقال: ولقلعة دمشق عدّة أبواب، المستخدم منها واحد فقط هو الشرقي، يُعبر إليه على جسر خشبي يمكن رفعه عند الضرورة بسلاسل حديدية ضخمة.

تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٣٩

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٣٨

ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٨٨

رحلة مانريكه ٢/ ٣٧٨

مجلة العمران (عدد خاص عن دمشق) ٩٤

قلعة دمشق للريحاوي ٢٠-٢٢

قلعة دمشق للبنّي، مجلة الحوليات الأثرية

باب السريجة

حي إلى الجنوب من القنوات، غربي ساحة باب الجابية

اسم (سريجة) لم يرد في المعاجم العربية، إنما هو تحريف عامي عن السريانية (سريجتا) بلفظ الجيم المصرية فأقلبت جيماً عربية، ويقابلها في الفصيح (الشريجة). ولكلا الاسمين عند ذاك المعنى ذاته، ويعني الجوالق والغرّارات في العامّية على: سرايج. وهي ضرب من القفف الكبيرة تصنع من سعف النخل أو من بعض الحشائش العريضة كالخوص، وتستعمل لنقل الحجارة والتراب وكل ماثقل وزنه.

وأما تسمية الحي (باب السريجة) فنشأت في العهد المملوكي بدليل ورود هذا الاسم في مصادر ذلك العهد، كما في تاريخ البصروي وبعض مؤلفات ابن عبد الهادي. وأما مردّ التسمية الى السريجة فأمر يبقى معلقاً، ولا يغلب على ظننا أن يكون من المعنى المذكور أعلاه، ومن المحتمل أن يكون الاسم ذا أصل سرياني قديم (ولسنا نجزم بذلك)، ففي السريانية مثلاً: أُورْحَا سْرِيْجَا، تعني: طريق شائك. أما إطلاق تسمية (باب) على المحلة فهو أمر مبهم أيضاً، ولعله كان باباً للحارة أو المحلة التي عرفت بهذا الاسم.

اللباب (سرياني عربي) للقرداحي ٨٣٦
تاريخ البصروي ٢٣١
رسائل ابن عبد الهادي: الأسواق والخانات
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٣٤٤

باب السلام

أحد أبواب دمشق القديمة من جهة الشمال، بين باب توما وباب الفراديس.

تطلق هذه التسمية على ألسنة الناس، والصحيح فيها: باب السلامة،

سمي بذلك عندما بناه نور الدين (الملقَب بالشهيد) في أواسط القرن السادس الهجري، وذلك من باب التفاؤل لأن هجوم الأعداء على المدينة من ناحينه كان متعذّراً، فوراءه كثير من الأشجار وفروع نهر بردى.

وهذا الباب من الأبواب المستجدّة في العهود الإسلامية، لم بكن موضعه باب روماني قديم. وهو اليوم أجمل أبواب المدينة القديمة، له قوس عربية بديعة. غير أن بناءه الحالي لايعود إلى زمن نور الدين، فقد جدده في العهد الأيوبي الملك الصالح أيوب عام ٦٤١هـ، ومازال عليه إلى اليوم كتابات من العهدين الأيوبي والمملوكي.

وذكر المؤرخ ابن شدّاد في القرن السابع الهجري أن هذا الباب كان يسمى: باب الشريف المسدود. فيبدو أنه كان مغلقاً في عهده.

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٣٥
تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
نزهة الأنام للبدري ٢٦
الشمعة المضيّة لابن طولون ١٠
الآثار الإسلامية لفاتسنكر ٣٩١
دمشق القديمة للمنجّد ٤٥

الباب الشرقي

أحد أبواب دمشق القديمة، في الجهة الشرقية

سمي بذلك لأنه شرقي البلد. بناه الرومان (على أنقاض الباب اليوناني القديم) في زمن الامبراطور سبتيموس سيفيروس SEPTEMUS

SEVERUS وابنه الامبراطور كاراكالاّ CARACALLA في السنوات الأواخر من القرن الثاني الميلادي والسنوات الأوائل من القرن الثالث. وكان له زمن الرومان شأن كبير، وهو الحد الشرقي للشارع المستقيم الروماني VIA RECTA (وحدّه الغربي باب الجابية كما تقدم). والباب الشرقي هو الباب الروماني الوحيد الذي وصل إلينا كما تركه الرومان، ولذا فله قيمة تاريخية كبرى. وكان الباب ينسب للشمس، الاله الأكبر لدى اليونان، ولذا كان يطلق عليه آنذاك - في أيام اليونان السلوقيين والرومان - اسم (باب الشمس)، ولاغرو فهو يقابل مطلع الشمس. وزالت هذه التسمية بزوال الوثنية.

ويرى الخوري أيوب سميا أن تسمية الباب الشرقي ربما يكون أصلها أن هذا الباب كان يؤدي إلى مدينة في أقصى الغوطة شرقاً، وهي من وضع اليونان الوثنيين، واسمها (آناثولي) ومعناه: الشرقية. سمّوها هكذا لأنهم بنوها على الشاطىء الشرقي من القسم الشمالي من بحيرة العتيبة. قلنا: وقوله مدينة في أقصى الغوطة يحمل مبالغة يتجافاها المنطق، ولو قامت مثل هذه المدينة هنالك للزم أن تبقى لها الأطلال وآثار تدلّ عليها.

واشتهر الباب الشرقي في احداث الفتح العربي لمدينة دمشق عندما نزل عليه خالد بن الوليد عنوة وافتتح المدينة عام ١٤هـ. ودخل منه عبد الله بن علي العبّاسي عند سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ. كما دخل منه نور الدين (الملقب بالشهيد) لمّا ضمّ دمشق إلى إمارته عام ٥٤٩هـ. ولهذه الحادثة ذكر مازال حيّاً في أذهان الدماشقة إلى اليوم، فعندما قدمت جيوش نور الدين إلى دمشق رحّب أهلوها بالفاتح الجديد لاشتهاره بالعدل وجهاده ضد الصليبيين وفتحوا له الباب الشرقي وهم يصيحون (كما ذكر ابن القلانسي): نور الدين يامنصور!

هذه العبارة بحرفيتها سمعناها في يومنا الحاضر تردّد في بعض العراضات الدمشقية: نور الدين يامنصور . . وبسيفك فتحنا السور .

والباب الشرقي يتألف من ثلاثة مداخل : مدخل كبير في الوسط وعلى جانبيه مدخلان صغيران . وعليه مئذنة تعود في الأصل إلى عهد نور الدين ، جددت بعده ، ومازال على البوابة الشمالية منه كتابة تحمل تاريخ تجديد نور الدين للباب وسور دمشق بشكل عام . كما كانت خارج الباب باشورة إسلامية هدمت في أواخر القرن الماضي أو أوائل الحاضر .

وعثرنا في كتاب الدارس للنعيمي على نص نقله من تاريخ الأسدي عن هدم القنطرة الرومانية للباب الشرقي واستعمال حجارتها لتبليط الجامع الأموي عام ٦٠٢هـ .

واسم الباب الشرقي لازال على حاله الى اليوم ، لكنه حرّف على الألسنة إلى (باب شرقي) تخفيفاً .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٥

تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٢٧

نزهة الأنام للبدري ٢٤

الدارس للنعيمي ٢/ ٣٨٦

دمشق القديمة للمنجّد ٣٩

الشارع المستقيم ٢لسميا، مجلة النعمة ١٩٦٠ ص ٦٣

باب توما ١ لسميا، مجلة الإيمان ١٩٥٨ ص ٤١

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٨٩



الباب الشرقي من الخارج أواسط القرن التاسع عشر

الباب الصغير

أحد أبواب دمشق القديمة، في الجهة الجنوبية الغربية

هو واحد من أبواب دمشق الأصلية السبعة التي اختطّها اليونان الهيلينيون وأعاد بناءها الرومان عندما نظّموا دمشق مجدداً (انظر باب توما). وخصّ اليونان السلوقيون والرومان هذا الباب لكوكب المرّيخ (مارْس إله الحرب) وبعد الفتح أطلق عليه اسم الباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب دمشق حين بنيت. دخل منه القائد يزيد بن أبي سفيان شقيق معاوية عند فتح دمشق عام ١٤هـ. كما دخل منه السفّاح تيمورلنك عام ٨٠٣هـ فدمّر المدينة وأحرقها وسبى نساءها.

وقد جدد الباب في عهد الأيوبيين زمن الملك المعظّم عيسى بن الملك العادل شقيق صلاح الدين عام ٦٢٣هـ. ومازال الباب على حاله منذ هذا التجديد الى يومنا الحاضر.

ذكر دهمان: وقد تسمي العامة هذا الباب اليوم (باب الشاغور) لأنه يفضي إلى هذه المحلة. كما قيل أنه يسمى (باب الجابية الصغير). ويعرف أيضاً باسم (باب الحديد). انظر أيضاً تسمية (تربة الباب الصغير).

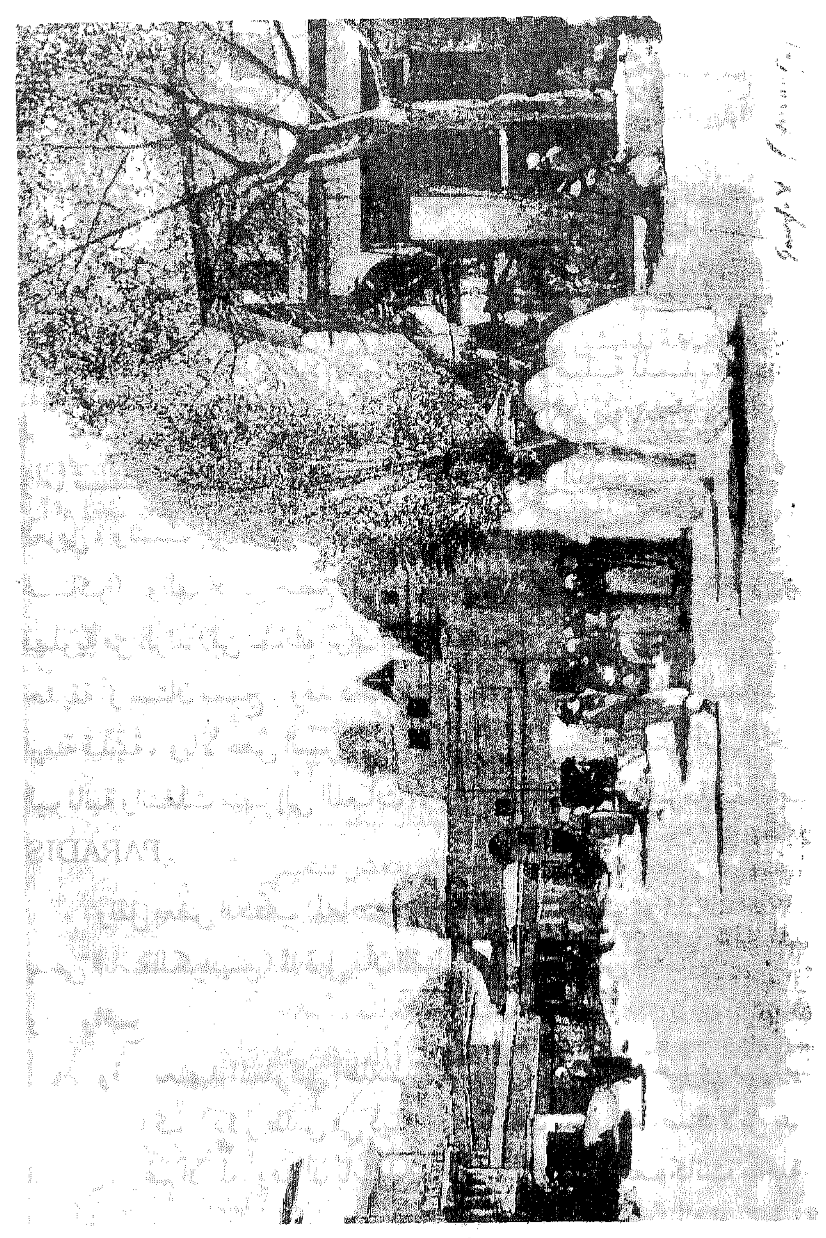
تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٥

نزهة الأنام للبدري ٢٤

أعلام الورى لابن طولون ٣٩

دمشق القديمة للمنجد ٤٩

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٣٤



الباب الصغير أواسط القرن التاسع عشر

باب الفراديس

أحد أبواب دمشق القديمة في الجهة الشمالية، بين باب الفرج وباب السلام

هذا الباب واحد من الأبواب السبعة الأصلية للمدينة منذ أيام الرومان، وكان منسوباً لكوكب عطارد رسول الآلهة (MERCURY). وأما تسمية باب الفراديس فقد كانت تطلق على الباب منذ ماقبل الفتح العربي، وتنسب إلى محلة خارج البلد مما يليه تسمى الفراديس (كما ذكر ابن عساكر). والفراديس جمع فردوس، أي بستان أو روضة، وهي كلمة فهلوية من الزند (من لغات ايران القديمة): PAIRI - DAEZA ومعناها حديقة أو بستان مسيّج. وقد دخلت هذه اللفظة جميع اللغات السامية في أزمنة قديمة، وبالأخص السريانية ومنها إلى العربية. حتى أنها دخلت اليونانية وانتقلت منها إلى اللغات الأوروبية اللاتينية والجرمانية الأصل PARADIS.

ونقل بعض الكتّاب المعاصرين (كقدامة وفون كريمر) أن الباب كان يدعى (باب الكراديس) لما قيل بأن القتلى تكردسوا على هذا الباب. وهذا وهم واضح.

وفي العهد المملوكي أطلقت على الباب تسمية أخرى هي (باب الخوّاصين) كما ذكر طلس في ذيله على كتاب ثمار المقاصد لابن عبد الهادي، رغم أن المعروف أن باب الخوّاصين في عهد المؤلف كانت محلّة أو سوقاً في موضع سوق الخيّاطين اليوم، والخوّاص هو من يطرّز الثياب بخيوط الذهب.

والجدير بالذكر أن تسمية (باب الفراديس) أطلقت أيضاً على الباب الشمالي للجامع الأموي في أواخر العهد المملوكي، كما ذكر المنجّد في نشرته لرسالة (دور القرآن بدمشق) للنعيمي. كما أطلق على هذا الباب في العهدين الأيوبي والمملوكي تسمية (باب الناطفانيين)، وقبل ذلك ذكره ابن عساكر في القرن السادس الهجري باسم (باب النطّافين). كما أطلق عليه أحياناً اسم (باب السلسلة)- انظر تسمية (حمّام السلسلة).

والعامة بدمشق يسمّون الباب اليوم (باب العمارة)، لأن مايليه من داخل المدينة حي العمارة الجوّانية ومن خارجها العمارة البرّانية.

والجدير بالذكر أن خارج هذا الباب كانت مقبرة كبيرة منذ أوائل العهود الإسلامية للمدينة تعرف بمقبرة الفراديس، صارت اليوم جزءاً من مقبرة الدحداح المعروفة.

بقي أن نذكر أن هذا الباب نزل عليه يوم الفتح القائد شُرَحْبيل بن حسنة.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦

الدارس للنعيمي ٢/ ١٧٣

معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٤٢

دور القرآن بدمشق للنعيمي ٣٦

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٣

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٩٢

دمشق القديمة للمنجّد ٥٨

معجم أسماء المدن لفريحة ٩٤

مجلة العمران (عدد خاص عن دمشق) ٩٤

طوبوغرافية مدينة دمشق لفون كريمر (بالألمانية) ١٣

باب توما ١ لسميا، مجلة الإيمان ١٩٥٨ ص ٤١

الشارع المستقيم ٢ لسميا، مجلة النعمة ١٩٦٠ ص ٦٢

باب الفَرَج

أحد أبواب دمشق القديمة في الجهة الشمالية

يقع هذا الباب في سور دمشق الشمالي مما يلي القلعة مباشرة إلى شرقها. وهو ليس واحداً من الأبواب الرومانية السبعة القديمة، بل أحدث في العهد الأتابكي أمر ببنائه السلطان نور الدين الذي حكم بدمشق بين ٥٤٩-٥٦٩هـ، وسمّاه (باب الفرج) تفاؤلاً لما وجد من التفريج لأهل البلد بفتحه. ويضيف ابن عساكر أن بقربه كان باب يسمّى باب العمارة فتح عند عمارة القلعة ثم سُدّ بعد، وأثره باق في السور. وباب العمارة هذا الذي ذكره ابن عساكر هو غير الذي يعرف باسمه باب الفراديس في أيامنا. ويضيف أبو البقاء البدري في القرن التاسع الهجري: لمّا جدد الملك العادل أبو بكر بن أيوب القلعة أذهب باب العمارة، والله أعلم.

وباب الفرج الحالي مزدوج، والداخلي منه هو الذي أحدث أيام نور الدين، وجدّده من بعده الملك الصالح أيوب عام ٦٣٩هـ. وأما الخارجي فيعود بناؤه إلى العهد المملوكي، وعلى هذا الباب الخارجي شعار مملوكي (رنك) بشكل زهرة الزنبق، منقوشة على عضادتيه. وكان يمتد بين باب الفرج المزدوج وباب الفراديس المزدوج مثله قسم من سور المدينة كان مزدوجا أيضاً، وبين بدنتّي السور يقوم حي يعرف باسم (بين السورين)- انظر التسمية.

ويدعى باب الفرج اليوم على ألسنة الناس (باب المناخلية)- انظر التسمية، وكان يدعى سابقاً في العهد العثماني (باب البوابجية)، وذلك لوجود سوقين بنفس الاسمين قربه. أما البوابجية فهي سوق مختصّة بصنع البوابيج وبيعها، ومفردها البابوج وهو نوع من الأحذية الخفيفة.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
نزهة الأنام للبدري ٢٧
دمشق القديمة للمنجّد ٥٥
خطط دمشق للمنجّد ٩٢
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ٣٩٢
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٥٧
موسوعة حلب المقارنة ٢/ ١٨

باب كَيْسان

أحد أبواب دمشق القديمة في الزاوية الجنوبية الشرقية من السور

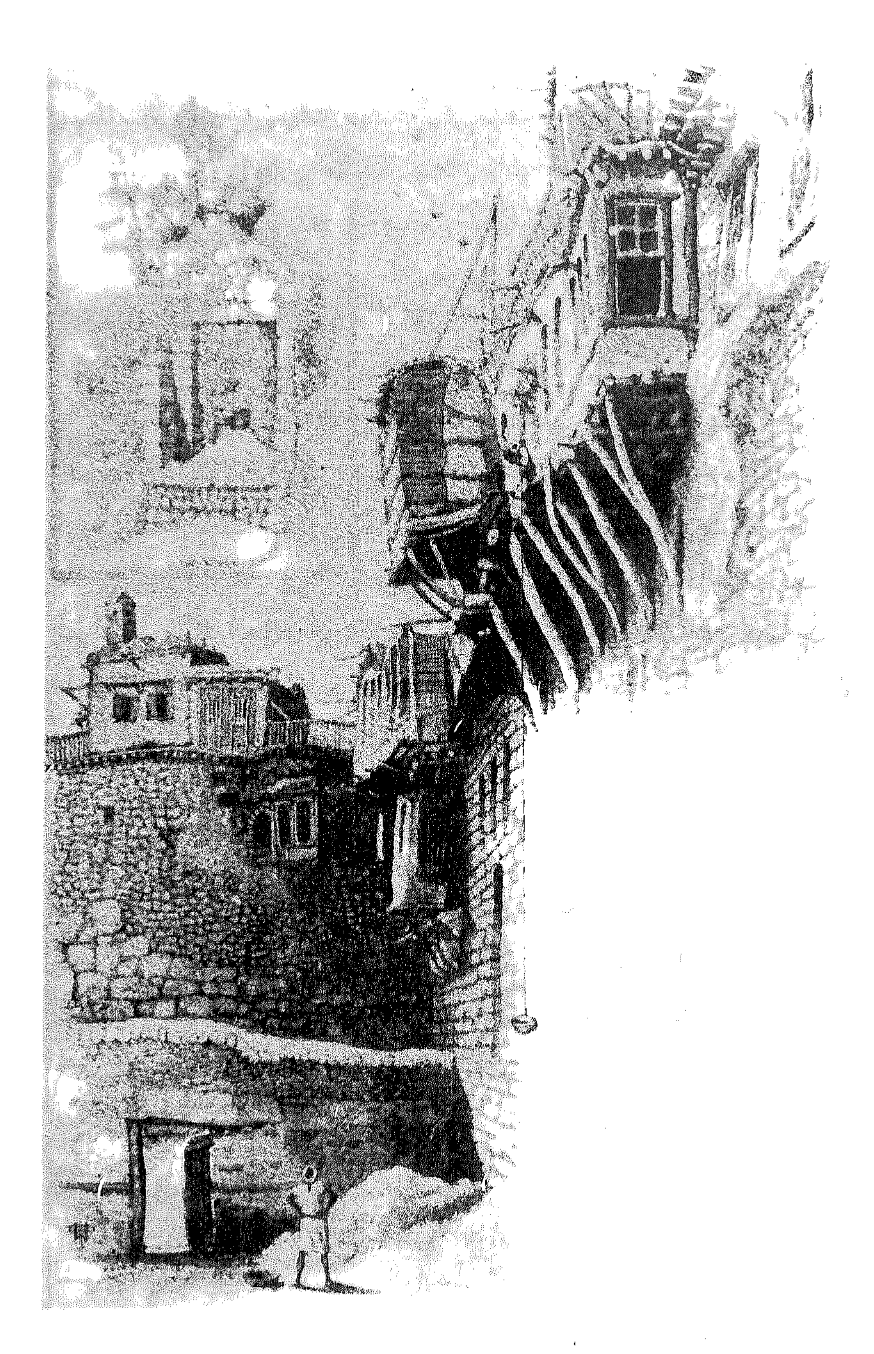
هذا الباب واحد من الأبواب الرومانية الأصلية السبعة، وكان مخصوصاً بكوكب زُحَل (ساتورن) اله الزراعة عند الرومان، وقيل كانت صورة الكوكب منقوشة على الباب. أما اسم كيسان فينسبه ابن عساكر إلى كيسان مولى معاوية بن أبي سفيان، قيل نزل عليه يوم فتح دمشق. وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه منسوب إلى كيسان مولى بشر بن عبادة بن حسّان الكلبي. وفي يوم الفتح كان هذا الباب قائماً، نزل عليه يزيد بن أبي سفيان أحد قوّاد الفتح، كما نزل على الباب الصغير. وبقي هذا الباب مستخدماً إلى القرن السادس الهجري عندما سدّه السلطان نور الدين وفتح باب الفرج. ثم جدّد فتحه في زمن المماليك سنة ٧٦٥هـ أيام نائب الشام سيف الدين منكلي بغا، وشاع عليه منذ ذلك الحين اسم (الباب القبلي).

وفي عام ١٩٣٩م أقيمت عند مدخل هذا الباب كنيسة على اسم القديس بولس الرسول، تخليداً لذكراه المرتبطة بهذا الباب منذ القرن الميلادي

الأول، وهي حادثة تهريبه من نافذة فوق الباب في سور دمشق، لينجو من اضطهاد اليهود والرومان له بعد اهتدائه وإيمانه بالمسيحية. ومعلوم أن بولس كان له بعد خروجه من دمشق الدور الأكبر في نشر المسيحية في أوربا، ولذا دخل باب كيسان التاريخ إثر هذه الحادثة. ولهذا السبب فقد شاع على الباب اسم (باب بولص) منذ القرن الرابع الميلادي، ومازال هذا الاسم يطلق على الكنيسة التي أقيمت عند الباب في عصرنا.

أما حول تسمية (كَيْسَان) فلنا رأي: أجمع المؤرّخون العرب كما مرّ بنا أن اسمه منسوب إلى كيسان مولى معاوية، وكنيته أبو حَرِيز كما يذكر ابن عساكر. وهذه النسبة ليست في نظرنا أكثر من محاولة تفسير كيفيّ للاسم، والأجدر أن يكون اسماً سريانياً، لعله: قِيْصُون، ويعني: طرفي - نهائي - أقصى، وهذا المعنى يفيد الحدّ الأقصى للمدينة من الزاوية الجنوبية الشرقية. هذا واقلاب الصاد سيناً بين اللغات الساميّة أمر وارد، ناهيك عن حرفي العلّة الألف والواو اللذين يعتبر الاقلاب بينهما أمراً بديهياً.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٥
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢١/ ٢٢٩
نزهة الأنام للبدري ٢٤
فتوح البلدان للبلاذري ١٦٥
منادمة الأطلال لبدران ٤١
دمشق القديمة للمنجّد ٦١
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ١٨١- ٣٨٩
الشارع المستقيم ٦ لسميا، مجلة النعمة ١٩٦١ ص ٥٨
باب توما ١ لسميا، مجلة الإيمان ١٩٥٨ ص٤١



مشهد لباب كيسان أواسط القرن التاسع عشر

باب المصلّى

في أول طريق الميدان التحتاني

محلّة سمّيت بذلك لوجود جامع مصلّى العيدين فيها، وهو من الجوامع الكبيرة، أقيم في ميدان الحصى بجوار مسجد النارنج، ولا يعرف تاريخ انشائه الأصلي غير أنه قد يكون من العصر السلجوقي بدلالة حاجز خشبي ثمين عثر عليه فيه وهو مؤرّخ بسنة ٤٩٧هـ. وبقي هذا الجامع مهملاً إلى أن أمر الملك العادل أبو بكر بن أيوب بتجديده عام ٦٠٦هـ. كما جُدّد الجامع عام ٧٤٠هـ في آخر أيام السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ونائبه على الشام تنكز، كما جُدّد في العهد العثماني عام ١٢١٧هـ.

وتسمية هذا الجامع واضحة المعنى، أعدّ خصيصاً لكي يصلي فيه الحكّام والعلماء والأعيان وبقية الناس صلاة العيدين الفطر والأضحى، ولعل هذا كان بمثابة العرف الرسمي بدمشق في العهدين الأيوبي والمملوكي كما نظن. غير أن الناس اليوم يسمّون المحلّة بأسرها باسم (باب مصلّى)، ويتوهمون أن باب مصلى أحد أبواب دمشق القديمة، وهذا التعبير (باب المصلّى) ليس جديداً فقد ورد بلفظه في إحدى رسائل المؤرخ يوسف بن عبد الهادي في القرن العاشر الهجري بأواخر العهد المملوكي. وسبب اطلاق تسمية الباب على المحلّة غير واضح، ولعله أتى من وجود باب حارة أو بوّابة على طريق القوافل في هذه المحلّة. . مثلها في ذلك مثل باب السريجة وبوابة الشويكة وبوابة الصالحية. ومن الوارد أن تكون عبارة (باب) جرت مجرى اطلاق البعض على الكلّ، بمعنى المعبر الذي يفضي الى وجهة ما، مثل باب مصر أو بوّابة الله.

هذا وقد ذكر المؤرخ النعيمي في كتاب الدارس: جامع باب المصلّى قبلي البلد من الخارج بمحلّة ميدان الحصا. وذلك في القرن العاشر الهجري، وهذا يؤكّد على ارتباط تسمية المحلّة بالباب منذ ذلك الحين.

الاعانات على معرفة الخانات لابن عبد الهادي ٥٣
الدارس للنعيمي ٢/ ٤١٩
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٥
العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٠١
خطط دمشق للعلبي ٣١٠

باب النصر

أحد أبواب دمشق المحدثة في سورها الغربي

لا وجود لهذا الباب اليوم، وكان في موقع سوق الأروام الحالي عند مدخل سوق الحميدية. وهو ليس من الأبواب القديمة السبعة الرومانية، وإنما استحدث في زمن لايُعرف تحديده، ولعل ذلك كان في العهد السلجوقي. ذكره ابن عساكر باسم (باب الجنان): من غربي البلد، سمي بذلك لما يليه من الجنان- وهي البساتين- وقد كان مسدوداً ثم فُتح. هذا كلام ابن عساكر في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، ويُستفاد منه أن الباب كان موجوداً قبل عصره، وأن اسمه كان باب الجنان. ولذلك نعتقد أن باب الجنان كان على الأغلب من انشاء السلاجقة في أواخر القرن الخامس الهجري، ومبررنا في هذا الاعتقاد أنهم كانوا السبّاقين إلى اعمار أسوار المدينة التي كانت مخرّبة طوال عهود العباسيين والفاطميين، كما أسّسوا

البناء الأصلي لقلعة دمشق سنة ٤٧٠هـ، وذلك لتحصين المدينة في وجه موجات الغزو الصليبي. فإذا كان سور دمشق الروماني القديم مخرباً منذ سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين عام ١٣٢هـ، فمن كان ليبني باباً في الهواء الطلق بغير سور؟ الافتراض المنطقي الوحيد هو أن من بنى القلعة وأعاد بناء السور بكامله وجد حاجة إلى استحداث باب للمدينة بالقرب من القلعة المستحدثة آنذاك هي الأخرى، فلذا نعتقد أن السلاجقة فتحوا باب الجنان لتخديم الزاوية الشمالية الغربية من المدينة بعد أن أضحت ذات أهمية استراتيجية كبيرة بوجود القلعة. هذا الأمر تكرر فيما بعد بأيام نور الدين لتزايدضغط الحركة في الزاوية المذكورة فأدى إلى أن أمر نور الدين بفتح باب آخر قرب القلعة هو باب الفرج شرقيها كما تقدم معنا (انظر تسمية باب الفرج)، ويبدو أنه أمر بسدّ باب الجنان كما يفهم من قول ابن عساكر. أما سبب تسميته باب الجنان فهو أن الجهة الغربية للمدينة كانت مؤلّفة من سلسلة من المروج والوديان، كحكر السمّاق ووادي البنفسج والشقراء والمرج الأخضر.

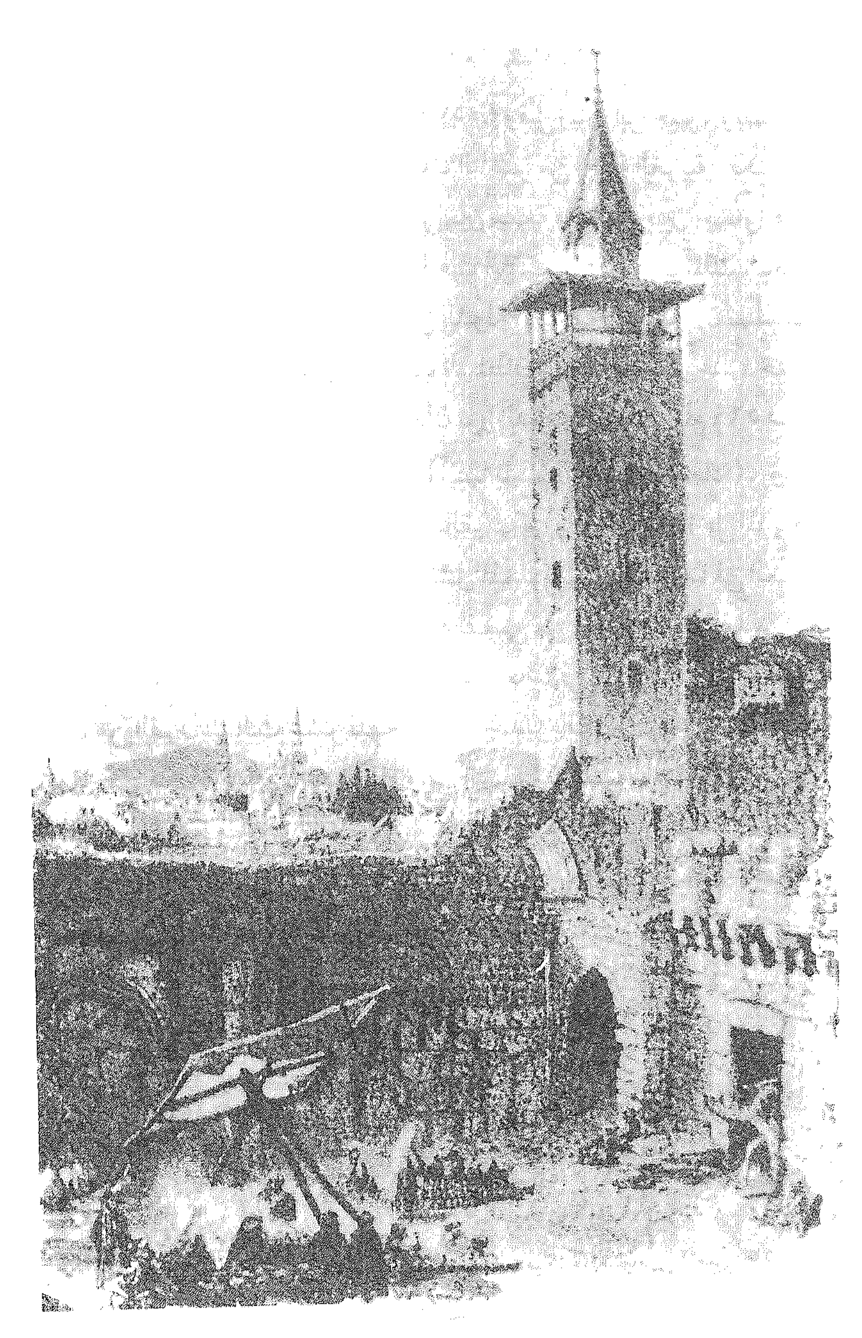
والجدير بالذكر أن السلاجقة عندما أعادوا بناء سور المدينة حافظوا على الأبواب الرومانية السبعة، وكان باب الجنان أول باب يستحدث بدمشق، وبعده استحدث بابان أيام نور الدين: الفرج والسلامة.

في العهد الأيوبي حظيت دمشق بموجة ثانية جديدة من أعمال الترميم والبناء، وبخاصّة في منشآتها الدفاعية كالسور والقلعة والأبراج والأبواب، ومازالت هذه المنشآت الباقي أكثرها إلى اليوم تحمل طابع العمارة والتجديدات الأيوبية بالإضافة إلى النقوش التي تؤرّخ هذه التجديدات. أما هذا الباب فلا يخرج عن هذه القاعدة بدوره، فقد أعيد فتحه في العهد الأيوبي بعد أن كان مسدوداً، وحمل منذ ذلك الحين اسم (باب النصر)، وذكره بهذا الاسم نفسه الرحّالة الاندلسي الشهير ابن جبير الذي زار دمشق في العهد الأيوبي عام ٥٨٠هـ. ويعني ذلك أن اسم باب النصر قد أطلق عليه

في السنوات الأولى للدولة الايوبية (منذ ٥٧٠هـ) وقبل زيارة ابن جبير، ويضيف الدكتور صلاح الدين المنجّد: فتحه الملك الناصر من الجهة الغربية. لكنه لم يحدد أي ناصر هو هذا الملك الأيوبي من بين سبعة ملوك أيوبيين حملوا هذا اللقب، وبدليل ماذكرناه آنفاً يكون صاحب اللقب هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية. ويبدو أن تسمية (النصر) أطلقت على الباب تيمنا بلقب السلطان الناصر المذكور عند دخوله دمشق وتأسيس دولته عقب وفاة السلطان نور الدين ابن زنكي عام ٥٦٩هـ.

وفي العهد المملوكي عرف الباب أيضاً باسم (باب دار السعادة)، ودار السعادة هذه أنشئت في العهد المملوكي بالقرب من باب النصر داخل المدينة، وأضحت بمثابة مركز الحكم لنيابة دمشق المملوكية آنذاك. أما في العهد العثماني فقد سمي (باب السرايا) لأنه يفضي من داخل المدينة القديمة إلى السرايا القديمة التي أنشأها الوالي كنج يوسف باشا في ساحة المرجة في الربع الأول من القرن الثالث عشر للهجرة. والجدير بالذكر أن باب النصر بقي قائماً حتى عام ١٨٦٣م، عندما قام والي الشام شروانلي محمد رشدي باشا بازالته لتوسيع مدخل سوق الحميدية. وفي عهد الحكومة العربية ١٩١٨-١٩٢٠م أطلق اسم الباب على الشارع الممتد بين محطّة الحجاز ومدخل سوق الحميديّة. انظر تسمية: شارع النصر.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٣٦
مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد ١٣٤
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٥٦
الشمعة المضيّة لابن طولون ١٠-١١
دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين للعلبي ٥٥
دمشق القديمة للمنجّد ٦١
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٠٠



الباب الشرقي من خارجه أواسط القرن التاسع عشر

البَاشْكَاتِبْ

في حي المهاجرين، بين جادتي شورى والشمسية

في عام ١٨٩٥لم يكن في حي المهاجرين أي بيت، إذ كان آخر بيت من جهة الغرب من دمشق هو بيت نجيب الداغستاني في المكان المعروف حالياً بطلعة الباش كاتب، حيث كانت تمرّ منه الطريق الواصلة بين دمشق وبيروت، والتي كانت تخترق منطقة المهاجرين حتى تصل إلى قبّة السيّار الحالية. وكان موقع بين الداغستاني أمام مدخل زقاق الفواخير بجانب خطّ الترامواي المارّضمن حديقته، جنباً إلى جنب مع نهر يزيد الذي كانت فوقه ناعورة. وكان البيت شيّد ضمن بستان بهران الشمالي الذي كان ملكاً لآل الصيّاغ، ويمتد حتى جادة نوري باشا في الجسر الأبيض. كما كانت قبالة هذا المنزل دار هاشم بك مدير المعارف أواخر العهد العثماني، حتى اشتراها من بعده الدكتور رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية.

وأما الباش كاتب فلم تسعفنا المراجع المطبوعة بأية معلومة عن حياته، ونودّ هنا الإشارة إلى أن أول من ذكره في الدراسات المعاصرة عن مدينة دمشق كان الدكتور صفوح خير الذي كتب: طلعة الباش كاتب عبد الحميد. فهل كان اسم هذا الباش كاتب عبد الحميد حقاً؟ إننا نشكّ في صحة هذا الأمر، فتسمية الباش كاتب على هذه الطلعة أطلقت في أواخر العهد العثماني إبّان انشاء حي المهاجرين بحدود عام ١٨٩٥-١٩٠٠م، ثم بعد جلاء العثمانيين عن هذه البلاد عام ١٩١٨ عمدت الحكومات العربية إلى تعريب الكثير من أسماء الأماكن التي تعود إلى العهد البائد، ومن ذلك أنها في بعض الأحيان لم تلغ الاسم برمته بل حوّرته إلى اسم آخر يتجانس معه،

فسميت (طلعة الباش كاتب) بأواسط هذا القرن: جادة عبد الحميد الكاتب، تخليداً لذكرى الأديب المترسّل المشهور في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب، توفي عام ١٣٢هـ. ففي هذه الحالة استعيرت لفظة (الكاتب) ونسبت الى شخص آخر بعيد لايمّت بصلة إلى الباش كاتب الذي عاش بأواخر العهد العثماني. بقي أن نقول: هل استعيرت لفظة كاتب وحدها، أم كان اسمه حقاً الباش كاتب عبد الحميد كما ظنّ الدكتور صفوح خير؟. الجدير بالذكر أن هذا المثال قد تكرر مراراً بدمشق وبنفس الطريقة، مثلا: طلعة المهندس تحولت إلى جادة ابن شاكر المهندس، وشارع عبد الرحمن الشهبندر تحوّل إلى شارع عبد الرحمن الغافقي. ونحن نرى في هذا التحوير تدليساً للأسماء يوقع المؤرخ الباحث في أوهام تاريخية، وكان الأجدر إما الإبقاء على الاسم أو تبديله بالكامل.

أما عن الباش كاتب فلعله كان رئيساً لكتّاب إحدى المحاكم العثمانية بدمشق أو سراي الحكومة أو الوالي (مابين الولاية الأولى لحسين ناظم باشا وختام العهد العثماني)، أي بين ١٨٩٥-١٩١٨م. و (باش) بالتركية بادئة تعني رئيس دائرة مدنية أو عسكرية، مثل: باش مهندس - باش دوقتور - يوزباشي.

منتخبات التواريخ لدمشق لتقي الدين ٢/ ٢٧٦
الأعلام للزركلي ط٣ ٤/ ٦٠
مدينة دمشق لخير ٢٠٦
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٥

بحرة الدفّاقة

محلة بين العصرونية والمدرسة العادلية مقابل باب البريد

أطلق هذا الاسم على الجادة لوجود بحرة ماء لسقاية الدواب وسبيل يشرب منه الناس، حلّ محلّها فيما بعد سبيل ماء عرف باسم (سبيل بنت البوَاشي)، كان باقياً حتى عام ١٩٩٤ وأزيل بعد ذلك.

والدفّاقة كناية عن تدفّق الماء بغزارة من البحرة المذكورة.

أسواق دمشق القديمة للشهابي ٩٩

بحرة المدوّرة

عند مدخل شارع الملك فيصل

كانت هذه البحرة تقع في مدخل شارع الملك فيصل، قرب سوق التبن وسميت الساحة عندها (ساحة البحرة المدوّرة). ورد موقعها في خريطة شرطة دمشق بين جادة خان الباشا وجادة القبّارين في شارع الملك فيصل. أما التسمية فمردّها كما لايخفى إلى الشكل المستدير للبحرة، حيث أن لفظة (مستدير) تنقلب إلى (مدورّ) في لغة العامّة.

وذكر عبد العزيز العظمة في كتابه مرآة الشام: كانت هنالك أيام لم تكن فيها عجلات ولاسيّارات تجد في وسط الطريق الأربعة (المصلّبة) بين

سوق التبن وسوق الباشا والزراملة وسوق العتيق بحرة مستديرة الشكل تعرف بالبحرة المدوّرة، يستقي منها الواردون ويسقون دوابهم، ثم أزيلت لتوسيع الطريق.

ولا وجود للبحرة اليوم، وتسميتها صارت قديمة منسيّة.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٦٣
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ٣٩٢

البَحْصَة

حي غربي سوق ساروجة، بين ساحة المرجة وبوّابة الصالحية

إن أقدم ذكر لهذا الاسم ورد في إحدى وثائق المحاكم الشرعية بدمشق، مؤرخّة عام ١٢٠١هـ، بعبارة: محلة البحصة المعروفة بالبهنسية والطاووسية، ثم محلة التركمان شرقها. كما ورد في نفس الوثيقة: زقاق البحصة تابع محلة الأحمدية. ولم نجد في المصادز المطبوعة مايفيد حول تسمية هذه المحلة قبل العهد العثماني، غير أن القسم الجنوبي منها ورد باسم (الحُسودية) في القرن الحادي عشر الهجري كما ذكر المؤرخ المحبي في كتابه خلاصة الأثر. وأما نسبتها إلى (الأحمديّة) فهو لوقوعها إلى الغرب من (جادة الأحمديّة) فعرفت بها وغلب عليها اسم (البحصة الأحمدية) في الوقائق الرسمية كالنفوس والطابو العائدة إلى القرن التاسع عشر.

والجدير بالذكر أن حي البحصة كان يُقسم قسمين: البحصة الجوّانية، وتقع إلى الغرب الملاصق لجادة الأحمديّة، والبحصة البرّانية وتقع إلى

الشمال منها وجنوب رفاف الساله. كما اختص تعبير (البحصة الأحمدية) على الجزء الشرقي من البحصة الجوّانية المتاخم لجادة الأحمدية المذكورة، وأما الجزء الغربي ففيه دخلة وردت في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢-١٩٢٤) باسم: دخلة الحسودي، ومن الواضح أنها تنطبق على تسمية (الحسوديّة) التي تقدم ذكرها. وهذه التسمية بالذات استغلقت على التأويل، فلم نجد حولها في المصادر المطبوعة مايفي بكشف مصدرها، ولنا في ذلك رأيان: فهي إما أن تكون نسبة لاسم علم (الحُسُودي)، أو لعلها تكون من بقايا الأسماء السريانية القديمة- من باب التخمين - ففي السريانية: حُوْسْدو، حُوْسُوْدْو تعني: الحاسد. وكذلك من أسماء المواضع: بيت حِسْداَ، أي بيت الرحمة. وهذا كله من باب الظن والافتراض.

وأما تسمية (البحصة) فهي لفظة عاميّة تعني: الحصاة مفرد حَصَى، حَصَب، حَصْباء. ومردّ هذا الاسم دون شكّ هو وقوع المنطقة المذكوره على الحافّة الشمالية لنهر بردى شمالي ساحة المرجة، وبديهي أن مجرى النهر كان في العصور السحيقة الغابرة أوسع مما هو عليه الآن بكثير، فلذا خلّف على ضفتيه تربة لحقبه مفروشة بالحصى النهري الأملس المستدير، ومنها في محلّة البحصة هذه. وطبيعي أن هذا لايشاهد اليوم للعيان بسبب تعبيد الطرق منذ عشرات السنين. والدليل على ذلك ماورد معنا في وثيقة شرعية عائدة لآل الإيبش (عام ١٣١٨هـ) من وصف لفيضان بردى في محلّة البحصة عام ١٣١٧هـ. وأما إفراد تسمية البحصة بدلاً من الجمع فهو جرياً على عادة العامة بإفراد اسم الجنس عند اطلاقه على الأماكن. ونضيف أنه ليس من الغريب اطلاق هذه الأسماء بدمشق، كزقاق الحصا الذي ذكره ابن عساكر (ولاعلاقة له بحي البحصة المذكور)، وزقاق الصخر المعروف في أيامنا.

وفي بدايات النصف الثاني من قرننا الحاضر فُتح في المنطقة المذكورة شارع عريض يربط بين ساحة المرجة وساحة بوّابة الصالحية، وسمّي شارع يوسف العظمة. وأضحت المنطقة ذات طابع تجاري صرف.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩١
خلاصة الأثر للمحبّي ٣/ ٢٧٦
مشاهد وأحداث دمشقية للاسطواني ١٥٣
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
نهضة الأوقاف الإسلامية ١٤
في رحاب دمشق لدهمان ٢٠٩
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢/ ١١٦
دليل الراغبين كلداني عربي لمنّا ٢٥٢
قاموس سرياني عربي لكوستاز ١١١
اللباب سرياني عربي للقرداحي ٤٣٠
شيلوه - شيلون لسميا المجلة البطريركية عدد ٣٩ سنة ١٩٦٦

البَدْرَئيّة

حارة إلى الشمال الشرقي من الجامع الأموي، بالعمارة الجوّانية

سميت نسبة إلى المدرسة البادرائية الموجودة فيها إلى اليوم، بناها القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الله البادرائي الفرضي أواخر العهد الأيوبي عام ٦٥٤هـ. ونسبته إلى بادريّا من أعمال واسط بالعراق. والجدير بالذكر أن حارة البدرئية كانت تعرف سابقاً بـ (حارة البلاطنسي) في العهد المملوكي كما ذكر المؤرخ علاء الدين البصروي.

تاريخ العلاء البصروي ٨٢
الدارس للنعيمي ١/ ٢٠٥
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٦
خطط دمشق للعلبي ١٠٧

البرامكة

محلة كبيرة غربي محطّة الحجاز وجنوبي جامعة دمشق

أطلقت التسمية نسبة إلى مقبرة البرامكة التي كانت في هذا الموضع، وكان بها قبور آل برمك (البرامكة) الذين كان منهم وزراء بني العبّاس المشهورون، كجعفر البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد، وأصلهم من الفرس وهم أبناء يحيى بن خالد بن برمك، وكانت لهم محلّة ببغداد تعرف بالبرامكة أو قيل خارجها تعرف بالبرمكيةومن مشاهيرهم الربيع والفضل ويحيى. قطن بعض أعقابهم بدمشق أيام الخليفة الرشيد في القرن الثاني الهجري وماتوا بها ودفنوا في هذا الموضع فعرف بهم إلى أيامنا. وارتبط تاريخهم بغضبة الرشيد المشهورة عليهم ومأساة قتلهم وتشريدهم، وسيرتهم مشتهرة في تواريخ الدولة العبّاسية.

أما قبل ذلك في أيام بني أمية فكانت في هذه المنطقة قرية دثرت وكانت تعرف بصنعاء دمشق أو صنعاء الشام، وهي من القرى التي نزلها اليمانيون وسمّوها باسم عاصمة قطرهم، وكان لها شأن كبير في أيام الدولة الأموية الثانية ابّان حكم الفرع المرواني الذي ارتكز بشكل أساسي على اليمانية. ثم غلب عليها بعد أن درست اسم (تل الثعالب) الذي كان محاذياً لها فزالت وبقي بعدها معروفاً حتى القرن السادس الهجري.

وفي عهد المماليك غلب على المحلّة اسم (مقابر الصوفية) أو (تربة الصوفية) لأنها اختصّت آنذاك بأضرحة المتصوّفة، وهم أتباع الطرق الصوفية الكثيرة التي شاعت بدمشق في العصور الإسلامية الوسيطة، وممن دفن فيها منهم ابن تيمية وابن كثير وابن الصلاح الحنبلي وقطب الدين

الخضيري. ولبثت (البرامكة) مقبرة إلى آواخر حكم العثمانيين، فلما احتلّ الفرنسيون دمشق عام ١٩٢٠ جعلوا المنطقة مربضاً للدبّابات ومركزاً للتلغراف اللاسلكي. وكان قد شيّد على جزء منها أواخر العهد العثماني ثكنة (القشلة الحميدية)، ثم تحولت هذه الثكنة أيام الانتداب الفرنسي إلى نواة الجامعة السورية التي ضمّت في البداية مدرستي الطب والحقوق. وكان من نتيجة ذلك أن اندثرت غالبية قبور الصوفية ولم يبق لها من أثر.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩١
معجم البلدان لياقوت ٣/ ٤٣٠
اللباب لابن الأثير ١/ ١١٥
نزهة الأنام للبدري ٧٦
المواكب الإسلامية لابن كنّان (مخطوط) ٢٣
رسالة في مدارس دمشق لابن كنّان (مخطوط) ١٩١
مرآة الشام للعظمة ٦٢
غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ١٧٤

بُرْجِ الرُّوْس

محلة بين باب توما والقصّاع

كان من عادة السفّاح المشهور تيمورلنك عندما يجتاح المدن ويدمّرها، أن يقيم في أحد مواضعها برجاً من رؤوس الضحايا المقطوعة، فتجعل الوجوه بارزة إلى الخارج ليراها من يمّر بها فيلقى في قلبه الرعب من سطوة السفّاح الرهيب كنوع من التأثير المعنوي. وفي عام ٨٠٣هـ أصيبت دمشق بأسوأ فاجعة في تاريخها وهي اجتياح جيوش المغول لها وخرابها ومقتل

معظم رجالها وسبي نسائها، ويصف شهود عيان المدينة آنذاك أن معظمها قد أحرق ودمّر. وبعد فراغ جنود تيمورلنك من أعمال السفك والنهب أقاموا بالمحلّة المذكورة برجاً من الرؤوس المقطوعة، فسمّيت منذ ذاك (برج الرؤوس)، وهذه التسمية حفظتها القرون على ألسنة العامّة رغم أنهم نسوا قصتها. وخُفف الاسم بالعامية الدمشقية الى (برج الروس). ومن طريف ماسمعناه في المقولات الشعبية أن باعة (المقادم والروس) كانوا يتجمّعون في هذا الموضع فسمّي بهم، وهو وهم.

وهذه المنطقة كانت من متنزّهات دمشق لقربها من بساتين الزينبية في منطقة القصّاع اليوم، وذلك قبل إعمارها بعد الربع الأول من القرن الحالي.

عجائب المقدور في نوائب تيمور لابن عربشاه ٢٣٢
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١١١
الشارع المستقيم ١٠ لسميا مجلة النعمة ١٩٦٠ ص ٦١
تيمورلنك وحكايته مع دمشق للعلبي ١٤٣
معالم وأعلام لقدامة ١١٨

بَرْزَة

كانت قرية شمال شرق دمشق في لحف جبل قاسيون

أصل برزة قرية كانت خارج نطاق المدينة، وفي عصرنا الحالي امتد العمران بينها وبين دمشق، حتى صارت تعتبر حياً من أحيائها.

ومؤرخو دمشق في العهود الإسلامية ينسبون برزة إلى مقام ابراهيم الخليل، فيقولون ان خمسة من ملوك الأنباط هاجموا لوطاً ابن أخي ابراهيم فهزموه وأسروه وسبوا أهله، فتبعهم ابراهيم وحاربهم عند صحراء يعفور

فهزمهم وهربوا، ولحقهم ابراهيم حتى (برز) عليهم في مكان شمال شرقي دمشق فسميت برزة بذلك.

وقال المؤرخ ابن طولون الصالحي: برزة: وهي قرية شرقي الصالحية في الجبل، بها مُقام ابراهيم يقال انه ولد فيه، وقيل بل اختبأ فيه، وقيل بل صلّى فيه. وقد أفردتُ لما ورد فيه جزءاً. والمؤرخ فلاڤيوس يوسيفوس يذكر برزة باسم: مقام ابراهيم.

وكل هذه الآراء الأخيرة عاميّة لانصيب لها من الصحّة، أطلقت من باب إضفاء القدسية على القرية، أسوة بما اشتهر في جبل قاسيون كمغارة الدم وماشابه. وقد حاول بعض اللغويين اشتقاق الاسم من العربية، فالبرزة لغة: العَقَبَة من الجبل أو المرقى الصعب منه. وذهب آخرون إلى أنها تحريف عن اليونانية (برازيوس) بمعنى الفردوس، وهذا غلط واضح في المبنى والمعنى.

والصواب كما نرى هو مايلي: جذر (ب ر ز) في الآرامية يعني: حَفَرَ و نَقَبَ، والكسرة الممالة تفيد الجمع BARZÉ ، فعلى هذا يكون معنى الاسم: الحُفَر والنقوب في الصخر، وهذا ينطبق تماماً على طبيعة الموضع الذي تقوم به القرية في اللحف الشرقي لجبل قاسيون.

وذهب فريحة إلى أن يكون الاسم سريانياً محرّفاً عن (بيت أرْزه) أي بيت الأرز. وقال: وجذر (أرز) يفيد القوّة والشدّة، وفي الآرامية (أَروز) القوي الصلب، ومنه شجر الأرز لصلابة عوده وشدّة مقاومته. وفي الآرامية أيضاً (أرزا) الأرض الجافّة الصلبة القاسية. وعليه يكون معنى الاسم: الأرض الجافّة.

أما الخوري اسحق أرملة السرياني فيرى أن اسم برزة سرياني كما أسلفنا: بيت أرزهِ، أو يقترح أن تكون الزاي مقلوبة عن سين: برسا، بمعنى: الدبّاغون. وهذا في رأينا رأي غريب، لأنه لايُعهد اقلاب الزاي والسين بين السريانية والعربية، بل هو مجرّد تصحيف شفوي لفظي على ألسنة العامّة، يقابله: عين مريسة- عين مريزة.

معجم البلدان لياقوت ١/ ٣٨٢
الزيارات للعدوي ١٦
ضرب الحوطة لابن طولون ٤٤
غوطة دمشق لكرد علي ط٣، الفهارس
الريف السوري لزكريا ٢/ ٩٩
معالم وأعلام لقدامة ١٢١
معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ٣
القرى السريانية في سورية لأرملة مجلة المشرق ١٩٤٠ ص ١٧٦، ١٨١
المعجم الوسيط ١/ ٤٨
تاريخ صيدنايا لعلام ٤٤

بِرْكة حطّاب

في محلة السويقة

ورد ذكرها في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢-١٩٢٤) باسم: زقاق الحطّاب، ويوازيه غرباً زقاق البِرْكة. وكلاهما آخذ إلى سوق باب السريجة. ويظهر أن الاسم قد أدمج فصار: بركة حطّاب. والاسم محدث كما يبدو، في العهد العثماني على أبعد تقدير، وليس فيما بين أيدينا من مصادر مايدلّ على مصدر الاسم... ولذا نرجّح أن (حطّاب) اسم لعائلة أقامت في المحلّة المذكورة، وهذا الاسم موجود الى اليوم بين أسماء الأسر الدمشقية.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢١، ٢٣٣، ٢٤٨
خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤)

البَرْلَمَان

محلة مشهورة جنوب طريق الصالحية

الكلمة فرنسية PARLEMENT، تعني: المجلس النيابي أو مجلس النوّاب (مجلس الشعب في أيامنا). سميت المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى المجلس النيابي الذي انشىء بها عام ١٩٢٨- ١٩٢٩. وكان موضعه سينما (جناق قلعه) التي أقيمت عام ١٩١٦م، ولم تستمر في العمل سوى شهر واحد ثم أحرقت. وكان يعرف الشارع المذكور في أواخر العهد العثماني وأوائل الفرنسي باسم (طريق الجبخانة) - بالتركية ÇAPHANE مستودع الذخيرة، وهذا الطريق يخترق بستان الخستخانه (بالتركية HASTAHANE أي المستشفى) وجنينة الكوت. وفي يوم ٢٩ أيار عام ١٩٤٥ هاجمت قوات السنغال والمرتزقة التابعين للفيلق الأجنبي LÉGION ÉTRANGÈRE مبنى البرلمان وقصفته، مما أدى إلى تخريب المبنى واستشهاد عدد كبير من حامية الدرك السوري، فأثار ذلك نقمة عارمة لعبت الدور الكبير في جلاء الفرنسيين واستقلال سورية.

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٣٦١
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
الحكومة السورية في ثلاث سنوات ١٩٢٨- ١٩٣٠، ٣٨

البريدي

محلة بين سوق باب السريجة وجادة المغاربة في حي السويقة

تنسب إلى الشيخ علي البريدي الذي توفي ظنّاً في بدايات العهد المملوكي (النصف الثاني من القرن السابع الهجري). وماتزال في المحلّة التي تحمل اسمه إلى اليوم تربته ومسجد باسمه وسبيل ماء من أجمل السبلان المملوكية الباقية بدمشق.

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٧٠
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ١٨٠

بستان البختيار

غربي زقاق الجنّ، باتجاه حي البرامكة.

يعود الاسم كما هو واضح الى كنية عائلة (البُختيار) التي كانت تملك البستان. وأصل هذا الاسم فارسي: بَخْتْيار، أي المحظوظ السعيد الميمون. وكلمة (بَخت) دخلت العاميّة العربية في مصر والشام عموماً. أما اسم البختيار فيلفظ في العامية الدمشقية بضم الباء ضمّاً خفيفاً ممتزجاً بالسكون.

الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدّي شير ١٧
المعجم الذهبي فارسي عربي للألتونجي ١٠٢

بستان الحَجَر

منطقة إلى الشرق المجاور لزقاق الجنّ، بينه وبين شارع خالد بن الوليد.

التسمية قديمة، ولكن لا تفيد المصادر المطبوعة عنها بالشيء الكافي. ولانزيد على قولنا بأن المعنى من التسمية واضح، يفيد أن هذا البستان كانت تكثر بأرضه الأحجار. ولايحتمل الاسم أكثر من هذا التأويل.

مدينة دمشق لخير ٢١٥

بستان الحجّي

شرقي ساحة النجمة

كان في موضع (نادي الشرق) بالقرب من ساحة النجمة اليوم، وكان بستاناً لأحد الناس وتعارفت العامّة على تلقيبه بالحجّي، فشاع اسمه: بستان الحجّي. وذلك في مطلع القرن العشرين، ولاوجود للاسم اليوم. والجدير بالذكر أنه كان لصيق هذا البستان من جهتي الشمال والغرب بستان مشهور يعرف باسم (بستان الجارية) بملك آل الايبش، ويشمل اليوم موقع ساحة النجمة ودير ومدرسة الفرنسيسكان. انظر ساحة النجمة.

حجّة تملّك شرعية من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٧٢هـ)، وأخرى من أوائل القرن الرابع عشر (١٣٠٩هـ) لآل الإيبش، «مخطوطة».

بستان الدّور

جنوب المنطقة الصناعية اليوم

ورد الاسم في القرن العاشر الهجري بأواخر عهد المماليك في تاريخ البصروي: أرض السّمريّة وبستان الدّور خارج دمشق قريب من الميدان. ومازال اسم بستان الدور شائعاً على ألسنة الناس إلى أيامنا، بينما انقرض اسم السمرية. أما عن اشتقاق اسم (الدور) فنرى أنه إما أن يكون بالعربية جمع دار، أي الدور والمنازل، تمييزاً لها عن البيت التي ترتبط في مصطلح البادية بالخيمة أو الخباء (بيت شعر). أو لعلها ذات أصل آرامي: دُورْا، أي البقعة من الأرض، أو: دُوْر، بمعنى السكن بالمفرد. أو لعلها محرّفة عن دِيْر - دِيْرا، بمعنى الدَّيْر.

وفي عصرنا تحولت المنطقة من بساتين الى حيّ سكني ومهني كبير، وفيه اليوم كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية ومدارس أبناء الشهداء.

تاريخ العلاء البصروي ١٧٨
معجم أسماء المدن لفريحة ٧١
خرائط دمشق السياحية
معجم اللباب للقرداحي ٢٤٤، ٢٥٥

بستان الرئيس

حي سكني بأعلى طريق الصالحية، تحت ساحة الجسر الأبيض

ساد الاعتقاد في أذهان العامّة أن تسمية هذه المحلّة أطلقت لوجود منزل شكري القوتلي رئيس الجمهورية الأسبق فيها، والذي تولّى هذا المنصب أبّان العهد الوطني والوحدة. والواقع أن الأمر لايعدو حيّز المصادفة، وإن كانت هذه المصادفة من الانطباق بحيث تدعم الظن المذكور. غير أن الاسم أقدم من عهد ولاية القوتلي الرئاسية، بدليل وروده في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢-١٩٢٤).

أما الاسم القديم لبستان الرئيس فهو (بستان المحمّديات) كما كان يعرف في العهد العثماني وفيه طاحون (العثمانية)، ذكره غير واحد من مؤرّخي دمشق في تلك الفترة. وأما اسم (الرئيس) فلعلّه محرّف عن كنية عائلة (الريّس) الدمشقية، وهو بالأصل مصطلح إداري يعود الى العصور الإسلامية الوسيطة من عهد السلاجقة الى المماليك، وكان يطلق على بعض أصحاب المناصب الإدارية المدنية الهامّة، مضافاً إليه لقب: الرئيس الأجلّ.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مخطط الصالحية لدهمان
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٩
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥

بستان الكَركة

في موقع شارع ٢٩ أيار الحالي ومحيطه

ذكر الاستاذ نجاة قصاب حسن في كتابه حديث دمشقي: قلائل في دمشق من يذكرون هذا الاسم، وهم من قداماها كبار السّن. وأقل منهم من يعرفون سرّ التسمية، ولست أدري هل هي من طائر (الكركي)، أم من آلة التقطير التي تسمّى (الكَركه) ويستخرجون بواسطتها العطور وماء الزهر أو الكحول؟. وموقع هذا البستان هو مما يلي سوق ساروجة إلى الغرب حتى الشارع المعروف حالياً باسم شارع العابد، ويحيط بشارع بغداد القديم (شارع ٢٩ أيّار حالياً) حتى عين الكرش. وقد كانت عين ماء في البستان المجاور تحمل هذا الاسم، ومن ناحية الشمال يصل بستان الكركة إلى السبع بحرات.

قلنا: الصواب في نسبة الاسم إلى (الكركي)، وهو محبّ الدين الكركي موقّع نائب الشام المملوكي سيباي في السنوات الأخيرة من العهد المملوكي، المتوفى عام ٩٢٦هـ. والكركي نسبة إلى مدينة كرك الشوبك شرقي نهر الأردن، والكلمة ذات أصل آرامي (كَرْكَا) أي الحصن. وتحرّف اسم البستان عند العوام بدمشق إلى (الكَرَكِه). وثمة أسرة صغيرة بدمشق تعرف إلى اليوم بآل الكركة.

والجدير بالذكر أن في خريطة شرطة دمشق ورد إلى الشمال من بستان الكركه طريق كتب عليه (طريق الكريكات). ولانعلم مدى الترابط بين الاسمين، غير أن الكريكات في العامية الدمشقية هي جمع لكلمة(كريك) وهي لفظة تركية KöREK وتعني الرفش أو المجرفة:

وقفية بستان الشراقي بدمشق (مخطوط)
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ٢/ ١٢٢
حديث دمشقي لقصاب حسن ٦٣
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

بوّابة الآس

محلّة بالعمارة البرّانية عند جامع النحّاسين

سميت بذلك نسبة إلى نبات الآس (MYRTLE)، وهو جنس شجيرات حراجية دائمة الخضرة تستعمل بدمشق لتزيين شواهد القبور عند زيارتها فجر يوم العيد الصغير (الفطر). ومنهم من يأكل ثمره كنوع من النقول (حَبْلاس). وأما تسمية البوّابة بذلك فيبدو أنه لقربها من مقبرة الدحداح ولعل الآس كان يباع عندها أو يزرع في عهد خلا.

ديل تمار المقاصد لطلس ٢٥٧
موسوعة حلب المقارنة ١/ ١٥

بوّابة الصالحية

ساحة قبلي الصالحية، جنوب محلّة البرلمان

اسم (الصالحية) اليوم يغلب على هذه الساحة بين الناس، وفي الأصل الصالحية اسم لكل الضاحية الكبيرة التي تقع على سفح جبل قاسيون مشرفة على دمشق من جهتها الشمالية الغربية، وتشمل محلات وأحياء وحارات كثيرة. وهذا الاسم عرفت به هذه الضاحية منذ انشائها في القرن السادس الهجري وحتى أواخر العهد العثماني.

وكان مابين المناطق المأهولة في الصالحية وبين أحياء المدينة القديمة بساتين خالية من العمران، سوى من بعض الأبنية القليلة المتناثرة. وكان يربط بين المدينة وضواحيها الملاصقة لها وبين ضاحية الصالحية طرق كان أهمها في عهد المماليك ثم العثمانيين طريق عين الكرش الذي يتّصل بجسر الشبلية ثم بالقسم الشرقي من الصالحية عند المدرسة الركنية، وطريق الصالحية الذي يؤدي من المدينة إلى الصالحية فيمر بمحلّة الشهداء ثم الجسر الأبيض حتى يصل إلى قلب الصالحية عند محلّة الشيخ محي الدين. ومبتدأ هذا الطريق، أي طريق الصالحية، من جهة دمشق كان اعتباراً من شمالي حي البحصة، وكان امتداداً للطريق النازل جنوباً مخترقاً الطرف الغربي لحي ساروجة والمار بمحلة يلبغا ثم ساحة المرجة. ولهذا السبب اصطلح في القرن الماضي على تسمية بداية الطريق شمالي البحصة باسم (بوابة الصالحية)، وسميت الجادة مما يليه بجادة الصالحية. ولاندري إن كانت هناك بوّابة فعلياً

في الموقع المذكور، أم أن تعبير البوآبة استخدم كمجرّد معنى رمزي للمعبر باتجاه الصالحية البعيدة، يماثلها في ذلك: بوآبة مصر.

فلما ازداد عمران ضاحية الصالحية في أواخر القرن الفائت وأوائل الحالي لم تعد تعرف باسمها العام، بل صارت تعرف متفرقة بأحيائها القديمة والحديثة كالشيخ محي الدين وركن الدين وأبيْ جرش والمهاجرين والسكّة وحي الأكراد والشركسية وغيرها. وبقي اسم (بوآبة الصالحية) حتى أهمل بعض الناس كلمة البوآبة ولبث الاسم في أفواههم (الصالحية) يطلقونه على تلك المحلة الصغيرة والجادة. وفي الربع الثاني من قرننا الحالي نظّمت في موقع بوآبة الصالحية ساحة عرفت منذ ذلك الحين باسم (ساحة بوآبة الصالحية)، ثم أطلق عليها في عهد الاستقلال اسم (ساحة يوسف العظمة). وهي اليوم من أشهر ساحات دمشق، وقد يدعوها البعض باسم (ساحة المحافظة) لوقوع مبنى محافظة مدينة دمشق عندها.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢-١٩٢٤
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاف٣٩٣
دليل دمشق ١٩٤٩
دمشق تاريخ وصور ط٢ ٣٥٨

بوّابة الله

عند الحدّ الجنوبي لطريق الميدان الفوقاني

تسمية (البوآبة) هنا أطلقت بشكل مجازي دون وجود بوآبة فعلية، وقد سميّت المحلة بذلك لأنها كانت تقع على أقصى الطريق السلطاني الذي يمتد من محلّة السنجقدار مختر قاً الضواحي الجنوبية حتى يصل إلى نهاية حي

الميدان جنوباً عند هذه البوّابة . . وكان محمل الحج الشامي يخرج من المدينة ضمن مراسم تقليدية ويمر عبرها ميمّماً شطر الحجاز للحج، فلما كانت هي المرحلة الأخيرة من المدينة التي يبارح المحمل عندها دمشق اعتبرت بشيء من الخيال الشاعري باباً لمن يقصد أداء الفرائض المقدّسة ابتغاء مرضاة الله . وقد ترد على أفواه الدمشقيين برطانة محبّبة : بَوّابْطَلَّه، فكأنهم أدغموا تاء البوّابة بهمزة الوصل في اسم الجلالة وفخّموا التاء حتى أضحت طاءً . كما كانت البوّابة تدعى أحياناً (بوّابة مصر)، لأن الذاهب إلى مصر كان يمر عبرها .

الروضة البهية لعربي كاتبي ٣٠
الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ٢١١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٥

بين البحرتين

زقاق ضيّق يصل بين النهاية الشرقية للحريقة وقصر العظم

ورد ذكر هذا الزقاق في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤)، وهو يتبع ثُمن العمارة. ذكره فاتسنكر وفولتسنكر باسم (جامع بين البحرتين)، وأضافا : ويقصد بالبحرتين مجرى مياه نهر بانياس الذي يقود الماء من خان الحرير إلى بيت عبد الله باشا العظم (مدرسة العظم للصناعات الشرقية اليوم)، أما المجرى الثاني فهو أحد الفروع القديمة لشبكة مياه الشارع المستقيم .

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ١٤٣
مرآة الشام للعظمة ٤٧
أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٩٠

بين التربتين

جادة في الشاغور البرّاني

ورد ذكرها في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢-١٩٢٤)، وهي الجادّة التي تخترق مقبرة الباب الصغير من الشمال الى الجنوب، بين جادتي البدوي والسويقة. وكان الامتداد الشرقي لها، الواصل الى مصلّبة الشاغور، يدعى (جادّة الجرّاح). فعُمّم هذا الاسم اليوم على كامل الجادة المذكورة.
أما اسم (بين التربتين) فمصدره واضح، لأن الجادّة تفصل المقبرة المذكورة الى شطرين. واسم (التربة) يطلق في العاميّة الدمشقية على المقبرة.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٥١

بين الحكرين

محلّة غربي السادات وشرقي العمارة البرّانية

سميت المحلّة بهذا الاسم لأنها تقع بين حكر السرايا (في محلة السادات) وحكر النعنع (خارج باب السلام)، وكان بها إلى أواسط القرن الحالي بساتين ذات أشجار مثمرة تشتهر بالدرّاق الزهري وغيره. والجدير بالذكر أن حكر النعنع المذكور هو غير (جنينة النعنع) - انظر التسمية.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

بين الحواصل

جادة تمتد من سوق النحّاسين إلى العمارة البرّانية

سمّيت الجادة بذلك، في العهد العثماني غالباً، لتركّز حواصل الخشب هنالك. والحواصل هي مستودعات الخشب المنشور والجذوع المشذّبة، لاستعمالات البناء والنجارة المختلفة. وكانت هذه الأخشاب يؤتى بها من بساتين الغوطة وتباع في هذه الحواصل. وكانت تعرف قديماً حتى أواسط العهد العثماني بمحلّة (الأبّارين) فقد كانت فيها سوق الأبّارين وهم من يصنعون الابر والمسلاّت والسنانير.

لطف السمر وقطف الثمر للغزّي ٣١٣
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢١٥
مرآة الشام للعظمة، الفهارس
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٣

بين الخمّارات

دخلة في القيمرية بجادة حمّام القاري

تقع هذه الدخلة بين زقاقيّ الكنيسة والمنكنة، ولم نجد في المصادر المطبوعة مايدلّ على سبب التسمية إلا أن المعنى واضح لايحتاج الى تعليل.

ذبل ثمار المقاصد لطلس ٢١٠
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

بين السورين

حي في الجهة الشمالية من دمشق القديمة بين بابيّ الفرج والفراديس

يقع هذا الحي بين جزء من السور المقام على أنقاض السور الروماني القديم، والسور المستجدّ الذي أحدثه نور الدين (الشهيد) باتجاه ضفة بردى بين بابي الفرج والفراديس. فقام بين بدنتي السور هذا الحي ودعي (بين السورين)، وقد يلفظ أو يكتب بالعامية الدمشقية: بين الصورين.

والجدير بالذكر أن ثمّة حيّاً آخر يمتد بين باب الجابية وباب الصغير كان يسمى أيضاً (بين السورين) لوجود سور مضاعف هنالك قديماً. هذا وقد ضاع اسم الحي الثاني منهما، وأما الأول بين بابي الفرج والفراديس فما زال اسمه معروفاً إلى يومنا الحاضر رغم اندثار السور هناك.

وصف دمشق في القرن السابع عشر للايش ٢٥
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٠٠
الآثار الإسلامية في مدينة دمشق لفاتسنكر ١٠٣
في رحاب دمشق لدهمان ٨٧
خطط دمشق للمنجد ١٠٩

بين القبرين

في حي ساروجة، غربي زقاق تحت المادنة

ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤) في حي ساروجة:

(زقاق بين القبرين) ويتقاطع معه (دخلة بين القبرين). وهما إلى الشرق من زقاق داور آغا. ولم يتبيّن لنا نسبة القبرين المذكورين لاندثارهما وعدم شهرتهما، ولاشك أن تقصّيهما مستحيل لكون ساروجة ضاحية قديمة يعود أصل نشوئها إلى عهد المماليك. غير أننا وجدنا في بعض سجلات محاكم دمشق الشرعية (عام ١٢١٦ - ١٢١٧هـ) ذكراً لمحلّة سمّيت آنذاك: المحلّة الجديدة المسمّاة بزقاق بين القبرين، وكانت تُروى من نهر ثورا شمال السور. فلعل هذه المحلّة هي نفس المذكورة أعلاه؟.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٤

بين النهرين

في القسم الغربي من ساحة المرجة الحالية

قبل أن يغطّى نهر بردى عند ساحة المرجة عام ١٨٦٦م كان ينقسم إلى قسمين يشكّلان مابينهما قطعة أرض صغيرة بشكل جزيرة دعيت (بين النهرين)، وكان فيها دور وقصور وحوانيت طباخة يتنزّه فيها الناس لجمال مناظرها، وخصوصاً في عهد المماليك حيث كانت واحدة من أشهر متنزّهات دمشق. ولقد أسهب في وصفها بالعهد المذكور في القرن التاسع الهجري الأديب المصري أبو البقاء البدري في كتابه الذائع الصيت: نزهة الأنام في محاسن الشام. وبقيت محلّة بين النهرين إلى أواخر العهد العثماني، وفي القرن الحادي عشر الهجري اشتهرت بها (قهوة بين النهرين) التي كانت حينها واحدة من أجمل متنزّهات دمشق، وصفها عام ١٦٦٤م الرحالة الفرنسي جان تيفنو JEAN THÉVENOT.

واورد المؤرخ الدمشقي ابن قاضي شهبة في تاريخه المشهور عام ٨٠٠هـ: قُطعت أشجار الصفصاف التي بين النهرين عند جامع يلبغا بأمر النائب، شُكي إليه أنهم يقامرون هناك ويرتكبون مفاسد. وكانت هذه الأشجار قطعت مرة أيام نيابة منجك.

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤٠٠، ٤١٣، ٣/ ٦٥٦
نزهة الأنام للبدري ٦٥
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤١
إعلام الورى لابن طولون ١٥٩
وصف دمشق في القرن السابع عشر للايبش ٧٧
قصور الحكّام في دمشق للريحاوي، الحوليات الأثرية ١٩٧٢-١٩٧٣ عدد ٢٢-٢٣
معالم وأعلام لقدامة ١٦٨

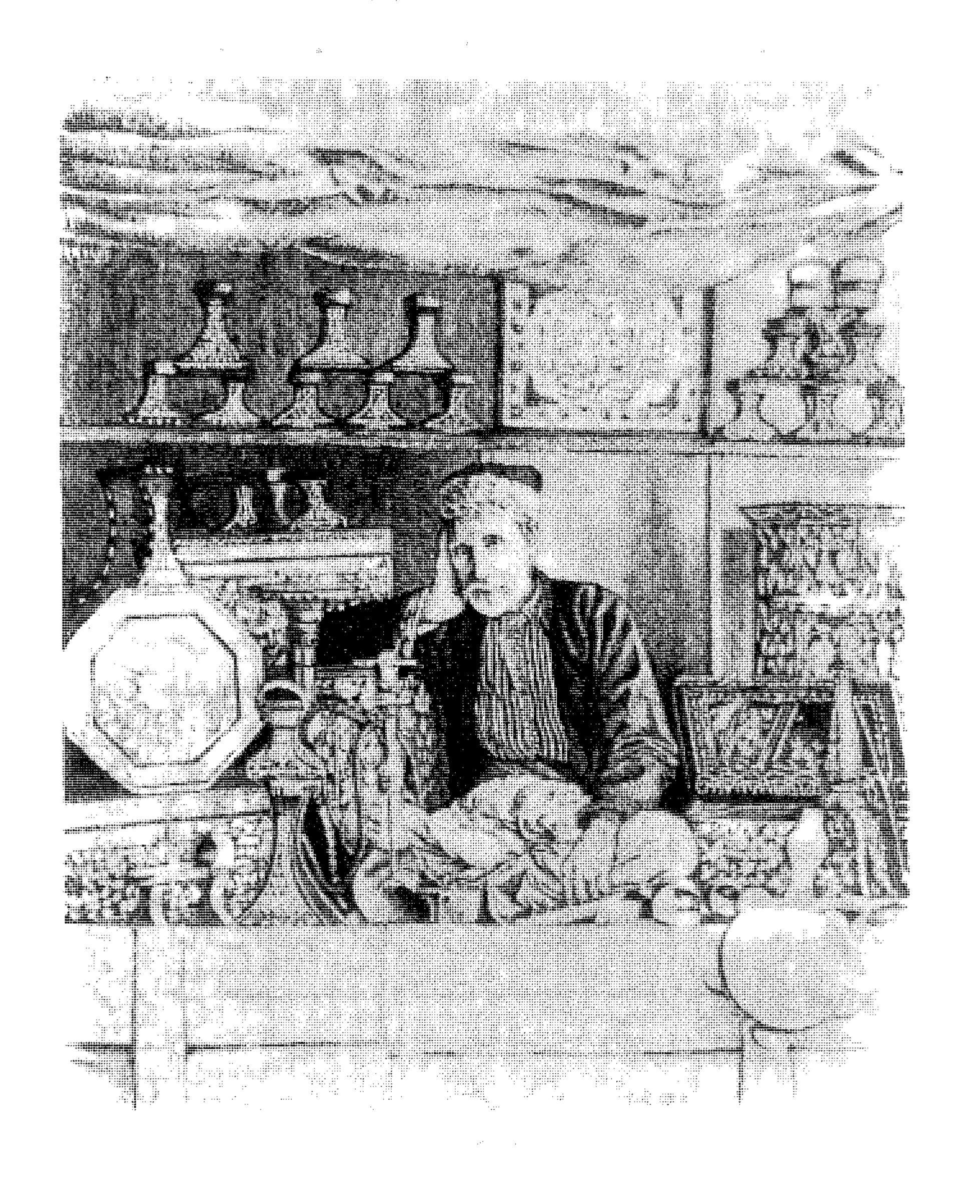
التجارة

حي سكني واسع إلى الشمال من ساحة العبّاسيين

هذه المنطقة السكنية محدثة، أنشئت في أواسط القرن الحالي، وكانت قبل ذلك من البساتين الواقعة جنوبي بساتين أبي جرش. كما كان إلى الشمال الغربي منها بساتين (حور تعلا) جنوبي نهر تورا، وهي قرية قديمة دثرت واسمها آرامي قديم يعني: مغارة الثعلب أو وجار الثعلب. وهذه التسمية ترد كثيراً في المصادر القديمة عن تاريخ الصالحية، وزالت اليوم.

أما اسم (التجارة) فقد أطلق على المنطقة بعد انشاء مدرسة التجارة بها في أواخر الخمسينات، وكانت مدرسة التجارة قبل ذلك في مبنى البيمارستان النوري بمحلة الحريقة (متحف الطب والعلوم عند العرب اليوم). ويسمى الشارع الرئيسي بالحي المذكور: كورنيش التجارة.

مخطط الصالحية لدهمان
دمشق لصفوح خير ٣٢٨



بائع المصدّفات بدمشق (والصورة مقلوبة بالأصل) أواسط القرن التاسع عشر

التجهيز

شرقي زقاق الصخر، فوق حديقة الجلاء

سميت المنطقة نسبة إلى مدرسة التجهيز التي شيّدت فيها عام ١٩٣١ ضمن بستان (مسمار) في منطقة الشرف الأعلى، وكانت آنذاك المدرسة الثانوية الأولى بدمشق، وتخرّجت منها أجيال كثيرة من الطلاب الذين تابعوا دراساتهم في الجامعة السورية أو الخارج. وأما اسم (التجهيز) فقد أطلق عليها بمعنى الاعداد المدرسي النهائي ماقبل المرحلة الجامعية، وأضحى هذا المصطلح مرادفاً لما يعرف اليوم بالمرحلة الثانوية. وشاع اسم (تجهيز المعرض) على المدرسة عند العامّة، بسبب اقامة المعرض الصناعي الزراعي بها عام ١٩٣٦، ثم بدأت باستقبال الطلاب في شهر شباط من السنة المذكورة. وتعرف المدرسة في أيامنا بثانوية جودت الهاشمي.

وبأسفل هذه المدرسة الى جهة الجنوب توجد الى اليوم حديقة كانت تعرف بحديقة التجهيز، واسمها الأقدم جنينة الشرف نسبة إلى بساتين الشرف الأعلى، وكان إلى الغرب منها جنينة الدفتردار ثم جنينة الأمة كما ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢-١٩٢٤)، واسم الحديقة اليوم: حديقة الجلاء.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
تجهيز البنين الأولى بدمشق (كرّاس)
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ١٢٢-١٨٤

تحت القبو

في حي الباب الشرقي، جنوب غرب جادة جعفر

هي دخلة تنتهي إلى سور المدينة القديم، وفي نهايتها قبو كبير له باب إلى الجنوب يفضي إلى خارج السور، يعود بناؤه إلى العهد العثماني. ونسبة إلى هذا القبو سمّيت الدخلة (تحت القبو) من باب العكس. والجدير بالذكر أن في حي الميدان الفوقاني موقعاً آخر تطلق عليه التسمية ذاتها، كما في خريطة بلدية دمشق (١٩٢١-١٩٢٤).

مقالة الشارع المستقيم لسميا مجلة النعمة
العدد ١١ ١٩٦١
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١- ١٩٢٤

تحت القناطر

بين محلّتي الخراب ومئذنة الشحم، عند مدخل مكتب عنبر

سميت المحلة بذلك، وكذلك مسجد تحت القناطر الموجود بها، نسبة لوجود قناطر لرواق السوق في المحلة المذكورة. وثمة محلة أخرى في حي القنوات تحمل نفس الاسم.

مرآة الشام للعظمة ٤٦، ٥٠
الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ١٧٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠١

تحت المادنة

في حي العقيبة، عند جامع الخرزمي

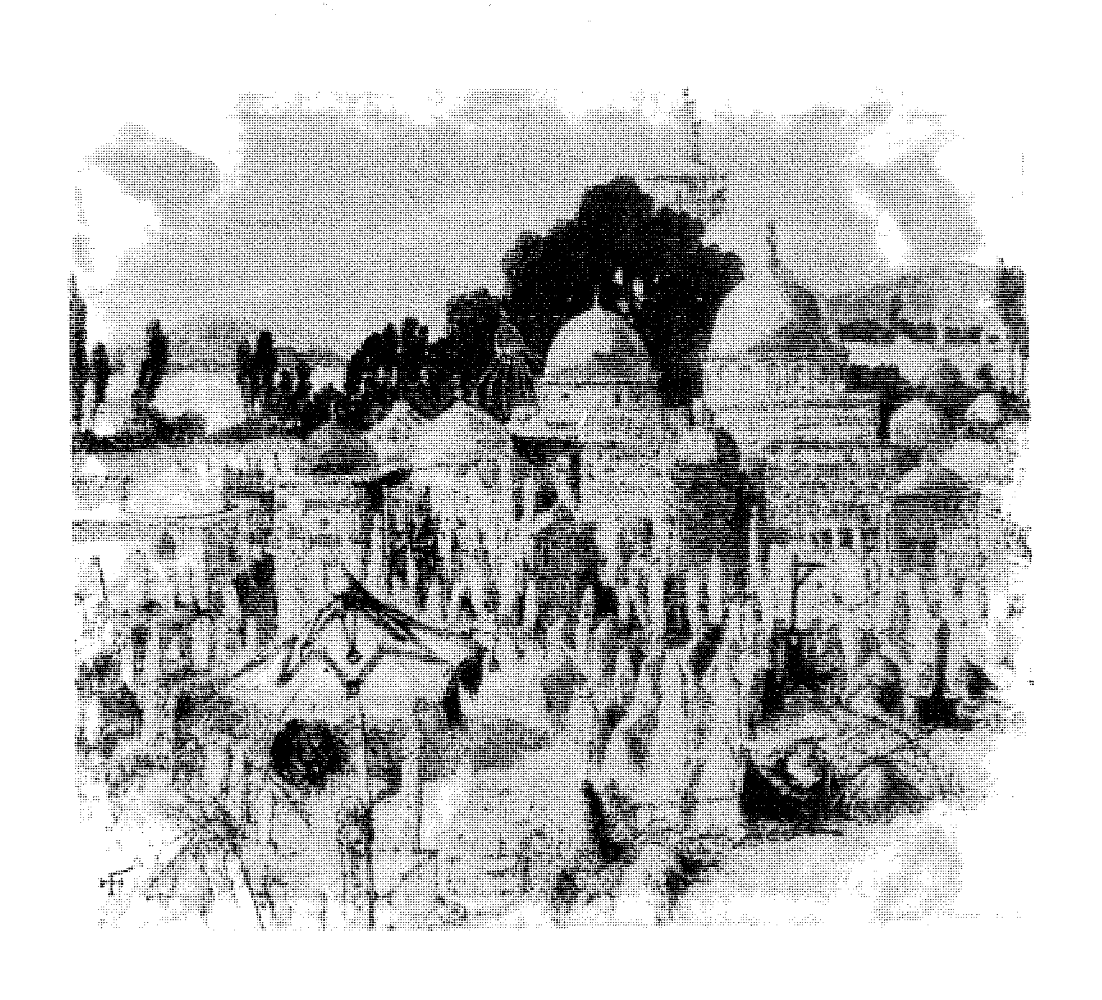
سميت المحلة بهذا الاسم نسبة إلى جامع الخرزمي، الذي يعرف أيضاً بجامع الجرن الأسود أو جامع تحت المادنة، وذلك لأن مئذنته تقع أمامه ويفصل بينهما الطريق. والجدير بالذكر أن بدمشق أماكن أخرى تحمل نفس الاسم وللسبب ذاته، منها في الشاغور الجوآني والشاغور البرآني، وزقاق تحت المادنة المتفرّع من جادة مأذنة الشحم.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٤٦
ذيل نسار المقاصد ٢١٢

تربة الباب الصغير

مقبرة كبيرة خارج الباب الصغير، جنوب غرب دمشق القديمة

كانت أكبر مقابر دمشق في العصور الماضية ولازالت إلى اليوم، واسمها الشائع: تربة باب الصغير، أو باب الصغير اختصاراً (وقد يقول الدماشقة: توفي فلان ودفن في باب الصغير!). وكان قبل الفتح الإسلامي لدمشق خارج كل باب من أبوابها مقبرة، كمقبرة الباب الشرقي وباب توما والفراديس (الدحداح اليوم) ومقبرة باب كيسان، غير أن مقبرة الباب الصغير كانت على مدى تاريخ دمشق الطويل المقبرة الكبرى للمدينة، حتى



تربة الباب الصغير بدمشق أواسط القرن التاسع عشر

أنها تعتبر اليوم ذات قيمة أثرية كبيرة لما تضمّه من كتابات قديمة على شواهد القبور العائدة إلى جميع العصور التي مرّت بها المدينة دون استثناء. وهي اليوم- بالإضافة إلى مقبرة الدحداح- كل ماتبقّى من المقابر القديمة خارج أبواب دمشق. وتضم مقبرة الباب الصغير بعض مدافن آل البيت، وقبور بعض الصحابة والشهداء وكبار الأولياء والعلماء، كما كانت بها قبور خلفاء بني أمية ولم يبق منها سوى قبر معاوية بن أبي سفيان.

ويذكر المؤرخ الدمشقي ابن عساكر هذه المقبرة وقبور آل البيت والصحابة فيها، وينقل أنها كانت بستاناً لأمرأة وقفته مقبرة، ثم قيل أنها حرثت وزرعت بعد مائة سنة فلا تعرف بها القبور. كما يسمّيها بعض المؤرخين مقبرة الشهداء.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٩٦- ١٩٧
نزهة الأنام للبدري ٣٧٥

تربة الدحداح : انظر الدحداح

التعديل

إحدى مناطق ثمن القنوات

إن أقدم ذكر لهذه المحلّة وجدناه في العهد المملوكي في ترجمة نائب السلطنة سيف الدين تنكز، أوردها المؤرخ ابن شاكر الكتبي (توفي ٧٦٤هـ)، وجاء فيها: ومنها الفرن والحوش بالقنوات غير أرض عشرة آلاف درهم، وحوانيت التعديل ثمانية آلاف درهم.. وذلك في معرض تعداد الثروة الهائلة التي خلّفها تنكز إثر مقتله عام ٧٤٠هـ لغضب السلطان الناصر محمد عليه.

فعلى ذلك يكون الاسم قد شاع في العهد المملوكي، غير أنه لم ينشأ آنذاك، بدليل وروده قبل ذلك عرضاً دون تحديد واضح لموقعه، فقد ذكره ياقوت الحموي في أخبار بعض حوادث عام ٥٤٣هـ بقوله: وكان الافرنج قد نزلوا على دمشق يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول سنة ٥٤٣هـ، ونزلوا بأرض قينية الى جانب التعديل من زقاق الحصى. فعلى ضوء ماذكره ابن شاكر الكتبي في القرن الثامن يكون الموقع الذي أورده ياقوت هو نفس محلّة التعديل في حي القنوات.

أما اسم التعديل فلا نعلم الوجه الدقيق لاطلاقه على المحلّة، غير أن معناه واضح في العربية والتركية، ويعني التسوية. وتدعى هذه المحلّة اليوم: قنوات تعديل.

معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٧٧
فوات الوفيّات لابن شاكر ١/ ٢٥٦
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩١

التكية

غربي جسر فكتوريا في شارع بيروت

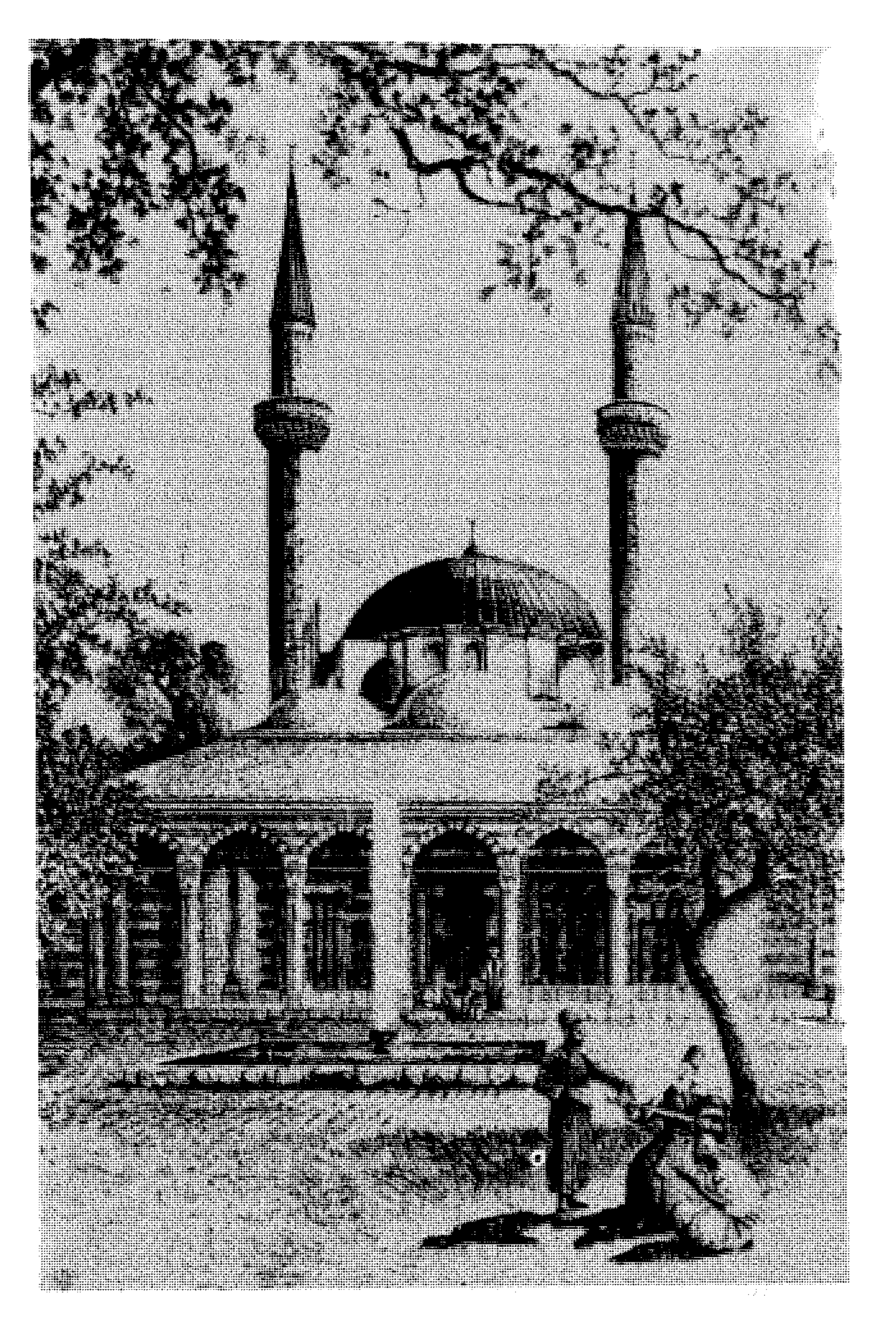
رغم أن بدمشق أكثر من تكيّة، فإن هذه التسمية إن وردت في حديث الناس فإن مايتبادر فوراً إلى الأذهان التكيّة السليمانية الشهيرة، وهي واحدة من أشهر آثار دمشق وأجملها. بناها السلطان العثماني سليمان خان القانوني ابن السلطان سليم خان الأول فاتح الشام، وكان مكانها قبل ذلك القصر الأبلق الشهير الذي أنشأه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس، فلما أراد

السلطان سليمان بناء التكية عام ٩٦٢هـ اختار موقع القصر لعمارتها، وكان القصر مهدّماً تقريباً. وجُمعت لعمارتها أجمل أصناف الأحجار والرخام والفصوص الملوّنة، وتمّت عمارتها على يد المهندس العثماني المبدع سِنان على الطراز العثماني الذي يعتمد الاكثار من القباب، ففي الوسط فوق المصلّى قبّة كبيرة وحولها قبيبات صغيرة تعلو حجراتها، ولها منارتان رشيقتان سامقتان.

وكان الغرض من انشائها ايواء الفقراء واطعامهم، حيث أن كلمة (تكيّة) بالتركية TEKKEYE تعني المطعم العمومي للفقراء والدراويش، يأكلون فيه وقد يبيتون. وفي عام ٩٧٤هـ ألحقت بالتكية مدرسة صغيرة. واليوم يستخدم القسم القبلي من البناء مسجداً، أما الشمالي ففيه المتحف الحربي، وأما بناء المدرسة الى جهة الشرق من المسجد فتستخدم سوقاً للمهن اليدوية الشعبية، وهي اليوم من معالم دمشق المحبّبة.

ورغم أن هذه التكية أحد أشهر آثار دمشق فإن عموم الناس يخطؤون في تسميتها، فيطلقون عليها اسم: (تكية السلطان سليم)، والصواب أن تكية السلطان سليم والد سليمان موجودة إلى اليوم في الصالحية قبالة جامع الشيخ محي الدين، والجدير بالذكر أن هذا الجامع بناه أيضاً السلطان سليم.

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ٢٣٩
التكية والمدرسة السليمانيتان للريحاوي
الحوليات الأثرية المجلد السابع ١٩٥٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥



التكيّة السليمانية أواسط القرن التاسع عشر

تلّة الحجارة

امتداد لجادة باب توما المتقاطعة مع شارع باب شرقي

كان الطريق الواصل بين باب توما وشارع باب شرقي (نهاية الشارع المستقيم شرقاً) يسمّى (درب الحجر)، وأما زقاق تلّة الحجارة فهو الطريق الذي يمتدّ ما بعد التقاطع نزولاً الى الجنوب فالجنوب الغربي. سمّي الشارعان بذلك لكثرة الأحجار المنحوتة فيهما قديماً، والتي استعملت في أزمنة خلت لعمارة الأبنية القائمة على واجهتي الشارعين. وهناك من يطرح رأياً بأن هذه الأحجار ربما كانت عائدة إلى سور آرامي قديم كانت حدوده تنطبق على امتداد الشارعين المذكورين.

هذا ويصطلح على تسمية القسم المتقاطع مع شارع باب شرقي من كلّ من درب الحجر وتلّة الحجارة باسم (طالع القبّة).

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٥٠
مكتشفات مثيرة عن تاريخ دمشق لسبانو ٣٢١

تلّة السمّاكة

بجوار مئذنة الشحم

يُعتقد بأن هذا الموقع كان مركز مدينة دمشق الآرامية، وهو تلّ يبلغ أعلى بقعة في دمشق القديمة، يرتفع عن سوية أرضها حوالي ١٠-١٢ متراً.

أما تسمية (السمّاكة) فلم نجد في المصادر التاريخية العربية مايشير إلى معناها، ولكنها قد تكون سريانية الأصل من جذر (سمق) أي احمّر، ومنها (سُمّاقوتا) أي الحُمرة أو الاحمرار.

مرآة الشام للعظمة ٥٠
مكتشفات مثيرة لسبانو

تلّة الشعيرية

في محلّة مأذنة الشحم

ورد ذكرها في العهد المملوكي، إذ ذكر المؤرخ ابن طولون الصالحي في كتابه إعلام الورى في بعض حوادث سنة ٩٠٦هـ: وقتل رجل طبّاخ بحارة الشعيرية. وعلّق الاستاذ دهمان محقق الكتاب المذكور في الحاشية: في مئذنة الشحم قرب بحرة الأسعدية حارة مرتفعة على تلّة لاتزال تسمى تلّة الشعيرية.

أما اسم (الشعيرية) فلم نعلم المدلول المراد به، غير أن الكلمة ترد في العامية الدمشقية بمعنى القضبان الرفيعة المصنوعة من سميد القمح تجعل على شكل فتائل فيشبه شكلها الشعير، تجفّف وتضاف إلى الرزّ أو البرغل تفنناً، أو تضاف الى الحساء (الشوربة).

إعلام الورى لابن طولون ط٢ ١٣٦
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٥/ ٦٧

تلّة القاضي

زقاق في حي القيمرية إلى الشرق من جامع فتحي

يقع هذا الزقاق (أو الدخلة) على منحدر من الأرض، فلذا سمّيت بالتلّة، أما (القاضي) فيصعب تحديد من هو، إلا أن التسمية تعود إلى العهد العثماني على الأقلّ، بدليل ورودها في كتاب مفاكهة الخلاّن لابن طولون (القرن العاشر الهجري)، وفي يوميات القاضي محمد سعيد الاسطواني في القرن الثالث عشر. وبالقرب من هذه الدخلة سوق يعرف باسم (سوق القاضي)، وقد تعرف التلّة باسم: تلّة سوق القاضي.

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٢٤٣
مشاهد وأحداث دمشقية للاسطواني ١٨٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

تلّة النجّارين

جادة تصل بين شارع ناصيف باشا وتلّة السمّاكة، جنوبي سوق مدحت باشا

تحاذي هذه التلّة (تلّ السمّاكة) الواقع الى الشرق منها، وتقدّم القول أن هذه البقعة تمثّل مركز مدينة دمشق الآرامية، وعليها كان قصر الحكم آنذاك كما يفترض أكثر الباحثين. أما اطلاق اسم (تلّة النجّارين) عليها فلأمر واضح، بسبب وجود عدّة ورشات نجارة فيها، في عصرنا الحاضر على

الأقل. أما منذ متى أنشئت هذه الورشات فهو مالم يصل إلينا عبر المصادر المطبوعة عن تاريخ المدينة.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

التّيروزيّة

في محلّة قبر عاتكة

تنسب تسمية المحلّة إلى مسجد وحمّام التيروزيّة بها. والتسمية خاطئة وصوابها: التوريزي، نسبة إلى توريز (أو تبريز) في بلاد العجم. أما الجامع فقد أنشأه والتربة لصيقه الأمير غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجّاب بدمشق عام ٨٢٦هـ، وهو مسجد فخم كبير من الآثار المملوكية الهامة بدمشق. وقد أنشأ التوريزي الى جانب هذا الجامع حماماً وسبيلاً عرفا باسمه.

وقد تعرف هذه المحلّة على ألسنة العامة باسم: زقاق التيروزي أو الطيروزي.

الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ١٨٢
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٤، ٢٢١
خطط دمشق للعلبي ٣١٩
مآذن دمشق للشهابي ١٣٩

التينبيّة

بالميدان الفوقاني شرقي الطريق العام

هي جامع وتربة أنشأهما نائب دمشق المملوكي الأمير تَنْبِك الحسني الظاهري، ويقال له تنم أيضاً، وذلك عام ٧٩٨هـ. ودفن بالتربة عند وفاته عام ٨٠٢هـ. وحملت المحلّة اسم الجامع والتربة التينبية.

واسم تَنْبِك بالتركية Tan - Bey مؤلف من مقطعين: (طان) وتعني فجر - (بك) أمير. وقولهم فيه «تَنم» يفيد معنى التحبب TANIM أي فجري، والياء هنا ضمير المتكلم وليست للنسبة.

ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ٢٦٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٤
خطط دمشق للعلبي ٣١٥

جادة البدوي: انظر جادة المرقص

جادة جعفر

بآخر الشارع المستقيم داخل الباب الشرقي، غربي محلّة حنانيا

سمّيت الجادة بذلك نسبة إلى مقام فيها يسمّى مقام جعفر، ففي عام ١١٠٤هـ تقدم أحد الصوفيين واسمه جعفر بن عبد الله العدوي وأحيى خربة كانت مكان المقام وبنى فيها مصلّى ومأذنة، فسميت باسمه.

الشارع المستقيم لسميا مجلة النعمة عدد (١١) ١٩٦١

جادة الخطيب

شارع رئيسي غربي حي القصور

كـانت هذه المنطقـة في النصـف الأول من القـرن الحـالي بسـاتين غـيـر معـمـورة، وكـانت ملكاً لآل الخطيب وهي أسرة دمـشـقـيـة معـروفـة، فلـما أعمرت المنطقة عرفت بهم. وتضمّ الجادة اليوم عدة تفرعات بنفس الاسم.

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٧
خرائط دمشق الحديثة

جادة زين العابدين

جادة وتربة شمالي طلعة شورى، بجوار مقبرة ذي الكفل

تضم الجـادة المذكـورة مـقبـرة، تؤلّف إلى جـانب مـقـبـرة نبي الله ذي الكفل المقبرة الرئيسية لحي المهـاجرين . وسـميت الجادة والمقبرة باسـم الامـام زين العـابـدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهـم السـلام. وهو رابع الأئمّة الاثني عشر، ولد عام ٣٨هـ وتوفي ٩٤هـ.

مآذن دمشق للشهابي ٥٥٣

جادة عاصم

في محلة مسجد الأقصاب، العمارة البرّانية

يبدو لنا أن التسمية تعود إلى أواخر القرن الماضي أو أوائل القرن الحالي، وورد ذكرها في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤) وفي خريطة بلدية دمشق (١٩٢١- ١٩٢٤). ولم نجد في المراجع مايفيد عن ترجمة (عاصم) الذي سميت الجادة باسمه، ولعله اسم علم أو عائلة. وورد معنا اسم: مصطفى عاصم باشا، أحد ولاة دمشق في العهد العثماني (١٣٠٥- ١٣٠٧هـ)، ولكن مامن مجال للجزم بنسبة الجادة إليه.

وفي هذه الجادةبناء أثري من العهد المملوكي اعتور الخراب أكثره ولم يبق من كتابته سوى القليل، وهذا البناء مسجّل أثرياً دون معرفة صفته الحقيقية. وبعد البحث الطويل تبين لنا أن هذا البناء هو بالأصل مسجد يعود إلى العهد المملوكي، بناه رجل يعرف بـ(أيتمش) أو (الأيتمشي) كما قرأنا بقايا اسمه بعد جهد جهيد، كما تحمل هذه الكتابة تاريخ سنة ٧٧٤هـ. فلدى الرجوع الى حوادث عام ٧٥٠هـ في كتاب البداية والنهاية لابن كثير (وكان شاهد عيان للفترة الممتدة بين ٧٣٩- ٧٦٧هـ في كتابه) نجد: دخل الأمير سيف الدين أيتمش الناصري من الديار المصرية إلى دمشق نائباً عليها. فإذن كان الأمير سيف الدين أيتمش الناصري أحد نواب السلطنة بدمشق في العهد المملوكي أيام السلطان الناصر حسن ابن الناصر محمد ابن قلاوون. وقد ذكره المؤرخ ابن طولون الصالحي في كتابه إعلام الورى وأضاف أنه قد عزل في عام ٧٥٢هـ. ثم وجدنا في تاريخ تقي الدين ابن قاضي شهبة عند ذكر الأمير سيف الدين قبلاي سنة ٧٧٨هـ: وله دار مليحة عند مسجد القصب ومسجد وتربة. . . وداره المذكورة كانت دار نائب الشام أيتمش، أنشأها وكانت من أحسن دور دمشق، ثم بعد الفتنة غُيِّرت وقُسّمت.

فهنا نقول: الأغلب في رأينا أن تكون نسبة البناء المملوكي المذكور القائم في أيامنا إلى نائب دمشق الأمير أيتمش الناصري، أو إلى شخص كان

ينسب إليه أن صحّت قراءة اسمه (الأيتمشي) بدلاً من أيتمش. ولعل هذا البناء كان جزءاً من المجموعة المعمارية التي ذكرها ابن قاضي شهبة عند مسجد القصب (الدار والمسجد والتربة). والاحتمال الآخر أن تكون نسبة (الأيتمشي) إلى أيتمش آخر غير سيف الدين الناصري، على سبيل المثال الأمير أيتمش البجّاسي الذي كان كبير الأمراء وأحد أبرز الشخصيات المملوكية في عهد السلطان الظاهر برقوق في أواخر القرن الثامن الهجري، والذي مني بنكبة أدت إلى اعدامه عام ٨٠٢هـ بأمر السلطان الناصر فرج ابن برقوق.

هذا وقد ذكر البناء المهندسان الألمانيان فاتسنكر وفولتسنكر عام ١٩١٧، وأطلقا عليه اسماً غريباً عجيباً هو: جامع بئر الكنائس، ولانعلم مصدر هذه التسمية البعيدة عن المألوف.

أما في أيامنا فقد غلب اسم (جادة عاصم) على الجادة وضاع ذكر أيتمش من الأذهان، والاسم الرسمي للجادة حالياً: جادة جواد أنزور، وهو من شهداء ضباط الجيش العربي السوري في معارك فلسطين ١٩٤٨، استشهد برتبة نقيب في معركة تحرير تل العزيزيات.

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٧٥٠هـ
تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٥٣١
الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ٣٢٤
بدائع الزهور لابن اياس ج١ ق٢ ص٥٨٢
إعلام الورى لابن طولون ط٢ ص٤٦
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٠
الشارع المستقيم ٧ لسميا مجلة النعمة (١٦) ١٩٦٢
ولادة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٤
الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ٨٧

جادة القَصَبة

زقاق يمتد بين جادة الباب الشرقي وحي باب توما

ذكر الخوري أيوب سميا: لانجزم بسبب تسميتها هكذا، والذي نعلمه أن القصبة اسم لمقياس من القصب يستعمل في المساحة طوله أربعة أذرع، وهو من وضع الآراميين وعنهم أخذه العرب، وظلّت بلادنا تستعمله إلى عهد العثمانيين حين استبدل بالدونم التركي، ولكنه بقي من ذلك الوقت ولايزال إلى الآن بين الناس متعارفاً عليه. ولعل في هذه الجادة قديماً كان مركز مساحة بالقصبة؟

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مقالة الشارع المستقيم ٥ لسميا مجلة النعمة ١٩٦١

جادة المَرْقَص

خارج سور دمشق، في الشاغور البرّاني بين السنانية والباب الصغير

أقدم ذكر للمرقص ورد في يوميات المؤرخ ابن كنّان الصالحي، من رجال القرن الثاني عشر الهجري، فقد ذكر في حوادثه: (مرقص السودان)، ولم يعلّق على هذه التسمية شيئاً. . غير أن هذه النسبة إلى (السودان) تلقي على التسمية بعداً جديداً وغريباً، ولعل لها علاقة بحارة (الزط) الملاصقة لها إلى جهة الشرق؟ فمن المعلوم أن هؤلاء الزط كانوا داكني السمرة، وكان الرقص عندهم نوعاً من عادة اجتماعية يومية، كما كان مورداً للرزق.

وورد ذكر (المرقص) في القرن التاسع عشر في رسالة (كشف اللثام عن أحوال دمشق الشام)، وهي مفاضلة طريفة ولاذعة بين حلب ودمشق لأديب حلبي مجهول، ولمّا تزل الرسالة مخطوطة إلى اليوم.

واشتهرت هذه الجادة منذ ذلك الحين بأن فيها (الكَرَخانة) كما كانت تسمى.. وهذه العبارة تركية الأصل ومعناها: المعمل، دار الصناعة. وهي في لبنان تستعمل بهذا المعنى لمعامل غزل الحرير حصراً وبلفظ: كِرْخانا. والجدير بالذكر أن اللفظة منحوتة من: كار - خانة، أي مكان الصناعة أو المعمل كما تقدم.

هذا وقد ذكر المحلة بنفس الاسم كل من فاتسنكر وفولتسنكر في بدايات القرن الحالي. وبدءاً من عهد الاستقلال سميت الجادة باسم (شارع البدوي) نسبة لمزار قريب يعرف بالولي سيدي الشيخ أحمد البدوي، تعقد فيه حلقات الذكر.

الحوادث اليومية لابن كنّان ١٥٦، ٢٣٩، ٢٥٧
كشف اللثام عن أحوال دمشق الشام لمجهول (مخطوط)
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ١٧٩
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٦، ٢٢٠
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١- ١٩٢٤

جامع الأفرم

في حي المهاجرين، شمال شرق ساحة المالكي

سمي الجامع باسم بانيه الأمير المملوكي جمال الدين أقوش الأفرم، من مماليك السلطان المنصور قلاوون، نائب السلطنة المملوكية بدمشق

(٦٩٨ - ٧٠٩هـ). ولقب الأفرم بالعربية يعني: مهشّم الأسنان، وأما اسم آقوش فيعني بالتركية: الطير الأبيض. وقد بنى آقوش الأفرم هذا المسجد عام ٧٠٦هـ، ووصفه أبو البقاء البدري في كتابه نزهة الأنام في القرن التاسع، وذكر أنه كان جامعاً جميلاً، ثم خرب في فتنة تيمورلنك عام ٨٠٣هـ.

وفي أيام الوالي العثماني مدحت باشا هدم هذا المسجد ورصفت بحجارته الطريق المؤدية إلى الصالحية. وفي عام ١٣٢٧هـ أقام مكانه داوود البخاري مسجداً جديداً بمنارة حسنة بمساعدة رضا القوتلي. ثم هدم ثانية فأعادت بناءه مديرية الأوقاف عام ١٩٥٦، وانشىء وفق فن العمارة والزخرفة المملوكية، وبقي اسمه القديم: جامع الأفرم.

نزهة الأنام للبدري ط٢ ١٩٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس١٩٣
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٤٤

الجامع الأموي

ضمن المدينة القديمة داخل السور

أشهرُ آثار دمشق القديمة على الإطلاق، لايحتاج إلى تعريف بل يُعرّف به. كان في موقعه قديماً معبد حَدَد الآرامي في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، ثم تحوّل في أيام الرومان الى معبد جوبيترالدمشقي بالقرن الثالث الميلادي، وبعده شيّدت كنيسة يوحنّا المعمدان (النبي يحيى) بأواخر القرن الرابع الميلادي.

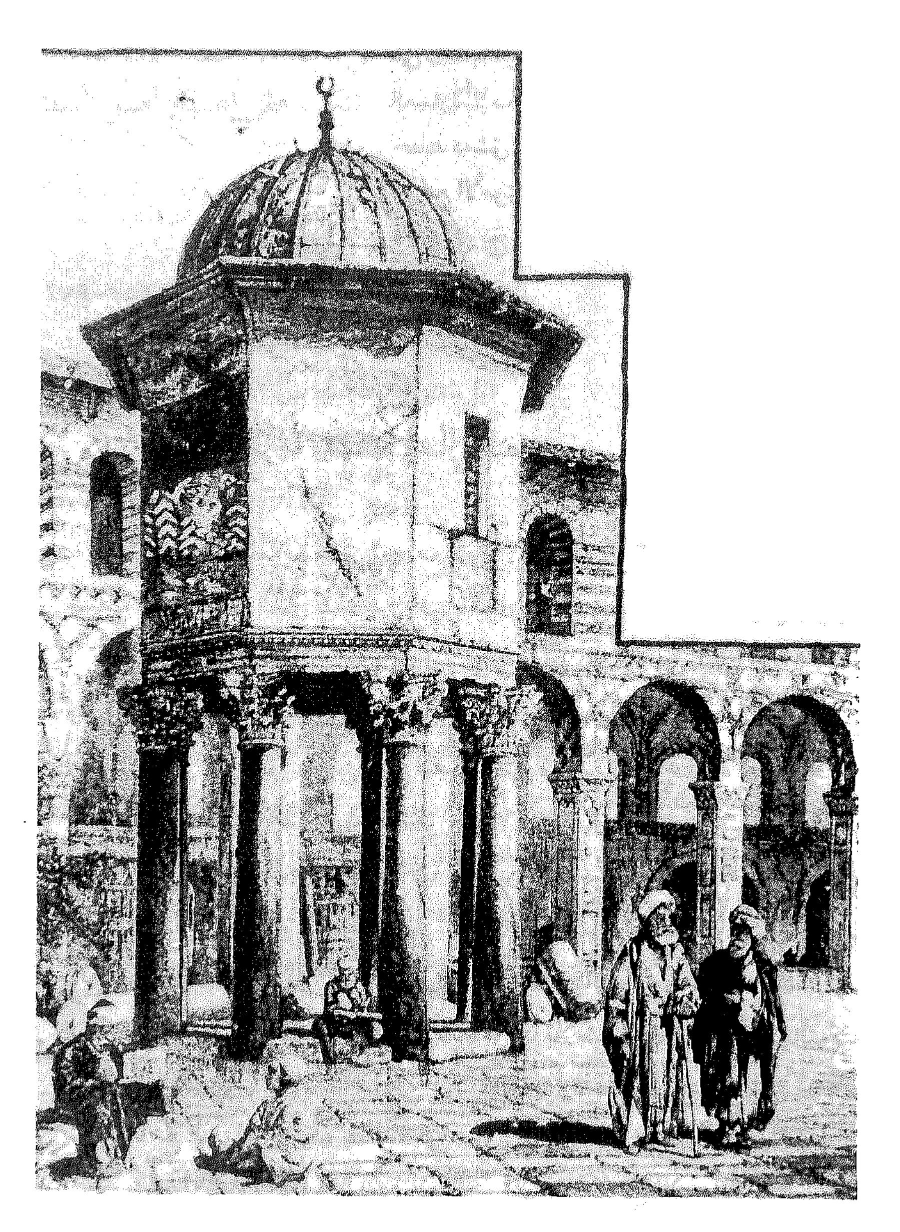
وبعد الفتح الإسلامي لدمشق تحوّل نصفه إلى جامع، ثم شرع في عمارته الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان عام ٨٦هـ واستغرق البناء عشر سنوات، وجاء على طراز خليط بين البازيليكا البيزنطية وفنون

العمارة والزخرفة الشرقية في سوريا ما قبل الاسلام، وقد بالغ الأمويون في توسيعه وزخرفته والبذخ به لينافس حاضرة بالدنياآنذاك (بيزنطة)، وأضحى مثالاً رائعاً للعمارة العربية الاسلامية الوليدة ليكون درّة تاج الامبراطورية الشاسعة الجديدة، في قلب عاصمتها دمشق.

وبقي الأموي على مرّ العصور التي تعاقبت على دمشق أشهر أثر فيها وبمكانة القلب منها، وكان كل عهد يتوالى على المدينة يترك بصماته على الأموي من حيث العمارة والزخرفة والنقوش الكتابية، فالأموي اليوم يضمّ بقايا رومانية (بعض الجدران وقواعد المآذن وتيجان الأعمدة)، وبقايا بيزنطية (شكل القبة ورقبتها والبوّابة الجنوبية وكتابتها اليونانية)، وبقايا أموية (فن الزخرفة بالفسيفساء وقسم من التجديد الأول للجامع وبخاصة المآذن)، وبقايا سلجوقية (كتابات عديدة)، وبقايا أيوبية (بعض الكتابات) وبقايا مملوكية (مئذنة قايتباي الغربية وأبواب الجامع النحاسية وبعض الكتابات ونماذج من القيشاني منقولة من تربة آقوش النجيبي)، وبقايا عثمانية (معظم التجديدات الأخيرة بعد زلزال ١١٧٣هـ وحريق ١٨٩٣م المروّع، والتي تضم معظم عناصره المعمارية والزخرفية ماخلا جدرانه وأعمدته، مما يجعل نمط عمارته وزخرفته اليوم عثمانياً بالدرجة الأولى). فكأن الأموي بذلك صار متحفاً عاماً لدمشق أو سجل شرف بها.

هذا وقد تعاقبت على الأموي كوارث وحرائق عديدة لامجال لذكرها هنا. أما اسم (الأموي) فهو كما لايخفى نسبة إلى بني أميّة الذين شادوه في القرن الأول للهجرة. و(أميّة) تصغير الأَمَة، وهي قبيلة مشهورة من قريش.

الجامع الأموي للطنطاوي
الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ٣٠٦
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي (الفهارس)
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ٥- ٥٢
الآثار الإسلامية الأولى لكريزويل ٦٩



قبّة الخزنة في الجامع الأموي أواسط القرن التاسع عشر

في رحاب دمشق لدهمان ٢٠٥
العمارة الإسلامية للريحاوي ٤٥
خطط دمشق للعلبي ٢٨٤
الجامع الأموي الكبير للبهنسي
دمشق تاريخ وصور للشهابي ٢٣٨

جامع تنكز

بين ساحة المرجة ومنتصف شارع النصر

تسميه العامة بدمشق (جامع دِنْكِز)، نسبة إلى بانيه الأمير المملوكي سيف الدين تنكز الذي كان من خيرة نواب دمشق في عهد المماليك بأيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون. تولى نيابة دمشق بين ٧١٢- ٧٤٠هـ، وكانت أيام نيابته بدمشق أيام ازدهار واستقرار، وانتشر العمران في نيابته انتشاراً بارزاً بدمشق. ومن أهم المعالم التي شيّدت في عهده هذا الجامع المعروف باسمه، والذي أنشأه تنكز عام ٧١٧هـ، وهو يتميّز بمئذنته الرائعة المضلّعة التي تعتبر أقدم مئذنة مملوكية بدمشق.

وأما اسم (تنكز) فهو تركي Deniz ويعني: البحر، وكان يُكتب بالعثمانية القديمة: دكيز، ويُلفظ: دنيز، لأن الكاف المتبوعة بياء تلفظ نوناً ولتمييزها عن الكاف المشبعة كان يوضع فوقها ثلاث نقط، يقابلها في التركية مثلاً: يكيچري YeniçerI، أي إنكشاري وتلفظ: يِني تْشِري. وهذا يترادف مع الفرنسية والإيطالية في ورود ثنائية الحرفين (GN)، كما في الفرنسية: MONTAGNE، وثنائية الحرفين (GL) في الإيطالية، مثل ال التعريف في صيغة الجمع: GLI.

وأما إقلاب الدال والتاء في اسم تنكز باللهجة العامية الدمشقية فهو

جرياً على إقلاب الدال تاء في اللسان التركي، مثال: أحمد=AHMET.
وقولهم: دنكز أصح وأضبط مما يُكتب به: تنكز، على اعتبار أصل اللفظة بالتركيّة.

فوات الوفيات لابن شاكر ١/ ٢٥٦
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٥٦-١٧٩
في رحاب دمشق لدهمان ٨١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٢
خطط دمشق للعلبي ٣١٦

جامع التوبة

بحي العقيبة

كان مكانه قديماً خان يعرف بخان (الزنجاري) قد جمع أنواع الملاذ وصار مجمعاً للخواطىء والخمور، وجرى فيه من الفسوق والفجور مالايحدّ ولايوصف. فقيل للملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي عنه أن مثل هذا لايليق في بلاد المسلمين، فهدمه عام ٦٣٢هـ وأمر بعمارته مسجداً جامعاً سمي بجامع التوبة رمزاً لانقطاع المعاصي عنه. وربما سماه البعض: جامع الملك الأشرف.

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٦٣٢هـ
الدارس للنعيمي ٢/ ٤٢٦
ثمار المقاصدلابن عبد الهادي ١٠١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٣
خطط دمشق للعلبي ٣١٨

جامع العدس

بأول طريق المهاجرين غربي جادة العفيف

مازال في المحلّة المذكورة إلى اليوم جامع يعرف باسم جامع العدس، ولم يتحدّد لدينا تاريخ بنائه ولم يذكره أسعد طلس في ذيله على كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد. أما سبب هذه التسمية الغريبة فهو أن الجامع قد أقيم ضمن أرض كانت تعرف باسم (حاكورة العدس) لأنها كانت يزرع بها العدس في القرن الماضي، وهو من البقول المشتهرة بدمشق والمحبّبة لأكلات الشتاء، كالمجدّرة والحراّ باصبعو (وقيل فيها: حرّاق اصبعو).

والجدير بالذكر أن حاكورة العدس المذكورة كانت تضم في القرن الماضي قبر الولي (سيدي أبو رمّانة)، والذي أطلق اسمه على شارع أبي رمانة الطائر الصيت. ومازال سكان الحي المجاور لجامع العدس يتعارفون فيما بينهم على تسمية محلتهم باسم (أبو رمّانة)، ولازال ماثلاً إلى اليوم محلّ (حمصاني) باسم: أبو رمّانة، وكأنه بقي شاهداً حيّاً على أصل هذه التسمية. انظر: أبو رمّانة.

دمشق تاريخ وصور ٤٠٦
مآذن دمشق ٤٠٩

جامع القَطَاط

في حي القيمرية شرقي الجامع الأموي



حفل في خان دمشقي أواسط القرن التاسع عشر

تسمية شعبية طريفة تطلق على المدرسة القيمرية الكبرى، التي بناها الأمير ناصر الدين القيمري (المتوفى عام ٦٦٥هـ) في سوق الحريميين الذي سمي بعد ذلك (حي القيمرية) نسبة إلى المدرسة. وتحولت المدرسة في العهد العثماني الى مسجد، وبقربه مسجد المدرسة الفتحية (جامع فتحي). أما سبب تسميته بجامع (القَطَاط) فهو أنه كان في القرن الماضي ملاذاً للقطط الشاردة، يتعهدها بعض ذوي الاحسان بالرعاية والطعام، وكان منها في هذا الجامع كثرة كاثرة. كما شاع على هذه المدرسة آنذاك اسم: المدرسة العتيقة. والجدير بالذكر أن لفظة (قَطَاط) هي جمع بالعامية الدمشقية للقط أو الهر أو السنّور، معروف.

الدارس للنعيمي ١/ ٤٤١
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤٨
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٦-٢٤٧
منادمة الأطلال لبدران ١٤٠
خطط دمشق للعلبي ١٥٦

جامع المُعَلَّق

في حي العمارة بين الحواصل، بين بابي الفرج والفراديس من الخارج

سمي الجامع بذلك لأن منسوبه يرتفع عن أرض الطريق ويصعد إليه بدرجات حجرية، وهو مصطلح أطلق على هذا المسجد دون تخصيص به، فهو يطلق على كل مسجد بنفس هذه الصفة، مثل جامع السيبائية.

ويعرف هذا الجامع أيضاً بالجامع الجديد وجامع بردبيك وجامع الأبّارين وجامع بين الحواصل. أنشأه الأمير المملوكي سيف الدين بردبك

الجُكمي المعروف بالعجمي الأعور، وبالأشرفي نسبة إلى السلطان الأشرف إينال، وذلك عام ٨٦٢هـ. وهو من الآثار المملوكية الهامة بدمشق.
والاسم بالتركية: بِرْدِه BERDE مملوك - بِك BEG أمير.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٣
خطط دمشق للعلبي ٣٥٤

جامع النابلسي

في حي ركن الدين بالصالحية

هو جامع المتصوّف المشهور الشيخ عبد الغني النابلسي، أحد أشهر أعيان الصوفية بدمشق في العهد العثماني، ويعتبره الكثيرون خليفة للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (المتوفى عام ٦٣٨هـ). وللنابلسي مؤلفات عديدة من بينها تفاسير هامة لمؤلّفات ابن عربي. وتوفي الشيخ النابلسي عام ١١٤٣هـ ودفن في هذا الموضع، ثم عُمّر عند ضريحه مسجد جامع عام ١١٤٦هـ. هذا ويطلق اليوم على المحلة التي بها هذا الجامع اسم (النابلسي) اختصاراً.

الحوادث اليومية لابن كنّان ٤٣٨
سلك الدرر للمرادي ٣/ ٣٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٤
خطط دمشق للعلبي ٣٣٩
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٥٦٩

جامع يَلْبُغَا

في حي البحصة الجوآنية، جوار ساحة المرجة شمالاً

شاع اسم جامع يلبغا المشهور على المحلّة التي كان يقوم فيها، بناه نائب السلطنة المملوكي بدمشق الأمير سيف الدين يلبغا اليحياوي الذي ولي دمشق سنة ٧٤٦هـ، وخلّف بدمشق آثاراً عظيمة أشهرها جامعه الكبير هذا، وقبّة النصر التي اشتهرت بقبّة يلبغا في القدم. وشُرع في انشاء الجامع سنة ٧٤٧هـ على تل كان يشنق عليه المجرمون، وصار في عهد المماليك أحد أهم جوامع دمشق. وهدم عام ١٩٦٠.

أما اسم يلبغا فهو بالتركية مؤلف من مقطعين: يل YIL (مأخوذة من الفارسية) بطل، شجاع- بُغا BOGA ثور.

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٣
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٩
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٩٣
خطط دمشق للعلبي ٣٦٢

الجُبَّة

منطقة سكنية بين ساحة الميسات وطريق الشيخ محي الدين

كانت منطقة الجبّة قديماً بستاناً لآل الجبّة في أواخر القرن التاسع عشر، فغلب عليها هذا الاسم ولم يزل. وكانت تسمى قبل ذلك: بستان ست

الشام، كما ذكر المؤرخ ابن كنّان الصالحي بالقرن الثاني عشر الهجري. وهي من بساتين (السهم الأدنى).

والجبّة بالعربية هي الرداء ذو الأكمام الواسعة، واللفظة دخيلة من الفارسية.

الحوادث اليومية لابن كنّان ٣٨٣
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٣/ ٣٦

جرن الشاويش

في حي الصالحية بأعلى الجبّة

أطلقت هذه التسمية على المحلّة نسبة لوجود سبيل ماء أمام مسجد فيها يعرف بمسجد (الحلاّلات). وقد قام بتجديد المسجد والسبيل محمد چلبي الشهير بعجم زاده ١٠١٦هـ، فيبدو أن الناس قد نسبوا لقب (شاويش) إليه لما ورد من ألقاب رفيعة عليه في النقشين الحجريين الماثلين على المسجد والسبيل: «سيدنا الأمير الكبير صاحب القدر الخطير فخر الأعيان المعتبرين نسل الملوك الأقدمين مولانا محمد چلبي الشهير بعجم زاده..» وتتبع لهذه المحلّة بساتين تعرف ببساتين جرن الشاويش.

وقد أخبرنا بعض من أدرك المحلّة بأواسط قرننا أن جرناً حجرياً كبيراً كان بها، وكان بعض أهل الخير يقصدونه مساءً فيملؤونه بالحليب، برسم الصدقة، لكي يأخذ منه كل محتاج وفقير.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٨
مدينة دمشق لصفوح خير ٣٨٠

الجزماتية

في حي الميدان الوسطاني، بين ساحة اليرموك وجسر المحلّق الجنوبي

أول ذكر ورد للمحلّة كان في أواخر العهد العثماني، حيث ذكر القاسمي في قاموس الصناعات الشامية: الجزماتي اسم لمن يصنع الجزمات عندنا في الشام، ولها سوق مخصوص بميدان الحصا يقال له (سوق الجزماتية) وكان قبل ذلك في أواخر عهد المماليك سوقاً للقمح، كما ذكر المؤرخ يوسف ابن عبد الهادي. والمنطقة اليوم حي سكني وبه حوانيت تجارية، وتبدّل اختصاص السوق فيها من الجزمات إلى المأكولات!

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي، سوق رقم ٤٢
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٨١
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٧
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٣٥

الجسر الأبيض

محلّة وساحة بين طريق الصالحية وجادة العفيف

سميت المحلة نسبة إلى جسر كان بها يقع على نهر ثورا ويوصل إلى الصالحية، أطلق عليه اسم جسر ثورا أو الجسر الأبيض، ولعل منشأ هذا الاسم أنه كان مبنياً بحجارة بيضاء. والجدير بالذكر أن هناك جسراً آخر كان يعرف باسم (جسر ثورا)، كان قرب المدرسة الشبلية شرقي الصالحية، وسمي فيما بعد بجسر الشبلية. والجسر الأبيض كان قائماً منذ القرن

السادس الهجري على الأقل، بدليل ايراد المؤرخ الدمشقي ابن عساكر لذكره، كما ذكره في عهد المماليك المؤرخ يوسف بن عبد الهادي (القرن التاسع) وفي مطلع العهد العثماني المؤرخ ابن طولون الصالحي (القرن العاشر). والجدير بالذكر أن محلة الجسر الأبيض كانت في عهد المماليك بقعة من أنزه أراضي دمشق، وصفها أبو البقاء البدري في القرن التاسع في كتابه المشهور (نزهة الأنام في محاسن الشام).

وأما في مطلع قرننا فقد كانت منطقة الجسر الأبيض بساتين خضراء مغروسة بأشجار الفاكهة وبخاصة الدرّاق.

دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٤
الشام لمحات آثارية وفنية للبهنسي ١١٨

جسر الحريّة

جسر على نهر بردى في شارع بيروت، بجوار التكية السليمانية

شيّد هذا الجسر عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م أيام الوالي العثماني شكري باشا، الذي كان الدمشقيون يتهكّمون عليه بتلقيبه بـ(شكرية خانم) لضعف شخصيته، إذ كان يحكم دمشق فعلياً (أسعد بك) مدير الشرطة العام. وسمي هذا الجسر بعد انشائه بجسر الحريّة نسبة إلى الانقلاب الذي قام به الاتحاديون على السلطان عبد الحميد الثاني وأعلنوا فيه شعار: حرّيت- عدالت - مساواة.

غير أن الناس كانت لهم تسمياتهم الخاصّة، فمنهم من كان يدعوه: (الجسر الهزّاز) إذ كان يهتزّ ويقرقع كلما مرّت فوقه سيّارة أو عربة أو طنبر، ومنهم من كان يسمّيه (جسر الخازوق)، وهي كلمة تعني الوتد أو السفّود، استمدّوها من القضيب الذي يعلو الجائز الشبكي القوسي للجسر.

ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٥
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢٨١
مذكرات فخري البارودي ١/ ٧٢
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ١٩٨٦

جسر فكتوريا

جسر على نهر بردى عند تقاطع شارع بيروت وشارع سعد الله الجابري

عُمِّر هذا الجسر فوق نهر بردى ليصل بين محطة القطار وفندق ڤيكتوريا، وذلك ماقبل عام ١٩١٢، وسمي نسبة إلى الفندق الذي حمل اسم الملكة ڤيكتوريا عندما أعدّه صاحبه الخواجا بيترو لاستقبال ملكة بريطانياوايرلندا والهند لدى زيارتها المخطط لها لدمشق بأواخر القرن الماضي (وهذه الزيارة لم تتم).

أما الجسر فكان قبل التاريخ المذكور مكانه جسر أقدم. ثم في فترة الاحتلال الفرنسي تم تجديد عمارته عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥ لكي يمر عليه الجنرال (سراي) المفوّض السامي الفرنسي لدى دخوله دمشق، وكذلك لكي يتحمل ثقل الآليات العسكرية الفرنسية الحديثة كالدبّابات والمصفّحات.

أما اليوم فرغم أن الجسر نفسه زال (سنة ١٩٦٢)، والفندق زال، وڤيكتوريا لم تزر دمشق، بقيت مع ذلك تسمية (جسر ڤيكتوريا) قائمة على موقعه الممتد بين التكية السليمانية ومبنى الحايك، غربي ساحة المرجة. وكثير من الناس يحرّفون الاسم إلى: فَكْتوريا.

دمشق تحت القنابل لأليس پولّو ٢١
دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٤٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ١٠٠

جسر النحّاس

محلّة شرقي المدرسة الركنية بحي ركن الدين

سميت المحلّة بذلك نسبة إلى الشيخ عماد الدين عبد الله ابن النحّاس (توفي ٦٥٤هـ) الذي أنشأ هناك مسجداً وتربة وحمّاماً تعرف أيضاً باسمه، فنسب اليه الجسر الذي أقيم على نهر ثورا بأوائل القرن السابع الهجري. وفي أيامنا عممت التسمية على كامل الحي والمنطقة.

الدارس للنعيمي ٢/ ٤٤١

الجَقْمَقيّة

في حي الكلاّسة إلى الشمال المجاور للجامع الأموي

سميت المحلّة نسبة إلى المدرسة الجقمقية الموجودة فيها، وهي من الآثار المملوكية بدمشق، أنشأها الأمير سيف الدين جقمق الداوادار سنة ٨٢٤هـ بعد ماكانت خربة إثر نكبة تيمورلنك. والجدير بالذكر أن سوق مدحت باشا كان يعرف أيضاً باسم: سوق جقمق - انظر: سوق مدحت باشا.

واسم (چقْمَق) بالتركية ÇAKMAK يعني: قدّاحة من حجر الصوّان لاشعال النار.

الدارس للنعيمي ١/ ٤٨٩
في رحاب دمشق لدهمان ١٤٨
خطط دمشق للعلبي ١٧٧
دمشق تاريخ وصور للشهابي ٢٥٠

جلَّق

من أسماء دمشق

ذكر هذا الاسم كل من أرّخ لدمشق، وكل من كتب في جغرافية ديار الاسلام، ومنهم ابن عساكر مؤرخ دمشق الكبير، غير أنه لم يبحث في اشتقاق الاسم. وذكره ياقوت الحموي في معجمه الشهير (معجم البلدان) فقال: جلّق: بكسرتين وتشديد اللام وقاف، كذا ضبطه الأزهري والجوهري، وهي لفظة أعجمية، ومن عرّبها قال هو من جَلَق رأسه إذا حلقه. وهو اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل بل هي دمشق نفسها، وقيل جلّق موضع بقرية من قرى دمشق، وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق، قاله نصر. قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

للّــه درُّ عصابــةٍ نادمَتُهُــم يوماً بجلّق في الزمان الأول

هذا وقد اختلف المؤرخون في موقع جلّق كما اختلفوا في اسمها، فقيل انها تتبع غوطة دمشق وكانت من منازل أمراء بني جفنة الغساسنة، وتأتي في الأهمية بالدرجة الثانية بعد الجابية، وكانت فيها كنائس وحدائق ومياه غزيرة. وقيل انها كانت مصيفاً للخليفة الأموي يزيد بن معاوية.

وقد غمض اشتقاق كلمة جلّق، فقيل انها يونانية تحريف كلمة JINIC ومعناها: امرأة، إذ كان فيها كنيسة بهذا الاسم- ذكرها ابن عساكر وغيره - وقرب الكنيسة (باب الجِنيق) المسدود، فقيل فيها (جنّق) ثم بالابدال (جلّق). وذكر الحصني في منتخبات التواريخ أن اسم جلّق كان يطلق على صنم في قرية شرقي دمشق يقال لها الذنوبة، وهذا الصنم كان على صورة امرأة رتقاء مطبقة الفرج يخرج الماء من فيه وأذنيه وعينيه الى بركة هناك.

وقيل أن الاسم فارسي من مقطعين: (كُل) أي زهرة أو وردة، و(لَكْ) أي مئة ألف، فيكون معناها: مئة ألف زهرة، اشارة إلى غوطتها، ثم عدلوا عن ضمّ أولها إلى الكسر وأتبعوا اللام للتخفيف فقالوا: جلّق. وإن صحّ هذا الرأي تكون من تسمية الفرس الذين حكموها في القرن السادس قبل الميلاد. ومثل هذا الاتجاه ذهب إليه المؤرخ ابن كنّان الصالحي، فقال: جلّق بكسر الجيم معرّب (جلاواق) بمعنى زهر أبيض، كذا بالفارسي. وقوله عجيب فقد خلط بين الفارسية والتركية (كُل- آق) فلم يستقم بذلك اشتقاقه.

كان هذا ماذكره المؤرخون وبعض الكتّاب المعاصرين، غير أننا نعتقد بأنه يندرج جميعاً في اطار الوهم والسطحية، هذا عدا عن المغالطة التاريخية، فدمشق وغوطتها وقراها ليست تحمل أسماء فارسية كما توّهم بعض الباحثين، ذلك أن الفرس الأخمينيين لم يمكثوا في الشام عهداً طويلاً (دخلوها في القرن السادس قبل الميلاد وخرجوا منها عام ٣٣٣ق. م منهزمين أمام جيوش الاسكندر المقدوني)، ولم يتركوا بسوريا أي أثر يدلّ عليهم أو على حضارتهم. ثم أن اللغة الفارسية الحديثة التي يشتق منها الباحثون هذه الأسماء لم تكن هي ذاتها الشائعة غداة حكم الأخمينيين لسوريا.

والذي نراه أن يكون اسم (جلّق) من بقايا التسميات الآرامية التي طغت على ماسواها بدمشق وماحولها ابّان ازدهار الممالك الآرامية بسوريا في الألف الأول قبل الميلاد، كما بقيت هذه الأسماء وتطورت مع بعض التصحيف والتحريف متداولة على ألسنة سكان الشام من السريان ابّان حكم الرومان والبيزنطيين لسوريا. هذه الأسماء سمعها الفاتحون العرب عند فتوح الشام وبقيت بالتواتر الشفهي على حالها تقريباً إلى يومنا الحاضر.

وعلى ذلك نرى أن اسم (جلّق) مأخوذ من السريانية: جْلوقا - جولوقا، وتعني الجوالق أو الخُرج(ولفظة جوالق نفسها معرّبة عن السريانية). أو قد يكون من السريانية: جلَقا، وتعني البرميل.

هذا وقد عقد الأب هنري لامنس بحثاً مطولاً في إثبات عدم انطباق جلق على دمشق، وأنها قرية قديمة اندثرت وكانت خارج المدينة.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ٢٠
معجم البلدان لياقوت ٢/ ١٥٤
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٦٠
المواكب الإسلامية لابن كنّان (مخطوط)
الشمعة المضيّة لابن طولون ٢٨
معالم وأعلام لقدامة ٢٥٤
معجم اللباب سرياني عربي للقرداحي ١٨٧
دليل الراغبين كلداني عربي لمنّا ١١٠
المعجم الذهبي فارسي للالتونجي ٥٠٧، ٥٢٦
دمشق وأسماؤها القديمة، مقالة للأب هنري لامنس
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها، مقالة لعيسى المعلوف

الجمّالة

منطقة سكنية وسوق، بين سوق كفر سوسة ومنطقة اللوّان

لم نجد في المصادر المطبوعة مايفيد حول تاريخ هذه المنطقة وتسميتها، إلا أن الاسم واضح المدلول، فالجمّالة صيغة جمع لـ (جمّال) وهو من يربّي الابل ويبيعها. . فلعلّ المنطقة كانت مخصوصة بهذه المهنة؟ ونذكر هنا أن بدمشق أكثر من مكان سمّي بالجمّالة، فمنها شمال شرق بوابة الميدان على سبيل المثال، و (سوق الجمال) الى الجنوب من ساحة الزفتية.

قاموس الصناعات الشامية ٨٣
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤

جنايِن الورد: انظر العنّابة.

جنينة السبكي

شرقي حي أبي رمّانة، على امتداد شارع المهدي بن بركة

هذه الحديقة محدثة في بدايات النصف الثاني من قرننا الحالي، سميت بذلك نسبة إلى (بستان السبكي) الذي كان معروفاً في تلك المنطقة حتى النصف الأول من القرن. ونسبة هذا البستان هي الى آل السبكي، إحدى العائلات المعروفة بدمشق، وهي أسرة علم هاجر أجدادها من مصر إلى الشام في أوائل عهد المماليك، وأصلهم من (سُبْك) من أعمال المنوفية بمصر، وتولّوا في ذلك العهد مناصب رفيعة في التدريس والقضاء في مصر والشام ولهم مؤلفات عديدة، ومن أشهرهم شيخ الإسلام تقي الدين السبكي (توفي ٧٥٦هـ)، وبهاء الدين السبكي (٧٦٣هـ) وتاج الدين السبكي (٧٧١هـ). وللسبكيين تربة معروفة في حارة المتاولة بالصالحية على مقربة من مسجد طوطح.

أما في أيامنا فيطلق على الحديقة رسمياً اسم (حديقة زنوبيا)، غير أن اسم السبكي بقي هو السائد بين الناس على الحديقة والحيّ بأكمله.

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢٥٣
الأعلام للزركلي ط٣ ٥/ ١١٦

جنينة المدفع

في منتصف شارع أبي رمّانة

هي اليوم حديقة معروفة، وكان موضعها في أواسط القرن الحالي ساحة خالية من الأبنية، وكان يوضع فيها مدفع في شهر رمضان يطلق عند حلول موعد الافطار والامساك والعيد. ولازال هذا الاسم باقياً إلى يومنا هذا رغم زوال المدفع، يطلق على الحديقة التي قامت مكان الساحة الخالية. ثم سمّيت الحديقة رسمياً (حديقة ابن هانىء)، ولكن الاسم الأقدم بقي واستمر في أفواه الناس لايعرفون غيره.

دليل دمشق عام ١٩٤٩ ص ١٥٥

جنينة النعنع

محلة شرقي التكية السليمانية، شمال المستشفى الوطني ونهر بانياس

تعرف هذه المحلة قديماً باسم (بستان النعنع)، وفي خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤) باسم: جنينة النعنع. وكان فيها مقهى يعرف باسم (قهوة جنينة النعنع) وينزل إليه بدرج ترابي، وكان مجهّزاً بالمقاصف والطاولات على ضفّة النهر الشمالية.

ومن الواضح أن سبب التسمية اختصاص هذا البستان قديماً بزراعة النعناع (أو النعنع بالعامية) في زمن لايذكره المعاصرون لنا. وفي أيامنا تحولّت المحلّة إلى مركز لانطلاق الباصات السياحية.

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ١٦٩

الجورة

حي يقع بين القيمرية وباب توما

يعتقد بعض الباحثين أن اسم الجورة محرّف عن كلمة : آغورا AGORA باللغة اليونانية التي تعني : الساحة العامة للمدينة ، حيث كانت لمدينة دمشق في عهد اليونان والرومان ساحة عامّة واسعة (FORUM) . ويرى المستشرق جان سوفاجيه أن مكان هذه الساحة كان في المنطقة التي يشغلها اليوم حي القيمرية . فقد يمكن نسب تسمية حي الجورة إلى الساحة الرومانية القديمة لقربه من القيمرية ، أم أنه هو نفسه كان مكان هذه الساحة؟

أو لعل التسمية جاءت من السريانية (جُورا) أو (جَرْتا) بمعنى جرّة الماء ، ومن المحتمل أنها سمّيت بذلك نسبة إلى انخفاضها وكثرة مياهها . أو لعلها تصحيف للسريانية (كورا) بمعنى البقعة التي تتجمع فيها المساكن .

وفي العاميّة الدمشقية تعني الجورة المكان الواطىء المنخفض ، فقد يكون هذا منشأ التسمية؟ هذا ويوجد أماكن أخرى بدمشق كانت تدعى بالجورة ، كما في اسم (تربة الجورة) بحي الميدان التحتاني ، وكذلك في مدن أخرى بسورية كحي (جورة الشيّاح) في حمص . والغالب أن الجورة اصطلاح طوبوغرافي لأنها تتكرر في المصادر القديمة كثيراً كلقب لا كإسم موضع واحد معيّن ، بمعنى الوهدة المنخفضة .

الدارس للنعيمي ١/ ٥٢٣
لطف السمر للغزّي ١/ ٦٥ ، ٧٠
معجم أسماء المدن لفريحة ١٢٢
دمشق الشام لسوفاجيه ٤٣

الجوزة

في حي العمارة البرّانية، القزّازين

نسبت المحلّة الى (جامع الجوزة) الكائن فيها، والذي لايعلم تاريخ بنائه، إلا أنه قديم بدليل ذكر ابن عساكر له. ثم يذكر المؤرخون (وأولهم ابن شدّاد المتوفى ٦٨٤هـ في كتابه الأعلاق الخطيرة) اسم: (سويقة الجوزة)، وعلى ذلك تبعه النعيمي وابن عبد الهادي. وذكر النعيمي عن المسجد: هو قرب قناة العوني غربي عمارة السلطان القايتبائية، وسّعه القاضي بدر الدين ابن ناظر الجيش سنة ٨٣٠هـ من شماله وجعله جامعاً. فهذا تاريخ تجديد المسجد في عهد المماليك.

وأما تسمية المسجد والسويقة باسم (الجوزة) فلم نجد مايدل عليه في المصادر المذكورة، إلا أن المردّ واضح وهو وجود شجرة جوز اشتهرت هناك في حينها، كما هو الحال في تسمية (جوزة الحدبا) و (ستّي زيتونة)، من منطلق تسمية بعض الأحياء والمحالّ بأسماء الأشجار المنتشرة فيها.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨٤
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٢٩
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٤٧، ٤٢٨
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٠١، ١١٣
إعلام الورى لابن طولون ١٩٤
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ١١٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٧
خطط دمشق للعلبي ٣٢٣

جوزة الحَدْبا

زقاق بسوق ساروجة

كان هذا الزقاق يعرف قديماً باسم (طلعة جوزة الحدبا) أو (نزلة جوزة الحدبا)، فأما اسم الجوزة فهو نسبة إلى شجرة جوز كانت هناك في القرن الماضي سمّي بها الحي (أسوة بتسمية حي التوتة)، ولقّبت بالحدباء لأنها كانت مائلة الجذع كما هو واضح من الاسم.

وكان في هذا الموضع مسجد قديم من العهد الفاطمي، بناه الوزير المزدقاني، لم يبق منه إلا كتابته وهي ماثلة اليوم. ومن معالم هذه المنطقة قديماً فندق (داماسكوس پالاس) الذي يعود إلى أوائل القرن، وقد هدم في مطلع الستينات.

ولاة دمشق في العهد السلجوقي للمنجّد ١٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٧٣

حارة ابن المقدّم

تمتد من الجسر الأبيض إلى جادة المدارس بالصالحية

تنسب هذه الحارة أو الجادة إلى (حمّام المقدّم) الموجود بها، وهذا الحمّام يعود إلى القرن السادس الهجري، ومازال موجوداً إلى أيامنا. أما باني هذا الحمّام فلم يستطع الباحثون الجزم به، فقد يكون ابن المقدّم باني المدرسة المقدّمية البرّانية بحارة الركنية بالصالحية، وهو الأمير الغازي المجاهد



حارة دمشقية أواسط القرن التاسع عشر

يونس بن يوسف ابن المقدّم (أنشأها ٦١٨هـ)، أو صاحب التربة المقدّمية في مرج الدحداح، وهو فخر الدين ابراهيم ابن الأمير شمس الدين محمد ابن المقدّم (توفي ٥٩٧هـ).

والعامة اليوم تسمي الحمّام (حمام المقدَّم)، أو حمّام (المقدِّم) أو (المأذِّن) مصحّفه.

الدارس للنعيمي ١/ ٥٩٩
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٥٥، ١٥٨
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢٨٢، ٣٥٧-٢/ ٥٠٨
المروج السندسية لابن كنّان، الفهارس
خطط دمشق للمنجّد ٧١
مشاهد دمشق الأثرية لعبد الحق ومعاذ ٤٨
خطط دمشق للعلبي ٥٣٣
ضريح ابن المقدّم لخالد معاذ (بالفرنسية)

حارة الأعجام

بمحلّة قفا الدُّور في العقيبة

ذكر لنا أن بعض الحجّاج الأتراك والألبان والبشناق والأفغان والأوزبكيين وغيرهم كانوا ينزلون في هذه الحارة عند موسم الحج في طريقهم إلى الحجاز، حيث كانت دمشق ولازالت المعبر البرّي لبعض البلاد الإسلامية في آسيا إلى الحج، ولذا حملت الحارة اسم الأعجام بالإجمال نسبة إليهم، ولو أن الأعجام هم الفرس تحديداً.

وكانت هذه الحارة أيضاً تعرف بحارة القرد وحارة الجديدة، كما يطلق

عليها اليوم: حارة العْجام. وفيها مسجد قديم مجدد يعرف بمسجد السمرقندي.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥- ٢٢٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

حارة بُنْدُق

في حي الشهداء

ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤) في قسم الصالحية: بستان بندق وطريق بندق وزقاق بندق. ويعرف الزقاق اليوم باسم حارة بندق حصراً، والواضح أن الاسم مستمّد من الأسرة التي كانت تملك البستان المذكور (آل بندق).

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

حارة بين الحكرين

في محلّة مسجد الأقصاب، بينها وبين القزّازين

الحكران المقصودان هما حكر السرايا وحكر النعناع (انظر التسميتين)، ويقع حكر النعناع شرقي حكر السرايا وبينهما هذه الحارة. وكانت في موقع الحارة بساتين درّاق زهري وغيره، وفيها قبر قديم مجهول النسبة يعرف بقبر الولي العمري.

خريطة شبرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
مقابلة مع الأستاذ عدنان الجوهرجي

حارة التيامنة

في الميدان التحتاني، إلى الشرق من مستشفى المجتهد

التيامنة هم سكان (وادي التيم) من السفوح الشمالية لجبل الشيخ في لبنان، قضاء راشيا، قدم بعضهم إلى دمشق وتوّطنوا بها في هذا الحي في زمن نجهله. والجدير بالذكر أن أهل قرية (جرمانا) في الغوطة الشرقية هم أيضاً من التيامنة (بني معروف).

غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ٢٨
مرآة الشام للعظمة ٥٢

حارة الجردون

قرب جامع الورد في سوق ساروجة

قيل ظهر بها (جَرْدُون) أي جرذ في بعض الأزمنة، أما ماهي مواصفات هذا الجردون الخطير الذي استحق أن تسمّى به حارة بأكملها فهو مالم يصل إلى علمنا.

مما ورد على ألسنة العامّة

حارة الخضرا

متفرّعة من سوق القباقبية إلى الجنوب من الجامع الأموي

سميت المحلّة باسم (الخضرا) نسبة إلى بناء قديم كان بها يعود في التاريخ الى العهد الأموي، وهو (قصر الخضراء) الذي شيّده الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان بجوار جامع دمشق (الذي لم يكن مكتملاً حينها، وإنما بناه الوليد عام ٨٦هـ)، وكان القصر آنذاك بمثابة دار الأمارة. كما كان في المسجد باب دعي باسم (باب الخضراء) يفضي إلى قصر الخليفة مباشرة، ويستعمله الخليفة للدخول الى المسجد الجامع. والجدير بالذكر أن اسم الخضراء لم يستحدثه معاوية، وإنما كانت الدار اقطاعاً لحرب بن عبّاد الأزدي فاشتراها منه يزيد بن أبي سفيان وورثها منه معاوية. ولم يشر المؤرخون إلى مصدر هذا الاسم، لكنه يوحي بأن الدار كانت ذات كسوة خضراء في بعض أركانها.

وعندما استولى العباسيون على دمشق عام ١٣٢هـ قاموا بهدم قصر معاوية هذا، من جملة ماهدموا من آثار بني أمية، فلم يبق منه سوى اسمه الذي غلب على المحلّة الواقعة جنوبي الجامع، وقطعة أرض خالية في عصرنا جنوبي سوق القباقبية، لعلها كانت موقع القصر؟ كما بقي إلى أيامنا في الحارة المذكورة مصبغة تعرف باسم (مصبغة الخضرا)، ينخفض منسوبها عن أرض الحارة عدة أمتار. وتحولت مؤخراً الى مطعم.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ١٣٣، ١٣٨
تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٢٢، ٣٤٣
الحوادث اليومية لابن كنّان ٣٢، ١١١
خطط دمشق للعلبي ٤٣٦

حارة الزطّ

حارة في الشاغور الجوّاني، تمتد بين الباب الصغير وشارع الأمين

الزُّط تحريف عربي قديم لاسم: جات JAT، وهم جماعة من الشعوب الهندوأوروبية تدين بالهندوسية، ومنبعها في الهند شرقي البنجاب بين مدينتي أكرا ومهترا. وقد هاجر بعضهم قديماً إلى منطقة الشرق الأوسط (واستقروا في البطائح بين واسط والبصرة) وعاشوا عيشة أقرب ماتكون إلى عيشة الغجر، غير أنه لاصحّة لما يشاع عن انتسابهم إلى الغَجَر أو النَّوَر أو القَرْباط، لأن لهؤلاء أصولاً أخرى في أوروبا الشرقية. وسمعة الزطّ كأشد مايكون وضاعة في المجتمعات العربية كلها، يضرب بهم المثل بالحقارة والخسّة، فإن نعت بعضهم الآخر بـ (الزطّي) كان ذلك أفدح شتيمة بحقّه. ومن تهكّمات العامة بدمشق: طلع من بيت الزطّ مأدّن!

وذكر دهمان: حارة الزطّ، وقد سميت في عصرنا بجادة الاصلاح. وهو اسمها الرسمي اليوم.

مرآة الشام للعظمة ٥١
في رحاب دمشق لدهمان ٨٣
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٠
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٢٣٥

حارة الزيتون

في الشارع المستقيم داخل الباب الشرقي قرب جامع العريشة

سمّيت الحارة بذلك لأنها كانت تنتهي إلى سور المدينة جنوباً، حيث أرض يباب فيها بضعة شجرات زيتون في أواخر القرن السابع عشر، ثم صار فيها فيما بعد كنيسة اشتهرت بكنيسة الزيتون، تابعة للروم الكاثوليك. هذا وبدمشق عدة مساجد باسم (مسجد الزيتونة) من باب اطلاق أسماء بعض الأشجار على المواضع.

الشارع المستقيم لسميا مجلة النعمة عدد ١١ ١٩٦١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٩

حارة الشالة

في سوق ساروجة شمالي البحصة

الاسم (الشالة) محرّف عن: الشالِق أو الجالق، وقد أنشئت في العهد المملوكي في عهد نائب السلطنة الأمير سيف الدين تنكز بأيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وهي تنسب إلى أمير مملوكي أقام بسويقة صاروجا فسميت الحارة باسمه. ومعنى اسم الشالِق Çalik بالتركية: المتقاعد، المصروف من الخدمة. وأما إن كانت بصيغة جولاق Çolak فتعني عندئذ: الأكتع، الأشلّ.

وقد ورد ذكر (مقبرة الشالق) في القرن الثامن الهجري بكتاب (الوفيات) لابن رافع السلامي الدمشقي.

وقد زالت حارة الشالة القديمة عند تنظيم منطقة البحصة في الستينات.

الوفيات لابن رافع ١/ ٣٧٣، ٣٨٩

المنهل الصافي لابن تغري بردي ٣/ ٤٧٤
الحوادث اليومية لابن كنّان ٢٠
منتخبات التواريخ للحصني ١١١٦
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٦٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

حارة الشرابي

بجوار ساحة المرجة من جهة الجنوب

سميت الحارة بذلك نسبة إلى آل الشرابي الذين سكنوا بها عندما قدموا من موطنهم الأصلي في مدينة حماة بأواخر القرن الفائت. وكان لهم في هذه الحارة دور جميلة، وكان معظم رجال العائلة ذوي مراتب في سلكي القضاء والشرطة. ولاتزال الحارة تحمل نفس الاسم حتى يومنا هذا على ألسنة الناس، أما اسمها الرسمي اليوم فهو شارع الفرات. ومن معالم هذه الحارة (سينما غازي) وتعرف اليوم بسينما (ديانا).

مرآة الشام للعظمة ٤٦
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ص ٣٤

حارة شرف

تصل بين شارع البرلمان وشارع ٢٩ أيار

انشئت هذه الحارة في الثلاثينات من هذا القرن، وتنسب إلى آل شرف

وهم من أسر الصالحية المعروفة. وفي كتاب (المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية) لابن كنّان الصالحي (من مؤرخي القرن الثاني عشر الهجري) فصل ذكر فيه من كان من أهل الصالحية قبل وضعها، عدّد فيه ٩ أسر وبيوتات، وقال: ثم بعد ذلك عمّرت الصالحية وصار بها بيوت كثيرة لها ذكر.. ومن هذه البيوت: بيت شرف الدين. فمن الواضح أن هذا هو اسم الأسرة الأصلي.

المروج السندسية لابن كنّان ٦١
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥

حارة الطنابر

بأعلى حي الشيخ محي الدين في الصالحية

إحدى الحارات الشعبية بأعلى الصالحية، سميت باسم حارة الطنابر لاجتماع الكثير من (الطنبرجية) بها وسكناهم هناك. و(الطُنبرجي) هو صاحب الطُنْبُرْ وسائقه، والكلمة تركية TAMBUR مأخوذة من الفرنسية TAMBOUR، وتعني البرميل الذي يشبه الطنبر في شكله، ويراد بها عندئذ العربة المفردة ذات الدولابين، تستخدم لنقل الأتربة والحجارة أو الكلس، وهي من أرخص وسائط النقل، ويجرّها بغل أو كديش. وهذه الصنعة تنسب إلى المتاعب لما فيها من مشاق ومعاناة.

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢٩٤

حارة العبيد

في حي سوق ساروجة غربي حارة الورد

أورد المؤرخ ابن طولون الصالحي في معرض تعداده لحارات دمشق في القرن العاشر الهجري: حارة السودان وحارة الديلم بسويقة صاروجا. فيبدو من كلامه أن هاتين الحارتين كانتا منزلاً لبعض فرق العسكر المملوكية من الجُلْبان (المرتزقة الأجانب) السودان والديلم، والمراد بالسودان الزنوج الأفارقة، أما الديلم فهم من شعوب آسيا الوسطى عند بحر الخزر. والواقع أن حي سويقة صاروجا عندما أنشيء في القرن الثامن الهجري بعهد المماليك كان ضاحية خارج سور المدينة تتبع لبعض الأمراء والعسكريين المماليك، فلم يكن غريباً أن يضم منازل لاسكان الجند، وكان منها على مايبدو هاتان الحارتان. ولعل اسم (السودان) تحوّل بالتواتر إلى (العبيد) وبقي إلى عصرنا الحاضر. علماً ان ابن طولون قد ذكر في كتابه مفاكهة الخلاّن: حارة العبيد، لكنه لم يوضح ان كانت هي ذاتها.

هذا وقد أورد المؤرخ الدمشقي عبد القادر النعيمي في القرن التاسع الهجري: الأرض المحاكرة بمحلة سوق صاروجا المعروفة بحكر الأقرع، وبحارة السودان قديماً، بالقرب من تربة يونس.

قلنا: حارة السودان هذه هي نفس التي ذكرها ابن طولون تلميذ النعيمي بعده، وأما تربة يونس فهي الخانقاه اليونسية الباقية إلى أيامنا والتي تعرف الآن باسم (جامع الطاووسية) خطأً. وتجدر الإشارة إلى انطباق هذه المواقع على ماهو ماثل في أيامنا، وبالتالي فإن حارة العبيد الحاليّة ماهي إلا حارة السودان القديمة.

ومن طريف مايرويه أبناء حارة العبيد في تأويل اسم حارتهم أنها إنما سميت بذلك لكثرة ماكان بها من خدم من الزنوج يعملون في دورها، كناية عن الطابع الأرستقراطي لهذه الحارة ابّان ذروة ازدهارها في النصف الثاني من العهد العثماني كواحدة من أرقى أحياء المدينة آنذاك. وهذا لايعدو مبلغ الوهم، فالتسمية ترجع إلى عهد المماليك كما أسلفنا.

الدارس للنعيمي ٢/ ١٤٩
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٢٨٠
حارات دمشق لابن طولون ٢٣
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥
دمشق الشام لسوفاجيه ٩٤
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٤

حارة القرد

في حي السمّانة بالعقيبة

تعرف أيضاً باسم (حارة العْجام) و (حارة الجديدة). وقد ورد ذكرها في مؤلفات النصف الأول من القرن العشرين، والطريف في الأمر أن اسمها الشائع على ألسنة الناس هو (مطرح ماضيّع القرد ابنه)- انظر التسمية.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥

حارة القرماني

في سوق ساروجة

سميت الحارة نسبة إلى مسجد القرماني الموجود بها، أنشأه محمد القرماني في العهد العثماني عام ٩٦٩هـ، ونسبة الاسم (القرماني) إلى قَرَمان أو كَرَمان، مدينة في أواسط بلاد الترك الآسيوية كانت عاصمة سلالة قرمان أوغلو في القرن الثامن الهجري. وقرمان أوغلو أعظم سلالة تركمانية نشأت في آسيا الصغرى بعد سقوط السلطنة السلجوقية أواخر القرن السادس الهجري. قضي عليها الأتراك العثمانيون سنة ٨٧٢هـ.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٥
المنجد في الأعلام ٥٤٨
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

حارة القط

جنوبي حي الأمين بمحاذاة السور من الداخل

كانت الحارة تسمى قديماً (بستان القط)، وكان هذا البستان باقياً إلى الثلث الأول من القرن العشرين، كما ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤). رغم أن المؤرخ ابن طولون الصالحي ذكرها في القرن العاشر الهجري باسم (حارة القط). ولعل نسبة البستان تعود إلى اسم عائلة أو لقب شخص ما، ولا علاقة للاسم بالقطط أو الهررة كما قد يتبادر الى الذهن. ويحتمل أن تكون الكلمة من مصدر سامي (قَطْ) بمعنى صغير جداً، مأخوذة من (قَطَان) أي صغير.

وكان لصيق بستان القط قبل الفتح الإسلامي لدمشق محلة تسمى (الحير)، وهي كلمة آرامية تعني البستان الذي يجري به ماء. وهذه المحلة كانت بمحاذاة السور مباشرة من الداخل، ملكاً لسرهون بن منصور والد يوحنّا الدمشقي، الذي كان أحد المتفاوضين مع المسلمين يوم فتح دمشق، ثم

صار مستشاراً عند أوائل خلفاء بني أمية . وقد ذكر مؤرخ دمشق ابن عساكر في القرن السادس الهجري هذا الحير ، كما ذكر بستان القط المؤرخ ابن شدّاد في القرن السابع الهجري في كتابه الأعلاق الخطيرة .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٣١
خريطة دمشق في القرن السادس للمنجّد
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٠٢ ، ٢٧٣
وصف دمشق لابن عساكر (بالفرنسية) ترجمة اليسييف ٢٢٢ والخريطة المرفقة به
ذخائر القصر لابن طولون (مخطوط)
الكواكب السائرة للغزّي ٢/ ٦٩

حارة قولي

في سوق ساروجة

تنسب إلى أسرة (القولي) التي كانت تقيم في المحلة المذكورة ، وذكر طلس : قيل لنا أن بها وليّا وبه سمّيت ، ولازال موجوداً إلى اليوم يسمى (شيخ محمد) . ومعنى اسم القولي أو الخولي متعهد أو ناظر المزرعة . وكانت هذه المحلة تسمى قديماً (حارة ابن صبح)- انظر أيضاً حارة الورد - انشئت في عهد نائب السلطنة المملوكي الأمير سيف الدين تنكز بأيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٩ ، ٢٣٤
ولاة دمشق في عهد المماليك ط٢ ١٦٦

حارة الكلبة

داخل حارة المفتي بسوق ساروجة

وردت في خريطة شرطة دمشق باسم (دخلة الكلبة)، وفي كتاب مرآة الشام (زقاق الكلبة). وقيل لنا أن كلبة ولدت جراءها فيها فسميت بها، ولم نر في هذا القول مايفي بالصواب، غير أنه كان الرأي الوحيد الذي وجدناه.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٤٦

حارة المزابل

بحي العمارة الجوانية

قيل أنه كان لقصر الأمير عبد القادر الجزائري الذي أنشأه بالعمارة الجوانية في أوائل القرن الماضي جسر خشبي على فرع من نهر العقرباني، يصل بين زقاق النقيب (الذي به القصر) وبين حي الشرف الأعلى، وكانت بقرب الجسر أرض خلاء استخدمت لتلقى فيها مزابل القصر، فسميت لذلك (المزابل). ثم صارت هذه الأرض حارة أو محلة وأضحى بها في أواخر القرن الماضي جنائن ومتنزهات على طرفي النهر، وصفها عز الدين عربي كاتبي: وهي معدة للقاصدين، وبها انتظام وحسن ترتيب ومقاصف بديعة، وجميع أصحاب ومستأجري هذه الجنائن لم يكن لهم صنعة وأسباب يتعايشون بها سوى استقبال القاصدين من الأهالي الى جنائنهم فيكتفون بما

يعطى لهم. وهذه الجنائن يقصدونها صيفاً وشتاءاً، ولا تخلو من الجمعيات اللطيفة على الدوام.

غير أننا وجدنا ذكراً لمحلة المزابل في عهد آسبق لما ورد أعلاه، فقد جاء في أحد سجلات المحاكم الشرعية بدمشق عام ١٢١٦ - ١٢١٧هـ: محلة المزابل، ظاهر دمشق تابع محلّة العمارة. وقبل ذلك أورد المؤرخ ابن كنّان الصالحي في حوادث عام ١١٢١هـ من تاريخه ذكر حارة المزابل لكنه لم يعيّن موقعها. فهذان دليلان على أن التسمية أقدم من تاريخ قصر الأمير الجزائري.

الحوادث اليومية لابن كنّان ١٥٠
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٤، ٥٠
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٤

حارة المسبك

داخل جادة باب توما الى الغرب من الباب الشرقي

كلمة (المسبك) تعني معمل السكب أو السبك، والسكب هو صناعة صهر المعادن وصبّها في قوالب جاهزة لشتّى الاستعمالات، أما السبك فهو صب الحروف المعدنية الصغيرة من الرصاص لاستعمالها في الطباعة. أما (حارة المسبك) فالمشتهر عنها في القرن الماضي وحتى عام ١٩٥٤ أنها كانت مركزاً لمشاغل سكّابي النحاس، ومنها أتى الاسم. والجدير بالذكر أن الصناعة المذكورة لم تنقرض من هذه المحلة، وإنما صارت سوقاً لعرضها فقط (داخل الباب الشرقي)، وذلك بكافة صنوف المصنوعات اليدوية الشرقية، ومنها النحاسيات المسكوبة. وأما معامل السكب فانتقل أكثرها إلى شرقي المدينة في بعض ضواحي الغوطة، وتحديداً في قرية عين ترما.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مقالة الشارع المستقيم - ٨ للخوري أيوب سميا، مجلة النعمة ١٩٦٢ ص ٥٧

حارة المفتي

في سوق ساروجة، بحذاء جامع الورد

سميت الحارة بحارة المفتي نسبة إلى قصر المفتي المرادي الذي عمّره جدّ العائلة مراد بن علي المرادي (توفي ١١٣٢هـ) في آخر الحارة، ومكانه اليوم بناء حديث. وآل المرادي أسرة توارثت افتاء الحنفية بدمشق فترة من الزمن في النصف الثاني من العهد العثماني، وكان منهم على سبيل الذكر محمد خليل بن علي المرادي (توفي ١٢٠٦هـ) المؤرخ المشهور صاحب كتاب (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)، ومنهم عبد الله ابن طاهر المرادي، وعبد الرحمن المرادي، وعلي بن حسين المرادي. فشاع لقب (المفتي) على قصر المرادي في سوق ساروجة، ثم أطلق الاسم على الحارة بكاملهاومازال إلى اليوم. وقبل ذلك كان يطلق على الحارة قديماً: دخلة بني المرادي.

سلك الدرر للمرادي، المقدّمة، ١/ ١٤٧، ٤/ ١٣٠
عرف البشام للمرادي ٢٢١-٢٢٣
ديل ثمار المقاصد لطلس ١٩٦، ٢٠٠
مرآة الشام للعظمة ١٦٢
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ٢/ ٤٤٥

حارة النقّاشات

هي الحارة الآخذة من القباقبية إلى الجنوب الشرقي منها ومن الجامع الأموي

إن أقدم ذكر لهذه الحارة كان في القرن السادس الهجري أورده مؤرخ دمشق ابن عساكر باسم: (درب النقّاشة)، وكذلك ذكره ابن شدّاد في القرن السابع الهجري، وابن كثير في ذكر حوادث ٦٨٣هـ، وابن طولون الصالحي في القرن العاشر الهجري. والنقّاشة لغة جمع للنقّاش، وهي حرفة من ينقش أصناف الأواني كالطاسات والصواني والفوانيس والشمعدانات وغيرها، وذلك بعد دقّها عند النحّاس واتمامها. ويظهر أن هذه المحلة كانت مركزاً لمحترفي النقش (النقّاشة أو النقّاشين)، قبل أن يتوزّعوا في العصور الأخيرة بمناطق أخرى من المدينة كالخراب والباب الشرقي.

و(درب النقّاشة) المذكور ينطبق على حارة النقّاشات المعروفة في أيامنا، أما متى تحرّف الاسم من (النقّاشة) الى (النقّاشات) فأمر يتعذّر الجزم به، ولكن الأرجح أن يكون في القرون القليلة الماضية نتيجة ظهور حرفة جديدة فيها، وهي حرفة كانت تمارسها النساء (حصراً) حتى بدايات قرننا الحاضر، والنقّاشة هي من تنقش أيدي النساء وأقدامهن بصباغ الحنّاء (الحنّة) ذي اللون الأحمر الضارب للسواد، وكانت العادة في دمشق تقضي بأن على كل عروس أن تحنّي يديها وقدميها قبل يوم الزفاف. ولعل وجود هؤلاء النقّاشات في الحارة المذكورة أدّى إلى اطلاق اسمهن عليها، هذا مالم يكن الاسم قد أطلق من باب التورية والتخفيف لأسباب أخرى لامجال لذكرها.



حسناء دمشقية أواسط القرن التاسع عشر

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٦٩ والخريطةالمرفقة
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١١٤، ٢٧٦
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٢٦
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٨٢
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٣٤٣
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٤٨٦ - ٤٨٧
الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ١٤٨

حارة الورد

في سوق ساروجه

سميت الحارة نسبة الى (حكر الورد) الذي كان في موقعها (كما ذكر لنا المرحوم الأستاذ خالد معاذ)، وكان هذا الحكر ملكاً للأمير ابن صُبْح في أيام نائب السلطنة المملوكي سيف الدين تنكز، وذلك قبيل انشاء سويقة صاروجا التي ابتدأ انشاؤها عام ٧٤٠هـ عشية مقتل تنكز في نفس السنة المذكورة. هذا وقد اشتهر (حكر ابن صبح) في الربع الأول من القرن الثامن الهجري، وذكره بهذا الاسم كل من النعيمي وابن طولون. وكانت في هذا الحكر دار الأمير ابن صبح كما ذكر ابن كثير نقلاً عن البرزالي، وقد مكثت ذريته في نفس هذه المحلّة وبقيت أعقابهم في حارة الورد إلى أيامنا الحاضرة، وهم آل سَبَح من الأسر الدمشقية المعروفة، وهدمت دارهم بأواسط الثمانينات من قرننا عند تنظيم المنطقة. والطريف أن اسم (صُبح) تحوّل مع الأيام الى (سَبَح) لعدم وجود حرف الصاد في الأبجدية الكردية، حيث أن الأمير ابن صبح كردي الأصل.

هذا وقد كان حكر ابن صبح يقع إلى الشمال من المدرسة الشامية

البرّانية، وذكر الأستاذ دهمان أن حارة باسم (حارة ابن صبح) قد أنشئت هناك في عهد تنكز، وموقعها اليوم (حارة قولي). ويدعم هذا الرأي أن بحارة قولي المذكورة اليوم مسجداً يعرف باسم (مسجد الصبحي)، ذكره طلس في ذيله على ثمار المقاصد. ونسبة الموقع إلى الشامية البرّانية تكررت مراراً عند كل المؤرخين الذين ذكروه، كالإربلي الذي قال: حمّام أنشأه الأمير ابن صبح قرب الشامية البرّانية. وابن كثير الذي كتب: الحمّام الذي بناه الأمير علاء الدين بن صبح جوار داره شمالي الشاميّة البرّانية. والنعيمي الذي ذكر: حكر ابن صبح عند الشاميّة. وابن طولون: حكر ابن صبح عند الشاميّة البرّانية.

ونستنتج مما تقدّم أن الأمير ابن صبح كان له في المحلّة المذكورة (التي صار اسمها سويقة صاروجا فيما بعد) حكران: (حكر ابن صبح) شمالي الشاميّة، في موقع حارة قولي اليوم؛ و (حكر الورد) غربي حكر ابن صبح، عند حارة الورد اليوم وفيها جامع الورد وحمّام الورد.

أما عن شخصية ابن صبح المذكور فلا يجد الباحث أية معلومات وافية في كتب المؤلفين المعاصرين لنا، ولذا بذلنا الجهد في هذه الدراسة لاجتلاء بعض المعلومات عنه، فكان النجاح حليفنا لحسن الحظ، ونحسب أن هذه المعلومات تنشر هنا للمرة الأولى. وجدنا في البداية ذكراً للأمير أحمد بن علي بن حسن بن حسين بن صبح، الأمير الكبير شهاب الدين ابن الأمير علاء الدين الكردي الأصل الدمشقي. وقد تكرر ذكره مراراً في تاريخ تقي الدين ابن قاضي شهبة على اعتباره واحداً من كبار الشخصيات الرسمية المملوكية في أواسط القرن الثامن الهجري، حيث تولى عدة مناصب عليا كنيابة صفد وغزّة والحجوبية الكبرى بدمشق، وتوفى عام ٧٧١هـ. هذا ولقد استفدنا من ترجمة الأمير أحمد المذكور لتحديد اسم أبيه، وهو ضالّتنا المنشودة الأمير ابن صبح، فثبت بذلك أن اسمه: الأمير علاء الدين علي بن حسن بن حسين ابن صبح. ثم لدى الرجوع الى كتاب الدرر الكامنة لابن

حجر العسقلاني ظفرنا أخيراً بالترجمة الوافية لشخصية ابن صبح الغامضة، الأمر الذي تعذّر في الماضي لاقتصار المصادر المذكورة آنفاً على تسميته بـ (الأمير ابن صبح) فحسب. ويذكر ابن حجر أن الأمير ابن صبح ولد سنة ٦٧٧هـ وكان من أعيان السلطة المملوكية بالبلاد الشامية وأعطي إمرة طبلخاناه بدمشق، وتوفي عام ٧٢٤هـ. وعلى أية حال يهمّنا هنا تفسير معنى اسم حارة الورد، بغض النظر عن الخوض في تفاصيل ترجمة ابن صبح.

كان أول ذكر لاسم (الورد) كما أسلفنا أعلاه في تسمية حكر الورد السابقة لسويقة صاروجا، ثم اختفت التسمية من مصادر القرن الثامن لاستحداث تسمية (سويقة صاروجا) التي شملت الحكر المذكور وعمّت على كامل المنطقة، واقتصر المؤرخون على ذكر: حكر ابن صبح، وحمّام ابن صبح، هذا عدا عن المسجد الذي بناه ابن صبح كما ذكرنا آنفاً. أما حمّام ابن صبح فهو بيت القصيد، بناه الأمير علاء الدين سنة ٧٢٢هـ، وذلك في أيام نائب دمشق سيف الدين أرغون شاه الكاملي، وأول من ذكره من المؤرخين ابن زفر الإربلي (المتوفي ٧٢٦هـ) الذي كتب: وحمّام آخر أنشأه الأمير ابن صبح قرب الشامية البرّانية سنة ٧٢٢هـ. والجدير بالذكر أن الإربلي قد ذكر في رسالته (مدارس دمشق وربطها..) حمّاماً آخر في المناطق المتصلة بحواضر دمشق باسم: حمّام الورد(؟). وأضاف ابن كثير نقلاً عن البرزالي: وفي رجب (سنة ٧٢٢هـ) كملت عمارة الحمّام الذي بناه الأمير علاء الدين ابن صبح جوار داره شمالي الشامية البرّانية. ثم في أواخر القرن التاسع الهجري ذكر ابن عبد الهادي في كتابه ثمار المقاصد: حمّام الورد، فكان بذلك أول نص يصلنا بتسمية الحمّام المذكور بهذا الاسم صراحة، هذا ماخلا قول الإربلي السالف عن حمّام الورد الذي لم يعيّن موقعه. ويبدو أن اسم (الورد) قد عاد الى الظهور آنذاك وغلب على تسمية حمّام ابن صبح والحارة برمتها حتى أيامنا الحاضرة، ولغلبة هذا الاسم على المحلّة أُطلق أيضاً على جامع برسباي (نائب دمشق المملوكي المتوفى عام

٨٥٢هـ) الذي مازال قائماً الى اليوم ويعرف باسم (جامع الورد). والجدير بالذكر أن أكثر المؤرخين الذين عاصروا ابن عبد الهادي والذين تلوه سمّوا الحمّام أيضاً بحمّام الورد، كعلاء الدين البصروي ونجم الدين الغزّي. وبديهي أن أصل تسمية الورد قد أتت من اختصاص الحكر المذكور بزراعة الورد ابّان العهد المملوكي.

مدارس دمشق وربطها للإربلي ٢٦، ٢٨
البداية والنهاية لابن كثير حوادث ٧١٤، ٧٢٢هـ
تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٦٦
الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٣/ ٣٨
تاريخ البصروي ١٢٨
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢١
الدارس للنعيمي ٢/ ١١٣
حارات دمشق لابن طولون ٤٦
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ١٤٢
الكواكب السائرة للغزي ١/ ٣٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٦، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٥١
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ط٢ ١٦٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

الحبّالة

إحدى مناطق بساتين المزّة الشرقية

سميت المنطقة بذلك نسبة إلى صناعة الحبال التي ازدهرت بالمزّة لعدّة قرون، وكانت في يوم من الأيام المورد الأساسي لأهالي قرية المزّة. وهي

تعتمد على قشر القنّب الذي يزرع فيما يقرب من عشرين قرية من قرى الغوطة. والى عقد الأربعينات من قرننا الحالي كان حوالي ٨٥ في المئة من سكان المزّة يشتغلون بهذه الحرفة، ولكن منذ الاستقلال أخذ الكثير من أبنائها يتّجهون الى صناعات أخرى كالميكانيك واصلاح السيّارات والبناء واستخراج الرمل والأحجار، مما يعدّ أكثر دخلاً وأقل تعباً بالنسبة لهذه الصنعة. انظر أيضاً: الفتّالة.

الريف السوري لزكريا ٢/ ١٦٢

حبس الأموات

في العمارة الجوّانية

يطلق هذا الاسم على المدرسة الناصرية الجوّانية، التي أنشأها الملك الناصر صلاح الدين آخر ملوك الأيوبيين عام ٦٥٤هـ. وكانت في العمارة الجوّانية، ودعي الزقاق الذي كانت به (زقاق فرفور) نسبة إلى القاضي شهاب الدين أحمد بن فرفور. ولا وجود لهذه المدرسة اليوم.

ولقب (حبس الأموات) كما ذكر عبد القادر بدران شاع في عصره على ألسنة العامّة، فقد كان يحبس فيها من يموت وعليه دين حتى يتطوّع الناس لسداد دينه، وهذا مما يستطرف.

الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ١٢٧
منادمة الأطلال لبدران ١٤٩
خطط دمشق للعلبي ١٦٥

الحبوبي

إلى الغرب من حي الشعلان

تروي العامّة في الحي المذكور أنه كان في هذا الحي ضريح لشيخ يلقّب بـ (الحبوبي) وكان هذا الضريح ضمن بيت عربي قديم، ثم أزيل قبره وأقيم في موضعه بناء سكني حديث في أواسط القرن الحالي، وكان كما زعموا كل من يسكن في هذا البناء لا يوفّق في سكناه إلا إذا كان من الأتقياء الصالحين. ومع الأسف فقد توفي الشخص الذي روى لنا هذه التفاصيل، وهو حلاق قديم في هذه المحلة، وكان يعرف موضع الضريح ومكان البناء الحالي، قبل أن نعرف منه الموقع المطلوب.

والواقع أن مثل هذه الأوهام والخرافات كانت تنتشر في دمشق وترتبط ببعض الأمكنة، إما ترغيباً في زيارتها (ودفع مافيه النصيب)، أو ترهيباً لمنع الناس من بيع وشراء بعض العقارات لتخلو لأصحاب الغايات والأوطار. وللقارىء الكريم أن يطلق العنان لمخيّلته بما يتلو ذلك من قصص الجن والعفاريت والكنوز المرصودة والسحر والشعوذة والتخاريف الأخرى الكثيرة.

وقد وردت في خريطة شرطة دمشق: بستان الحبوبي.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥

الحجر الأسود

ضاحية سكنية شعبية إلى الجنوب من مخيم اليرموك

لم ترد معنا هذه التسمية في المصادر القديمة، ولكن نرجّح أن يكون الاسم غير محدث، بل هو قديم لدلالته الطوبوغرافية. ويتضح من التسمية أن القسمات الفيزيائية للمنطقة كانت حاوية للحجارة السود، ولعلها ذات منشأ بركاني كالبازلت. هذا وترد مثل هذه التسمية في مناطق عديدة من بلادنا، منها ماهو ذو منشأ بركاني، ومنها نيزكي. وكانت لهذه الحجارة - النيزكية خصوصاً- مدلولات مقدّسة. والجدير بالذكر أن ضاحية (الحجر الأسود) كانت بالأصل قرية تتبع ناحية داريّا.

الخرائط السياحية لدمشق
معجم الحضارات السامية لعبودي ٣٤٤

الحرش

موضع في قاسيون فوق طلعة شورى ومقابر المهاجرين

الحُرش لفظة سامية تعني: الحَرَجة، الدغلة الجبلية. وتلفظها العامّة بدمشق بتخفيف ضمّة الحاء نحو السكون، سميت بذلك لأن فيها حرجة من أشجار السرو والعفص والصنوبر. أما تاريخ التسمية فيعود الى عام ١٩٢٨ عندما قامت مديرية الزراعة بتشجيره بالصنوبر.

المعجم الجغرافي ٤/ ٥٠٣

الحريقة

منطقة تقع بين سوق الحميدية وسوق مدحت باشا

كان في هذه المنطقة حتى مطلع القرن العشرين حي سكني واسع يعرف باسم (سيدي عامود) - انظر الاسم، وكان واحداً من أفخم أحياء المدينة وفيه الكثير من الدور الدمشقية العريقة الغنيّة بالزخارف والنقوش، وكان من أشهرها دار مراد أفندي القوتلي. وفي بدايات الاحتلال الفرنسي لسورية أصيب هذا الحي بنكبة مفجعة عندما عمدت قوات الاحتلال الى قصف مدينة دمشق رداً على اندلاع الثورة السورية، ففي يوم ١٨ تشرين الأول ١٩٢٥ فتحت نيران المدفعية الفرنسية من جبال المزّة على المدينة، وقد تركّز القصف بشكل رئيسي على حيّي الشاغور والميدان اللذين كانا معقلاً للثوار، كما طال القصف أيضاً حي سيدي عامود المذكور فاندلعت فيه النيران وانتشرت في أنحائه حتى أتت عليه بالكامل، ولم ينج من هذه النيران أثر أو بيت بما في ذلك ضريح سيدي الشيخ أحمد عامود، باستثناء البيمارستان النوري الذي سلم من الدمار. وقد شارك الطيران الحربي الفرنسي في أعمال القصف. وبقي حي سيدي عامود يشتعل عدة أيام، وكان الحريق هائلاً روّع أبناء المدينة حتى غلب اسم (الحريقة) على المنطقة ومازال دارجاً عليها حتى اليوم.

وكان من نتيجة هذا الحريق أن تدمّر الحي بأكمله ومسح من النسيج العمراني لداخل المدينة القديمة، وحلت محل دوره أبنية حديثة تؤلف اليوم منطقة تجارية واسعة معروفة.

دمشق تحت القنابل لبولّو ١٢٢، ١٣٢، ١٤٠
معالم وأعلام لقدامة ٢٩٣
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٢٧٢

الحقلة

في حي الميدان الفوقاني

سميت المحلة بذلك لأنها كانت في الماضي حقلاً زراعياً غير معمور، ثم اعمرت المنطقة في قرننا الحالي وسكنت، وبقي عليها الاسم. وفيها الى اليوم تربة تعرف بـ(تربة الحقلة). وكلمة (حقلة) صيغة دمشقية لاسم المفرد من الحقل تفيد معنى التصغير. وقد وردت باسم محلّة (حقلة عيسى) في إحدى وثائق المحاكم الشرعية بدمشق عام ١٢٠١ - ١٢٠٢هـ في أواسط العهد العثماني.

مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٥
الخرائط السياحية لدمشق

حكر السرايا

بمحلة مسجد الأقصاب من حي العقيبة

حول اسم (حكر) انظر: الحواكير. أما حكر السرايا فتسمية قديمة من العهد العثماني، ولانعلم ماهي هذه السرايا التي سميّت المحلّة بها، غير أن فيها إلى اليوم دوراً كبيرة فخمة لعلها كانت مصدر التسمية. وفي أواخر القرن الماضي كانت غالبية المنطقة بساتين ثم اشتراها بعض الناس من عرب حلب وأعمروها. وبالمحلّة مسجد قديم يعرف باسم مسجد حكر السرايا.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٩
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٩، ٣٩٨
مآذن دمشق للشهابي ٤٣٩
معلومات شفهية من الأستاذ عدنان الجوهرجي

حكر السمّاق

مكان شارع النصر اليوم

حول اسم (حكر) انظر: الحواكير، وهو مصطلح شاع في عهد المماليك. وينسب هذا الحكر آنذاك إلى نائب الشام المملوكي سيف الدين تنكز، الذي مهّده وعمّر به مسجده المعروف الى اليوم (جامع تنكز)، وقصره (زال). وكان ذلك في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون. أما (السمّاق) فنبات برّي حامض الطعم يستعمل منكّهاً، ويتّضح أن الحكر كان يزرع به هذا النبات في السابق قبل إعماره في العهد المملوكي. وتسمية حكر السمّاق قديمة لم تعد معروفة في أيامنا.

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٤٠، ١٦٠، ١٦٦

تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٧٤

مختصر الدارس للعلموي ١٣٢

إعلام الورى لابن طولون ٨٠

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٣١٦

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ١١٨

ولادة دمشق في العهد المملوكي لدهمان ١٥٧

حكر النعنع

محلة خارج باب السلام

حول اسم (حكر) انظر : الحواكير، وهو مصطلح شاع في عهد المماليك. ويتّضح من الاسم أن الحكر كان في عهد الأيوبيين أو ماقبله (بدليل ذكر ابن شدّاد له) مزروعاً بالنعناع. ولازال الاسم على حاله الى عصرنا شائعاً على ألسنة الناس. وفي أواخر القرن الماضي كانت المحلة تعرف بـ (بستان الآغا)، وكانت مراعي للدواب ملكاً لآل حشّاش آغا الذين يعود نسبهم إلى آل شيخ الأرض.

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٢٩
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٣٨
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
معلومات شفهية من الأستاذ عدنان الجوهرجي

الحلبوني

زقاق بمحلّة البرامكة

كانت محلة الحلبوني الحالية تعرف في العهد المملوكي باسم (وادي الأعجام)، كما ذكر المؤرّخ ابن قاضي شهبة في القرن الثامن الهجري، والى جنوب هذا الوادي (وادي الشقرا) الذي يقع الى الغرب من (وادي البنفسج) المشهور. وكان في وادي الأعجام زاوية تعرف باسم (زاوية الأعجام) في موقع جنينة النعنع اليوم، زالت آثارها في مطلع القرن الحالي. وفي العهد العثماني تحوّل اسم وادي الأعجام الى (بستان الأعجام) أو (بستان العجّام)، كما حمل بأواخر القرن الماضي اسم (زقاق المَنْلا)، وبقي يعرف بذلك حتى اشتراه حسن أفندي الحلبوني وعمّر فيه قصره سنة ١٣٤٠هـ. وعمّر الى جانبه الجامع فعُرف به. ثم قامت مكان البستان أبنية كثيرة وحيّ الحلبوني

بفروعه. أما النسبة (الحلبوني) فتعود الى قرية حلبون من قرى التلّ شمالي دمشق تشتهر بجبالها ومتنزّهاتها.

وكان مكان حي الحلبوني في زمن المماليك أيضاً محلّة (الخلخال) وقسم من محلة (المنيبع)، وكانت محلة الخلخال من أجمل بقاع دمشق وفيها قبور البرامكة (انظر التسمية)، ولم نهتد الى سبب تسمية الخلخال بهذا الاسم. أما اسم (المنيبع) أو (عين منيبع) فتعني بالسريانية: العين المتفجّرة المتدفّقة، وذلك لأن نهر القنوات يمر فيها، أو لعل عين ماء كانت هناك قديماً وليست تعرف اليوم.

ومن طريف ماسمعناه حول أصل نشوء حي الحلبوني أن منشىء الحي كان قد ظفر بإحدى طمائر الجيش العثماني عقب انسحابه من بلاد الشام عام ١٩١٨، وهي عدة صناديق مملوءة بالذهب (العصملّي) الوهّاج، فصار من كبار الأثرياء ومن هذا المال عمّر القصر والجامع. قلنا: لاريب أن هذه الرواية لاتعدو مبلغ الأقاويل، ولعلّ من روّجها آنذاك كان متحاملاً أو حاسداً.

تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٧٧، ٦٤٠

نزهة الأنام للبدري ٧٦

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٩

منتخبات التواريخ للحصني ١٠٤٨

نهضة الأوقاف الاسلامية ١٩

غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ٥٩

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٤

معالم وأعلام لقدامة ٣٢٨

معجم أسماء المدن لفريحة ١٢٥

دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٨

حمّام الذهب

في حي قبر عاتكة

تروى حول هذا الحمّام أسطورة شعبية تقول: إن صاحبة الحمّام خرجت لبعض أمورها في السوق وتركت ابنتها وحدها، فطلع عليها كنز. فأخذت تنقل الذهب منه إلى الإيوان. وعندما رجعت أمها طرقت الباب فردّت البنت فانغلق عليها الكنز فطمرها ولم يبق منها إلا شعرها. وقيل أنه سُمع صوت البنت وهي تستغيث قائلة: عطشانة.. عطشانة! فبنيت بحرة في مكان الشعر. والحمّام الحالي غير هذا القديم، بل بني على أنقاض الأول.

الحمّامات الدمشقية لكيّال ٩٨

حمّام الراس

في محلّة السنجقدار عند مدخل سوق السروجية

قيل أن هذا الحمّام سمي (حمّام الراس) لأنه كان فيه على بحرة البرّاني تمثال رأس انسان ينبثق من فمه الماء، ولاوجود لمثل ذلك اليوم. وتقول العامّة أنه في أواخر العهد العثماني كان يؤخذ العسكر اليه فتحلق رؤوسهم وتغسل أجسادهم، ومن هنا مصدر التسمية. كما سمعنا بعض الظرفاء يقول: بل حقيقة الاسم أن الدهماء كانوا يأتون متّسخين الى الحمّام

فيدخلونهم بسرعة ويحسبون عددهم بالرأس كالدواب ويقولون: كم راس؟

وقف الوزير لالا مصطفى باشا
الحمّامات الدمشقية لكيّال ٩٤

حمّام السلسلة

في حي الكلاّسة شمالي الجامع الأموي

سبب تسمية الحمّام بهذا الاسم هو مايتناقله الدماشقة من أنه كان بباب الحمّام قنطرة تتدلّى منها سلسلة يقسم عليها القوم إذا اختلفوا في أمر، فإن كان القسم صادقاً بقيت السلسلة على حالها، وإن كان كاذباً ارتفعت. وذات مرّة اختلف اثنان على دين لأحدهما فأدّعى المدين أنه قد دفع ماعليه للدائن، فاحتكما إلى السلسلة التي بباب الحمّام. فما كان من المدين إلا أن أتى بعصا وجوّف قناتها وجعل المال في داخلها وأعاد إغلاقها من جديد. ومإإن وصلا إلى السلسلة ودنا المدين ليقسم حتى ناول غريمه العصا وأقسم أنه سلّمه ماله في ذمّته يدا بيد، فلم تتحرّك السلسلة. ثم عندما استرد العصا ارتفعت السلسلة ولم تعد تنزل أبداً. والواقع أن هذه الأسطورة لم تجر بدمشق، بل هي منحولة بحذافيرها عن بعض الشعوب الأخرى.

والجدير بالذكر أن هذه الأسطورة لاتفي بتفسير معنى الاسم على وجه الصواب، وسبب التسمية في الحقيقة أن الحمّام سمّي بذلك لوقوعه عند درب كان يعرف قديماً باسم (درب السلسلة) ذكره ابن شدّاد في القرن السابع الهجري في محلة باب البريد.

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٩٣
الحمّامات الدمشقبة لكيّال ط١ ٨٠

حمّام القيشاني

يتفرّع من سوق الحرير

أطلقت التسمية في الأصل على الحمّام الذي بناه والي دمشق العثماني درويش باشا في حدود سنة ٩٨٠هـ، وسمي بهذا الاسم لأنه كسي بالقيشاني. غير أن هذه التسمية عمّت على السوق الذي يقع به الحمّام، وتحول الحمّام نفسه إلى جزء من هذا السوق عام ١٣٢٥هـ وزالت عنه صفته الأصلية.

وأما القيشاني فهو نوع من ألواح الآجرّ المكسو بطبقة رقيقة من الغضار الصيني الملّون، والذي يشوى لكي تتصلّب طبقة الغضار وتأخذ قواماً أملس لمّاعاً. وهذه الصنعة اشتهرت بدمشق في أيام المماليك واستعملت في إكساء بعض الأوابد التاريخية العائدة الى تلك الفترة، كجامع التيروزية وتربة آقوش النجيبي. ودليل انتشار هذه الصنعة بدمشق في عهد المماليك ماذكره المؤرخ يوسف بن عبد الهادي الذي عاش بأواخر هذا العهد: حارة القيشاني خارج الباب الشرقي. وماذكره ابن طولون المعاصر له عن صنعة القاشانيين. ثم ازداد انتشار القيشاني أيام العثمانيين، وبدمشق الى اليوم عدد من أوابد ذلك العهد استعملت فيها كسوة القيشاني كجامع سنان باشا ومئذنته المشهورة، وهذا القيشاني كان يجلب آنذاك من مدينة (إزنيك) التركية التي اشتهرت بالقيشاني الأزرق اللازوردي.

أما سبب تسمية (القيشاني) بدمشق فهو نسبة الى مدينة (كاشان) الإيرانية القريبة من أصفهان والتي تشتهر بصناعة السّجاد، ولعل بعض الصنّاع قدموا منها إلى دمشق في العهد المملوكي وأسّسوا فيها هذه الصناعة فنسبت اليهم. هذا ولايعرف القيشاني بهذا الاسم في الأقطار العربية

الأخرى، ففي مصر تقتصر تسميته على (الخزف) وفي أقطار شمال أفريقيا يسمى (الزليج). وفي أيامنا يعتبر أشهر وأجمل أنواع الخزف في العالم مايصنع في مدينة (فاينّسا) FAENZA بايطاليا، والذي أضحى اسمه المشتقّ من هذه المدينة مرادفاً لاسم الخزف في أوربا.

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ١٠٩
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٥
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٦/ ٢٩٧
العمارة العربية الاسلامية للريحاوي ١٦٦
خطط دمشق للعلبي ٤٦١، ٥٣٠

حنانيا

حي يقع إلى يمين الداخل من الباب الشرقي للمدينة القديمة

ينسب هذا الحي إلى القديس حنانيا، ويسمّى على ألسنة الناس اليوم (حي حناينا) بتقديم الياء على النون الثانية، وهو تحريف شعبي عن أصل الاسم (حنانيا) السامي الذي معناه: حنان الله. وحنانيا الرسول هو أحد أتباع يسوع المسيح، وكان واحداً من الرسل السبعين الأوائل الذين أرسلهم يسوع ليكرّزوا به، فجاء إلى وطنه دمشق وبشّر بالمسيح وكان له رفيق آخر من دمشق اسمه يهوذا من الرسل السبعين، ويعتبر هذان الرسولان أول من أدخل النصرانية الى مدينة دمشق.

واشتهر بيت حنانيا خاصّة في حادثة قدوم شاؤول (القديس بولص فيما بعد) الى دمشق لاضطهاد المسيحيين فيها، وإيمانه بالمسيح عام ٣٨م، حيث قصد بولص بيت يهوذا وحنانيا واختبأ في بيت هذا الأخير خوفاً من

اليهود. ثم هرب من دمشق ليبشّر بالمسيحية في أوروبا. ومازال بيت حنانيا وكنيسته قائمين إلى اليوم، ويعتبران مزاراً هاماً يقصده الزوار من شتّى أنحاء العالم.

مقالة الشارع المستقيم ٤ لسميا، مجلة النعمة عدد ٨ (١٩٦١)
دمشق تاريخ وصور للشهابي ٣٢٧

الحواكير

منطقة بأسفل حي المهاجرين غربي دمشق

الحواكير جمع حكر أو حاكورة، وتعني بستاناً مسوّراً ومشجّراً (وخاصّة بشجر الصبّار والآس والورد)، وذلك لأن المنطقة كانت بها بساتين مزروعة بأشجار الفواكه والصبّارة. وأما الحُكر فهو من المصطلحات الفقهية القديمة ويعني: العقار المحبوس يؤجّر إلى أمد طويل، وقد شاع هذا المصطلح في العهد المملوكي خاصّة. أما منطقة الحواكير المذكورة فقد وصفها الأديب أبو البقاء البدري في القرن التاسع الهجري بقوله: ومن محاسن الشام حواكير دمشق ورياحينها، وهي كالحدائق في سفح جبل قاسيون. . وكان حكماء اليونان ازدرعوا هذه الرياحين والأزهار في سفح جبل قاسيون لحكمة وهي أنه يقيها البرد كونها في داره، وأن النسيم إذا مرّ بها يحمل منها من طيب الريح مااستطاع ويسري به الى من تحتها من أهل المدينة والسكان. وفي أيام البدري وماقبلها كانت هذه المنطقة تعرف باسم بساتين (النيرب الأعلى) - انظر تسمية: المالكي، والنيرب اسم سرياني معناه الوادي.

أما في عصرنا فقد أزيلت معظم بساتين تلك المنطقة في عقدي الستّينات

والسبعينات عند تنظيمها، وأقيمت فيها الأبنة السكنية الفخمة، حتى صارت الحواكير اليوم واحدة من أفخم أحياء دمشق وتلحق بحي غربي المالكي.

نزهة الأنام للبدري ١٠٢
منادمة الأطلال لبدران ٤٠٨

حي الأمين

حي كبير يمتد من داخل باب كيسان الى الشارع المستقيم

سمي الحي في النصف الثاني من قرننا باسم السيّد محسن الأمين، وهو محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي ثم الدمشقي، آخر مجتهدي الشيعة الامامية في بلاد الشام. ولد عام ١٢٨٢هـ وتوفي بدمشق ١٣٧١هـ (١٨٦٥- ١٩٥٢م)، وكان مكثراً من التأليف.

الأعلام للزركلي ٦/ ١٧٤

حي المغاربة

في محلة السويقة بأول طريق الميدان

سمي الحي بهذا الاسم نسبة إلى المغاربة الذين استوطنوا دمشق وقطنوا بهذا الحي منذ القرون الأولى للإسلام، وبخاصّة في عهد العبّاسيين والفاطميين والسلاجقة و العهود التالية لها. ذكر المؤرخ النعيمي في القرن

العاشر الهجري: الزاوية الوطيّة شمالي جامع جرّاح، برسم المغاربة على اختلاف أجناسهم. وهذه الزاوية التي ذكرها تقع في نفس الحي وتعرف اليوم بجامع (سيدي ركاب).

وقد ازداد ورود المغاربة على الحي في العهد العثماني، وبخاصّة من الجزائريين والليبيين في القرن التاسع عشر الميلادي هرباً من اضطهاد الاستعمارين الفرنسي والإيطالي في شمال افريقيا.

تاريخ دمشق لابن القلانسي، الفهارس
الدارس للنعيمي ٢/ ٢٠٤
مختصر تنبيه الطالب للعلموي ١٧٢
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٣
خطط دمشق للعلبي ٤٢٨

خان الباشا

في سوق الهال القديم، شرقي سوق العتيق

ذكرنا في (لالا باشا) أن هذه المحلة في سوق الهال القديم تنسب إلى لالا مصطفى باشا والي الشام (٩٧١- ٩٧٦هـ) والصدر الأعظم، فمن جملة ماينسب اليه هذا الخان. وانظر أيضاً: عين الباشا. ولاوجود للخان اليوم، إلا أن اسمه مازال يطلق على المحلّة المذكورة:

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
الريف السوري لزكريا ٢/ ٥٢٠

الخَرَاب

حي بين القيمرية والشارع المستقيم

اختلف الباحثون في تأويل معنى هذا الاسم، وهو على كل حال يوحي بأن خراباً قد وقع في هذه المحلة في زمن ما، ولكن كيف كان ذلك ومتى؟ كتب الخوري أيو سميا: اسم الخراب هذا لم يرد له ذكر عند مؤرّخي دمشق الذين ذكروا أحياءها مثل ابن عساكر وابن طولون والبدري وعز الدين عربي كاتبي، ولم يذكر إلا في تاريخ دمشق للخوري مخايل بريك المتوفي في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في كتابه (مذكرات تاريخية عن دمشق ١٢٤٦-١٢٥٦هـ)، وذكره أيضاً المعلّم نعمان القساطلي مؤلف كتاب (الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء). والمرّجح عندي أنه سمي حيّ الخراب في سنة ١٨٣١م بعدما ثار أهل دمشق على الوالي الجديد محمد سليم باشا ورفضوه، فحاصر القلعة وصار يضرب دمشق بالمدافع ويرعبها فصار فيها هدم في حارات الذين ثاروا، وحدث في تلك الناحية خراب كثير، كما ذكر الخوري بريك، وقال: إن الذي كان يقف عند زقاق المحمص كان يشاهد المرجة. ومن ذلك الوقت درج على ألسنة أهل محيط هذه الناحية اسم (الخراب).

كما توّهم بعض الباحثين أن المحلّة قد خربت عام ١١٧٣هـ في الزلزال المدمّر الذي أصاب دمشق، وهذا غلط. ومنهم من حاول ردّ التسمية الى الفارسية (خورابه): جدول نفذ ماؤه في الأرض. وهذا أيضاً يتجافى عن الصواب.

وحقيقة التسمية أنها أطلقت على المحلةإثر فتنة تيمورلنك وخرابه دمشق، فممّا أخربه المغول الغزاة هذه المحلة (الخراب) الى الشمال الشرقي

من مئذنة الشحم، وبقيت تحمل هذا الاسم عبر العصور اللاحقة الى يومنا الحاضر وذلك رغم إعمارها، فغلب عليها الاسم والتصق بها كالتصاق اسم الحريقة بالمحلة المعروفة في أيامنا رغم انطفاء النار وقيام الأبنية الحديثه بها.

وقد ذكر (الخراب) غير واحد من مؤرخي دمشق في العصور المختلفة، ففي أواخر العهد المملوكي ذكره علاء الدين البصروي في تاريخه وابن طولون الصالحي في كتابيه إعلام الورى ومفاكهة الخلاّن. وهذا وحده دليل كاف على أن اسم الخراب قديم، ولايصحّ بالتالي ما ذكره الخوري سميا أعلاه من أن الاسم استحدث عام ١٨٣١ للميلاد.

والجدير بالذكر أنه كان في الصالحية حارة تعرف أيضاً باسم الخراب، ذكرها ابن عبد الهادي في أواخر العهد المملوكي بكتابه ثمار المقاصد: حارة الخراب التي شرقي الصالحية.

تاريخ العلاء البصروي ٢٠٠

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤٨

إعلام الورى لابن طولون ١٠٨

مفاكهة الخلان لابن طولون ١/ ١٠٠، ٢٩٢، ٣٦٩

الشارع المستقيم ٩ لسميا مجلة النعمة أيلول ١٩٦٢

مرآة الشام للعظمة ١٦٤

الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ١٧١

في رحاب دمشق لدهمان ٢٠٩

أماكن القصاص في دمشق للمنجّد ٤-٥

المعجم الذهبي للالتونجي ٢٤٦

معالم وأعلام لقدامة ٣٦٨

تنقيبات حي الخراب في دمشق لنسيب صليبي

الحوليات الأثرية السورية عدد ٣٥ (١٩٨٥) ص١١٩



محلّة الخراب أواسط القرن التاسع عشر

الخريزاتية

في البداية الغربية لسوق مدحت باشا

كان في هذه المحلة سوق مختصّ بالخريزاتية، وهي من المهن الشعبية التي كانت رائجة بدمشق حتى النصف الأول من القرن العشرين. وهي حرفة اصلاح الكسور في الأواني الخزفية كصحون المالقي والزبادي الصيني وماشابه من أوعية الخزف، وصاحب الحرفة يعرف بـ (مخرّز الزبادي). وكانت هذه الحرفة في السابق رائجة جداً، لقلّة ورود الأواني المالقية والبلّورية وغلاء أثمانها. وقد يسمى صانعها (المخرِّس).

وثمة احتمال أن يكون للاسم صلة بأية حرفة تعتمد العمل بالمِخارز، كثقب اللؤلؤ والأحجار الكريمة والخرز، أو ربما الجلود من سروج وغيرها. أما الاحتمال الأضعف فهو أن يكون الاسم سريانياً: خريزاتا وتعني أماكن مثقوبة، ربما أماكن يتدفّق منها الماء، من جذر (خرْزَ): ثَقَبَ وخَرَزَ.

والجدير بالذكر أن التسمية قديمة، وردت في أواخر العهد المملوكي لدى المؤرخ الدمشقي يوسف بن عبد الهادي باسم (سوق الخريزاتيين) في كتابه ثمار المقاصد، وذكر في رسالته نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق ان للخريزاتيين سوقين في عصره، احدهما في باب البريد، والآخر تحت سوق البزوريين، وهو هذا المذكور هنا.

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٩٧
نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٧٦
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٤٢٢
الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ١٧٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٥
معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ١٨٠

الخضيرية

في حي الشاغور الجوّاني

الاسم محرّف عن (الخيضرية)، نسبة إلى دار القرآن الخيضرية الموجودة في الحي المذكور شمالي دار الحديث السكّرية. بناها قاضي القضاة بدمشق قطب الدين محمد بن محمد بن خيضر الخيضري عام ٨٧٨هـ في العهد المملوكي.

الدارس للنعيمي ١/ ٧
دور القرآن بدمشق للمنجّد ٣

الدّاقور

في محلّة السلطان مجاهد بالعقيبة

هي إحدى محال ثمن ساروجة، وردت في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤) باسم: دخلة الداقور. ولم يرد ذكر هذا الاسم في المصادر المطبوعة، ماخلا كتاب مرآة الشام. أما نسبة الاسم فنظن أنه اسم علم أو كنية، ولعلها تتبع (الدقّورية) وهي إحدى عشائر الأكراد في بلاد الشام، والنسبة إليها: دقوري.

مرآة الشام للعظمة ٤٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

داوِرْ آغا

في حي سوق ساروجة

داور آغا هو اسم علم من العهد العثماني، ومعنى اسم داوَر بالتركية : حاكم، حكمدار. واحتمال أن يكون مصحّفاً عن (دلاوِرْ)، ومعناه بالتركية عن الفارسية : شجاع. ويدل لقب آغا على رتبة عسكرية من فرق الانكشارية المختلفة. لكن لم نجد ترجمة هذا الشخص فيما بين أيدينا من مصادر، إلا ذكراً له في كتاب فاتسنكر وفولتسنكر : جامع داور آغا، كما ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢- ١٩٢٤)، وذكره أيضاً أسعد طلس في ذيله على كتاب ثمار المقاصد. وقد زال المسجد عند تنظيم شارع الثورة.

الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ٨٤
مرآة الشام للعظمة ٤٦
قاموس تركي لشمس الدين سامي ٦٠٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٤، ٢١٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤

الدبّاغات

بين بابي توما والسلام خارج السور، بينه وبين النهر

سميت المحلّة بذلك لأنها كانت تضم معامل الدباغة قديماً، حيث تعامل الجلود المحلية بالمواد النباتية الطبيعية كالعفص وتحضّر وتهيأ للاستعمال

الصناعي اليدوي. والاسم القديم لهذه المحلة هو: الفرّايين- انظر التسمية، لوجود صنّاع ودبّاغي الفرو بها قديماً، وذلك في عهد المماليك. أما صناعة الدباغة فقد انتقلت من المحلّة المذكورة في عام ١٩٥٢ الى خارج المدينة من جهة الشرق، بين نهر بردى جنوباً ونهر الداعياني شمالاً.

مدينة دمشق لصفوح خير ٣٦٦

الدَّحَاديل

ربض الى الجنوب الغربي من منطقة نهر عيشة التابعة للقدم

سيرد معنا في تسمية (الدحديلة) أنها تعني الأرض المائلة أو المنحدرة (SCARP)، فعلى ذلك يكون اسم الدحاديل صيغة جمع للدحديلة، وبنفس المعنى.

خرائط دمشق السياحية

الدَّحْدَاح

بين العقيبة والعمارة البرّانية، في شارع بغداد اليوم

كان مكانها قديماً مرج يعرف بمرج الدحداح نسبة إلى أبي الدحداح الدمشقي المحدّث الذي دفن فيه، وهو أحمد بن محمد بن اسماعيل التميمي الدمشقي المتوفى عام ٣٧٢هـ. وكان هذا المرج مجاوراً لمقبرة الفراديس المواجهة لباب الفراديس شمالي السور، وهذه المقبرة تنسب بدورها الى قرية

الفراديس التي شاع عليها أيضاً اسم (الأوزاع) في القرون الأولى للفتح، ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على مقبرة الفراديس: مقبرة الذهبية. فمع الأيام اندمج مرج الدحداح مع المقبرة وصار جزءاً منها، غير أن اسمه غلب عليها ونسي الناس اسم الفراديس. وفي الواقع تغيرت حدود المقبرة على مرّ العصور وتراوحت في الحجم بين مدّ وجزر ضمن الأحياء السكنية المحيطة بها، ففي عصرنا مثلاً أزيل منها قسم عند شق شارع بغداد عام ١٩٢٥ وكان هذا القسم يضم قبّة قديمة وقبوراً سلجوقية نقلت بعض أحجارها الى مقبرة الدحداح الحالية. وعموماً فالدحداح اليوم تعتبر واحدة من أهم وأكبر مقابر المدينة، وهي الثانية في الحجم بعد مقبرة الباب الصغير، وتضم إلى اليوم قبوراً قديمة (كقبر المؤرخ أبي شامة غربيها) تؤلف شواهدها مادّة مفيدة للدراسات التاريخية، كما تضمّ عدداً من أضرحة شهداء الثورة السورية وضحايا مجزرة البرلمان عام ١٩٤٥.

وأما (الدحداح) في العربية فهو اسم صفة للمفرد المذكّر، ويعني. القصير والمستدير الململم. وآخر مانشير إليه هو أن المنطقة كانت تضم الى عصر قريب بأواخر العهد العثماني بعض المتنزهات والجنائن، ذكرها عز الدين عربي كاتبي في كتابه الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨٥

تهذيب تاريخ دمشق لبدران ٧/ ١٨٥

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣١٤

الإشارات الى أماكن الزيارات لابن الحوراني ٩٣

الروضة البهية لعربي كاتبي ٥٠

الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ٨٦، ٣٠٤

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٩

مخطط الصالحية لدهمان

خريطة دمشق في القرن السادس الهجري للمنجّد

الدّحْديلة

زقاق شرقي ساحة باب توما

الدحديلة تسمية تطلقها العامّة على الأرض المائلة أو المنحدرة، أو مايسمّى هندسياً بـ SCARP. والدحديلة مشتقّة من العامية (دحدل) بمعنى: دَحْرَجَ، وفصيحها: دَحْدَرَ، وقد أبدلت العامّة الراء لاماً، وهذا الإبدال معروف بين الفصيح والعامّي.

ولمّا كان منسوب الأرض في زقاق الدحديلة أكثر ارتفاعاً مما هو عند باب توما، ولم يكن الدرج الحالي قائماً في السابق بل كان في موضعه منحدر من الأرض، فقد أطلق على الزقاق اسم (الدحديلة). وقد ورد الاسم الرسمي لهذه المحلّة في السجلات العقارية: دحديلة العواميد، وتفسّر هذه التسمية بكون الأعمدة الحجرية التي كانت منتشرة في موقع باب توما منذ العصر السلوقي وماتلاه، والتي استعمل بعضها في بناء البيوت السكنية بزقاق الدحديلة ذي المنسوب المرتفع، كانت تحتاج عند نقلها بين المنسوبين الى مرتقى مائل من الأرض تدحرج عليه أو (تُدحدل)، لذلك كانت التسمية (دحديلة العواميد) أو (زقاق العواميد).

والجدير بالذكر أن بمدينة حلب طريقين باسم (الدحديلة) وبنفس المعنى: الطريق المنحدر.

باب توما ٢ لسميا، مجلة الإيمان ١٩٥٨ عدد ٤

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٣١

قاموس رد العامي الى الفصيح لرضا ١١٥

دخلة الأزْعَر

في سوق سارُوجة، بين حارة قولي وزقاق داود آغا

ورد الاسم في ذيل طلس على كتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ولكنها لم ترد في خريطة شرطة دمشق حيث وجدنا مكانها: دخلة المنيّر، حوش التوتة. أما اسم الأزعر فهو كنية لعائلة، ومعناه بالعامية معروف. وأما بالفصحى فالأزعر هو قليل الشعر متفرّقه.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٩
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ١/ ١١١

دخلة أسْكُولا

في منطقة الباب الشرقي، جنوبي زقاق طالع القبّة

تنسب الدخلة الى مدرسة بها تسمى (مدرسة أسكولا)، وقد يحاول البعض تفسير اشتقاق الاسم من (سخوليون) وهي كلمة يونانية معناها المدرسة. ولكن الأرجح أن تكون الكلمة ساميّة (أشكول) ومعناها عنقود العنب، وبالعربية: عُثْكول. فيظهر أنه كان في دار هذه المدرسة عريشة قديمة ومشهورة عرفت بها المدرسة كما عرف بها الحي أيضاً.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
الشارع المستقيم ٧ لسميا، مجلة النعمة ١٩٦٢ عدد ١٦

دخلة حمّام سامي

في العمارة الجوّانية قرب المدرسة البدرئيّة

تطلق العامّة على الحمّام اسم: حمّام سامِه (بإمالة الميم)، والصواب: أسامة، وهو أسامة الجبلي أحد قوّاد صلاح الدين الأيوبي. كانت له دار بالمحلّة المذكورة فصادرها الملك المعظّم عيسى الأيوبي، ثم صارت من بعده لولده الناصر داوود، ثم اشتراها نجم الدين البادرائي وعمّرها مدرسة (انظر: البدرئيّة). وهي موجودة الى اليوم وشرقيها هذا الحمّام الذي سمّي نسبة إلى صاحب الدار أسامة.

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢١٤
الدارس للنعيمي ١/ ٢٠٥
خطط دمشق للعلبي ١٠٧

دخلة العَبّارة

غرب حارة الزيتون متفرّعة من الشارع المستقيم

أطلق الاسم على هذه الجادة في عهد المماليك، والعبّارة هي المعبر الجسري الصغير فوق قناة ماء، وكانت في العصر اليوناني جادة واسعة مستقيمة تسمى جادة ساتورن نسبة إلى باب ساتورن (زحل)، وفي عهد المسيحية سميت الجادة جادة بولص نسبة إلى باب القديس بولص، وبنوا ثمّ الى شرق الباب كنيسة. ثم حوّل العرب المسلمون هذه الكنيسة الى مسجد

كما يذكر ابن عساكر، وفي أواخر العهد العباسي أقيمت الى جانب المسجد على السور فواخير فنسب المسجد اليها (مسجد الفواخير)، وأطلق على الجادة المذكورة بالتالي اسم (درب الفواخير) كما ذكر ابن عساكر.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٦٤
الشارع المستقيم ٦ لسميا، مجلة النعمة ١٩٦١ عدد ١٤

دخلة المَنْكَنَة

في حي الخراب، قبالة الطرف الشمالي لشارع الأمين

المنكنة كلمة ايطالية الأصل دخلت العامية الدمشقية عن طريق التركية (مَنْكَنَة) وبنفس اللفظ، كما دخلت الفارسية أيضاً. ومعناها: آلة كابسة أو قارصة كالمعصرة أو المكبس. ولقد توهّم شمس الدين سامي في قاموسه التركي أنها مأخوذة من المفردة الإيطالية: ماكنَة MÁCCHINA، ولم يصب في ذلك لأن هذه الكلمة المعروفة تعني أيّة آلة صناعية، كما تعني أيضاً سيارة باللهجة الإيطالية الدارجة. والصواب أن المنكنة مقتبسة من الإيطالية MÁCINA (وتلفظ: ماتْشِنَة) التي تعني: حجر الرحى أو الطاحون، وهي مشتقة من فعل MÁCINARE: يطحن، يسحق، ولاعلاقة لها بكلمة (ماكنة) رغم التشابه اللفظي. هذا وقد انتقلت الكلمة إلى العامية الدمشقية في القرن الماضي، وأما الدخلة فقد سمّيت بذلك لأنها كان بها في النصف الأول من قرننا الحاضر دكاكين مختصّة بصنعة كيّ الستائر بهذه المكابس المذكورة مع إضافة ماء النشاء إليها لكي تأخذ قواماً أملس ناعماً.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

خرائط دمشق السياحية
قاموس تركي لشمس الدين سامي ١٤٢١
المعجم الذهبي فارسي للالتونجي ٥٤٨
قاموس إيطالي عربي ٥٧٣

الدَّرْويشيّة

محلة مشهورة خارج باب الجابية، بينه وبين مدخل سوق الحميدية

كانت هذه الجادّة تعرف في عهد المماليك باسم سوق الأخصاصيّة أو سوق الأخصاصيين، نسبة إلى من يبيعون الأخصاص والأقفاص. وكانت الأخصاصيّة قبلي دار السعادة (بين حمام الراس وجامع عيسى باشا حيث كان يقوم جزء من سوق الخجا مؤخراً). ثم حملت المحلة اسم الدرويشية في بدايات العهد العثماني عندما قام والي دمشق العثماني درويش باشا ببناء جامعه (جامع درويش باشا) الذي تمّ عام ٩٨٢هـ، وكان موضعه مسجد صغير، وأتبعه بمجموعة عمرانية تضمّ مدفناً ومكتباً وسبيل ماء.
وذكر طلس: وهذا الجامع من أعظم جوامع دمشق وأبهاها منظراً وأغناها نقوشاً وزخارف وقاشانياً، أما محرابه ومنبره فهما آيتان من آيات الفن، وهو على النمط العثماني في طراز صحنه وقبّته ومنارته. وفي يسار المحراب لوحة كتابية قديمة يرجع عهدها الى سنة ٤٨٨هـ، ولاشك أنها منقولة من موضع آخر.

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٨٠
إعلام الورى لابن طولون ٨٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٦، ٢٦٥

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ٢٢٦
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٢٦٥
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٥٥
مآذن دمشق للشهابي ٣٢٥

دَفّ الشوك

من أحياء الميدان الى الشرق من حي الزاهرة .

كلمة (الدفّ) من المصطلحات الزراعية الدارجة على ألسنة الناس، ولازالت تستخدم في قرى الغوطة، والمراد بها القطعة المستطيلة من الأرض المزروعة بالشجر أو الشجيرات المثمرة. أما الشوك فلعلها كانت في بعض الأزمنة مهملة تكثر فيها الأشواك والعوسج، فغلب عليها الاسم ومازال. والمنطقة اليوم من الأحياء السكنية، لاشوك بها ولا بساتين.

خرائط دمشق السياحية

الدقّاقين

في وسط سوق مدحت باشا، قبالة سوق البزورية

سوق الدقّاقين من الأسواق التقليدية بدمشق، ولاوجود له اليوم، كان مختصاً بحرفة دقّ أثواب الحرير المسمّاة بـ (صايات الآلاجة)، وأثواب القطن التي تسمّى (صايات الديما). والصاية هي قطعة النسيج اليدوي الكاملة التي تكفي قنبازاً كاملاً (يتراوح طولها بين ٧-١٢ ذراعاً)، وأصل

الكلمة تركي: صايا، وهي الجوخة المفردة، مشتقّة من: صايْمَق وتعني التعداد: وقد سميت بذلك لأنها تباع بعدد القطع لغلاء أثمانها لابعدد الأذرع، إذ للأذرع سوق الدراع (انظر التسمية). ومن أشهر نقوش الصابة: صاية السبع ملوك، الآلاجة، الديما. فأما الآلاجة فقد اشتق اسمها من التركية: آلا، وتعني المنقّط المبرقش الموشّى أو المخطّط بعدّة ألوان، ولاحقة (جه) في التركية تفيد الصفة والنوعية. وتطلق الألاجة على ضرب من الحياكة اليدوية المقلّمة أكثرها صفراء وسكرية تسمّى بالقشطة بعسل. أما الديما فاسمها مشتقّ من الفارسية: دَيْمَه، وتعني الضياء أو اللمعان، تطلق على هذا النوع من النسيج البرّاق.

وحرفة الدقّاقين زالت من دمشق بأواخر العهد العثماني، لكن الاسم بقي على المحلّة في أفواه الناس. وصاحب حرفة الدقّ يعرف بـ (الدقّاق)، وهو اسم عائلة معروفة بدمشق.

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٧٠
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ١٤٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٤
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ١/ ١٨، ٤/ ١٠٥، ٥/ ١٤٠
قاموس تركي لشمس الدين سامي ٤٧، ٤٨، ٨١٥
المعجم الذهبي فارسي للالتونجي ٢٨٧

الدُّلامية

في حارة ابن المقدّم، شمالي جامع الجسر الأبيض

هي دار القرآن الدُّلامية، أنشأها الخواجا أحمد بن زين الدين دُلامة

البَصْري أحد أعيان دمشق الى جانب داره عام ٨٤٧هـ، وتوفي عام ٨٥٣ ودفن بها. وهي من الآثار المملوكية بدمشق، وتستخدم اليوم مسجداً. أما لقب الخَوَاجا فقد شاع في العصر المملوكي، وكان يطلق على أعيان التجار المسلمين من العجم.

الدارس للنعيمي ١/ ٩
دور القرآن بدمشق للمنجّد ٣٢
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٥٥
القلائد الجوهرية لابن طولون ط٢ ١/ ١٢٤
الآثار الإسلامية بدمشق لفاتسنكر ٢٣٩
خطط دمشق للعلبي ٦٥

دُمَّر

ضاحية سكنية غربي مدينة دمشق

دُمَّر اسم آرامي قديم، والاحتمال الأكبر أن يكون مشتقاً من جذر (د م ر): تعجّب واندهش، ولعله محرّف عن (مْدَمرونا) وهو اسم فاعل بمعنى العجيب، وبذلك يتقارض مع اسم تَدْمُر السرياني (تَدْمُور أو تَدْمُورتا) الذي يعني الأعجوبة. وهناك من يرى أن يكون الاسم مشتقاً من السريانية (تْمَرْتَا) أي شجرة النخيل. واسم دمّر في السريانية مدغم، وفك الادغام في اللغات السامية يتم أحياناً باقحام نون أو واو أو ياء أو راء بين المتجانسين، فيصبح فعّل مثلاً: فَنْعَل أو فَوْعَل أو فَيْعَل أو فَرْعَل. ويذهب عيسى اسكندر المعلوف إلى أن اسم دمّر فينيقي، وهو تحريف (دامور) أو (تامور) أو (تامار)، وهو عندهم الإله الحامي، فكأنهم اتخذوا حصناً له فيه تمثاله للدفاع عن المدينة التي كانت محطة لتجارتهم الشهيرة.

وفي العصر الإسلامي غلب على الموقع وماحوله اسم (عقبة دمّر)، كما ذكر الجغرافي ابن فضل الله العمري في القرن الثامن الهجري. والعقبة في العربية هي الطريق في أعلى الجبال، والاسم ينطبق اليوم على الطريق الواصل من أسفل قبّة السيّار الى مدخل دمّر، في الظهر الغربي لجبل قاسيون. وكانت هذه المنطقة تسمى قديماً (الردّادين) وقد سمّيت بذلك لأنه كان يقف بها بعض الحرّاس لصالح الحُجّاج وظيفتهم ردّ الهاربين من المكتارية والرقيق وغير ذلك، كما ذكر ابن كنّان الصالحي في القرن الثاني عشر الهجري. وكانت في القرن الماضي تعرف باسم (درب الديب). وأما في أيامنا ففيها نصب الجندي المجهول.

وذكر أحمد وصفي زكريا أن طريق بيروت الحالية لم تكن تمرّ من الربوة المزدحمة بالأنهار والأشجار والأدغال، بل كان المسافرون القادمون يصعدون من دمّر نحو جبل قاسيون ويبلغون قبّة السيّار، ثم يهبطون من العقبة التي كانت تدعى (عقبة دمّر) نحو حي المهاجرين الحالي، وكان ذلك هو مدخل دمشق الغربي.

معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤٦٣

مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد ٢٢٦

الدارس للنعيمي ٢/ ٢٠٣

القلائد الجوهرية لابن طولون ٢٩٩

المروج السندسية لابن كنّان ٦٦

الريف السوري لزكريا ٢/ ١٩٣

غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ١٢

البراهين الحسّية للبطريرك أغناطيوس يعقوب ١٦

مخطّط الصالحية لدهمان

حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها للمعلوف

دمشق صور من جمالها للطنطاوي ١٢٠

دمشــق

اسم المدينة الشائع منذ القدم، واسمها المتعارف عليه اليوم

يلفظ الإسم بكسر الدال وفتح الميم (دِمَشْق)، أما في مصر فيلفظ بكسرتين (دِمِشق). وهذا الإسم يقتصر عادة على العربية الفصحى، بينما غلب على المدينة اسم الشام (أنظر التسمية) على لسان العامة في أكثر البلدان العربية. واسم دمشق قديم جداً، اختلف فيه المفسّرون، وكثرت حول تأويله الروايات وتضاربت الآراء، وتداخلت الشروح بالأساطير وتعددت الأوهام والأغلاط. وقد نستطيع ردّ هذا التضارب الى سبب جوهري، هو أن الحضارات والدول التي مرّت بدمشق كانت ذات ثقافات مختلفة ولغات متباينة، تفسّر التضارب الذي تتسم به محاولة اشتقاق اسم المدينة. ولما كان هذا الإسم في كتابنا بمثابة المركز وبيت القصيد فقد آثرنا أن نستفيض هنا بتعداد كل ما وجدناه من تفاسير وافتراضات، على أن نبدي رأينا الشخصي وما نرجّح كونه الصواب عند وروده. ورأينا أن نقسم التفاسير التي جمعناها على ثلاثة مسارٍ أساسية، وهي التاريخ واللغات والأساطير، ثم نردفها بقائمة تتضمّن الأسماء والألقاب التي أطلقت على دمشق على مرّ العصور.

في التاريخ

ورد ذكر دمشق في النقوش الأثرية المصرية باسم: خيطا Kheta، وربما



منظر لدمشق من الشمال الشرقي أواسط القرن التاسع عشر

كان معنى هذه الكلمة : الفضّة . وإذا كان هذا صحيحا فلعله يكون أول ذكر لدمشق في التاريخ .

وورد في نص قديم اسم (دَمَشُومَس) ، وهو يشبه لفظة دمشق ، وجاء في هذا النص أن أحد خلفاء (مرشلش) توغّل في أراضي الهيكسوس (الملوك الرعاة) جنوباً بعد فتح حلب حتى دَمَشومس Damashumas ، ولعل هذا الموقع ينطبق على دمشق . علما أن المعلومات التاريخية الوحيدة عن الهيكسوس هي التي ذكرها المؤرّخ فلافيوس يوسيفوس ، كما ذُكروا في التاريخ المصري عند طردهم من مصر في عهد أحمُس الأول مؤسس السلالة الفرعونية الثامنة عشرة . وأما مرشلش المذكور فلعلّه الملك الحثي (مورشيل) الذي اجتاح حلب وزحف على بابل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وعاد منها بغنائم وافرة الى عاصمته حاتوشا . (أنظر تاريخ حمص للخوري عيسى أسعد ١ / ٧٧) .

وورد ذكر دمشق باللغة الهيروغليفية (اللغة المصرية المقدّسة) في آثار ومكاتبات تل العمارنة والكرنك ، في عداد المدن التي فتحها تحوتمُسْ الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على صورة : (دمَسقا) و(دمَسغي) . وصورتهما في المخطوطات المصرية : (تيِمْسْقو) أو (دمَسْقو) أو (دمشقا) أو(تيرامسكي) أو (تمشق) أو (تاماشقو) أو (تماسكو) أو(دومشقا) أو (تيماشكي - أورو) ، ومعناها : الأرض الزاهرة او المثمرة او الحديقة الغنّاء .

وورد ذكر دمشق في الآثار والكتابات الآشورية : (دِمَشْقي) أو (تِمَشكي) او (دِمَّشْقا) بتخفيف الميم أو تشديدها . ولدمشق ونواحيها في الكتابات الآشورية اسم آخر وهو (غارامِيريشو) أو بحذف الأول : (أميريشو)

و(أمـيـريش) ، وفـسّـروه ب : (قلعـة الآمـوريين) واسـتنـتـجـوا من هـذا الإسم ان الآموريين ملكوا على دمشق ونواحيها . وقد ذكر (هاوپت) Haupt ان لدمشق اسما ثالثا غريبا في اللغة البابلية وهو (شاميري شو) ، وفسّره ب : مدينة حميرها ! . . ولعل في ذلك كناية فكاهيـة الى الإسم السابق . غير أنها وردت فعـلاً بهذه الصيغة في الوثائق الآشورية : (شا - إيميري - شو) .

كـما ورد اسـمـهـا في ألواح إيبلا (حـوالي ٢٤٠٠ ق . م) هكذا : (ديماشكي) او (دامـسكي) . وعللت هذه الصـيـغـة بأن (دامـاس) هـو اسم المدينة ، و(كي) للنسبة .

امـا الآراميـون فـقـد أحبّوا أن يقـحمـوا راء بين الحرفين الأولين لاسـم المدينة الوارد في النصـوص المصرية القـديمة (دمَسْقا) ، فقـالوا : (دَرْمسق) كـما حرّرت في الكتـاب الأول من سفر الأيام (١٨ : ٦ ، ٩) . وهذه صـورتهـا في السريانية بإشبـاع مـا قـبل الآخـر : (دَرْمَـسـوق) ، وفي الآداب السـامية بإشبـاع الأول : ((دُورْمسقين) .

وورد اسم دمـشق مـراراً في تواريخ الأنبـيـاء القـديمة ، وكـان الكنعـانيـون يدعـونهـا (دَمِّسِقْ) ، واشتهرت هذه الصيغة للإسم في العصر الآرامي عند نشوء مملكة آرام دمشق . ولتفسـير اسم دمشق في اللغة الآرامية جوانب عديدة سنأتي عليها في المبحث اللغوي .

وفي مطلع العهد الروماني ذكر الجغرافي الإغريقي سترابون (٦٣؟ ق . م - ٢٤ ؟ م) دمشق التي زارها في رحلاته الشهيرة ، وتحدّث عنها كأشهر مدينة في هذا القسم الغربي من آسيا .

أما اليونان والرومان فإنهم لم يختلفوا البتّة في اسم دمشق، فدعوها: Damascus, Damascos (دَمَسْقُوس). على أن أسطفان البيزنطي ادّعى أن أصل الكلمة باليونانية Darmascos (دَرْمَسقوس) مشتقّة من لفظتين يونانيتين: Derma و Ascos، ومعنى كلتيهما الجلد والأديم. لكن هذا الإشتقاق غريب في بابه لأن اسم دمشق ليس بيوناني، ولعل اسطفان البيزنطي كان يعرف صورة اسم دمشق الآرامية فظنّها يونانية.

وفي غضون الحكم اليوناني الهيليني لسورية في عهود البطالمة والسلوقيين أطلقت على اقليم دمشق عدة تسميات وألقاب كما يلي: أُلحق اسم (أرسينوي) Arsinoé باسم المدينة، نسبة للمستوطنة التي أنشأها بطليموس فيلادلف في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. يليها اختيار دمشق عاصمة في عهد أنطيوخوس التاسع السيزيكي اثر قسمة سورية عام ١١١ ق.م. ثم ظهر اسمْ (ديمترياس) Demetrias نسبة للمستوطنة التي أسسها أحد ملوك السلوقيين سنة ٩٥ ق.م أو سنة ٨ ق.م. هذه الأسماء استعملت آنذاك للدلالة على موقع المدينة (هذا إن صحّت نسبتها جميعاً الى دمشق حسب ما يفهم من أقوال مؤرخي ذلك العصر)، وكان هذا الإستعمال كما يبدو من باب إطلاق اسم البعض على الكل، على اعتبارها مجرّد أسماء لمستوطنات أو جاليات يونانية طارئة ألحقت بالمدينة.

ثم في عهد الحكم الروماني لسورية نالت دمشق أثناء حكم الإمبراطور هادريانوس لقب (متروپوليس) Metropolis، أي حاضرة أو مدينة رئيسية. ثم حازت في عهد ألكسندروس سيڤيروس لقب (مستعمرة رومانية)، ثم رُفّعت الى رتبة مدينة من مدن (الديكاپوليس) Decapolis وهي المدن العشرة الرئيسية في

سورية الطبيعية . (أنظر : لمحة تاريخية عن مدينة دمشق لسوفاجيه ص ٤٢-٤٤) .
وإذا استفتينا العرب وجدنا أن اسم دمشق القديم هو الشائع عندهم ، وإن أطلقوا على العاصمة اسم القطر كلّه فدعوها باسم الشام ، كما أطلقوا اسم مصر على مدينة القاهرة وهو اسم الصقع المصري . ولئلا يلتبس الإسم على القارىء فقد جمع العرب بين الإسمين فقالوا : دمشق الشام .

في اللغة

ذكر الباحث الآثاري والمؤرخ الفرنسي جان سوفاجيه في كتابه (لمحة تاريخية عن مدينة دمشق) : في القرن الحادي عشر قبل الميلاد كانت دمشق عاصمة المملكة الآرامية ، التي كانت آنذاك أعظم دولة في سورية ، ويمكن الفرض بأن الآراميين قد أتوا من بلاد ما بين النهرين ، وهناك ما يؤيد هذه الفرضية في اسم المدينة نفسه ، فإننا بينما نرى قرى واحة دمشق جميعها تسمى بالأسماء الآرامية ، مثل كفر بطنا وعقربا وغيرهما ، إذا باسم المدينة وحده - وهو الإسم الذي تدعوها به النصوص المصرية والآشورية ، والذي حفظته مدة القرون العديدة - : دمشق ، يبدو غريبا عن اللغات السامية فلا يمكن شرحه بالإستناد الى إحداها .
(سوفاجيه ، ص ٣٦) .
والحقيقة أن الإعتقاد بتأصيل اسم دمشق من اللغة الآرامية على وجه التحديد كان ليبقى الإحتمال الأكبر والأقرب الى المنطق والى التركيب اللغوي واللفظي والإشتقاقي ، لولا ما ذكره سوفاجيه آنفاً ، وهو ما طالعناه بأنفسنا في

بداية المبحث التاريخي ، بورود اسم دمشق بنصّه ولفظه في الوثائق المصرية والآشورية ما قبل قيام الممالك الآرامية في سورية .

أما من ينعم النظر في وجوه اشتقاق اسم (دمشق) من اللغة الآرامية أو الكلدانية فيكاد يجزم بأن هذا التركيب اللفظي إنما هو سامي جملة وتفصيلاً ، ويؤيد ذلك أن الغالبية العظمى من أسماء المواقع بدمشق وغوطتها هي أسماء آرامية أصلاً ، فمنها ما تغيّر على مرّ الزمن ، ومنها ما زال يحمل اسمه الآرامي - أو السرياني المطوَّر - الى يومنا هذا . وسنسرد فيما يلي الأوجه المحتملة لإشتقاق الإسم من الآرامية :

آ- يرى المستشرق الألماني رتسلوب Retslob في (مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ZDMG, XVI, 736) أن دمشق لفظة آرامية مماتة أصلها (مشق) تتقدّمها دال النسبة في هذه اللغات (د- مشق) ، ومعناها الأرض المزهرة والحديقة .

ب - ويرى الدكتور أنيس فريحة أن دمشق اسم آرامي قديم جداً : دَارْمِسُوق ، دارميشق ، دمّيشق . ويظهر أن الكلمة مركّبة من (دار) التي ترد كثيرا في أسماء الأماكن ، ومن (مشق) أو (مسق) ومختلف في معناها . أما نحن - والكلام لفريحة - فنرجّح أن يكون من (شوق) جذر يفيد الكثرة والوفر والنعم ، فيكون المعنى : بيت الوفر والغنى . وهذه التسمية تلائم دمشق و غوطتها . (معجم اسماء المدن ، ٧٠) .

ج- ويذكر فريحة في موضع آخر : جذر (شْقو : ش ق ا) أي سقى ، أو (مَشْقِه) : السقاء والري والأرض المسقية . فعلى ذلك تكون صيغة دارميسُّق

Dar-Mesuq أو Dar-Meseq التي تعني : الأرض المسقية . (معجم اسماء المدن ، ٧٧) .

د - وأضاف فريحة في بحث آخر له : دمشق = درمسوق ، دمّسق . وتشديد الميم عوض عن محذوف . (الألفاظ العاميّة لفريحة ص ٥٨) .

هـ - وذكر الأستاذ بشير زهدي أن اسم (درمِسق) أو (درمسوق) يعني : (حصن مشق) أو (أرض مسقية) . أنظر : مدينة دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية عبر العصور ، ص٥ .

و - كما ادعى بعضهم أن الإسم مشتق من (دم - شقه) ، أي شرب الدم ، يعني دم هابيل . أو من (أدم) أي الأرض و (سمق) أي الأحمر في السريانية . وهذا الإشتقاق وارد لغة ولكن لا نعتقد بأنه الإشتقاق الصحيح .

ز - وشاعت قديماً رواية تقول إن قايين (قابيل) قتل أخاه هابيل بدمشق ، فاستمدّت المدينة (حسب ما ذكر الرحّالة البريطاني كيلي عام ١٨٦٠م) اسمها من هذه الحادثة باللغة السريانية كالآتي : (دم) معناها كالعربية ، و(شق) أو (سق) يعني البريء أو الصالح . وهذا وهم لا يستند الى دليل تاريخي أو لغوي . أنظر :

Kelly, Walter; Syria & the Holy Land, p. 148.

ح - وبالرجوع الي قواميس اللغة السريانية ، المستنبطة من الآرامية القديمة ، والتي تمثّل السريانية المعاصرة المحكية والمكتوبة ، نجد اسم دمشق فيها على الأوجه التالية :

في قاموس اللباب للأب جبرائيل القرداحي (ص٣٩٣) : دَرْمْسُوق .

في القاموس السرياني للأب لويس كوستاز (ص ٤٠٦) : دَرْمْسُوق ،

والنسبة اليها : دَرْمْسوقويو (أي دمشقي).

ط- وجدنا في كتاب مذكرات الرحالة البريطاني جون ساندرسون ، الذي زار دمشق عام ١٦٠٢ م ، رأياً له عن اسم دمشق يقول فيه : يبدو لنا أن المدينة الملتفّة بأغصان الشجر استمدت - دون شك - اسمها (دمسق) من هذا المعنى . و قد علّق ناشر رحلة ساندرسون بقوله : هذا الاشتقاق مقبول اليوم . غير أن الرحالة و الناشر لم يؤكدا على اللغة المقصودة . أنظر :

Travels of John Sanderson, p. 117.

ي- وأخيراً كتب الباحث اللغوي عبد الله العلايلي في جريدة السفير (عدد ٢١/ ٨/ ١٩٩٢) : لعل أقرب تعريف الى الواقع هو أن كلمة دمشق مركّب مزجي من كلمتين في السريانية هما : (ذي) أي ذات- و(مِشِق) بكسر الميم والشين أي النهر ، ليصبح المعنى (ذات الأنهر).

وفي قول العلايلي وهم فاحش . ولم ينحُ أحد من الباحثين العارفين بالسريانية منحاه . فليس في السريانية ثنائية (ذي) ، وإنما تستخدم فيها الدال (د) للإضافة والنسبة ، وهي غالبا ما تردبين اسمين ، ويندر الإبتداء بها . ثم ليست ثلاثية (مشق) في السريانية تعني النهر ، وإنما جذر (ش ق ا) يفيد السقاية و الشرب والري .

* * * * *

هذا ولقد اقتبست اللغات السامية اسم دمشق من الآرامية قديماً ، وورد الاسم في الآداب السامية القديمة على صورة : دَمِّسِق ، وتقدّم منا القول أن تشديد

الميم كان عوضاً عن الراء المحذوفة من (درْ - مسِق) . وأما في اللسانيات السامية الحديثة فبقي الاسم على حاله ، مع إقلاب القاف المعجمة كافاً : دمِّسك ، وقد تُلفظ اليوم بفكّ الإدغام عن الميم وتسكين السين : دَمِسْك .

* * * * *

وقد حاول هتزيغ Hitzig في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية (ZDMG,VIII, P 222) تفسيرَ اشتقاق اسم دمشق بأنها كلمة سنسكريتية (لغة الهند الأدبية القديمة) معناها : العين الحمراء . وزعم غيره أن معناها : الأرض الحمراء . وهذا لا يوافق الواقع لأن أرض دمشق وما حولها سوداء .

* * * * *

وعندما وقعت سورية تحت حكم اليونان الهيلينين إثر فتح الإسكندر المقدوني لها سنة ٣٣٣ ق . م عمد الحكّام الجدد من اليونان الى إطلاق أسماء يونانية صرفة على بعض الحواضر والمدن في مستعمراتهم الجديدة ، أو الى قولبة بعض الأسماء الأصلية السائدة سلفاً ، ومنها دمشق . والجدير بالذكر أن عديداً من أسماء المدن التي استحدثها اليونان أطلقت عليها اسماء أعلام بكلا الصيغتين المذكّر والمؤنث ، مثل : Apamea (أفاميا) على اسم زوجة سلوقوس نيكاتور الأول ، وكذلك Laodicea (اللاذقية) على اسم والدته ، و Alexandria (الإسكندرية) على اسم الإسكندر الفاتح الأكبر ، ومثلها Alexandretta (الإسكندرون) ، و Antioche (أنطاكية) على اسم أنطيوخوس والد سلوقوس

نيكاتور الأول .

أما الأسماء الأصلية القديمة فقد حافظ الهيلينيون على أكثرها دون تغيير ، غير أنهم أعطوا بعضها صيغة جديدة باللغة اليونانية ليسهل عليهم لفظها وتداول اسمائها ، أو لتبدو يونانية الجرس والأصل . فقاموا في بعض الأحيان بترجمة الإسم الى لغتهم ، مثل Palmyra (تدمر) رغم أن أصل الإسم آرامي (تدمورتو) ويعني الأعجوبة وليس التمر كما توهّموا . وفي أحيان أخرى حافظوا على الإسم الأصلي (آرامي غالباً) ، وأضافوا إليه قالباً يونانياً ، وخير مثال على ذلك اسم دمشق ، فإلى اسمها السامي القديم Damesk (باسقاط الراء) أضافوا لاحقة (os) التي تتبع في اليونانية جميع اسماء العَلَم المذكّرة المفردة للأشخاص والمواقع ، مثل : سلوقوس ، أنطيوخوس ، ميلوس ، كنوسوس . فأضحى اسم دمشق بصيغته الإغريقية الجديدة : Damascos (دمسقوس) ، وبهذه الصيغة دعاها مؤرخو اليونان وجغرافيوهم في القرون السابقة للميلاد (مثل هيرودوت وسترابون) ، وفي القرون الميلادية الأولى (مثل بطليموس) . وبقي هذا الإسم على حاله الى أواخر أيام حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) في سورية ، عشية الفتح العربي الإسلامي عام ٦٣٤ م ، وعندها عادت لإسم دمشق صيغته السامية الأصلية (دمشق) وبقيت على حالها الى يومنا الحاضر .

غير أن ثمة محاولات يونانية لاشتقاق اسم دمشق من الإغريقية ، فقد ادعى اسطفان البيزنطي كما تقدم أن أصل الكلمة باليونانية Darmascos (دَرْمَسقوس) مشتقة من لفظتين : Derma و Ascos ، ومعنى كلتيهما الجلد

والأديم . وتقدم القول أن هذا الإشتقاق غير مقبول .

وروى مؤرخ دمشق ابن عساكر في تاريخه : سمعت أبا بكر محمد ابن عبد الباقي بن محمد الفرضي ببغداد، وكان اسر ببلاد الروم مدة، يقول إن رجلاً من حكماء الروم قال له : إنما سمّيت دمشق بالرومية (أي اليونانية)، وأن أصل اسمها : دومسكُس، أي مسك مضاعف لطيبها وكثرة أزهارها، لأن (دو) للتضعيف، و(مسكس) هو المسك، ثم عربّت فقيل دمشق، والله أعلم . قلنا : وهذا اشتقاق ظريف في بابه، ولا يفيد غير الفكاهة .

كما حاول الهيلينيون قبل ذلك ربط تاريخ المدينة واسمها بتراثهم الإغريقي، فاختلقوا روايات وأساطير لنسب المدينة إليهم، سنأتي عليها بالتفصيل في مبحث الأساطير (وأكثرها يونانية) .

ولما وقعت سورية تحت حكم الأمبراطورية الرومانية الغربية إثر فتح پومپيوس عام ٦٤ ق . م أضحت اللاتينية اللغة الرسمية للدولة آنذاك، فكان من الطبيعي أن يتحوّل اسم دمشق باليونانية Damascos الى الصيغة اللاتينية الجديدة Damascus وذلك بإضافة اللاحقة (us) الدالة أيضاً على الإسم المذكر المفرد المرفوع . وبقيت هذه الصيغة متداولة حتى عام ٣٩٥ م، حينما آلت المدينة الى حكم الإمبراطورية البيزنطية الشرقية كما أسلفنا، وعاد الإسم اليوناني Damascos لدى البيزنطيين الناطقين باليونانية، بعد أن كان أسلافهم الهيلينيون قد أطلقوه على المدينة ما قبل سبعة قرون . وبقي هذا الإسم قرابة القرنين ونصف من الزمان حتى أوان الفتح العربي .

ومن الصيغة اللاتينية بالذات Damascus دخل اسم دمشق الى جميع

اللغات الأوروبية ، اللاتينية منها والأنكلوسكسونية على حد سواء ، فهي في الإنكليزية : Damascus ، وفي الألمانية : Damaskus ، وفي الفرنسية : Damas تخفيفاً ، وفي كل من الإيطالية والإسبانية : Damasco . وبالأرمنية : Tamascos (بالإقتباس من الصيغة اليونانية) . والجدير بالذكر أن لإسم دمشق في هذه اللغات معان اشتقاقية أخرى سنأتي على ذكرها في خاتمة بحث اسم دمشق .

وأما في لغات المشرق الإسلامي ، وهي التركية (ومشتقّاتها في أواسط آسيا كالتركمانية والكاشغرية والقرغيزية والأوزبكية والأذربيجانية والطاجيكية) والفارسية والكردية والأوردية (في باكستان وكشمير شمالي الهند) والأديغا (لغة الشركس ولهجاتها الداغستانية وما يتصل بها كالشاشانية) . . الخ ، فقد بقي اسم (الشام) لاصقاً بمدينة دمشق لا تعرف إلا به في هذه اللغات .

غداة الفتح العربي الإسلامي لدمشق عام ٦٣٤ م رأينا كيف أن العرب آثروا نطق اسم (دمشق) بصورته السامية الأصلية ، ونبذوا كل الملحقات اللغوية الدخيلة عليه من اليونانية واللاتينية . ولا غرو ، فالعربية نفسها ليست إلا فرعا من الدوحة السامية ، وما الآرامية الا إبنة عمّ لها يتشابهان حينا ويتقارضان أحيانا عدة .

بيد أن لغويي العربية الأوائل لما استغلق عليهم حلّ اشتقاق اسم دمشق أحالوه الى اللغة العربية نفسها وحاولوا تأويله بأسلوبهم التوفيقي المعهود ، أو نسبوه الى أساطير الأولين كما سيرد في مبحث الأساطير أدناه . وعدد مؤرخ دمشق الكبير الحافظ ابن عساكر في تاريخه (١/ ١٧) هذه المحاولات كما يلي :

حاول احمد ابن فارس اللغوي صاحب كتاب (اشتقاق أسماء البلدان) رد الإسم إلى العربية بقوله : وأما دمشق فيقال إنها من دَمْشَقَ (جذر رباعي)، وناقةٌ دَمْشَقٌ أي سريعة، ويقال : دَمْشَقَ الضرب دمشقةً إذا ضرب ضرباً خفيفا سريعا ..وقال ابن الأنباري : ودَمَشقَ فعلٌ من قول العرب : ناقةٌ دَمَشَقُ اللحم، إذا كانت خفيفة . وروى ابن خالويه النحوي أن سيف الدولة الحمداني سأله عن دمشق، هل يقال فيها دمشقة أم لا ؟ فأجاب : اسم هذه المدينة (دمشق) ليس عربياً فيما ذكر ابن دريد، إنما هي معرّبة . ولا يقال إلا بغير هاء . فأما الدمشقة فالسرعة في المشي، يقال : دَمْشَقَ يُدمْشِقُ دمشقةً ودِمْشاقا إذا أسرع، وكل سريع دَمْشَقٌ .

ونفس هذه التفاسير والآراء تناقلها مؤرخو العربية وجغرافيوها ولغويوها، ومنهم ياقوت الحموي الرومي صاحب معجم البلدان الذائع الصيت (٢/ ٤٦٣) . كما استفاض اللغويون أصحاب قواميس العربية في تأويل اسم دمشق بالعربية من جذر (دَمْشَقَ)، وعلى رأسهم جمال الدين ابن منظور في معجمه الكبير (لسان العرب)، حيث أضاف الى ما تقدّم : دَمْشَقَ عمله، أي أسرع فيه . ودَمْشَقَ الشيء زيّنه . ودَمْشَقْتُ في الشيء أسرعتُ . ونقل عن الأزهري : جملٌ دَوْشَقٌ إذا كان ضخماً، فإذا كان سريعاً فهو دَمْشَقٌ . وأما الفيروزآبادي فقد أضاف : دِمَشْق كحِضَجْر، وقد تُكسر ميمُه، قاعدة الشام . سميت ببانيها دِمْشاق بن كنعان، أو دامَشْقيوس . ودِمَشْقين كفلسطين قرية بمصر .

* * * * *

وزعم بعض الزاعمين أن كلمة (دمشق) فارسية، وأصلها (دم بشك) .

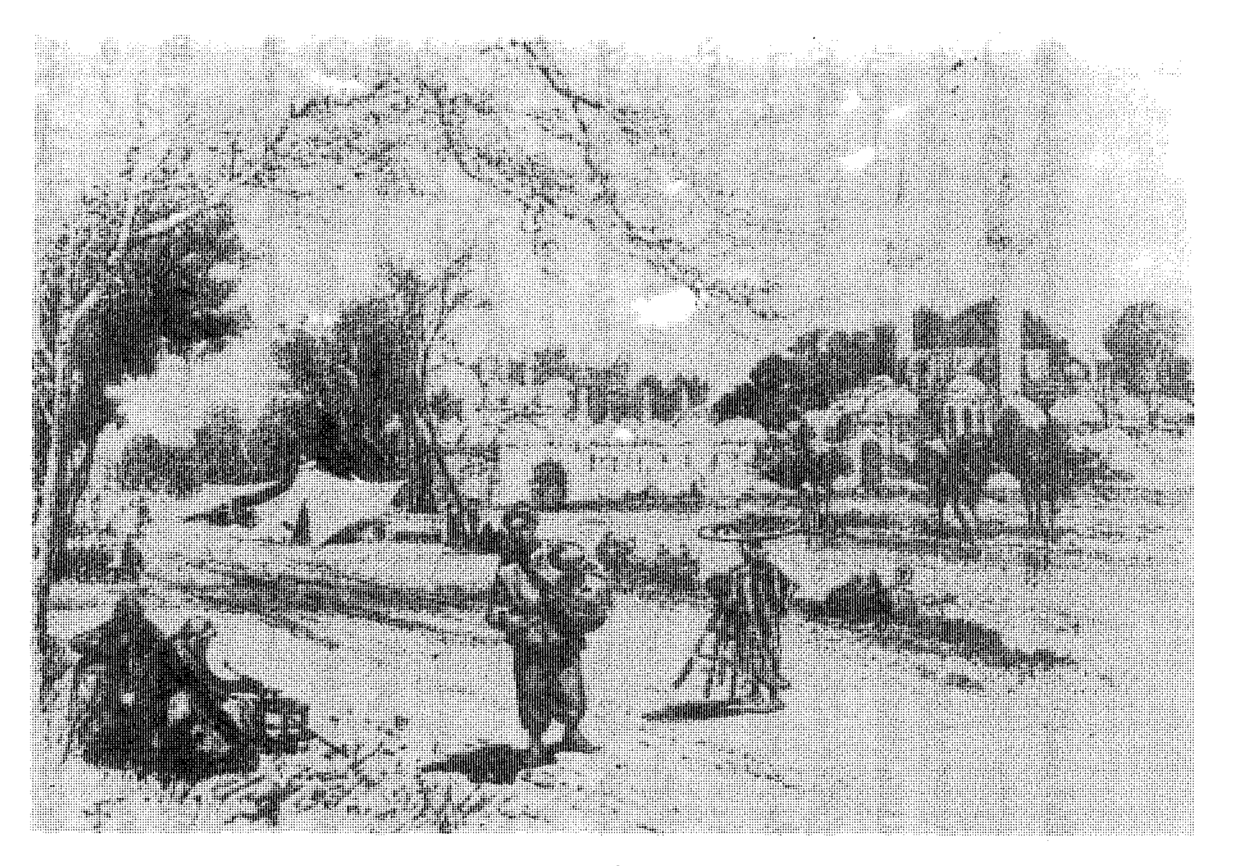
وسميت (وادي التين)، لوجود شجر التين في معبدها . قلنا : ولدى الرجوع الى قواميس الفارسية وجدنا أن (دَم) تعني : هواء، بُخار، نَفْس . أما (بَشْك) فتعني : الندى، الثلج، البَرَد . فعلى ما زعموا يكون معنى دَمَبْشْك : الهواء الثلجي أو أنفاس الندى، وهي لعمري معان لطيفة رومنسية، غير أنها للأسف غير مقبولة . وما من شك أن اسم مدينة دمشق لا يستقيم أن يكون قد اشتقّ من الفارسية أصلاً .

وأما عن وادي التين فأنظر قائمة ألقاب دمشق الواردة لاحقاً .

في الأساطير

تتعدد الأساطير في تأويل اسم مدينة دمشق ونسبة من بناها، وهذه الأساطير تتوزّع على مسارين رئيسيين هما : روايات الأنساب الساميّة التي ترجع بناء المدينة الى بعض أحفاد سام بن نوح، والروايات المتواترة المنحولة عن بعض الأساطير الإغريقية القديمة . ونستطيع هنا سلفاً أن نعزو كل هذه الآراء الى الخيال، أو الى الدوافع الكولونيالية لدى الهيلينيين حينما حكموا سورية وأرادوا إظهار تاريخ العالم بأسره - بما فيه تاريخ سورية نفسها - وكأنه جزء من تاريخهم أو نتيجة تابعة لمآثرهم .

وعلى أي حال سنعمد هنا الى مجرّد تعداد هذه الأساطير دون ربطها ببعضها أو التعليق عليها، على اعتبارها لا تعدو أن تكون مجرّد نتاج فكري أو تراث أدبي



بردى والتكية السليمانية أواسط القرن التاسع عشر

لا يمتّ بصلة الى الدراسات الإتيمولوجية أو الفيلولوجية التي تبيّن مصادر اشتقاق اسماء الأماكن بالصورة الصحيحة .

أ - يروي المؤرخون المسلمون ، وعلى رأسهم مؤرّخ دمشق ابن عساكر (تاريخ دمشق ١/ ١٠) وياقوت الحموي (معجم البلدان ٢/ ٤٦٣) طائفة من الروايات ، هي كما يلي : قيل إن المدينة تنسب الى دمشق بن إرم بن سام بن نوح .

ب - وقيل أيضاً إن دمشق سمّيت باسم دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

ج - وفي رواية أخرى أن إلعازر غلام إبراهيم بنى دمشق ، وكان حبشياً وهبه إيّاه النمرود بن كنعان حين خرج من النار ، وكان الغلام يسمى دمشق فسمّاها باسمه .

د - وقيل بل سمّيت بدماشق بن نمرود بن كنعان الذي بناها .

هـ - وذكر الرحّالة الإنكليزي جون موندڤيل عام ١٣٢٢م : إن دمشق بناها Helizeus Damascus الذي كان تابعاً وخادماً لإبراهيم قبل أن يولد إسحاق ، وسمّيت المدينة بكنيته فيما بعد . ولعل هذا نفس ما جاء أعلاه عن إلعازر غلام إبراهيم . أنظر رحلة موندڤيل :

Travels of Sir John Maundeville, Early Travels in Palestine. p. 190.

و - ويبدو أن الرواية السابقة انتقلت الى الأساطير الإغريقية ، فقد جاء في كتاب المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلّبي : وقيل إنه وُجِد في ركن من

أركان البيت الذي كان بدمشق للعبادة، ثم صار المسجد الجامع، مكتوباً باليونانية: بنى هذا البيت دامشقيوس على اسم الآلهة أزيس. قالوا: ودامشقيوس اسم الملك الذي بناها، وأزيس تفسيره بالعربية المشتري. (مدينة دمشق عند الجغرافيين المسلمين للمنجّد ٨١).

وبالمقارنة نجد: دامشقيوس = Damascus، وأزيس = Zeus. والجدير بالذكر أن زيوس يعني كوكب المشتري وأبا الآلهة لدى الإغريق، أما الرومان فيطلقون عليه باللاتينية اسم جوبيتر، وهو فعلاً الإله الذي بني معبد دمشق الوثني على اسمه.

ز- وقيل إن الإسكندر ذا القرنين مرّ بموضع دمشق، وكان مقفراً، فأمر غلاما له اسمه دمشق (أو دمشقش) ببناء مدينة، فبناها وسمّيت باسمه (دمشق)، وعمل لها ثلاثة أبواب: باب جيرون وباب الحديد وباب الفراديس. وقيل إن دمشقش سكن المدينة ومات فيها، وكان بنى موضع الجامع الأموي معبداً تعبّد الله فيه الى أن مات. (تاريخ دمشق لإبن عساكر ١/ ١٣).

ح- كما روى الحِميْري في كتابه الروض المِعْطار في خبر الأقطار (ص٢٣٧) عن بعض مؤرخي أخبار العجم: في شهر أيار بنى دمشوش الملك مدينة جلّق، وهي مدينة دمشق، وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى الى المدينة.

ط- وقيل نقلا من التوراة: إنه لما قتل قايين (قابيل) أخاه هابيل سأله الله تعالى: أين هابيل؟ قال: لا أعلم، ألَعَلّي حارس لأخي؟ فقال تعالى: إن صوت دمّ أخيك صارخ إليّ من الأرض. فلذا غلب على الظن أن اسم دمشق في اللغة السريانية معناه: الأرض التي شربت الدم.

ي- وشرح القدّيس هيرونيموس اسم الدمشقيين بشاربي الدمّ، إشارة الى اضطهادهم شعب الله . وقال : إن دمشق تفسّر في لغتنا بشارب الدم ، أو دم المسيح . فيشار بالمعنى الأول الى شعب دمشق الدموي ، وبالثاني الى توبته من بعد ظلمه .

وهذا يشبه ما ذكرناه في المبحث اللغوي (فقرة و) .

ك- وعدّد الأستاذ بشير زهدي في هذا المجال الأساطير الأربع التالية : أرجع ستيفانوس البيزنطي في القرن السادس الميلادي اسم دمشق الى اسطورة البطل (دمسكوس) ابن هرمس الذي هاجر من مقاطعة أركاديا ليقيم في سورية التي بنى فيها مدينة عرفت باسمه (دمشق) .

ل- وهناك اسطورة البطل آسكوس الذي أوثق ربّ الخمر ديونيزوس وطرحه في النهر ، فعوقب على ذلك بسلخ جلده الذي صار يستعمل لحفظ الخمور . وهذا مما يفسّر اسم مدينة دمشق (دمسكوس) المؤلف لفظها من مقطعين : (درما) أي جلد ، و (آسكوس) اسم ذلك البطل .

م- وهناك اسطورة أخرى متعلّقة بقصة رجل لم يعتبر الشجرة كائناً حيّاً ينبغي الترفّع عن الإساءة اليه ، فقطع بسكّينه شجرة الكرمة التي كان ربّ الخمر ديونيزوس قد زرعها في سورية . فما كان من ديونيزوس إلا أن لحق به وعذّبه بسلخ جلده وجعله زقّاً للخمر .

ن- وأخيراً وليس آخراً هناك أسطورة (داماس) Damas الذي رافق ربّ الخمر ديونيزوس في رحلته الى سورية التي أسس فيها دمشق ، فأهداه خيمة (Skéné) عرفت باسم (خيمة داماس) Damas-Kéné . (دمشق وأهميتها

العمرانية والمعمارية عبر العصور التاريخية لزهدي، ص٤).

س- في مقالة لالياس بولس الخوري بعنوان: تاريخ مدينة دمشق ولماذا دعيت بهذا الاسم، استفاض الكاتب في اسطورة (ماش)، وهي هذه:

إن (ماش) الإبن الرابع لآرام بن سام قد ارتحل وبنيه وقومه من أرض شنعار جنوب جبل أراراط وحل ترحاله في هذه البقعة من الأرض التي تدعى اليوم دمشق، وقد أعجب ماش وافتتن بمنظرها السندسي الخلاّب، خصوصا لوجود النهر الكبير الذي يمر بوسطها ولأنها في سفح جبل يحتمي به اذا ما داهمته الأعداء، فأراد أن يؤسس مدينة في هذه البقعة الجميلة.

وكان أخوه الأكبر (عوص) قد سبقه وأسس مدينة في حوران (وهي التي كانت تدعى أرض عوص)، فلما أراد (ماش) وضع الحجر الأول في الأساس حضر أخوه عوص وقال: بماذا تريد أن تسمّي هذه المدينة التي تضع اسسها؟ أجابه ماش: أريد أن اسميها باسمي. فقال أخوه: لا بل يجب أن تسميها باسم جدّنا سام، لأن هذه الأرض أجمل الأراضي التي مررت بها.

فرفض ماش الانصياع لمشورة أخيه وأصرّ على تسميتها باسمه، فغضب عوص وضرب ماش بحجر على رأسه فاندفق الدم وانسكب على حجر الأساس، ويقال بأنه مات. ثم لما أتمّوا بناء المدينة سمّوها بثلاثة أسماء: الأول: (شام) لأن أبناء عوص حافظوا على هذا الاسم احتراما للجد الأكبر سام، وهذا الاسم بلفظ شام بالآرامية والسريانية.

والاسم الثاني: (دمشق) لأن ولد ماش قالوا: (دم شق)، وهذه كلمة آرامية معناها دم الشقيق، أي أن هذه المدينة بنيت بدم الاخ الشقيق فلفظت دمشق.

والاسم الثالث : (داماش) لأن بني يافث لما سمعوا بهذا الخبر قالوا : (داماش)، أي أنها بنيت بدم ماش . ولما هاجروا وسكنوا في بلاد أوروبا لفظوها (داماس)، لأن حرف الشين غير موجود بالحروف الأوروبية واللاتينية القديمة . (مقالة الياس الخوري في مجلة الإيمان، بين ١٩٥٦-١٩٥٨).

قلنا : وكل هذه الروايات لا تعدو الوهم والتخريص .

أسماء دمشق وألقابها على مرّ العصور

أطلقت على مدينة دمشق على مرّ العصور التاريخية اسماء وألقاب عديدة، يدلّ بعضها على صفات دمشق الطبيعية، وينسبها البعض الآخر الى بناتها أو إلى حوادث تاريخية تتعلّق بها، ويتّصل بعضها بتقسيمات إدارية أو إقليمية، أو بروايات دينية . ونشير هنا إلى أن الترقيم الذي أعطيناه لهذه الأسماء والألقاب لا يتّصل بأي نوع من تسلسل تاريخي أو سواه .

١- رأس بلاد آرام : كما وردت في العهد الآرامي .
٢- مدينة نعمان الأبرص الآرامي : وهو قائد جيوش آرام .
٣- بيت رِمُّون : نسبة إلى هيكلها الذي ينسب إلى رمّون اللودي .
٤- قرية المسرّة : من ألقابها في العهد الآرامي .
٥- مدينة إلعازر : خادم إبراهيم الخليل .

٦- **جلّق** : (أنظر التسمية) .

٧- **جيرون ، أو حصن جيرون** : (أنظر : باب جيرون) .

٨- **ديمترياس** : اسم الجالية اليونانية التي ألحقت بالمدينة ، كما رأينا في المبحث التاريخي .

٩- **قاعدة سوريا المجوّفة** : في عهد الحكم الروماني .

١٠- **عين الشرق كلّه** : كما أسماها الإمبراطور الروماني يوليانوس .

١١- **الشام** : الإسم المرادف لدمشق على مرّ العصور .

١٢- **دمشق الشام** : تمييزاً لها عن غرناطة الأندلسية المسمّاة : دمشق الغَرْب .

١٣- **شام شريف** : لقب أطلقه الترك العثمانيون على المدينة تقديساً لها .

١٤- **حاضرة الروم** : وبيت مُلكهم ، منِ أسماء دمشق في عصر الجاهلية .

١٥- **حصن الشام** : من أسماء دمشق في صدر الإسلام .

١٦- **ذات العِماد** : سميت بذلك لكثرة أعمدتها . وقال بعضهم : هي إرم ذات العماد .

١٧- **إرم ذات العماد** : قيل إنها (إرم ذات العماد) المذكورة في القرآن الكريم ﴿سورة الفجر-٧﴾ ، وقيل إن الذي بنى دمشق جيرون بن سعد بن

عاد بن إرم بن سام بن نوح، وسمّاها : إرم ذات العماد .

١٨- التين : قيل هي التين الواردة في القرآن الكريم ﴿سورة التين - ١﴾ وقيل هو جامعها .

١٩- فسطاط المسلمين : أي موئلهم وملاذهم، كما ورد في الحديث الشريف .

٢٠- باب الكعبة : لقب أطلق على دمشق في صدر الإسلام .

٢١- جنّة الأرض : لقب أطلق على المدينة في عدة عصور .

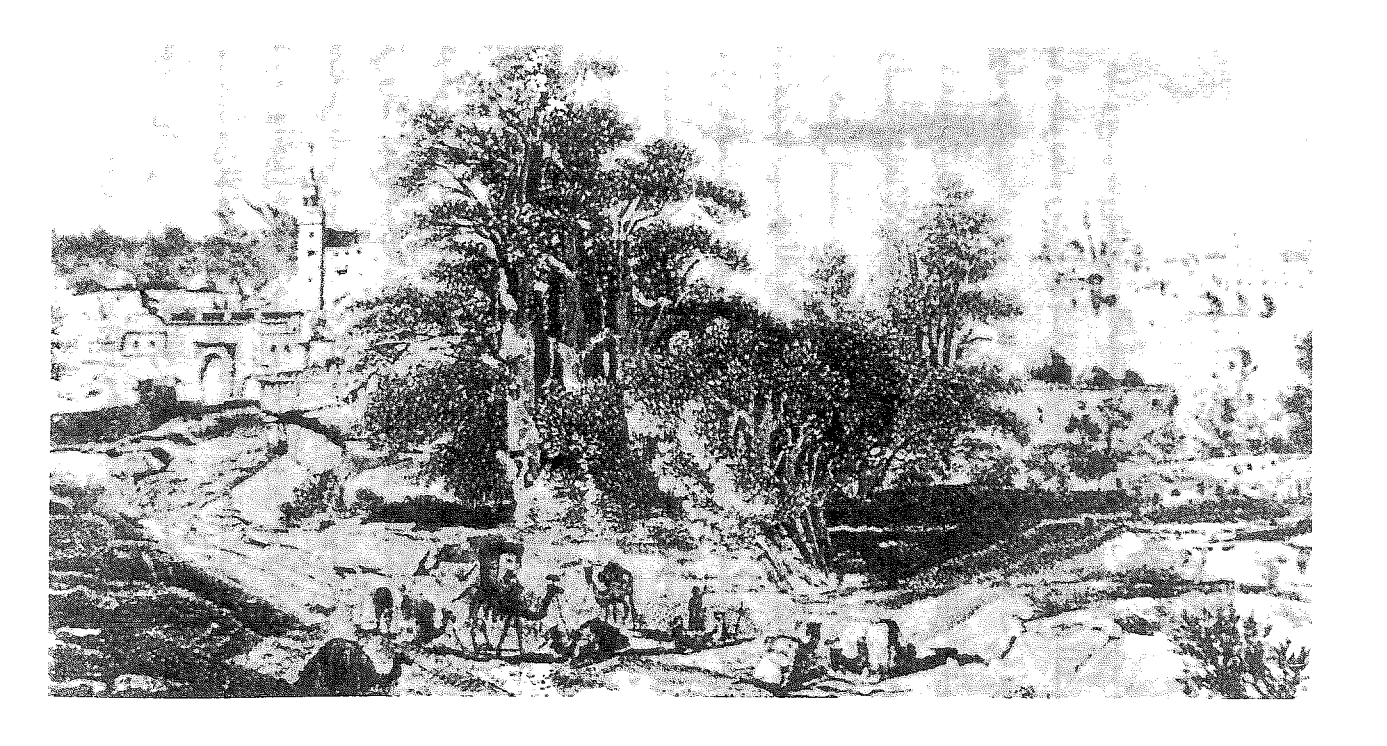
٢٢- قصبة الشام : لقب استعمله عدد من المؤرخين والجغرافيين المسلمين .

٢٣- الفيحاء : واحد من أشهر ألقاب دمشق، أطلق عليها لسعة سهلها وفساحتها .

٢٤- الغنّاء : لقّبت بذلك لخضرتها والتفاف غوطتها بالأشجار .

٢٥- العذراء : قيل إنها سميت بذلك نسبة إلى مريم العذراء، أو أنها تعريب كلمة (جينيق) التي تعني العذراء . وهذه التسمية (العذراء) غريبة عن اسماء دمشق، ذكرها عيسى اسكندر المعلوف .

* * * * *



دمشق خارج الباب الشرقي أواسط القرن التاسع عشر

هذا ولقد أطلق شعراء العربية على دمشق عدّة ألقاب رمزيّة تدل على عراقتها وخلودها، ومنها: يا شام يا بوّابة التاريخ. . والمصراع المشهور: وعزّ الشرق أوله دمشق.

كما أطلق الأدباء والرحّالون الغربيون على دمشق التي افتتنوا بجمالها أوصافاً وأسماء شاعرية، كجدّة المدن، والمدينة الخالدة، وأقدم مدينة في التاريخ. وعندما زار دمشق اسقف روتنبرغ پاول ڤلهلم فون كپلر، خلال رحلة حجّه عام ١٨٩٢م، تحدّث عنها بهذا الوصف الفنّي الجميل: دمشق، لؤلؤة المشرق، عقد الجمال، زهرة النعيم، عين البادية، روضة الطواويس السماوية، شامة في وجنة الدنيا، وردة بأشواك قوية، قرّة عين الشرق. وأما الكاتب الفرنسي پيير لوتي فأطلق عليها: دمشق الخالدة. وكتب الأديب الفرنسي موريس باريس: دمشق عتبة الصحراء، وينبوع الجنّة، الفتية الهرمة. بينما أطلق عليها الأديب الفرنسي المشهور لامارتين: دمشق صحراء من الجنائن والقصور. والكاتب الفرنسي أوجين دو ڤوجيه: بقعة حليب أبيض في واحة خضراء. وعندما زارها الرحّالة البريطاني والتركيلي عام ١٨٦٠م، وأطلّ عليها من جبل قاسيون وصفها بعبارة: كأنها حفنة من الماس وسط بحر من الزمرّد، أو زورق أبيض صغير يتهادى في بحر من الخضرة. وأخيراً كتبت الأديبة البريطانية ميريام هاري: دمشق حورية شقراء اللون مستلقية بين الأنهار، ويخيّل إلينا من مرتفعات الصالحية أنها نجم مذنّب، وهي الفردوس الذي تلجأ إليه القوافل.

معنى اسم دمشق ومشتقّاته في القواميس

رأينا في ما سبق أوجه اشتقاق اسم دمشق بجميع احتمالاته، ويبقى أن نشير هنا الى أن لاسم دمشق نفسه في القواميس اللغوية المختلفة معاني أخرى بمعزل عن كونه اسماً للمدينة. وهذا يمثّل هنا تتمّة لبحثنا اللغوي الإشتقاقي عن اسم دمشق.

فقد نحت اللغويون، العرب منهم والأعاجم، من اسم دمشق عدّة اشتقاقات ومسمّيات وأسماء صفات استمدّوها من التراث الحضاري المرتبط بمدينة دمشق، وبخاصّة المتعلق منه بصناعاتها وطرائفها.

١ - ففي العربية اشتُقّ من اسم دِمَشق لفظ «الدِّمَقْس»، وورد في المعجم الوسيط: الدِّمْقاس والدِّمَقس: الحرير. وفي القاموس المحيط: الدِّمقس، كهِزَبر: الإبْرَيْسَم أو القزّ أو الديباج أو الكتّان، كالدِّمْقاس. وثوبٌ مُدَمْقَس: منسوج به. وفي لسان العرب: الدِّمَقس والدِّمقاس والمِدَقْس: الإبْرَيْسَم، وقيل القزّ. وقال أبو عبيدة: الدمقس من الكتّان.

وورد في الشعر:

الغادةُ الحسناءُ ترفُلُ   في الدِمَقْسِ وفي الحريرِ

وكتب أدّي شير الكلداني في كتابه (الألفاظ الفارسية المعرّبة): الدِّمَقس والدِّمْقاس والدِّقَمْس: فُسّر بالإبْرَيْسم، وقيل القزّ أو الديباج أو الكتّان أو الحرير الأبيض، معرّب «دمِشَـه» ومعناه الحرير الأبيض. أو هو منسوب إلى مدينة دمشق، وفي اللاتينية Pannus Damascenus، ويعني: الحرير

الدمشقي . والدمقس اليوم أيضا منسوب إلى دمشق في كثير من اللغات ، وهو Damas بالفرنسية ، و Damask بالإنكليزية ، و Damasco بالإيطاليانية ، و Damast بالجرمانية .

وكتب العلاّمة الأسدي : دخلت هذه المفردة إلى العربية العاميّة : الدامسكو ، الدامسقو ، نقلاً من التركية عن الإيطالية Damasco بمعنى الدمشقي ، أي أصله شغل الشام ، أطلقوه على النسيج سُدَاه حرير ولُحمته قصب ، يستعمل لأثاث المقاعد ونحوها .

وكتب الباحث أنيس فريحة في معجم الألفاظ العامية اللبنانية : تَدَمْشق : تزيّن ، ونظر في حُسن شكله وهندامه . والمصدر : دمشق دمشقة . ودَمْشق فُلاناً : صيّره حسن الشكل والهندام ، أي مُدمْشق .

٢ - في الإيطالية : داماسكو Damasco : قماش مورَّد أو مشجَّر على الطريقة التي يطرّز بها في مدينة دمشق .

٣ - في الإسبانية : داماسكو Damasco أيضاً : الدمقس ، أو البرقوق وهو الخوخ الأسود . وفيها أيضاً : Damasquinados التحف المعدنية المكفّتة بالذهب ، وهي صنعة رائجة جداً في مدينة طليطلة Toledo بالأندلس ، ومن المؤسف أن تبقى وتزدهر هناك ويبقى عليها اسم دمشق ، بينما تكاد تنقرض من منبعها الأصلي . والنسبة إلى دمشق في الإسبانية : Damasceno أو Damasquino للمذكّر ، و Damascena أو Damasquina للمؤنث . ومن هذه الصيغة الأخيرة Damasquina اشتُق اسم عشبة بريّة تعرف بالقطيفة أو الآذريون ، واسمها الطبي بالانكليزية : French Marigold

٤ – في الألمانيـة : Damast ، هو الدمـقس اي التطريز الدمـشـقي ، أو الجَوْهَر أي فِرِنْد الفولاذ الدمشقي المتموّج .

٥ – في الفرنسية : داماس Damas هو اسم المدينة ، كما يعني الفولاذ الدمشقي المشهور ، والمعروف في العاميّة الدمشقية باسم : جوهر ضبان . كما يعني أيضاً البرقوق وهو الخوخ الأسود كما تقدّم . ومن هذا الاسم اشتقت مفردة Damasquinage التي تعني صنعة التكفيت ، وتقدّم الكلام عنها ، وهي صنعة قديمة مشهورة تقوم على زخرفة السطوح المعدنية للأواني والسيوف والخناجر ، وغيرها بتنزيل خيوط مسحوبة من الذهب أو الفضة عليها وفق أنماط مخصوصة من الزخرفة . والفعل منها في الفرنسية Damasquiner ، أي كفَّتَ .

وفي الفرنسية أيضاً اسم الصفة Damassé التي تعني ثوب الدامسكو أو الدّمقس ، كما تعني أيضاً سبطانات بنادق الصيد الثمينة المسبوكة من الفولاذ الدمشقي المجدول والمضفور ، وإن كان هذا الفولاذ غير أصيل كجوهر الضبان الدمشقي والخراساني . والبنادق المذكورة تعرف باسم : Fusil à Canon Damassé ، وأجودها ما يُصنع في معامل (سنت إتيين) St. Étienne في فرنسا ، و(لييج) Liège في بلجيكا ، و(كروپ إسِّن) Krupp-Essen في ألمانيا .

ومصدر الفعل منها : Damasser أي زخرف ، كفّت ، جوْهر الفولاذ وفق الطريقة الدمشقية . ومنها : Damassure أي نمط أو شكل الزخرفة الدمشقية في قماش الدامسكو أو الفولاذ الدمشقي ، فمنها مثلا : الجوهر الشامي – جوهر ألف شام – جوهر كرك نردُبان – جوهر قره طبان – جوهر قره خُراسان –

الجوهر الحنّاوي - جوهر ألف إسلامبول - جوهر الفلل ، وهو نوع من الكرك نردُبان ، ويسمى بالفرنسية : Les Échelles de Mohamed ، وقد يسمّى بالعاميّة : جوهر مقطّع ، أو خانات .

٦ - في الإنكليرية : تُشتق من اسم مدينة دمشق مفردة Damascene ، وتعني الدمشقي ّنسبة إلى المدينة أو تعني : المصنوعات الدمشقيّة كقماش الدامسكو ونصال السيوف والخناجر الدمشقيّة . ونفس الاسم المذكور يرد في الإنكليزية بصيغة الفعل المتعدي ، بمعنى : زخرف ، كفّت ، حاك بطريقة الدامسكو ، جوْهر الفولاذ بالطريقة الدمشقيّة . وقد يرد هذا الفعل ذاته بصيغة Damaskeen ، ومنهما Damascening أو Damaskeening بالمعنى ذاته .

وفي الإنكليزية أيضاً اشتهر اسم Damascus Steel ، وهو الفولاذ الدمشقي المتموِّج بأشكاله المشهورة من الفرنْد ، ويعرف عموما باسم : الجوهر . ويُعتبر الفولاذ الدمشقي في آداب اللغة الإنكليزية واحداً من أسمى رموز العراقة والأصالة ، وقد طار صيته بعيداً جداً في روايات الملاحم البطولية ومعارك الفرسان غداة عصر الحروب الصليبية ، وبخاصةّ بين فرسان القديس جون (وهم فرسان الهيكل أو المعبد) Templars المنضوين تحت راية الملك الإنكليزي الشهير رتشارد قلب الأسد ، وبين فرسان السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي .

ومن أشهر هذه الروايات اللقاء الخيالي الشاعري الذي أورده القصّاص السكوتلندي السير والتر سكوت Sir Walter Scott في روايته التاريخية (الطّلسْم) The Talisman ، والذي جرى ما بين الزعيمين والفارسين

الكبيرين، رتشارد وصلاح الدين. ومما جاء فيه:

بعد أن تقابل الزعيمان وأبدى كل منهما ما يكنّه للآخر من احترام كفارس شهم نبيل، وإن كان خصمه في ساحة الوغى، راح كل منهما يتفاخر بقوّة ساعده وحدّة سيفه. فانتضى رتشارد سيفه الضخم المستقيم ذا الحدّين، وأهوى به على قضيب من الحديد الثخين فقدّه نصفين، وقال لصلاح الدين: بهذا السيف أشقّ فارساً دارعاً من عاتقه إلى خاصرته. فابتسم صلاح الدين وقال: ولكن كم ساعة من النهار تستطيع المجالدة به في القتال وهو بهذا الوزن؟ إن الضربة ليست بقوة الضارب ولا بوزن السيف، وإنما بسرعة الكرّ والضرب وموضع الإصابة.

فابتدره رتشارد قائلاً: وكيف يكون ذلك؟ قال صلاح الدين: فلتُلقِ بوشاحك الحريري هذا في الهواء! وما كاد رتشارد يفعل حتى امتشق صلاح الدين سيفه الأحدب الرشيق بسرعة البرق وتلقّى بشفرته الوشاح الحريري، وقبل أن تلاحق عينا رتشارد ما حدث كان الوشاح ملقى نصفين تحت قدميه. تناول رتشارد السيف من يمين السلطان فأذهلته حدّته ومضاؤه رغم رشاقته وخفّة وزنه، وتعجّب إذ رأى على صفحة نصله الأشهب المزرقّ آلافاً من الخطوط الدقيقة المتماوجة تلتمع تحت شمس ذلك النهار.

أعجبك السيف؟ قال صلاح الدين.. إنما هو من عمل دمشق، درّة المشرق وتاج الملوك، دمشق موئل العز التي استعصت على جيوشكم الجرّارة ومنها انطلقت جحافل جيشي الظافر الذي سحق جيوشكم في حطين. امتقع لون الفارس الصليبي، ولكن فارسنا أضاف: دونك السيف، خذه ذكرى لقائنا هذا، لقاء الفارسين الصديقين الآن، والخصمين اللدودين غداً في ساح الوغى.

قيل : وتبادل الفارسان سيفيهما للذكرى ، ومنذ ذيّاك اليوم طار صيت الفولاذ الدمشقي في بلاد الغرب واشتهر .

قلنا : وماهذا اللقاء المثير والأحداث المبهرة إلا من نسج خيال سكُوت ، والواقع أن صلاح الدين لم يلتق بر تشارد قط ، وإنما لاقاه أخوه الملك العادل أبو بكر بن أيوب . غير أن أسطورة السيف الدمشقي وفولاذه السحري ما برحت تتردّد بين سطور كتّاب الغرب ومؤرخيه بمزيد الافتتان والإعجاب . وتكاد لا تخلو رواية انكليزية عن قصور الأثرياء والنبلاء من الوصف الممتع الأخّاذ لتحفهم وكنوزهم التي تزدان بفرائد المصنوعات القديمة من الفولاذ الدمشقي النادر .

هذا وقداشتقّت من اسم دمشق لفظة Damask الإنكليزية ، ولها عدة معانٍ كما يلي :

أولاً : نوع من التطريز أو الزركشة بحياكة خيوط ذهبية وفضيّة على الحرير أو الكتّان ، وتستعمل للأغطية والمفارش الثمينة .

ثانياً : شيء مصنوع من حرير الدامسكو أو من الفولاذ الدمشقي .

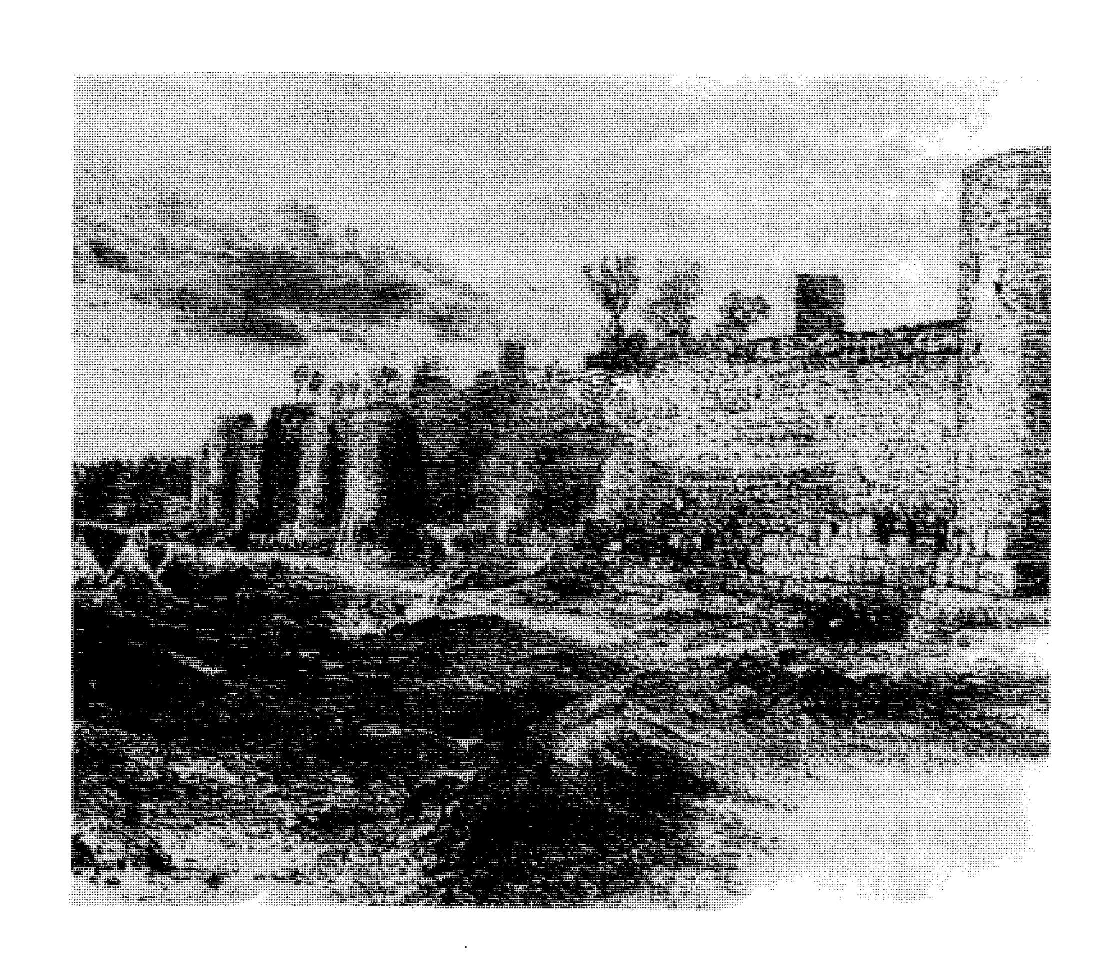
ثالثاً : نمط تموّجات الفرند على سطح الفولاذ الدمشقي (الجوهر) .

رابعاً : لون الوردة الدمشقية Damask Rose ، وهو لون وردي أو أرجواني غامق . والوردة الدمشقية (Rosa Damascena) مشهورة جداً ، تستنبت بكثرة لاستعمالات العطارة في بلاد الشرق .

وأخيراً ، تستعمل في الإنكليزية كما في اللغات اللاتينية تسمية Damson ، وهي مشتقّة أيضا من اسم دمشق ، وتعني : البرقوق وهو الخوخ الداكن أو الأرجواني .

تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ١٧
معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٦٣
الروض المعطار للحميري ٢٣٧
نزهة الأنام للبدري ط٢، ١٤
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ٢
دائرة معارف البستاني القديمة جزء ٨
مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها للمعلوف، مقالة في مجلة المجمع، مجلد ١ (١٩٢١) عدد ١ - ١٢
دمشق وأسماؤها القديمة للأب هنري لامنس، مقالة في مجلة المشرق، عدد ١٤ (١٩٠٠)
قاموس اللباب للقرداحي ٣٩٣
قاموس سرياني لكوستاز ٤٠٦
تاريخ دمشق ولماذا دعيت بهذا الاسم لالياس الخوري، مقالة في مجلة الإيمان (١٩٥٨)
معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ٧٠، ٧٧
معجم الألفاظ العاميّة لفريحة ٥٨
الألفاظ الفارسية المعرّبة لأدّي شير ٦٦
مجلة العمران (عدد خاص عن دمشق) ٨٧

مدينة دمشق للريحاوي ٩
دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٤
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ١٧
دمشق في النصوص المسمارية لهورست
كلينكل، مقالة في مجلة الحوليات الأثرية
السورية عدد ٣٥ (١٩٨٥) ص ١١١



أسوار دمشق الشرقية أواسط القرن التاسع عشر

دوّار البيطرة

اسم لدوّار طريق المطار قبالة باب كيسان (بولص)

تعرف الساحة الواقعة الى الجنوب الشرقي من باب كيسان (باب القدّيس بولص) اليوم باسم (دوّار المطار)، ويسمّيها عموم الناس: دوّار البيطرة، وذلك نسبة لوجود مدرسة للطب البيطري قديماً في المحلّة هناك خارج حي الأمين. وهذه المدرسة انتقلت الى مدينة حماة، وبقي اسمها على الدوّار المذكور.

أما الإسم الرسمي للساحة اليوم فهو (ساحة حسن الخرّاط) على اسم المجاهد المشهور أحد قادة الثورة السورية في الغوطة (١٩٢٥-١٩٢٧م).

خرائط دمشق الحديثة

الدويلعة

حي الى الشرق من حي الطبّالة، خارج الباب الشرقي

كتب الأستاذ محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق: الدويلعة قرية بجانب مقبرة النصارى، وتتجدّد عمارتها لعهدنا. هذا كلام كرد علي في أواسط القرن (في عام ١٩٤٩)، أما اليوم فالدويلعة حي سكني كبير في أيامنا.

وأما بخصوص التسمية فهي نسبة إلى المدرسة الدولعية بدمشق، وكانت هذه المدرسة في حي جيرون شرقي الجامع الأموي، وبانيها محمد ابن أبي الفضل

التغلبي الدولعي في بدايات القرن السابع الهجري . وكانت البساتين الموجودة موضع الدويلعة وقفاً للمدرسة الدولعية ، ثم حرّفت التسمية من (الدولعيّة) الى (الدويلعة) . وهذا ما ورد في إحدى وثائق المحاكم الشرعية بدمشق (سجل رقم ٣٤ ، صفحة ٣٣٧ ، وثيقة ٨٥٥ عام ١١٣٠ هـ) .

والجدير بالذكر أن هذه الكنية (الدولعي) ترد في كتب التواريخ والتراجم ، وهي نسبة الى (الدولعيّة) من قرى الموصل ، ذكرها ياقوت في معجمه . هذا واسم القرية المذكورة في الموصل ذو أصل سرياني (دويلعو) ، ويعني الشيء النتن أو المرّ .

معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٨٦
غوطة دمشق لكرد علي ، ط٢ . ٢٣٢
خطط دمشق للعلبي (المدرسة الدولعية) ١١٨
قواميس اللغة السريانية

الديماس

تسمية تطلق على كنيسة حنانيا

كانت كنيسة حنانيا الدمشقي إبّان إضطهاد الرومان للمسيحية ديماساً للتعبّد لهذا القديس تحت الأرض بجانب منزله في زقاق حنانيا ، وقد نحتت جدرانها وسقفها في الصخر . أو بعبارة أخرى كانت بمثابة سرداب سرّي للتعبّد

.Catacomb

واسم الديماس يوناني : DIMAS ، ويعني المخدع الصغير العميق المشبّه بالصندوق . وهو بلغة العامة لدينا يعني : الناووس العميق المظلم . ومنها : دمَس الرجلَ ، أي قتله وأقبره خفية . ومنها : الفول المدمّس ، أي المسلوق ضمن قِدرته في الرماد الحار بعد أن يدفن عميقاً فيه .

الآثار التاريخية بدمشق لسوفاجيه ٢٣

معجم الألفاظ العامية لفريحة ٥٨

الديمجيّة

في السمّانة من حي العقيبة

الديمجية أو الديماجية إحدى حارات محلّة العقيبة . ومصدر هذا الإسم حرفة كانت رائجة بدمشق في العهد العثماني حتى أواخر القرن الماضي ، وهي (الديّما) ، الديّمه جي أو الديّمَجي هو حائك شقق قماش الديمة ، من القطن بوجه الخصوص ، وهذا هو الفارق الرئيسي بينها وبين صايات الآلاجة المصنوعة من الحرير ، والساكو المصنوعة من الجوخ الإنكليزي .

واسم الديمة من الفارسية : دَيْمَه ، أي الضياء واللمعان ، أطلق عليها لأن نسيجها برّاق .

قاموس الصناعات الشاميّة للقاسمي ١٤٧
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاف ٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٧
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ١٠٥
المعجم الذهبي (فارسي) للألتونجي ٢٨٧

الديوانية

بين شارع بغداد ومنطقة العدوي السكنية

اسم المحلّة القديم (بستان الديوانية)، وهو لم يرد معنا في المصادر القديمة عن تاريخ دمشق. ولا نرى بخصوص هذا الإسم إلا احتمالين: فإما أن يكون كنية لعائلة بدمشق (آل الديوانية)، أو أن يكون مشتقاً من الديوان بمعنى المضافة أو المجلس.

وبهذه المحلّة توطّن عدد من المهاجرين الألبان (الأرناؤوط) في بدايات القرن العشرين، ومازال بها الكثير منهم. وكتب الإستاذ محمد كرد علي: الديوانية مزرعة في ربض دمشق، قامت عليها المدرسة العلمانية (اللاّييك) في أول شارع بغداد الحديث.

غوطة دمشق لكرد علي، ط٣، ١٧٠
مخطط الصالحية لدهمان

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ١٠٨

ذو الكِفْل

مقبرة مشهورة في المهاجرين بأعلى طلعة شورى

اصطلح الناس على تسمية هذه المقبرة الكبيرة والمشهورة باسم : مقبرة نبيّ اللّه ذي الكِفْل . ولم يرد ذلك في كتب الزيارات بالشام أو تواريخ دمشق ، مما يدلّ على عدم صحّة هذه النسبة اليه . والجدير بالذكر أن ذا الكفل النبي مدفون في قرية يقال لها (شرشة) تحت مدينة الحلّة في العراق .

الإشارات الى معرفة الزيارات للهروي ٧٦

كتاب الزيارات للعدوي ٦٦

الربوة

خانق طبيعي عند مجرى بردى الى الغرب من سهل دمشق

الربوة إحدى أشهر معالم دمشق منذ الأزل ، كانت وما زالت مقصداً للمتنزّهين لما تتميّز به من غنى بالمياه والخضرة . وصفها وأطنب في ذكر محاسنها كل المؤرخين القدامى الذين زاروا دمشق ، ومنهم وابن جبير الأندلسي وابن بطّوطة الطنجي وأبو البقاء البدري وشيخ الربوة الدمشقي وابن طولون

الصالحي . قال ابن بطّوطة (في القرن الثامن الهجري) : هي من أجمل مناظر الدنيا ومتنزّهاتها ، وبها القصور المشيّدة والمباني الشريفة والبساتين البديعة . وذكر البدري (في القرن التاسع الهجري) : سمّيت بالربوة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها ، وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة . وذكر المؤرّخ ابن طولون (في القرن العاشر الهجري) : الربوة أعظم متنزّهات دمشق ، كان بها أربعة مساجد وجامع ومدرسة . وكان بها (التخوت) ، وهو قصر مرتفع على سنّ جبل ، وكان بها خمسة مقاصف ، إثنان شرقي نهر بردى وثلاثة غربيّة . كما كان بها كثير من القصور والأبنية على طرفي واديها .

وأضاف الأستاذ محمد دهمان : وبالحقيقة فإنما يسمّى اليوم بالربوة ليس بربوة ، وإنما هو واد تتدفّق فيه المياه وتنساب ، ولكن كان في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرّك يسمّى بالربوة ، وقد زال اليوم ، ولم يبق منه أثر إلا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل ، فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة .

ومما ذكره المؤرّخون ان نور الدين (الشهيد) فقد بنى في الربوة قصرا للفقراء وأوقف عليه قرية داريّا . وكانت الربوة زاخرة بمزارع الزعفران ، كما كان دير مرّان يشرف عليها ، وبقي عامرا الى القرن السابع الهجري . هذا وإن كل من أرّخ لدمشق قاطبة نسب هذه الربوة الى الربوة المذكورة في القرآن الكريم عن قصة النبي عيسى وأمه مريم عليهما السلام : ﴿وآويناهُما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ .

أما الجبل الغربي للربوة فيحمل اسم (الدفّ) لكثرة الدفوف المزروعة بالزعفران فيه ، كما يحمل الجبل الشرقي اسم (الجُنْك) لأن راسه يشبه آلة الطرب

التركية (الجُنْك) وهي عود أو طنبور ذو رقبة طويلة .

أحرق الصليبيون الربوة عند حصارهم لدمشق عام ٥٤٣ للهجرة ، ثم خُرِّب ما تبقّى من قصور بها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة على يد عسكر الإنكشارية . أما اليوم فلم يبق من الآثار القديمة بالربوة سوى بقايا صخرة (المنشار) والكتابة الكوفية الفاطمية تحتها التي تؤرّخ عمارة الربوة المباركة عام ٤٤٤ للهجرة في زمن خلافة المستنصر بالله الفاطمي .

جبل قاسيون لدهمان ١٠ - ١٥

في رحاب دمشق لدهمان ٢٠

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٠٤

ركن الدين

حي بسفح قاسيون شرقي الصالحية

سمي الحي بذلك لأن فيه المدرسة الركنية البرّانية التي أنشأها الأمير ركن الدين منكورس الفلكي ، وهو غلام فلك الدين أخي السلطان العادل الأيوبي لأمّه . وبنيت المدرسة عام ٦٢٥ للهجرة ، ودفن فيها الأمير ركن الدين عام ٦٣١ . والجدير بالذكر أن للأمير ركن الدين المذكور مدرسة اخرى تعرف بالمدرسة الركنية الجوّانية بحي العمارة الجوّانية بناها في نفس العام .

وكانت المحلة المعروفة اليوم بركن الدين تعرف في العهد العثماني باسم (بستان بصارو) ، وهي قسم من منطقة كانت تسمى قديما الميْطور (وهو اسم

آرامي مؤلف من شطرين : مَي – طُور ، ويعني : ماء الجبل) .

ونشير هنا الى أن هناك قبة تعرف بقبّة ابن منكورس الى الشمال من مقبرة الدحداح ، ويفصل بينهما شارع بغداد . غير أنها لا علاقة لها بمدرسة الأمير ركن الدين منكورس الفلكي المذكورة ، ولكنهما يعودان كلاهما الى العهد الأيوبي . وأما القبّة فتضم قبر الأمير فخر الدين موسى ابن عثمان ابن ناصر الدين منكورس ، المتوفى عام ٧٠٤ للهجرة .

البداية والنهاية لإبن كثير ، حوادث عام ٦٣١

القلائد الجوهرية لإبن طولون ١ / ٤٩

مخطط الصالحية لدهمان

في رحاب دمشق لدهمان ١٥٣ ، ١٦٠

خطط دمشق للمنجّد ١٤٠

خطط دمشق للعلبي ١١٩ ، ١٨٩

الروضة

منطقة غربي طريق الصالحية بين ساحة عرنوس وشارع أبي رمّانة

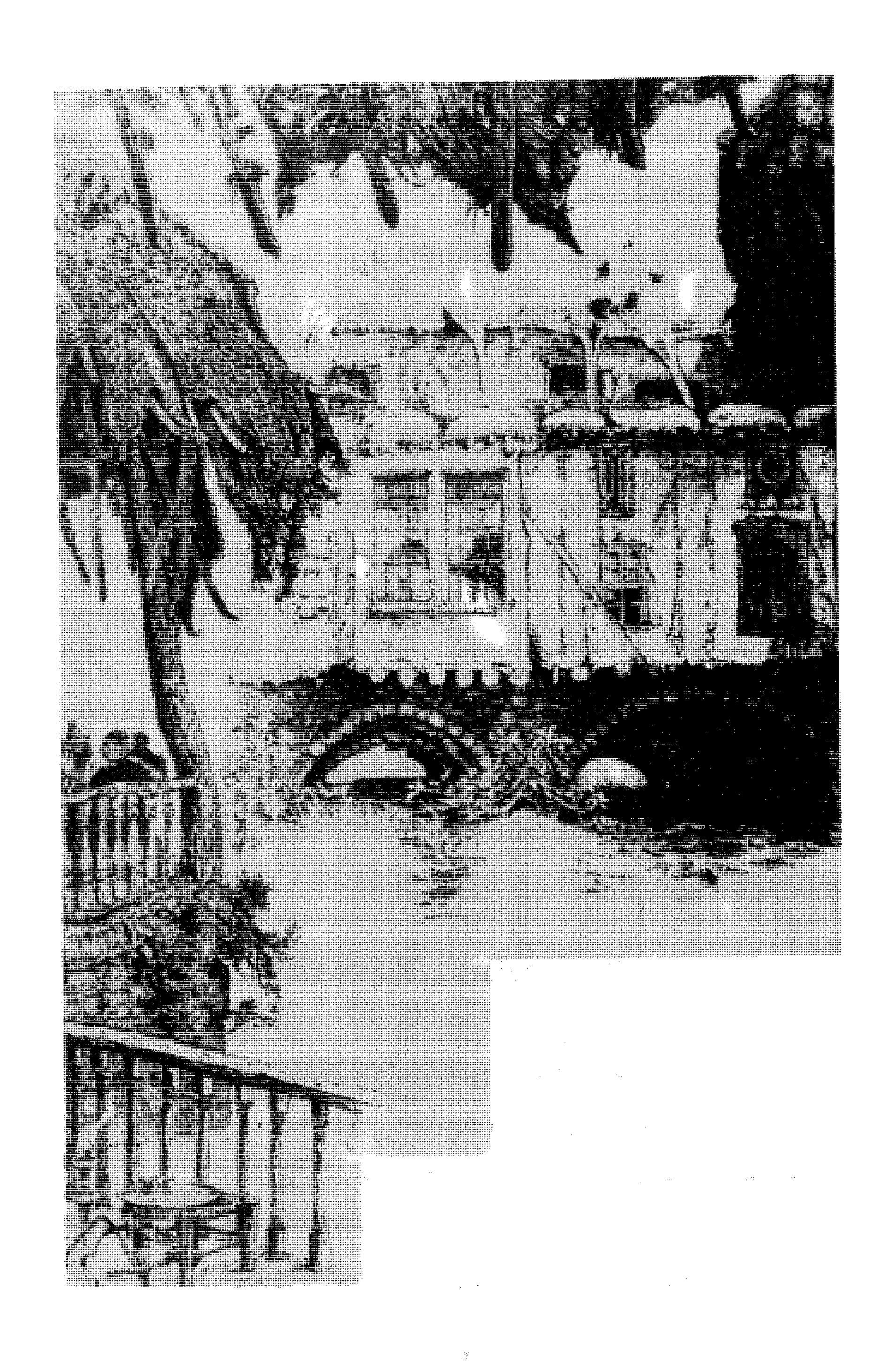
الروضة حي سكني حديث قام في أواسط القرن الحالي ، سميت بذلك لأنها كانت من جملة البساتين الخضراء المشجّرة التابعة لبساتين الصالحية وتعتبر من المتنزّهات . ولما أنشئت بها الدور أقيمت على طراز الدارات (الڤيلات) الحديثة

الفخمة، فكانت هي وشارع أبي رمّانة المحاذي لها من أفخم أحياء دمشق آنذاك. واختير لها اسم الروضة تيمّناً به لمعناه الذي يدل على الخضرة والأشجار والأزهار.

والجدير بالذكر أن بدمشق كانت هناك منطقة أخرى تعرف بالروضة في سفح قاسيون، وكانت تضمّ أهم مقبرة في الصالحية وبها قبور علمائها.

هذا ولقد عُرف قسم من محلّة الروضة الحالية في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي باسم (الطواحين)، ولا زالت هذه التسمية موجودة في سجلات الدوائر العقارية. وقد وجدنا في مخطط الصالحية لدهمان عدداً غير قليل من الطواحين على فروع نهر ثورا تنطبق على الموقع المذكور، وهو اليوم القسم الشمالي من حي الروضة بين شارع الروضة ومجرى نهر ثورا بأعلاه، وباتجاه الغرب نحو شارع أبي رمّانة. وقد زالت جميع هذه الطواحين في النصف الأول من قرننا، وضاعت معها أسماؤها، إلا ربما من ذاكرة بعض المعمّرين. والطاحون الوحيدة التي وصل إلينا اسمها في المصادر المطبوعة (في مخطط الصالحية لدهمان) هي طاحون السايحاني، وموقعها اليوم ينطبق على رأس شارع أبي رمّانة، بجوار حديقة أبي العلاء وجامع الروضة.

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ١٩٦
دليل دمشق لعام ١٩٤٩
مخطط الصالحية لدهمان
مخطط دمشق السياحي



الزَّبْلَطاني

شارع شرقي محلة الشيخ رسلان وحي القصّاع

لم نجد في المصادر المطبوعة أية إشارة الى هذا الإسم ومصدره . غير أنه من الواضح لدينا أن المنطقة كانت بستاناً لشخص يكنّى بالزبلطاني ، لكن هذا الإسم غير شائع كاسم عائلة بدمشق حسب ما نعلم .

واسم الزبلطاني مشتقّ من فعل (زبّلط) في العامية الدمشقية ، ويعني : انزلق .

موسوعة حلب المقارنة ، ٤/ ٢٢١ ، ٢٤٩

خرائط دمشق السياحية

الزرابليّة

شمال غرب قلعة دمشق على جسر فوق نهر بردى

سوق الزرابلية الحالي ينطبق على موقع (جسر الزلابية) الذي ذكره مؤرّخو دمشق في العهد المملوكي ، كابن عبد الهادي وابن طولون وحدّدا موقعه عند شمالي القلعة الى الغرب ، وهو نفس الموضع الذي يسمى اليوم بسوق الزرابلية .

والجدير بالذكر أن للزرابليين كان يوجد سوقان آخران ذكرهما ابن عبد

الهادي ، الأول بالرصيف بباب البريد ، والثاني بالعقيبة .

أما كيف تحول اسم السوق المذكور من الزلابية الى الزرابلية فلا نعلم كيف تم ومتى . الا أن الزرابلية كانت سوقاً لمن يصنعون الزرابيل ، والمفرد زربول وهو نعل أي مداس كبير غليظ يعمل ويصنع في هذا السوق ، ويستعمله الفلاحون ويفضّلونه لمتانته واحتماله . وقد زال السوق عند تنظيم شارع الثورة .

وأما الزلابية فهي نوع من الحلوى الدمشقية تعمل من العجين وتُقلى بالقطر . ومن أمثال العامّة الطريفة بدمشق : «عين بباب الجابية ، وعين عم تقلي زلابية» ، يُضرب لمن كان في موضع وعينه زائغة في موضع آخر .

البداية والنهاية لابن كثير حوادث ٦٩٠ و ٧٦٥ هـ

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤٣

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٨٠

الدرّة المضيّة لابن صصرى ٢٧ وغيرها

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ١٦٠ ، ٢١٩ ، ٣/ ١٣٠

اللمعات البرقية لابن طولون ٣٢

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ١٦٥

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٢٤٩

الحمّامات الدمشقية لكيّال ١١٧

اسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٥٩

الزِّفْتيّة

ساحة في النهاية الجنوبية للميدان الوسطاني، شرقي الطريق العام

أقدم ذكر وجدناه لهذه التسمية كان بأواسط العهد العثماني، بدليل وروده في بعض سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، عام ١٢١٠-١٢١١ هـ، وعام ١٢٢٢-١٢٢٣ هـ.

كما وردت التسمية في خريطة بلدية دمشق (١٩٢١- ١٩٢٤). والمنطقة اليوم حي سكني، تشكّل جزءاً من حي الزاهرة.

غير أن الإسم لم يتّضح لدينا على وجه الدقة، وما علاقة الزفت بها، والزفت هو القطران من مشتقّات النفط الكثيفة، يستعمل اليوم لتعبيد الطرقات (الأسفلت) Asphalt، غير أنه في الماضي لم يكن سوى مادة تستعمل دواء بيطريّاً لمكافحة الجَرَب وبعض الأمراض الجلدية لدى الحيوانات.

والجدير بالذكر أن اللفظ زِفْتَا موجود في السريانية، لكنه دخيل فيها غير أصيل، مما يقلل احتمال كونها سريانية. والاحتمال الآخر أن تكون محرّفة عن الآرامية والسريانية سِفْتَا بمعنى: الشفة والطرف والحافّة.

مشاهد وأحداث دمشقية للاسطواني ١٦٧
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١- ١٩٢٤
معجم اسماء المدن والقرى لفريحة ٨٤
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٥

زقاق أبو حبل

في الميدان الفوقاني

يدل الإسم كما هو واضح على اسم عائلة كانت تقيم في المحلّة المذكورة . أما زمن إطلاقه فغير معروف .

مرآة الشام للعظمة ٥٢

زقاق البرج

في الميدان الوسطاني ، سوَاح ، مباشرة بعد تقاطع جسر المحلّق الجنوبي مع حي الجزماتية

سمي الزقاق بهذا الإسم لوجود برج كنيسة قديمة هناك ، أقامها سكّان هذا الحي عندما قدموا من حوران في أوائل القرن التاسع عشر .

والجدير بالذكر أن هناك زقاقاً آخر بنفس الاسم الى الشمال الشرقي المجاور لجادة الفواخير في حي الفواخير ، وكذلك فإن في حي سوق ساروجة موضعاً باسم (دخلة البرج) ، متفرّعة من حارة قولي .

مرآة الشام للعظمة ٥٢

دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٣

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
أطلس دمشق السياحي ١٩٩٥

زقاق البُرْص

زقاق متعرّج يقع بين سوق الحميدية والبيمارستان النوري

اسم غريب عجيب، ورد في المصادر المطبوعة والخرائط على عدّة أشكال: بُرْص، بورص، بُوس، وفي خريطة شرطة دمشق: زقاق البُوس.

وراح الباحثون ينحون في معنى الاسم مناح شتّى، فمنهم من يقول انه من البورصة، أي سوق الأسهم المالية، ومنهم من يقول بل من البُرْص جمع ابرص، أي من به داء البَهَق، وقيل لا بل هو من البوس أي التقبيل. وهذه كلها أوهام لا صواب فيها.

أما ما نراه الصواب فهو أن الاسم سرياني قديم: بُوصا، البوص بمعنى: (كتّان، حرير). فلعلها كانت قديماً سوقاً مختصةً ببيع هذه المنسوجات.

غير أن الاسم لم يرد معنا في المصادر التاريخية القديمة، ولعلّه حُفظ بالتواتر الشفهي دون التدوين بالنصوص.

والجدير بالذكر أن بحلب زقاقاً يعرف أيضاً بـ«زقاق البُوس» وهو في شارع حمّام البيلوني. ذكره العلاّمة الأسدي وقال: لا نعلم سبب التسمية.

مرآة الشام للعظمة ٤٧

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٢٤٥

البراهين الحسّية على تقارض السريانية والعربية ٧٧

زقاق البُرغل

داخل باب الجابية ، بين سوق القطن وجادّة البدوي

البُرْغُل اسم شائع بدمشق وبلاد الشام عموماً (والكلمة ذات أصل تركي Bulgur) ، يُطلق على جَرِيش القمح المحمّص إما خشناً أو ناعماً ، ويُطبخ كالأرزّ إلى جانب الخضار ، ويعتبر غذاء رئيسياً للأسر الريفية وبديلاً عن الأرزّ (الرزّ بالعامية) الذي كان رمزاً للرفاهية قديماً لغلاء ثمنه لكونه مادة مستوردة لا تُزرع في بلاد الشام . حتى أن مقولة شعبية اطلقت بهذه المناسبة : «العزّ للرز والبرغل شنق حاله» .

ومن المآكل الشهيرة الأخرى التي يدخل البرغل في تركيبها : الكبّة والتبّولة .

وأما سبب تسمية الزقاق بهذا الاسم فلم نقف عليه بشكل جازم ، إلا أنه من الواضح أن الزقاق المذكور كان ذا صلة بتجارة البرغل ، فإما أن سوقاً لبيعه كانت هناك ، أو أن مطحنة لجرشه (طاحونة برغل) كانت في المحلّة المذكورة ؟ ومما قيل لنا بالفعل أن بعض سكّان هذا الحي كانوا يأتون بالبرغل من (طاحونة السجن - انظر التسمية) ويبيعونه في الزقاق المذكور ، حتى غلب عليه الاسم .

والتسمية ترد على الزقاق المذكور منذ أوائل القرن ، كما في خريطة شرطة

دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤)، ونظن أن الإسم أقدم من ذلك بعدّة عقود أو ربما قرون، من أواخر العهد العثماني غالباً. هذا لأن التسمية لم نجدها في المصادر القديمة حتى العهد العثماني.

ذيل كتاب الطبخ للبارودي ٩٠
مرآة الشام للعظمة ٥١

زقاق البلطجيّة

بالطرف الشرقي لجادة القنوات

تنسب تسمية هذا الزقاق الى بيت (أبو الشامات) الذي كان يعرف باسم (زاوية البلطجيّة). وهي زاوية الشيخ محمود أبو الشامات شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية (المتوفى ١٩٢٢ م). وعندما مُدّ أول سلك برقي (تلغراف) بين دمشق واسطنبول في القرن التاسع عشر جُعل مركزه في الشام في زاوية الشيخ محمود المذكور، لأنه كان شيخ السلطان عبد الحميد الثاني في الطريقة الصوفية المذكورة. وما زالت طغراء (طرّة) السلطان عبد الحميد موجودة على الساكف الرئيسي لبيت أبي الشامات.

هذا وقد ذكر (بيت البلطجيّة) الشيخ محمد سعيد الأسطواني عام ١٢٧٧ هـ/ ١٨٦٠ م بأنه كان مركزاً للتوقيف أو السجن المؤقّت.

أما التسمية (بلطجيّة) فتركية، والبَلْطَه- جي هو حامل البلطة، أي

الفأس القصيرة العريضة النصل ، يستعملها البحّارة بوجه الخصوص كأداة قطع أو كسلاح .

أما ما المراد بهذه التسمية هنا فلا ندري به ، ولعلّ الزقاق كان يحمل بالأصل هذا الاسم ، ومنه انتقل الى الزاوية . ومن المحتمل أن الزقاق كان يقيم به في العهد العثماني بعض رتباء العسكر العثماني ، حيث أن (بلطة - جي) أو (بالطة - جي) كانت رتبة عسكرية في الجيش العثماني ، تطلق على بعض أصناف الحرس المخصصين لقصور الولاة أو السلاطين أو الوزراء .

مرآة الشام للعظمة ١٨٢
مشاهد وأحداث دمشقية للاسطواني ١٨٥
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٩
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ١٦٦

زقاق بير التوتة

زقاق متفرّع من وسط طلعة شورى باتجاه الشرق ، في حي الفواخير

أقدم ذكر لهذه التسمية وجدناه في كتاب « المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية » لابن كنّان المتوفى عام ١١٥٣ هـ ، والجدير بالذكر أن سابقه في

التـأريخ للصـالحـيـة ، وهـو ابن طولـون الصـالحي المتـوفى عـام ٩٥٣هـ ، لـم يذكـر الزقاق . فلعل هذا يعني أن التسمية استجدت في زمن ابن كنّان ؟

وذكـر ابن كنّان الموقع باسم : حـارة بير التوتة . وسبب التسـميـة واضـح ، لوجود بئر ماء هناك أمام شجرة توت قديماً . ولا وجود لكل ذلك اليوم .

المروج السندسية لابن كنّان ٣٤

مخطط مدينة دمشق السياحي ،

إدارة المساحة العسكرية ١٩٨٢

زقاق التغالبة

بأعلى الصالحية ، يوصل إليه من جادة المدارس (سوق الجمعة اليوم)

ذكـر ابن كنّان الصـالحي في معـرض تعـداده لأسـر وبيـوتات الصـالحيـة : بنو تَغْلِب الصُّوفَا . . أي الصـوفيـون . فيُنسب هذا الزقاق إذاً لآل التغـلبي المذكـورين . وأصلهم يعود الى قبيلة تغلب العربية المعروفة . ويضيف ابن كنّان : بنو تغلب ذوو الطريقة الشيبانية ، ولهم أحوال وكرامات ، وهم طائفة في الصالحية ومقرّهم بها .

المروج السندسية لابن كنّان ٥٢ ، ٦٣

زقاق الجروة

في حي الميدان الوسطاني - القرشي

سمي الزقاق بذلك في زمن لا نعرفه، نسبة الى جروة كانت فيه لم يصل الينا ما كان من خبرها، وما دعى الى تسمية الزقاق بها. إلا أن الزقاق يسمى اليوم (زقاق الجميل).

لقاء مع بعض سكان الزقاق

زقاق الجنّ

جنوب غرب محطة الحجاز

من الأسماء الغريبة والمشتهرة في مدينة دمشق، ورغم أن الاسم شائع جداً بين الناس اليوم فلا نجد في الأصول المطبوعة أية إشارة اليه، ولذلك نعتقد أن الاسم ظهر في زمن غير بعيد، وربما كان ذلك في القرن الماضي. وتتعدد الروايات الشعبية في تأويل نسبته، وأكثرها روايات طريفة تستند الى الأساطير، وهي كما يلي:

روت لنا إحدى السيدات المسنّات بدمشق أن أصل تسمية هذا الزقاق يعود الى اسطورة تقول: إن القوم الذين أرادوا أن يعمروه ليسكنوا به، وكان قبل ذلك مهجوراً، دخلوه فشمّوا به رائحة مسك تعبق أجواءه، دون أن يظهر

مصدرها . فتناقلوا فيما بينهم اسطورة مفادها أن الجن كانوا يسكنون المنطقة ، وهم الذين وضعوا المسك . ومنذ ذلك اليوم راج الإسم على المكان وبقي عليه .

واقترض لنا بعض الناس تعليلاً آخر لهذه التسمية ، وهو أن منطقة الحي كانت كثيرة الرياح في جميع الأوقات ، وذلك لوقوعها على ممر رياح تهبّ من غربيّها لأنها تسامت الفجّ الذي بين جبلي الربوة والمزّة ، فكانت هذه الرياح تحرّك أوراق الأشجار العالية فيصدر منها حفيف يشبه الهمهمة والصفير ، مما دعا الناس الى اعتبار الجنّ يسكنون بها . وكانت هذه الرياح لا تنقطع بها صيفاً ولا شتاء .

وفسّر لنا آخرون تسمية زقاق الجنّ برواية اخرى : كان في المنطقة شجر جوز سامق كثيف ، وكانت أغصانه المتشابكة تحجب ضوء الشمس ، حتى أن السائر تحتها في وضح النهار يشعر وكأن الشمس مالت الى الغروب . وفي يوم من الأيام كان رجل غريب عن المنطقة يجتازها ، فإذا بالأحجار تنهال عليه من إحدى الأشجار بقوّة ، فراح الرجل يصيح : ما هذا ؟ من هناك ؟ غير أنه لم ير أحداً على الشجرة ، وبقيت الأحجار تنهال عليه . فهرع الرجل فاراً من المنطقة وقال لكل من رآه : ما هذا الذي رأيت؟ أبهذا المكان جنّ؟ فضحك بعض السامعين وقال : لستَ أول من جرى له مثل ذلك ، ولكن فلتستعذ بالله من الشيطان الرجيم . وتناقل الناس هذه القصة حتى درج الإسم على المنطقة ، وبقيت تعرف به حتى اليوم .

ولما سألنا أحد أبناء المنطقة عن أصل الاسم قصّ علينا رواية جديدة تختلف عن سابقاتها ، قال : كانت المحلة المذكورة قبل ما يزيد على المئة عام قفراء مهجورة (أو مَقْطعة في تعبير العامّة) ، وكان يتحاشاها العابرون ويحيدون عنها خوفا من اللصوص وقطّاع الطرق (المشلّحون بتعبير العامّة) أو الوحوش . وكان

من روّادها بعض السفهاء والحشّاشين وأهل الفجور، يأوون اليها ويتعاطون بها القمار والمنكرات. ففي أحد الأيام كان بعض شبّان ذلك العصر (القبضايات) يتفاخرون بين بعضهم بمزاعم القوّة والرجولة، فاقترح بعضهم إقامة رهان يكون الفائز فيه أكثر الحاضرين جرأة ورجولة بشهادة الجميع. وينص الرهان على أن يقوم من يجد في نفسه الجرأة بدخول المنطقة المذكورة (الخرابة في تعبير العامّة) في منتصف الليل، ويضع علامة قرب قبر كبير معروف بها، وليكن وتداً يدقّه هاهناك. فتقدّم احد الشبّان وأخذ الوتد وقال: غداً في الصباح تذهبون معي الى القبر الكبير لأريكم هذا الوتد مغروساً بجانبه، وإني متوجّه الى الخرابة في هذه الليلة.

قال الراوي: فلما دخل هذا الشاب الجسور الى الخرابة في منتصف الليل الدامس (ولم يكن بدمشق آنذاك كهرباء)، بدأت المخاوف والوساوس تستولي عليه، فكان يصيخ السمع الى أدنى صوت وأخفت حركة، وساهمت أصوات البوم والخفافيش وحفيف أوراق الأشجار الحزين في إضفاء جو من الرهبة والكآبة على سواد الليل الحالك حول الشاب المسكين، فراح صاحبنا يستعيذ ويتحوقل من الشياطين والعفاريت والجان. وأخيراً قادته قدماه المرتعدتان الى وسط الخرابة حيث القبر الذكور، فاستجمع ما تبقى من قواه وحمل الوتد الخشبي بيدّ والمطرقة بالأخرى، وقعد القرفصاء وراح يدق ويدق في رأس الوتد بينما كانت دقات قلبه العنيفة تطغى على كل ما حوله من أصوات.

مضت دقائق ثقيلة مرعبة وكأنها دهر على الفتى، وأخيراً استطاع أن يغرس من الوتد في الأرض ما يكفي لإثبات جسارته أمام أقرانه، ثم ألقى المطرقة

من يده وهبّ واقفاً ليسلم ساقيه للريح هاربا . . غير أن قوّة هائلة شدّته الى الأرض فارتمى عاجزاً عن الحركة ، وشلّت المفاجأة عقله وربطت لسانه . وراح المسكين يتلوّى محاولاً التملّص والفرار ، غير أن قوّة خفية هائلة كانت تشدّه أكثر وأكثر الى الأرض فلا يستطيع حراكاً .

في الصباح الباكر تنادى رفاق الشاب وقالوا : هلمّوا الى الخرابة لنرى ماذا فعل صاحبنا . قال أحدهم : والله ما أظنه إلا غلبه الخوف وبات في بيته . فأجابه آخر : رويدك يا أخي ، سنرى الحقيقة بأمّ أعيننا الآن . فلما وصلوا الى القبر الكبير راعهم أن يجدوا صاحبهم ملقى على الأرض متجمّد الأوصال شاخصاً بعينيه الى الأعلى وقد شاب شعر رأسه بالكامل . . كان ميتا قد أسلم الروح ! ومنذ ذلك اليوم تناقل الناس هذه الرواية الحزينة ، وراح أكثرهم يؤكّد أن هذه الخرابة مسكونة بالجن وأنهم يتخطّفون بني البشر ويقتلونهم . وتواترت حكاية الشاب ، وراح الناس يزيدون عليها (ويبهّرون ويفلفلون على هواهم) ، غير أن أكثرهم لم ينتبه الى أهم نقطة في الحادثة ، وهي بيت القصيد (أو مربط الفرس في تعبير العامة) . . فإن الشاب المسكين عندما قام بدقّ الوتد في حلكة الليل العتيم لم يدرك لخوفه واضطرابه أن (قنبازه) المتدلي على الأرض أثناء جثوّه قد وقع تحت أسَلَة الوتد ، فاخترقه وثبّته مع صاحبه بالأرض . وإن من قضى على الشاب لم يكن سوى خوفه ، وليس في المسألة جنّ أو عفاريت .

قلنا : مثل هذه الرواية لا تعدو مبلغ الخيال والأسطورة ، وهي فوق ذلك من الروايات المنتشرة في آداب الشعوب شرقيها وغربيها . إلا أننا رويناها هاهنا على اعتبارها نموذجا من التراث الأدبي الشعبي .

يتّضح للقارىء أن مجمل الروايات السابقة لا يتعدى حيّز الأساطير ، غير أن هناك بعض الآراء الاخرى قد تبدو أقرب الى المنطق العلمي في خصوص تسمية زقاق الجن :

كان في المنطقة بمطلع القرن الحالي بساتين ملكا لبعض الأسر من آل المعلّم و آل الجَنَن من عائلات الشويكة المعروفة ، فيحتمل أن الاسم تحرّف مع الأيام من بستان أو زقاق الجَنَن الى زقاق الجنّ. والجدير بالذكر أن هذه البساتين كانت تابعة لمنطقة القنوات العقارية .

وهناك احتمال آخر لمصدر الاسم ، وهو وجود مقبرة كبيرة في المنطقة قديماً في عهد المماليك ، كانت موضع هذا الزقاق وتعرف بمقبرة (الحَمْريّة) ، وزالت في مطلع القرن . فلعلّ وجود الزقاق عند المقبرة كان سبباً لإشاعة الخوف والرعب في نفوس بعض العوام ، فانتشرت روايات وهمية حول ظهور الجن والعفاريت وما شاكل .

هذا وقد ذكر مقبرة الحمرية في العهد المملوكي المؤرّخ علاء الدين البصروي في القرن التاسع الهجري ، وعلّق محقق الكتاب الاستاذ أكرم العلبي أنها كانت تقع غربي مشفى المجتهد اليوم ، وكانت ثالث تربة بدمشق من حيث المساحة آنذاك ، بعد باب الصغير والفراديس . أما البصروي فقد ذكرها بنصّه : مقبرة الحمرية غربي دمشق ، خارج باب الجابية .

وهذه المقبرة قامت موضع منازل «الحميريين» التي ذكرها ابن عساكر في القرن السادس الهجري، وهم من قبائل حِمْيَر اليمانية. وينطبق الموقع على خريطة المنجِّد الملحقة بالجزء الثاني من تاريخ ابن عساكر، كما ينطبق على موقع «زقاق الجن» اليوم.

كما ورد ذكر الحمرية في كتاب وقف السلطان سليمان القانوني المكتوب عام ٩٦٤ هـ: مزرعة الحمرية. وهي في هذه الوقفية ملحقة بقرية المزّة وأراضي كفرسوسة.

وآخر ما نشير اليه هو أن زقاق الجن تحوّل في بدايات القرن العشرين الى محلّة صناعية و تجارية اختصّت بتأجير الدراجات، ثم صارت في منتصف القرن منطقة لتجمّع مصلّحي السيّارات. وأما اليوم فتقتصر على محلاّت بيع قطع تبديل السيارات والعدد الصناعية وبعض الورش الأخرى.

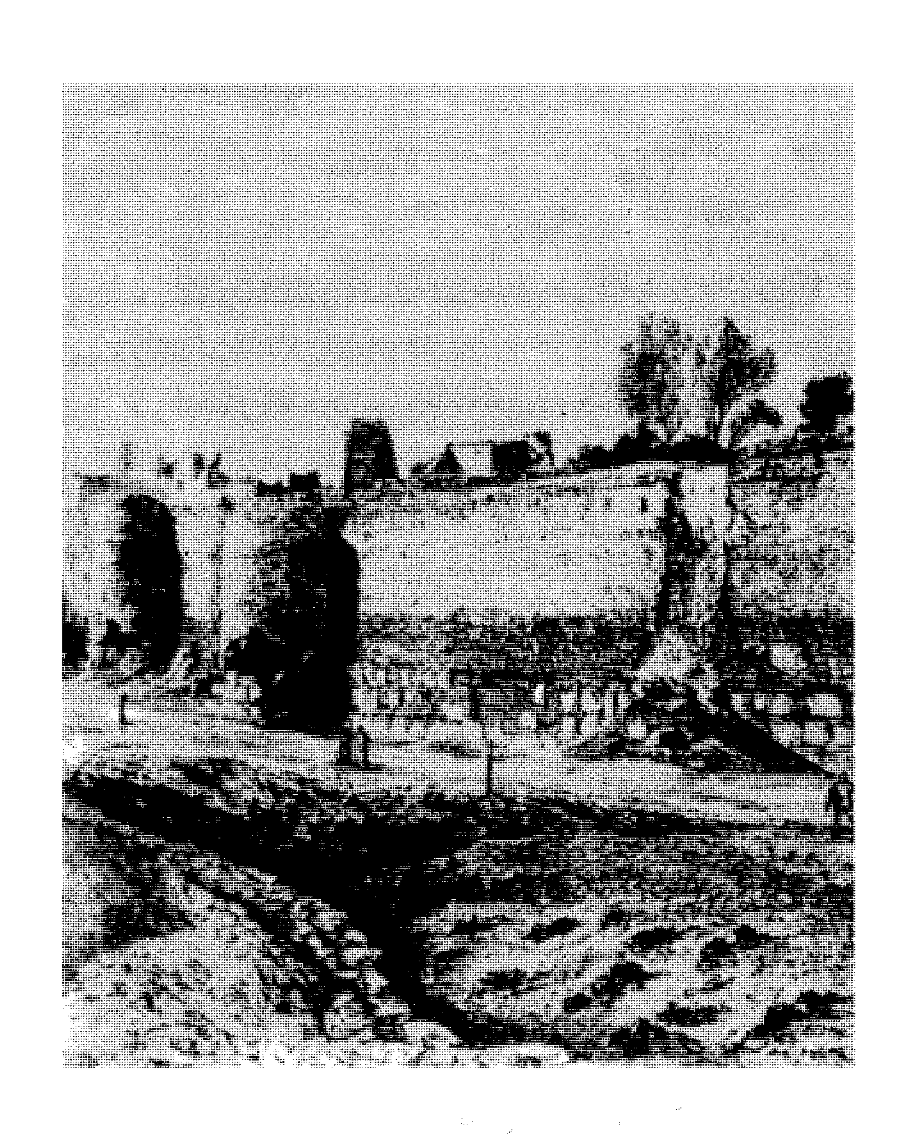
الوفيّات لابن رافع السلامي ٢/ ٢٠٠

تاريخ البصروي ٣٤

الدارس للنعيمي ٢/ ١٣٦

وقفية السلطان سليمان القانوني، (مخطوط) في المكتبة الظاهرية

مدينة دمشق لصفوح خير ٣٦٤



أسوار دمشق الشرقية أواسط القرن التاسع عشر

زقاق الحشّاشين

في الميدان الوسطاني ، غربي ساحة الزفتية

التسمية المذكورة قديمة ، وردت في خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤ ، ولكننا لم نجدها في المصادر القديمة .

غير أن بعض المعمّرين من سكّان الحي روى لنا أن نسبة الاسم تعود الى بعض القادمين من (جبل سنجار) ، وكان هؤلاء يعرفون بـ(الحشّاشين) أو (الحشيشيّة) ، وهو لقب لبعض الإسماعيلية النزارية .

هذا وقد أبدلت التسمية في قرننا الحالي الى (زقاق الحجّاجين) أو (الحجّاجيّة) تخفيفاً للاسم .

وفي هذه المحلّة نزل بعض تجّار الحبوب النجديين من عشيرة (العقيلات) ، من قبيلة بني عطية ، وأقاموا بها الى جانب سوق الجمال ، وأطلق عليهم اسم (العقيليّة) .

المنجد في الأعلام ٢٣٨

معجم قبائل العرب لكحّالة ٢/ ٨٠١

دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٣

خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٥

زقاق الحمراوي

زقاق مجاور لقصر العظم من جهة الشمال

الحمراوي اسم عائلة دمشقية قديمة، ورد ذكر بعض أفرادها في المصادر المملوكية (كما في يوميات الشهاب أحمد ابن طوق أواخر القرن التاسع الهجري). وآخر ما وجدنا منهم : محمّد سعدي الحمراوي، الكاتب بالمحكمة العونيّة، في حجّة شرعية قديمة لآل الإيبش مؤرخة عام ١٣١٨ هـ. وأما في أيامنا فلم نعثر على اسم الحمراوي، ولا نعلم إن كان تبدّل.

يوميات ابن طوق، مخطوط الظاهرية

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

زقاق الحيواطيّة

في محلّة قبر عاتكة، شمال مشفى المجتهد

ينسب الزقاق الى جامع أنشأه الأمير مكّي بن حيوط (وقيل: علي بن حيوط) قبلي محلّة قبر عاتكة شرقي الشويكي على الجانب الغربي والشمالي من بستان الصاحب. وتم بناؤه عام ٨٨٥ هـ كما ذكر ابن طولون الصالحي.

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٢٠، ١٠٧

ذيل ثمار المقاصد ٢١٠.

زقاق الخمّارات

زقاق يتقاطع مع زقاق المنكنة في محلّة الخراب

هذا الاسم حديث، ولا ذكر له في الكتب القديمة. وذكر الأستاذ خالد معاذ أن كان بها الكثير من الخمّارات بالنصف الأول من القرن الحاضر.

ورد اسم الزقاق بعينه في خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤. وأورد صاحب كتاب «مذكرات تاريخية عن حملة ابراهيم باشا على سوريا»: «صدر أمر من ابراهيم باشا أن يصير خمّارة في الشام، فأمر الديوان أنه يصير تنبيه.. لأجل يصير مزاد في الخمّارة... وأخذ خان المصبنة الذي في الخراب وقاعة النشا وعملوهم خمّارة».

وهذا يدلّ أن الزقاق حمل الاسم منذ عام ١٨٣٣ م تاريخ فرمان ابراهيم باشا.

أما اليوم، فيحمل الزقاق اسم «جادة ياسين دياب».

مذكرات تاريخية ط٢، ٦٦
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

زقاق رامي

جنوبي ساحة المرجة ، بينها وبين شارع النصر

سمي الزقاق نسبة الى «رامي أفندي» الذي كانت له وظيفة باش كاتب عند والي دمشق العثماني حسين ناظم باشا ، وذلك لأنه قام بفتحه في إحدى ولايات ناظم باشا الثلاث للمشق (بين ١٨٩٥ - ١٩٠٧ ، ثم ١٩٠٩ - ١٩١٠ ، ثم ١٩١١) .

وفي أواخر الثلاثينات ومطلع الأربعينات من قرننا الحالي احترق هذا الزقاق عندما شبّت النار في «المصبغة الأمريكانية» التي كانت موضع سينما فاروق (بيبلوس اليوم) ، فأتت على عديد من المباني والمتاجر .

كما تعرّض الزقاق الى قصف الطائرات الفرنسية عام ١٩٤٥ فاحترق وتهدّم قسم كبير منه ، بما فيه سينما (سنترال) التي كانت في منتصف جانبه الغربي قبالة مبنى العابد .

دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٤٥

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٥٤

زقاق الرُّمَان

زقاق في محلّة العقيبة

ذكر المؤرّخ يوسف بن عبد الهادي: مسجد في زقاق الرمان بقرب العقيبة له منارة. وذلك في أوائل القرن العاشر.

وقبله ذكر ابن القلانسي في حوادث ٣٦٩ هـ: فيها خرج العسكر المصري مع القائد سليمان بن جعفر بن فلاح في أربعة آلاف من المغاربة ووصل إلى دمشق . . . فنزل في بستان الوزير بزقاق الرمان هناك.

أما سبب التسمية فواضح من وجود شجر رمان في المنطقة المذكورة، ولا نعلم إن كان الاسم باقياً معروفاً الى اليوم.

تاريخ ابن القلانسي ٢٣
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١١٢

زقاق السلمي

بجوار مئذنة الشحم، إلى الجنوب من سوق مدحت باشا

ينسب إلى الولي الشيخ محمد السلمي المدفون في ضريح داخل هذا الزقاق، كما كتب على لوحته الرخامية، وتعتقد الناس بولايته.

هذا وقد أثبت الأستاذ صلاح الدين المنجّد في خريطته الملحقة بكتاب

مختصر تنبيه الطالب للعلموي على الموقع المذكور اسم : زقاق أبي المكارم السلمي . وأما الحصني فقد ذكر : عبد الله السلمي بن مالك الأنصاري المدني التابعي ، مات بدمشق سنة ٩٧هـ ، وهو المدفون بمحلة مأذنة الشحم بلمشق ، ومكانه مشهور إلى اليوم . نقله صاحب شذرات الذهب وابن عبد الرزّاق .

فلا ندري بالتالي الاسم الصحيح للسلمي صاحب الضريح ، و هل هو تابعي أم ولي . و هذا يحتاج الى بحث .

أما التسمية الحالية فهي شارع المدار .

منتخبات التواريخ للحصني ٤٢٦

خريطة دمشق الملحقة بتنبيه الطالب للمنجد

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٨٩

زقاق الصَخْر

يوجد زقاقان بهذا الاسم :

الأول : في كيوان ، والثاني : بين مدرسة التجهيز وقصر الضيافة . ولعل سبب تسمية الزقاقين كما يرجّح أن أرضهما كانت صخرية قاسية ، ولا نرى سبباً آخر للتسمية .

وقد أورد المؤرّخ الدمشقي ابن كنّان الصالحي في حوادثه اليومية ذكر

زقاق الصخر المطلّ على المرجة (أي مرجة الحشيش موضع المعرض اليوم).
أما التسمية الحالية فهي شارع الأرجنتين.

الحوادث اليومية لابن كنّان ٤٣٨
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢- ١٩٢٤
خرائط دمشق السياحية

زقاق العسكري

ميدان جزماتية

تنسب هذه التسمية إلى مسجد بالمحلّة المذكورة يعرف بمسجد (الجُنيد العسكري)، ذكره ابن عبد الهادي في أواخر القرن التاسع الهجري باسم: مسجد في قصر الجُنيد، رحمه الله، غربي المصلّى.

وبعده ذكر النعيمي في القرن العاشر: قصر الجُنيد، ومكان هذا القصر في حي الميدان معروف بالجنيد العسكري.

والمسجد القائم اليوم محدث، جدّد سنة ١٩٣٥. وفيه ضريح تزعم العامّة أنه الجنيد العسكري. وفوق الباب نقش حجري يؤرّخ وقفاً عام ٧٨٤هـ لصالح المسجد، مما يدل على أن بناءه أقدم من هذا التاريخ حكماً.

أما الجنيد العسكري المذكور فلم نعثر له على ترجمة، ولم يرد حتى اسم «الجُنيد» بالكلّية في النقوش الحجرية القديمة في المسجد، وإنما بعبارة: «الجناب

الشهابي ابن حيدر العسكري».

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٥٥
الدارس للنعيمي ٢/ ٢١١
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢٨، ٢٠٦
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٣٨٨
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٦٢٣

زقاق العواميد

أنظر: الدحديلة.

زقاق الكمّار

في سوق ساروجة، حارة الورد

الاسم مُبهم، ولم يرد معنا في المصادر المطبوعة القديمة، لذا نرجّح أنه أطلق بأواخر العهد العثماني. هذا ومن الواضح أن التسمية عائلة إلى كنية شخص (الكمّار)، ولعله يكون اسماً لصنعة يدوية (الكمّار) أو الكمرجي، من يصنع الأكمار، والكَمَر (تركية Kemer) بفتح الكاف والميم هو ما يُشَدّ به الوسط كالزنّار.

وليس في علمنا أن يكون هذا الاسم قد بقي بدمشق لقباً لاحدى

العائلات ، غير أن ذلك أمر محتمل .

أما سبب إطلاق هذا الاسم على الزقاق أو الدخلة فلوجود مسجد بها يعرف بمسجد الكمّار ، ذكره طلس .

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٥ ، ٢٤٨
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٣٩٣
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

زقاق المَحْكَمَة

في حي الحريقة ، جنوبي المدرسة النورية الكبرى

سمّي بذلك نسبة إلى محكمة الباب الشرعية التي تسامته باتجاه القبلة ، فهو يفصل بينها والمدرسة النورية . وكانت هذه المحكمة من أشهر محاكم دمشق في العهد العثماني ، وتعرف أيضاً بالمحكمة النورية ، فكانت تلي - حسب الأهمية - المحكمة الكبرى بالبزورية . سميت بالباب نسبة الى سلطة الدولة ممثلة بالباب العالي ، أو لوقوعها قرب باب القلعة الشرقي ، كما سمّيت بالنورية لأنها كانت تواجه المدرسة النورية الكبرى . ومما أطلق عليها أيضاً : محكمة الباب العليا ، ومحكمة باب الأفندي .

أما اليوم فقد زالت المحكمة ، وبقي الزقاق يحمل اسمها ، وقد تحوّل في أيامنا الى سوق لصنع الجرابات وبيعها .

حاشية دهمان في النعت الأكمل ١٥٥
لطف السمر للغزّي ، الفهارس

زقاق المهندس

اسم آخر لجادة شورى (أنظر التسمية) في حي المهاجرين

قبل أن يطلق اسم «شورى» على الجادة المذكورة كانت تسمى «زقاق المهندس» نسبة الى المهندس محمد بشير بن عبد الله ابن هاشم ابن الحسين حجو ، الحلبي المولد سنة ١٨٧٠م.

تخرّج من جامعة الأستانة ، وعيّن مهندساً في بلدية دمشق سنة ١٨٩١م ، وبقي فيها مدة ٣٨ سنة ، وكان محمد باشا العظم رئيسا للبلدية آنذلك ، وكان مسيو إيبري مديراً للهندسة ، وما لبث هذا الأخير أن توفي ، فبقي محمد بشير المهندس الوحيد في بلدية دمشق .

كان يسكن في حي سوق ساروجة ، وعندما أسّس حي المهاجرين عام ١٨٩٦ - ١٩٠٠م انتقل إليه وسكن في الزقاق المذكور فسمي باسمه «زقاق المهندس» حيث كان يعرف باسم « محمد بشير المهندس» . وقد أطلقت التسمية وفاء لخدماته الكبيرة لدمشق .

أما أشهر أعمال المهندس المذكور فهي :

- المساهمة الكبيرة في عمارة الجامع الأموي بعد الحريق الكبير ١٨٩٣م .
- مستشفى الغربا (عرف فيما بعد باسم المستشفى الوطني) .

- دار الحكومة (السرايا) .
- دائرة الأراضي السنيّة .
- أجزخانة البلدية (صيدلية المستشفى في ساحة المرجة لاحقاً) .
- عمارة جسر بانياس من حديد .
- جسر الحرّية .
- حديقة البلدية بالمرجة .
- فتح طريق الصالحية ، مع عمارة سيفون نهر ثورا في الشهدا .
- تأسيس حي المهاجرين .
- عمارة دور الكريدية في المهاجرين .
- عمارة دار ناظم باشا .

هذا وقد أحيل إلى التقاعد عام ١٩٢٩ ، وعاش بقية عمره فقيراً معدماً ، وتوفي سنة ١٩٤٢ .

وفي أيامنا الحاضرة يطلق على الجادة المذكورة في الخرائط اسم «جادة ابن شاكر المهندس» ! و لا ندري ما علاقة هذه التسمية بمحمد بشير المهندس .

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٦

زقاق النَّقِيْب

بالعمارة الجوّانية

تلفظ العامّة اسمه : النْقيب (بتسكين النون) جرياً على لفظ المغاربة وصوابها بالفتحة . والاسم نسبة الى نقيب الأشراف بدمشق كمال الدين الحمزاوي (توفي ٩٣٣هـ) شيخ الإسلام ومفتي دار العدل .

وكان الزقاق مسكناً للمغاربة (من أهل الجزائر خصوصاً) ، وفدوه في القرن الماضي ولهم به دور كثيرة ، منها دار الأمير عبد القادر الجزائري الذي نزل دمشق عام ١٨٥٤م .

كما كان للمغاربة حي آخر بالسويقة ، يدعى (حي المغاربة) - أنظر الاسم . ولنقيب الأشراف الحمزاوي في الزقاق مسجد مازال قائما .

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٢٤٨

زقاق النواعير

جنوب جامع الشيخ محي الدين

تنسب تسمية الزقاق إلى ناعورة الصالحية المشهورة إلى الجنوب من جامع الشيخ محي الدين . أقيمت هذه المنشأة المائية فوق نهر يزيد في زقاق متعرِّج يعرف بزقاق النواعير ، وتعتبر واحدة من أقدم المنشآت المائية المتبقية إلى الآن ، وكانت في

حالة عمل دائم حتى توقّفت في مطلع السبعينات .

وهذه الناعورة أنشئت لتغذية البيمارستان القيمري الموجود إلى اليوم في المحلّة المذكورة غربي جامع الشيخ محي الدين ، وينسب تصميمها إلى الرّيس بديع الزمان أبي العزّ بن إسماعيل الرزّاز الملقب بالجزري ، أحد علماء العهد الأيوبي وصاحب كتاب (معرفة الحِيَل الهندسية) الذي وضعه في حصن كيفا بالجزيرة الفراتية عام ٦٠٢ هـ .

وورد اسم «زقاق النواعير بالصالحية» بحرفيته في رسالة المؤرّخ ابن كنّان الصالحي عن مدارس دمشق ، في القرن الثاني عشر الهجري .

رسالة عن مدارس دمشق لابن كنّان ،
مخطوطة في برلين ، الورقة (١٩١ و) .
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٣٩٦
مجلة سورية السياحية ، وزارة السياحة ،
العدد ٥ مجلّد ٢ (١٩٨٦) ، ص ٣٧

زقاق الولاويل

في حي الميدان حسب ما ذكر لنا

ذكر لنا بعض الأصحاب اسم هذا الزقاق في أحد أنحاء حي الميدان ، غير أننا لم نعثر على هذه التسمية في المصادر المطبوعة ، ولم نتعرّف إلى مكانه على



سبيل ماء قديم بدمشق أواسط القرن التاسع عشر

أرض الواقع أو في الخرائط . غير أننا قرأنا مرّة في أحد المصادر اسم : زقاق الزعاويط ، وغاب عن ذاكرتنا مع الأسف موضع ذكره . وعلى ذلك نقول : ربما كانت هناك علاقة بين الاسمين ، بيد أننا لا ننحو إلى الجزم في صحة هذين الاسمين ، وربما كانا مما تتناقله العامّة .

من مقولات العامة

الزَّيْنَبِيَّة

في محلّة القصّاع شرقي دمشق

كانت الزينبية تقوم في جزء من محلّة القصّاع (بيت لهيا قديماً) بالقرب من بساتين الغوطة ، وتتألّف بكاملها من البساتين والأشجار ، وكانت من المتنزّهات قبل إعمارها في القرن الماضي ، واشتهر بها قديماً نوع من التفّاح يدعى «الناعم» انقرض الآن .

سمّيت الزَّيْنَبِيَّة بذلك نسبة إلى عين الزينبية الموجودة فيها (أو هي قناة سبيل من نهر ثورا) ، كان يشرب الناس منها ومن سواها قبل أن تظهر مؤسسة مياه عين الفيجة .

ذكر الخوري أيوب سميا : كان للسيدة زينب بنت علي بن أبي طالب الهاشمية جملة أوقاف بدمشق ، منها وقف في البساتين التي تحت حارة الأكراد بينها وبين (العنّابة) وكان ذلك الوقف يسمى أولاً (قناة السبيل) ثم سمّي بالزينبية .

ذكره بالاسمين ابن طولون المؤرخ الدمشقي المتوفى سنة ١٥٤٦م في كتابه (القلائد الجوهرية). وكان هناك نبع ماء جيّد مشهور باسم (الزينبية) جرّه الأمير تنكز بقناة تحت الأرض شرقاً بجنوب الى الأرض المعروفة اليوم بـ(الندّاف) ملك آل الكزبري في رأس القصّاع. ومنها في الطرف الشرقي من الطريق العام جنوباً الى جامع الثقفي المذكور ولا يزال إلى اليوم.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٤٩
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٠١
مقالة: باب توما في دمشق - ٣ للخوري
أيوب سميا، مجلة (الإيمان) ١٩٥٨، ص٥٣ - ٥٤

ساحة الأمويين

أوسع ساحة بدمشق، إلى غربها على طريق الربوة

تقع هذه الساحة المشهورة عند النهاية الغربية للمدينة، وتؤلف عقدة مواصلات رئيسية، ويتفرّع عنها الطريق الآخذ إلى مصايف دمشق باتجاه لبنان، وكذلك شارع المالكي والمزّة وشوارع أخرى عديدة. تم تنظيم هذه الساحة في عهد الإستقلال، وسمّيت بساحة الأمويين تيمّنا بالإزدهار الذي شهدته دمشق إبّان كانت عاصمة للعالم الإسلامي في العهد الأموي.

ساحة الجريد

إلى الغرب من منطقة الحواكير بآخر حي المهاجرين

كانت تقام في هذه الساحة بأواخر القرن الماضي سباقات الخيل على المستوى الشعبي، إلى جانب لعبة الجريد التي كان الفرسان يتبارون فيها، فيحمل الواحد منهم جريداً في يده، وهي الخيزرانة القصيرة، ثم يعدو بفرسه ويلحقه فارس آخر معه مثل هذا الجريد. فإذا مسّه بها غلبه. وكان لهذه اللعبة أصول متّبعة. وهي من ألعاب الفروسية الآتية من آسيا الوسطى.

ويروي الأستاذ نجاة قصّاب حسن أن الجريد رمح خشبي يقذفه الفرسان، ويكون النصر لمن يسبق ومن يغلب ومن يصيب. والصواب أن معنى اسم الجريد: السباق، في اللغة الكردية.

وفي عام ١٩١٨ نصب الجنود الإنكليز خيامهم في هذه الساحة بعد دخولهم دمشق مع قوّات الأمير فيصل بن الحسين، حيث بقوا فيها ٣-٤ أشهر، كانوا يتسلّون أثناءها بلعبة «الفطبول» أي كرة القدم.

وموقع هذه الساحة اليوم أسفل قصر تشرين، على امتداد مستشفى الشامي.

ذكريات علي الطنطاوي ٣/ ٢٧٠
حديث دمشقي لقصّاب حسن ١/ ٥٠
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٩٩

ساحة الحجاز

أمام محطة الحجاز، عند تقاطع شارع النصر بشارع سعد الله الجابري

كانت الأرض التي أقيمت عليها الساحة ملكاً لآل (الملاّ) الذين قدموا من المغرب العربي، وكانت جزءاً من (بستان الأعجام) أو (بستان الغربا)، وفيها اليوم نصب تذكاري تخليداً لاستشهاد الطبيب مسلّم البارودي إبّان العدوان الفرنسي على دمشق في ٢٩ أيار ١٩٤٥. وكان هذا النصب بالأصل سبيلاً للماء يتوسط ساحة الحجاز أمام المحطة.

أما بناء المحطة ذاتها (محطة الحجاز) فقد كان جزءاً من مشروع (السكة الحديدية الحجازية) الضخم، الذي بُدىء بتنفيذه سنة ١٩٠٠م، وكانت الغاية منه ربط عاصمة السلطنة العثمانية (اسطنبول) ببلاد الشام فالحجاز وصولاً الى المدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة، مما أضفى عليه اسم (الحجاز). ويعود أكبر الفضل في إنشائه إلى أحمد عزة باشا العابد أمين سرّ السلطان عبد الحميد الثاني.

وتمّ إنشاء محطة الحجاز بدمشق قبيل الحرب العالمية الأولى (السفربرلك) التي اندلعت عام ١٩١٤م. والذي قام بهندستها مهندس ألماني،

وآخر إسباني اسمه (دي أرنَدَة)، وبنيت وفق طابع عمارة عربي متأثر بالعمارة الأوروبيّة.

وكانت هذه المحطة تسمى (محطة الحجاز) أو (محطة القنوات) لوقوعها غربي حي القنوات. واسمها المتعارف عليه اليوم: محطة الحجاز.

خطط الشام لكرد علي ٥/ ١٨٠
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٣٤
عبقريات شامية للكيلاني ٣٣، ٣٧، ٨

ساحة خُورْشيد

ساحة بآخر خط المهاجرين غرباً

تنسب تسمية الساحة إلى المهندس خورشيد وهبة المصري الذي صمّم بناء قصر والي دمشق العثماني حسين ناظم باشا (أنظر: ناظم باشا)، وهو اليوم القصر الجمهوري القديم الذي لا يزال يستعمل للمراسم والاستقبال. وكلمة خورشيد فارسية معناها: الشمس.

والجدير بالذكر أن هذه الساحة تعرف على ألسنة العامّة باسم: آخر الخط (أنظر التسمية).

دمشق صور من جمالها للطنطاوي ١٢٠

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٩٩
لقاء مع الأديبة السيدة الفت الادلبي

ساحة السخّانة

في الميدان الفوقاني

تنسب إلى القادمين من قرية «السخنة» بين تدمر والقريتين، والذين سكنوا فيها في القرن التاسع عشر. والجدير بالذكر أن في حلب حياً يعرف بالسخّانة وله نفس النسبة.

أحياء حلب للأسدي ٢١٣
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٢، ٢٣٤

ساحة شَمْدين

برأس شارع ركن الدين عند المدرسة الركنية

سمّيت بذلك نسبة إلى سعيد باشا شمدين أحد الأعيان بدمشق في عصره، وأمير الحج الشامي. له مسجد أنشأه شرقي حي ركن الدين، ودار كبيرة في المنطقة المذكورة، فسمّيت المحلّة باسمه. واسم شمدين اختصار لشمس الدين، وكانت العامة بدمشق تلفظه: شندين.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٤

مشاهد وأحداث دمشقية للأسطواني ١٨٨

ساحة العبّاسيين

في الجهة الشرقية للمدينة ، نهاية شارع حلب

أنشئت هذه الساحة في عهد الإستقلال لتكون عقدة مواصلات رئيسية بين شارع حلب والقصور وكورنيش التجارة والزبلطاني ، وهي اليوم تعتبر من أهم ساحات المدينة .

أما التسمية فأطلقت أسوة بتسمية (ساحة الأمويين)، ولو أن دمشق لم تكن في زمن العباسيين عاصمة للدولة .

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٧

ساحة عصفور

في حي الميدان الفوقاني

تنسب تسمية الساحة إلى مسجد صغير بها يعود إلى العصر العثماني ، يعرف بـ(مسجد عصفور) . والغالب على الظن أن هذا الاسم هو كنية لعائلة بدمشق ، ولم نعلم من هو الذي حمل المسجد اسمه .

غير أن لهذا المسجد اسماً آخر، هو (مسجد نائل) كما كتب في نقش حجري عليه، يؤرّخ تجديده سنة ١٣٦٢ هـ.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٣، ٢٣٧، ٢٤٠
خطط دمشق للعلبي ٣٤٢
مآذن دمشق للشهابي ٢٠٧

ساحة المَرْجَة

مركز المدينة، بين شارع النصر وحي البحصة

كانت هذه المحلّ في عهد المماليك لا أكثر من متنزّه، بين مسجد يلبغا ومسجد تنكز المملوكيين، وكانت تتميّز بالنزاهة والخضرة ويتفرّع بها بردى إلى فرعين فيشكلان بينهما جزيرة غنّاء تحفّ بها المياه.

ثم في منتصف العهد العثماني شاع اسم هذه المنطقة (الجزيرة) أو (بين النهرين) للسبب المذكور أعلاه، وبقيت مجرّد متنزّه يقصده الناس.

وفي عام ١٨٠٧م قام والي دمشق كنج يوسف باشا بعمارة مبنى هام في المكان الذي تقوم عليه اليوم بناية العابد (أنظر: المنزل)، وصار هذا المبنى داراً للحكومة (سرايا الحكم) بعد أن كان مقرّها في المشيرية (موضع القصر العدلي الحالي).

ومنذ ذلك الحين بدأت تزداد أهمية المحلّة كموقع للأبنية الحكومية

وكساحة رسمية للمدينة، ففي عام ١٨٦٦م تولّى دمشق محمد راشد باشا، وفي أيامه تمّت تغطية نهر بردى عند ساحة العدلية والبريد والبرق. وكذلك عزم والي دمشق مدحت باشا (ولّي ١٨٧٨م) على إعادة تنظيم هذه المحلّة ولكن لم يُتح له المجال لقصر فترة ولايته.

ومنذ أن تولّى حسين ناظم باشا دمشق سنة ١٨٩٥م وانتهاء بناء دار البلدية (موضع بناء الشربتلي)، وبناء السرايا الجديدة (وزارة الداخلية اليوم) صارت تسمية المنطقة: (الميدان الكبير) أو (ساحة السرايا). . وأما تسمية (ساحة المرجة) فهي قديمة على ألسنة الناس، منذ أن كانت خضراء مغروسة بالأشجار والأزهار.

ومنذ ذلك الحين، أي عهد ولاية حسين ناظم باشا بأوائل القرن العشرين صارت ساحة المرجة هي الساحة الرسمية الرئيسية لمدينة دمشق، وتركّزت فيها دوائر الحكومة الهامّة: سرايا الحكم - دار البلدية - مبنى العدلية - مبنى البريد والبرق - مبنى طبابة المركز - بناء العابد. وهذا عدا عن الأسواق كسوق علي باشا، والفنادق كقصر الشرق، ودور السينما كزهرة دمشق والإصلاح خانة والكوزموغراف وغازي وسنترال وفاروق والنصر، والمقاهي كمقهى علي باشا والكمال والورد وديمتري كارَّة، والمسارح كزهرة دمشق والنصر والقوتلي.

واكتملت شهرة هذه الساحة عندما أقيم في وسطها حديقة صغيرة تضم النصب التذكاري للإتصالات البرقية بين دمشق والمدينة المنوّرة، الذي أنشىء عام ١٩٠٧م أيام ولاية حسين ناظم باشا. وهذا النصب مقام من البرونز وصممه فنان إيطالي اسمه (دارونكو)، وجُعل على أعلاه مجسّم لمسجد سراي يلدز في



ضفاف بردى غربي ساحة المرجة الحاليّة أواسط القرن التاسع عشر

اسطنبول . وصار النصب والمسجد في أعلاه شعاراً لمدينة دمشق كما صارت المرجة قلبها .

وأخيراً، مما يتمالح به العامّة أن يقول أحدهم : «يا سيدي كنت نايم وشايف المرجة مزروعة بطّيخ !» ، كناية عن الشيء الغريب الذي لا يُرى إلا في المنام ، يقولونها بمعنى الاستغراق في النوم والأحلام . ولكن من طريف ما وجدناه في ثنايا كتب التاريخ أن مصطفى آغا الحواصلي آغة الجندرمة قد زرعها فعلاً بالبطّيخ أواسط القرن الماضي ، فبقيت هذه العبارة إلى أيامنا منذ ذلك الحين بالتواتر . ومما يدعم هذه المقولة أن أرض المرجة «بَجّاجة» ، أي تنضح بالماء وبها ملوحة ، فهي بالتالي صالحة لزراعة البطيخ .

نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري
كنّاش الشيخ أبي السعود الحسيبي ، نشرة
د . كمال صليبي : حادثة الستّين .
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٣١ ، ٥١

ساحة النجمة

في شارع المجلس النيابي

سمّيت بذلك لأنها مركز ساحة يتفرع منها ثمانية شوارع بحيث تبدو على الخريطة وكأنها نجم ذو ثمانية اشعاعات . والاسم أسوة بساحة النجمة الشهيرة في

بيروت، والمقتبس بدوره من Place de L'étoile في باريس.

والجدير بالذكر أن المنطقة التي تضم اليوم كلاً من: ساحة النجمة ونادي الشرق وكنيسة اللاتين ومدرسة الأخوات الفرنسيسكان كانت تعرف في القرن الماضي باسم (بستان الجارية) كما ورد معنا في حجّة تملّك شرعية من النصف الثاني للقرن الثالث عشر الهجري (عام ١٢٧٢ هـ). وقيل لنا إن مصدر اسم (الجارية) يعود إلى جنيّة جارية سوداء كانت تظهر بالبستان قديماً، وهذا طبعاً من أوهام العامّة. وهذا البستان كان ملكاً لآل الإيبش حتى الثلث الأول من القرن الحاضر، ثم تم تقسيمه وقامت به الأحياء الحديثة.

وجاء تحديد (بستان الجارية الكبرى) في الحجّة المذكورة كما يلي: من بساتين الصالحية بالنيرب التحتاني، يحدّه شرقاً بستان بسمار (أي بستان مسمار، موضع مدرسة التجهيز اليوم)، وشمالاً بستان الجارية الصغرى، وغرباً الطريق العام. فعلى ذلك يكون بإمكاننا تحديد موقع البستانين كما يلي: بستان الجارية الكبرى ينطبق اليوم على: ساحة النجمة - شارع شكري العسلي - شارع رشدي الشمعة - شارع عبد الوهاب الإنكليزي - شارع أحمد مريود - نادي الشرق. أما بستان الجارية الصغرى فيقع إلى الشمال من الجارية الكبرى، وينطبق اليوم على: شارع ميسلون - مدرسة الفرنسيسكان - الكنيسة البادويّة ودير اللاتين. أما الحدّ الشرقي للبستانين فهو بستان مسمار كما تقدّم، والحدّ الشمالي لهما منطقة طاحونة الوز (حي الشعلان اليوم)، والحدّ الجنوبي زقاق الصخر، وأما الغربي فالطريق النازل باتجاه طريق بيروت ونهر بردى (أي عند نزلة قصر الضيافة اليوم).

هذا وقد تمّ تنظيم ساحة النجمة بأوائل عهد الإنتداب الفرنسي،

كما وجدنا في خريطة تنظيمية فرنسية للمنطقة موجودة بحوزتنا .

أما مدرسة الفرنسيسكان فكان اسمها الأسبق : دير الراهبات الفرنسيسكانيات Couvent des Soeurs Franciscaines وقبل ذلك : معهد جان دّارك Institut Jeanne d'Arc (بني عام ١٩٣٠)، وهي من أشهر مدارس البنات الخاصة بدمشق، كان يقصدها المحبّون للثقافة الفرنسية لتعليم بناتهم .

حجّة ثبوت تملك بستان الجارية ، ١٢٧٢ هـ

خريطة تنظيمية فرنسية لساحة النجمة

خريطة فرنسية لدمشق ١ / ١٠٠٠٠ سنة ١٩٣٩

السّادات

محلّة بين العمارة البرّانية وشارع بغداد

تنسب تسمية الحي إلى جامع السّادات الزينبية، ويدعى مسجد الرؤوس، فيه ضريح لأقصاب السادات الصحابة، كتب عليه أنه يضم سبعة من الصحابة (أو رؤوسهم) وهم: حجر بن عدي الكندي، وشريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة (ابن حرملة) العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيّان العنزي، وعبد الرحمن بن حسّان العنزي. ولذلك فهو يسمّى أيضاً (مسجد الأقصاب) أو (مسجد القصب)، وتحرّف العامة هذه التسمية الأخيرة إلى (مزّ القصب). وكان يقال له قديماً (مسجد ابن منجك) نسبة الى الأمير محمد بن ابراهيم ابن منجك الذي جدده في عهد المماليك عام ٨١١ هـ.

وسمّي الحي الذي يقع به الجامع بحي السادات أو مزّ القصب، وبآخر شارع بغداد موقف يعرف بـ(موقف السادات). وبدمشق أيضاً مساجد أخرى باسم (مسجد السادات) منها بأول سوق مدحت باشا، ويدعى قديماً (مسجد المسلوت)، ومنها في باب توما، وفي قرية جوبر.

ويبدو أن نسبة الحيّ إلى سادات الصحابة غير صحيحة، وذلك لأنه عُثر في الحيّ على حجر نقشت عليه كتابة يونانية من عدة أسطر، منها كلمة SA'DAT: سادات، سأدات، سعدات.

والجدير بالذكر أن تسمية (مسجد القصب) وردت مراراً في تاريخ ابن

قاضي شهبة في القرن الثامن الهجري بالعهد المملوكي .

وأما تسمية (مزّ القصب) فتفسرها العامّة بأن المحلّة كان ينبت بها القصب بكثرة، وهذا وهم .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨٤
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١١٢
الزيارات للعلوي ١٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٢
مقالة الشارع المستقيم -٧ لسميا، مجلة النعمة، عدد ١٦ (١٩٦٢) ص ٦٢
Les Inscriptions Grecs à Damas.

السَّبْع بحرات

ساحة واسعة عند أول شارع بغداد من الغرب

أنشئت هذه الساحة عام ١٩٢٥ عند شقّ شارع بغداد في عهد الإنتداب الفرنسي، وأقيم فيها نصب تذكاري على شكل قبّة تخليداً لذكرى الكابيتين دي كاربانتري De Carpenterie الفرنسي الذي كان قائداً لقوى الهجّانة (حرس البادية)، ولقي حتفه في ١٢ أيلول ١٩٢٥ أثناء حراسته لقافلة سيارات بغداد، فأقامت له السلطات الفرنسية نصباً يحمل اسمه في هذه الساحة . وجُعل على

شكل قبّة وأربع واجهات مقوسنة فوق سبع بحرات متراكبة على شكل طبقات، صممت جميعها وفق فن العمارة الإسلامية. ونقش على حجر إحدى واجهات النصب عبارة: «ذكرى الكابيتن دكاربانتري ورجال فرقته الهجانة». وكان على الطرف الشمالي من الساحة ثكنة عسكرية فرنسية (مكان المصرف المركزي اليوم). وبديهي أن اسم «السبع بحرات» الشائع على ألسنة الناس أطلق نسبة إلى البحرات السبع المذكورة.

ثم هدم النصب عام ١٩٤٦، وبقيت البحرات على حالها، واستبدلت تسمية الساحة آنذاك بـ«ساحة ١٧ نيسان» تخليداً لذكرى الجلاء. وفي عام ١٩٧٣ سمّيت الساحة «ساحة التجريدة المغربية» إثر اشتراك القوّات المغربية بحرب تشرين التحريرية إلى جانب القوات المسلّحة السورية. غير أن تسمية «السبع بحرات» بقيت على ألسنة الناس الى اليوم.

والجدير بالذكر أن في حلب محلة تحمل أيضاً اسم «السبع بحرات» بالقرب من الجامع الكبير.

دمشق تحت القنابل لأليس پولّو ٩١

عشائر الشام لزكريا، ط٢، ٣٨٩، ٤١٤

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٣١٦

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٥٥

مخطط مدينة دمشق السياحي ١٩٨٢

سَبْع طَوَالع

جادة بالعمارة الجوانية

سميت بذلك لوجود سبع طوالع للماء فيها . والطالع هو الخزان الذي يوزّع الماء على الأحياء والدور وبعض الساحات العامّة بدمشق، حيث كان لكل بيت أنبوب يتّصل بالطالع لإمداده بالماء .

وللمقارنة، من حيث التسمية، كان بدمشق في القرن السادس الهجري على ما ذكر ابن عساكر، محلّة تدعى (السبعة أنابيب) خارج باب الجينيق (بين بابي السلام وتوما) . والتسميات المنسوبة إلى الرقم (٧) ترد كثيراً في تراث الإغريق والرومان، على إعتباره رقماً مقدّساً ومباركاً، ومنهم انتقلت إلى العرب . مثال ذلك : أيام الأسبوع السبعة، والكواكب السبعة، وأبواب دمشق السبعة، والسبع قاعات، والسبع بحرات . ومن الطريف أن هذا المفهوم انتقل إلى التراث الفكري الشعبي بدمشق، فمما يقال : السبع تنعام (أنعام)، السبع بركات، السبع ألسن (سبع لغات)، لسان بسبع شَطَلات (للقدح) .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨٢
خريطة المنجّد الملحقة بتاريخ ابن عساكر
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
خرائط دمشق السياحية

سَبْع قاعات

جامع الورد في سوق ساروجة

اسم كان يطلق قديماً على جامع الورد في سوق ساروجة، الذي بناه سنة ٨٣٠ هـ الحاجب الكبير سيف الدين برسباي الناصري في العهد المملوكي ودفن به عام ٨٥٢ هـ.

وورد اسم «جامع السبع قاعات» عند فون كريمر:

Topographie von Damaskus,II,S.17.

وكذلك في المجلّة الآسيوية، ونقله عنهما ڤاتسنكر وڤولتسنكر.

ويذكر عبد العزيز العظمة أن في الشام سبعة مساجد مشيّدة على طراز القاعات، لها برك وأحواض وجلسة ونفقة، وتعرف بالقاعات السبع، وهي: المغيربية، والشابكلية في القنوات، والتيروزي في باب السريجة، والخانقية في الميدان، والجقمقية في العمارة، والدغمشية في سوق الخيل، والخضيرية في الشاغور، وأجملها شكلاً وبناء هي الجقمقية.

مرآة الشام للعظمة ٦٢

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ٨٣

ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٦

خطط دمشق للعلبي ٣٦٠

مآذن دمشق للشهابي ١٧٥

سبع مجانين: أنظر السلطان مجاهد .

سِتِّي حَفِيْظَة

جنوب ساحة الميسات

تسميّها العامة (ستّي حفيظة) أو (ستّة حفيِّظة) وقد تنسبها إلى ستّة من حَفَظة القرآن الكريم .

وهي في الواقع تربة خاتون أرغون الحافظية . كانت عتيقة الملك الأيوبي العادل أبي بكر بن أيوب ، توفيت عام ٦٤٨ هـ ، وسمّيت بالحافظية لأنها قامت بتربية الحافظ أرسلان ابن الملك العادل صاحب قلعة جعبر . وأما عبارة (عتيقة الملك . . .) فتعني أنها كانت مملوكة فأطلقت .

والجدير بالذكر أن المكان الأصلي للتربة كان إلى الشرق من موقعها الحالي بعدّة أمتار ، فنقلت إليه إبّان تنظيم المنطقة .

وتظنّ العامة أن المدفونة بهذه التربة وليّة صالحة اسمها (حفيظة) ومن هنا جاءت تسميتها احتراما (ستي حفيظة) . وقد سمعنا بعضهم يحلف باسمها - للتندّر - : «وحياة ستّي حفيظة !» ، أو : «وحَقّ ستّي حفيظة !» . تماماً كما كانوا يحلفون : «وحياة الشيخ زنكي !» .

أما اليوم ، فتشغل التربة الجمعية الجغرافية السورية .

تاريخ ابن كثير : حوادث سنة ٦٤٨

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٩٨
خطط دمشق للمنجّد ٩٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٨٤
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ١٢٥

ستّي رابعة

زقاق في حي القيمرية

تنسب تسمية الزقاق للسيدة رابعة الشاميّة المتصوّفة، المتوفاة سنة ١٣٥ هـ، والمدفونة ضمن مسجدها في الزقاق المذكور. وكان المسجد بيتاً لها، ولا يعلم تاريخ إنشاءه، سوى أنه جدد في العهد الأيوبي بدلالة ساكفه حجرية عليه مؤرّخة عام ٦٣٦ هـ.

ورابعة الشامية هي رابعة بنت اسماعيل، زوجة أحمد ابن أبي الحوّاري، صديّقة، ورثت عن أبيها مالاً أنفقته على الصوفية.

وتظن العامة بنسبته إلى رابعة العدوية، علماً بأنها مدفونة في القدس على جبل الطور.

الزيارات للعدوي ٦٠
صفوة الصفوة لابن الجوزي ١٤٢
زيارات الشام لابن الحوراني ٨١

مرآة الشام للعظمة ٦٣
الأعلام للزركلي ٣/ ٣١
ذيل ثمار المقاصدلطلس ٢٢٩
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٦٢٩

ستّي رقيّة

في العمارة الجوّانية داخل باب الفراديس

حملت المحلّة هذا الاسم نسبة لمسجد السيدة رقيّة بنت الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، عليهم السلام.

والمرجّح تاريخياً، كما ذكر مؤرخ دمشق ابن عساكر (وتبعه في ذلك آخرون كابن كثير وغيره)، أن هذا هو مقام رأس الحسين. ثم اشتهر المسجد في القرون الوسطى بحادثة أخرى وهي أن التتار عندما اجتاحوا بلاد الشام عام ٦٥٦ هـ حاصروا مدينة ميّافارقين في الأناضول ورفض صاحبها الأيوبي الملك الكامل محمد بن الملك المظفّر غازي بن العادل محمد، رفض الاستسلام، وبقي صامداً حتى عام ٦٥٨ هـ إلى أن نفدت من عسكره المؤن والمياه فسقطت المدينة بأيدي التتار، الذين قاموا بمجزرة فقتلوا الحامية وقطعوا رأس الملك الكامل وطافوا به على رمح، ودخلوا به دمشق. ثم بعد هزيمة التتار في عين جالوت بنفس العام قام الناس بدفن رأس الملك الكامل في المسجد المذكور.

والجدير بالذكر أن هذا المسجد كان يعرف منذ أيام ابن عساكر باسم

(مسجد الرأس) نسبة لرأس الإمام الحسين كما تقدّم، واستمرت هذه التسمية حينما دُفن فيه رأس الملك الكامل .

واشتهر منذ بداية القرن الثاني عشر للهجرة أن هذا المقام ما هو إلا مقام السيدة رقيّة بنت الإمام الحسين، ومنذ ذلك الحين جُدّد المسجد بصفة مزار عام ١١٢٥ هـ، ثم جدّد ثانية عام ١٣٢٣ هـ.

وفي أيامنا الحالية أعيدت عمارته بتوسّع كبير جداً، وتم عام ١٩٩٤ .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٦٢

مفاكهة الخلان لابن طولون ١/ ٣٥

إعلام الورى لابن طولون ٨٥

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٩

خطط دمشق للعلبي ٣٣٤

مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة ٥٣٩

ستّي زيتونة

نزلة ستّي زيتونة في سوق ساروجة، شرقي سلطان مجاهد

إن إطلاق اسم «ستّي زيتونة» على إعتبارها وليّة صالحة، هو أمر من أوهام العامّة كما شاع واندرج مراراً .

بل هناك لافتة خشبية فوق باب قديم لحجرة شبه متداعية كتب عليها :

«هذا مقام الشهداء الستة الذين دفنوا تحت الزيتونة» . . ولا وجود للزيتونة اليوم بطبيعة الحال، ولعلّها كانت قديماً نقطة علاّم بالنسبة لسكّان النزلة .

ومن غير المعروف من هم هؤلاء الشهداء، وفي رواية على ألسنة البعض أنهم ما كانوا بشهداء .

وحرّفت الناس التسمية إلى «ستّي زيتونة» مثلما حرّفت نسبة باب الجابية إلى «ستّي جابية»، وكذلك الأمر في «ستّي حفيظة»، وهكذا دواليك .

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ٨٥
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٢٦١

السّرايا

على ضفّة بردى غربي ساحة المرجة

السرايا كلمة تركية : Saray ، وتعني : قصر الحكم أو دار الحكومة . أما البناء الموجود حالياً والمعروف باسم السرايا فقد شُيّد في موضع حديقة البلدية بعهد الوالي حسين ناظم باشا عام ١٩٠٠ م في أواخر العهد العثماني .

تعدّدت تسميات هذا المبنى، فعرف بـ« السرايا الجديدة»، تمييزاً لها عن سراي الحكم القديمة التي بناها في ساحة المرجة موضع بناء العابد والي الشام كنج يوسف باشا بين ١٨٠٧ - ١٨١٠ م .

كما عرف أيضاً بـ«سرايا الحكومة» و«دار الحكومة» و«السّراي» .

وتشغله في أيامنا وزارة الداخلية .

خطط الشام لكرد علي ٣/ ١٥٣
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٤
قصور الحكّام في دمشق للريحاوي، الحوليات الأثرية، مجلد ١٩٧٣ - ١٩٧٤، ص٩٧ .
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٩١

السّروجي
في الشاغور البرّاني

سمّيت المحلّة نسبة إلى مسجد بها يعرف باسم «جامع السروجي»، وفيه ضريح ينسب للشيخ الولي أحمد السروجي الذي لم ترد له ترجمة في تواريخ دمشق، وتاريخ وفاته مجهول . وفوق نافذة الضريح حجر كتب عليه : أنشأ هذه التربة المباركة ووقفها الحاج أحمد بن الحاج سليمان بن مسلم المحمل . . . وطريقة الكتابة تدل على أنها تعود للعهد المملوكي . ولكن القماش الذي يغطّي الضريح قد طُرِّز عليه : مقام العارف بالله أحمد بن سليمان بن مسلم المحملجي السروجي . وهذا اللقب يدل على كونه عاش في العهد العثماني . غير أن المعتقد أن البناء يعود إلى العهد المملوكي .

ويسمّي الناس هذا الولي باسم : «نطّاح الجَمَل» نسبة لإحدى كراماته

المشتهرة في التراث الشعبي المروي بالمشافهة .

والذي نراه واضحاً في هذه المسألة أن هذا البناء ما هو إلا تربة لأحد الأعيان في العهد المملوكي ، ثم تحولّت إلى مسجد كما هو الحال في غيرها . وبعد ذلك في القرون التالية اصطلح عامّة سكّان المنطقة على إعتبارها ضريحاً لوليّ صالح . مثلها في ذلك مثل الضريح الموجود في ساحة سوق ساروجة ، والذي ينسبه الناس إلى «سيدي ساروجة» ، والمضحك أن ساروجة المذكور كان أميراً مملوكيا (الصارم صاروجا المظفّري) ولم يكن من الأولياء . ثم إن الضريح المنسوب لصاروجا ليس إلا قبراً لشخص اسمه «الحاج علي» كما هو منقوش على ساكف نافذته .

ومن طريف ما لاحظناه في بلادنا ثلاثة أمور : كل ضريح يُظن بأنه لولي من الأولياء (كستّي حفيظة وستّي زيتونة وقبّة المسجّف مثلاً) ، وكل كتابة قديمة يُعتقد بأنها «دليلة» على وجود طميرة من الذهب ، وكل موقع أو أثر قديم مهما كان مهملاً يقولون لك بأن هذه مملكة الملك فلان أو الملكة فلانة . فمما مرّ بنا من ذلك : حكايات الملك دمّر وحروبه مع الملكة آسيا (في تفسيرهم لاسم ضاحيتي دمّر وقدسيّا) ، والملكة سوسة واختها الملكة ريّا (في تفسيرهم لاسم قريتي كفرسوسة وداريّا) ، وغير ذلك مما لا يدركه الحصر .

ونعتقد أخيراً أن حكاية الولي السبروجي بطّاح الجمل هي من جملة الروايات الشعبية على نسق ما ذكرناه .

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٩٣

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٢
خطط دمشق للعلبي ٣٣٠
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٥٥١

السُّرُوْجِيَّة

سوق إلى الشمال المجاور لقلعة دمشق

سوق السروجية أحد أسواق دمشق القديمة المشتهرة، وهو قائم في موقعه الحالي منذ أيام المماليك على الأقل بدليل ذكر المؤرّخ يوسف بن عبد الهادي له في رسالته (نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق) وفي كتابه (ثمار المقاصد) في القرن التاسع الهجري، وذكر ابن عبد الهادي بأن هذا السوق تباع فيه السروج وآلة الخيل، وسمّاه في ثمار المقاصد: سوق آلة الخيل.

وفي أيامنا تباع في هذا السوق السروج والأحزمة الجلدية والحبال والأقمشة السميكة من لوازم صناعة الخيام والشوادر.

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٨٠
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢٠
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ١٨٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٤، ٢٦٦
الروضة الغناء للقساطلي ٩٩

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢٢١
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٤٩

سفل التلّة: أنظر الآسيّة

السّكّة

الشارع الرئيسي في حي المهاجرين

كانت تسمية (السكّة) في العهد العثماني حتى أواخر القرن التاسع عشر تطلق على جادة في الصالحية تمتد ما بين المدرسة الجهاركسية وجامع العفيف غرباً، ثم تدعى تلك الجهة بعد ذلك بخان السبيل، وتتجه نحو الغرب إلى قرب محطّة أبي رمّانة، وقد يطلقون اسم (السكّة) على ذلك جميعاً. وهذه التسمية تعود إلى أواخر العهد المملوكي والعهد العثماني.

غير أن هذه التسمية تطلق اليوم على منطقة أخرى، وهي الجادّة الرئيسية في حيّ المهاجرين التي تمتد من سفل طلعة شورى حتى ساحة آخر الخط. سمّيت بذلك في أواخر القرن الحالي لأنها كانت الطريق الرئيسية لمنطقة المهاجرين المحدثة آنذاك، ثم بعد إنشاء سكّة الترامواي في نفس الشارع المذكور نُسبت التسمية إليها.

والجدير بالذكر أن نهاية هذه السكّة غرباً كانت عند ساحة (آخر الخط) - أنظر التسمية.



شجرة الدلب بسوق المحايرية (أسفل سوق السروجية) أواسط القرن التاسع عشر

القلائد الجوهرية لابن طولون ط ٢، ١/ ٣٥٧
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٥١، ١٥٧، ١٩٣

السلطان مجاهد

موضع بين سوق ساروجة والعقيبة

أطلقت تسميته نسبة إلى الغازي المجاهد شمس الدين شروة ابن حسين المهراني المعروف بـ «سبع المجانين» أو «السبع المجانين» المتوفى في العهد الأيوبي سنة ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤م والمدفون بمدرسته المعروفة بـ «المدرسة المجنونية» نسبة إلى لقبه، والتي كانت في المحلّة المذكورة وبقيت منها اليوم تربته، وفوق نافذتها حجر منقوش بالنص المؤرّخ.

ومع الزمن تبدلّت تسمية «السبع مجانين» على ألسنة الناس إلى «السبع مجاهدين» تخلّصاً من ذلك اللقب الغريب، ثم حُرِّفت التسمية إلى «الشيخ مجاهد» وإلى «سيدي مجاهد»، ويدّعي البعض بأنه التابعي المفسّر مجاهد بن جبر، علماً بأن هذا المذكور توفى في مكة المكرّمة ودفن فيها سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٢م.

والجدير بالذكر أن تسمية «السبع مجاهدين» وردت في وقفية لالا مصطفى باشا من العهد العثماني باسم: «سيدى أحمد سبع المجاهدين».

أما اليوم فاسم المحلّة «السلطان مجاهد».

مناداة الأطلال لبدران ٢٩٦
الدارس للنعيمي ١/ ٤٦٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٠
خطط دمشق للعلبي ١٦٢
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٤٢٩

السَّلَمِيّة

حي بسفح قاسيون

أصل الاسم (حيّ السّلاميّة) نسبة إلى التربة السلامية التي بناها في العهد المملوكي ناظر الجيش الصدر قطب الدين موسى بن أحمد المعروف بابن شيخ السلامية، ودفن فيها عند وفاته عام ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م. وترجمته في ذيل العبر للذهبي. والتربة مجهولة اليوم، زالت في زمن لا يُعرف.

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٣١٩
مخطط الصالحية لدهمان

السُّلَيْمانيّة

شارع سعد الله الجابري اليوم، شمال غرب محطة الحجاز

في عـام ١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦ - ١٩١٧ م تسلّم ولاية دمشق تحسين بك الأرناؤوطي الأصل، فعمل على تكوين الطريق بين الجسر الجديد التحتاني (لاحقاً جسر فكتوريا) وبين محطة الحجاز، وسمّي حينئذ «السليمانية» نسبة لوالي دمشق الأسبق بالوكالة سليمان شفيق باشا، الذي كان قد خطّطها. وقد استمرّت عمليات الإنشاء حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وانتهت بانتهائها.

ومما ذكره عبد العزيز العظمة: أن شارع سليمان شفيق باشا هو الشارع الممتد من محطة الحجاز إلى جسر بردى أمام نزل ڤكتوريا، وقبلاً كان محطة للعجلات. وعندما تُركت المحطة إلى الحكومة عقيب إنشاء السكّة الحديد لبث خاوياً يعلوه شارع جمال باشا. وبينهما هوّة سحيقة ردمها سليمان شفيق باشا قائد الفيلق الثامن وجعلها شارعاً جديداً دعي باسمه.

وبعد الإحتلال رأت البلدية أن تتزلّف إلى الجنرال (غوابيه) قائد الحملة الافرنسية التي احتلّت البلدة فدعت الشارع باسمه.

للتوسّع أنظر: شارع سعد الله الجابري.

مرآة الشام للعظمة ٤١
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢٨٨
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٥

خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٥٢

السمّانة

حي إلى الشمال من منطقة العقيبة

اسمها الشائع (مطرح ما ضَيّع القرد ابنه)، وأما اسم السمّانة فيبدو أنه أطلق عليها نسبة لحرفة السِّمانة، والسمّان هو من يبيع السمن ومشتقّاته، وأما في لهجة دمشق فالسمّان هو البقّال عموماً، أي من يبيع السمن والزيت والجبن واللبن والبيض... وكل اللوازم البيتية، ما عدا ما يؤتى به طازجاً بشكل يومي كالخضار والفواكه، ومنهم اليوم من يجمع بين الحرف الثلاث: السمّان والخضري والفاكهاني، واستعاروا الاسم هذة الصنعة كلمة: سوبر ماركت. ولكن هؤلاء لم ينجوا من تهكّمات الظرفاء الذين راحوا ينعتونهم بلقب: سمّان فرنجي.

وأما حي السمّانة فلعله كان قديماً مركزاً لبعض باعة السمن ومشتقّاته.

مرآة الشام للعظمة ٤٦
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢٤١

السّميساطية

في محلّة الكلاّسة على الباب الشمالي للجامع الأموي

تنسب التسمية إلى الخانقاه السميساطية ، التي أوقفها أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السّلمي السميساطي عام ٤٥٣ هـ في العهد الفاطمي . وسُمَيْساط مدينة على الفرات في الأناضول .

وكانت الخانقاه تسمّى على ألسنة بعض العامّة : الشميصاتية .

معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٣٥٨
منادمة الأطلال لبدران ٢٧٦
خطط دمشق للعلبي ٣٩٨

السْنانيّة

محلّة خارج باب الجابية

سمّيت المحلّة بذلك نسبة إلى المجموعة العمرانية الموجودة فيها ، والتي أنشأها والي الشام العثماني سنان باشا الوزير الأعظم (تولّى دمشق ٩٩٨ هـ) . وهو غير سنان باشا المعمار العثماني الذائع الصيت صاحب الآثار المشهورة في اسطنبول ودمشق واليمن ، ومنها عمارة التكية السليمانية بدمشق .

وهذه المجموعة العمرانية تضم المسجد المشهور ومكتب السنانية وسبيلاً .

وكان مكان الجامع مسجد قديم يدعى (مسجد البصل)، فأمر سنان باشا عام ٩٩٨ هـ بهدمه وإقامة الجامع المذكور، فتمّت عمارته عام ٩٩٩ هـ بعد عزل سنان باشا، وعرف باسمه.

وهذا الجامع واحد من أجمل مساجد دمشق، وأعجب ما فيه منارته الرشيقة ذات الستة عشر ضلعاً، الملبّسة بالفسيفساء اللازوردي والأخضر.

كما أن هناك مسجداً آخر بدمشق يعرف باسم (مسجد سنان آغا) يقع في سوق المناخلية، بناه سنان آغة الإنكشارية صاحب الآثار العمرانية الكثيرة بدمشق، عام ٩٧٢ هـ.

مقتطفات من كتاب الروض العاطر فيما تيسّر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر لشرف الدين الأيوبي - تحقيق احمد خليل كونش ص١١٦.
الباشات والقضاة لمحمد بن جمعة المقار ٢٠٢
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٦ - ٢٢٧
منادمة الأطلال لبدران ٣٧٩
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٠٠
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٠٢
مآذن دمشق للشهابي ٣٣٩

السنجقدار

محلّة تقع بين ساحة المرجة وقلعة دمشق

تنسب تسمية المحلّة إلى جامع السنجقدار المشهور بها. بناه الأمير المملوكي سيف الدين أرغون شاه الناصري المتوفى عام ٧٥٠ هـ، وكان أول بنائه يلقّب بجامع الحَدْر باسم المنطقة التي بني بها لأنها كانت منحدرة، وعرف آنذاك أيضاً باسم (جامع الحَشْر).

وفي العهد العثماني قام بتجديده سنان آغا جاويش الإنكشارية عام ١٠٠٨ هـ. وعُرف الجامع منذ ذلك العهد وحتى يومنا باسم (جامع السنجقدار)، والسنجقدار كلمة تركية مؤلّفة من (سنجق - دار) وتعني: حامل الراية. وذلك لأن السنجق الشريف (أي العلَم) الذي كان يُحمل آنذاك في احتفال محمل الحجّ كان يودع في هذا المسجد يوماً وليلة (ويكون محفوظاً عادة بالقلعة).

وقد نسج العوام حول هذا التقليد أسطورة فقالوا إن المدفون في القبّة التي شمالي هذا المسجد (وهي بالواقع تربة أرغون شاه) هو الصحابي العبّاس ابن مرداس حامل لواء رسول الله (ص)، ولذلك كانوا يودعون السنجق فيه تبرّكاً بالصحابي المذكور.

ومن هذه الأسطورة أطلق لقب (السنجقدار) أي حامل لواء الرسول.

وللعامّة - كما هي العادة - تفسير شعبي للاسم «السنجقدار» أنهم كانوا يدورون بالسنجق في المسجد حول الضريح المذكور، فيقال إذاً: «السنجق دار!».

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٤٢
الروضة البهية للصيّادي ٣٠ - ٣٢
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٧
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ٢٠٠
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٢١٧

سوق الأَرْوَام

قرع من فروع سوق الحميدية غرباً، باتجاه الحريقة

يقع سوق الأروام إلى الجنوب من الطرف الغربي لسوق الحميدية متفرّعاً منه، وهو اليوم يؤلّف التجمّع الرئيسي لتجارة البسط والسجاجيد بدمشق، بالإضافة إلى بعض الأثاث المنزلي، كما تعقد فيه مزادات هذه السلع المذكورة. أما في السابق فكانت تسمية «سوق الأروام» تطلق على سوق الحميدية قبل تنظيمه بشكله النهائي، ولا زال المسنّون يطلقون إلى اليوم تسمية «سوق الأروام» على كامل سوق الحميدية.

والأروام في لغة أهل البلاد إبّان العهد العثماني هم اليونان (يقابلها في صدر الإسلام الروم)، ثم درجت على سكّان الأناضول من السلاجقة وبعدهم الأتراك أنفسهم. وقد قدم هؤلاء الأروام (أتراك الأناضول) دمشق فأقاموا بها وشغلوا هذا السوق قبل تنظيم سوق الحميدية عام ١٧٨٠م.

حوادث دمشق اليومية للبديري ١٦٨
قاموس الصناعاتِ الشامية ١٤٦ ، ٤٥٠
الروضة الغنّاء ٩٩
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٣٤
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٣٦
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٢٧
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٧١

سوق البُزُوريّة

سوق يتقاطع مع شارع مدحت باشا وينتهي حتى مدخل
قصر العظم

من أكبر الأسواق داخل دمشق القديمة ، تباع فيه جميع أنواع البزور والحبوب والتوابل والمصنوعات الغذائية المحليّة والعطور .

كان يدعى في عهد المماليك سوق البزوريين . ذكره ابن طولون الصالحي باسم : سوق القمح ، وكذلك باسم : حارة البزورية .

ذخائر القصر لابن طولون ، مخطوط AUB
نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٧٥
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ، الفهارس

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٢٩٢
الروضة الغنّاء لقساطلي ٩٨
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٢٧٩
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٢٢٠

سوق التبن

في الطرف الجنوبي لشارع الثورة

أقدم سوق في دمشق لا زال قائماً منذ العهد الأيوبي إلى اليوم، ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان، وسمّاه ابن عبد الهادي: سوق الدجاجين، وأشار إليه العلاّف باسم: سوق العلاّفين.

تباع في هذا السوق الأعلاف والطيور والبيض، كما تباع فية السِلال والقفف وما شابه. أما في أيامنا فيعرف بسوق الدجاج وتلفظها العامّة: سَوق الجَاج.

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٦٤
نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٨٠
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٧
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٦٢

سوق تفَضَّلي يا سِتّ

هو جادة سوق الحرير

تسمية طريفة تطلقها العامّة على جادّة سوق الحرير، المختصّة ببيع الأقمشة والكلف النسائية، كناية عن إلحاح الباعة المتوقفين خارج حوانيتهم على دعوة كل سيدة تمرّ للدخول إليها علّهم يغرونها بالشراء.

ومن اللطيف ملاحظة التطوّر اللفظي لعبارة «الست» التي شاعت في العهد المملوكي، فأصبحت في العهد العثماني «خانم»، ثم تحوّلت زمن الإنتداب الفرنسي إلى «مدام».

أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٣٣

سوق الجُمعة

يمتد على طول جادة المدارس في حي الصالحية، بين جادة أبي جرش والعفيف

لم يرد اسم السوق في مصادر العهدين المملوكي والعثماني، وأول ذكر له كان في كتاب أحمد حلمي العلاّف «دمشق في مطلع القرن العشرين»، على افتراض أنه قد نشأ في أواخر القرن التاسع عشر أو في مطلع القرن العشرين. وسمّي باسم سوق الجمعة لأنه كان في السابق لا يفتح إلا في يوم

الجمعة من الصباح إلى الظهر ، فيرده الباعة من أحياء الميدان وباب السريجة وغيرهما ومن قرى الغوطة القريبة كداريا وكفر سوسة . ومع الأيام أضيف إليه يوم الإثنين بدوام نهار كامل .

أما اليوم فيقام كامل أيام الأسبوع بلا انقطاع من الصباح إلى المساء ، وذلك بسبب ازدياد الكثافة السكّانية لمدينة دمشق .

دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٩٠ ، ٢٠٤
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٢١٥

سوق الحميدية

أشهر أسواق دمشق القديمة ، بين جدار القلعة الغربي ومدخل سوق المسكية

بني هذا السوق على مرحلتين :

١ - القسم الغربي : في عهد والي دمشق محمد باشا العظم عام ١٧٨٠م ، وهو يمتد بين الدرويشية (مدخل سوق الأروام) والعصرونية . وعرف بالسوق الجديدة ، وتمّ ذلك في عهد السلطان عبد الحميد خان الأول .

٢ - القسم الشرقي : في عهد والي دمشق راشد ناشد باشا ، وهو يمتد بين سوق العصرونية وباب البريد . وتمّ ذلك في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني . وقد اقتضى توسيعه فتح المدخل الضيّق لقسمه الغربي عند باب النصر (باب السرايا)

فأزال والي دمشق العثماني شرو انلي محمد رشدي باشاهذا الباب عام ١٨٦٣م .

ومنذ إتمام السوقين أطلق عليهما اسم (سوق الحميدية) نسبة إلى السلطانين المذكورين ، وصار السوق أهم مركز تجاري بدمشق في القرن الماضي ، يختص ببيع جميع أصناف اللوازم البيتية والألبسة وما شاكل . بينما كان سوق مدحت باشا - في ذلك العهد - مختصاً بالبضائع الغذائية .

والجدير بالذكر أن سوق الحميدية كان يسمّى في السابق «سوق الأروام» - أنظر الاسم ، ثم اقتصرت هذه التسمية علي جزء متفرّع منه ، عند توسيعه وإطلاق اسم الحميدية عليه .

حوادث دمشق اليومية ١٦٨
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٤
منتخبات التواريخ لدمشق ٢٧٤
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٨٤
الريف السوري لزكريا ٣٤٥
تاريخ المسرح السوري للمالح ٧٢
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٢٧
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٦١

سوق الخُجَا

غربي قلعة دمشق على جدارها

بني على فسحة من الأرض غربي القلعة كان مكانها قسم من الخندق الذي ردم في أواخر القرن التاسع عشر، وقد ابتاع هذه الفسحة راغب بن رشيد الخوجة من الدائرة العسكرية بتشجيع من الوالي العثماني حسين ناظم باشا إبّان ولايته الأولى (١٨٩٥ – ١٩٠٧م)، للتخلّص من تراكم الأقذار التي كان الناس يلقون بها في خندق القلعة، مما كان يؤدي إلى انتشار الأمراض والروائح الكريهة. وقد بنى السوق شخص يدعى ابن الأصفر، واضطر جنود السلطنة إلى العمل في إعماره للحصول على المال اللازم لمعيشتهم بعد أن عجزت الدولة عن دفع مرتّباتهم آنذاك.

كان للسوق أربعة أبواب: الأول من سوق الأروام، والثاني تجاه سوق النحّاسين، والثالث هو النافذ من باب القلعة القديم الغربي إلى اتجاه سوق القميلة وجامع سيدي خليل، والرابع المقابل لجامع السنجقدار.

هذا وقد جُدّد السوق عام ١٩٠٥م، وقام الوالي حسين ناظم باشا بتغطيته والأسواق الكبيرة الأخرى بسقوف من الحديد والتوتياء وقاية له من الحريق.

وكلمة خُوْجَة (خُجا باللهجة الدمشقية) كلمة تركية تعني المؤدِّب، أي مدرّس الأطفال في الكتاتيب.

وقد زال هذا السوق، هدم أواخر عام ١٩٨٣، ومكانه الآن فسحة للمدخل الغربي لقلعة دمشق، نصب فيها تمثال لصلاح الدين الأيوبي، وبني

سوق بديل باسم (سوق الخجا الجديد) في شارع الثورة.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٥
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢٧٨
ولاة دمشق في العهد العثماني ٩٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢١٩

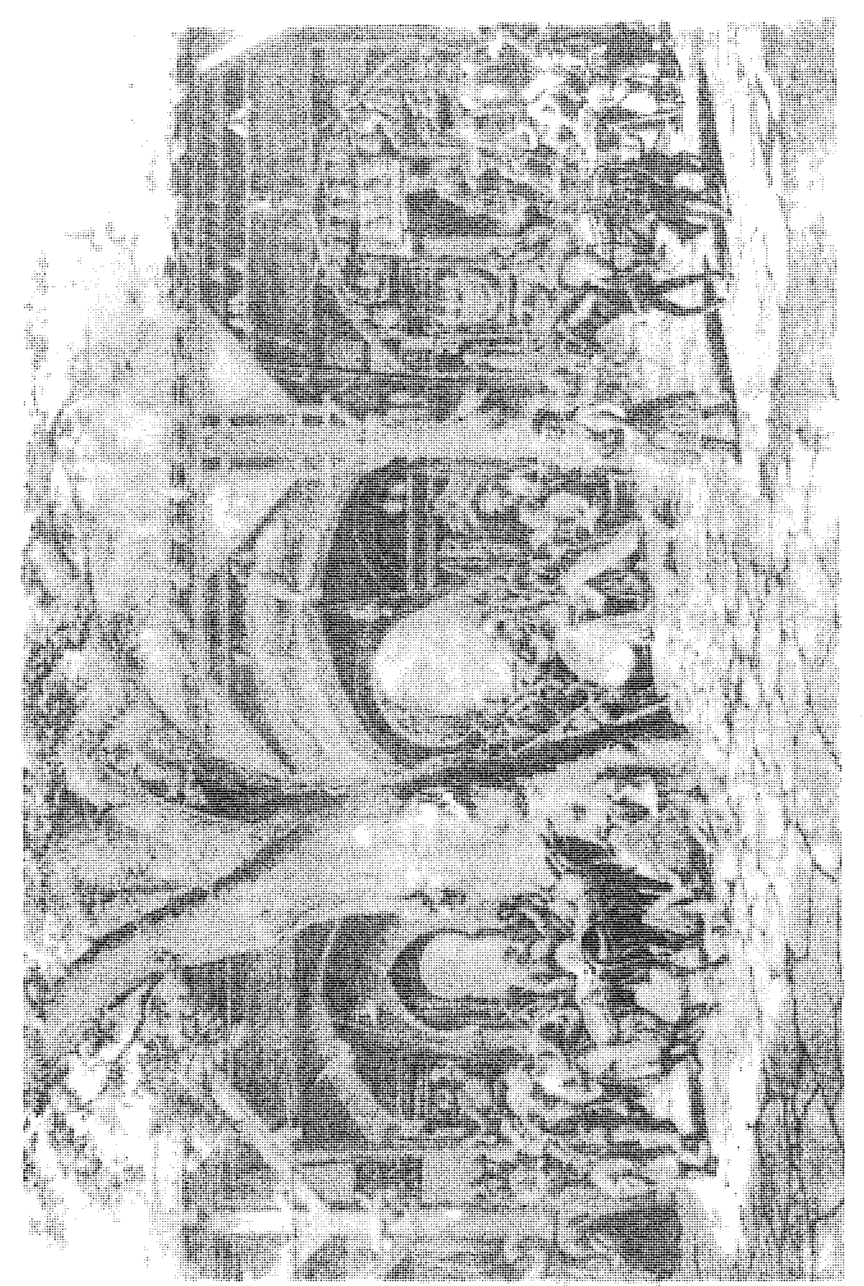
سوق الخَيّاطين

بآخر سوق الصاغة

سبب التسمية واضح، لأن السوق كان مركزاً للخيّاطين وباعة القماش والخيوط والمنسوجات.

كان يعرف في عهد المماليك بسوق الخوّاصين (أي المشتغلين بالخوص أو القش لصنع السلال والحصر وأخصاص النوافذ الشبكية).

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٥
أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٧٨



سوق دمشقي قديم أواسط القرن التاسع عشر

سوق الخَيْل

شمال غرب قلعة دمشق

كانت السوق المذكورة إحدى أسواق محلّة تحت القلعة، أنشئت في العهد المملوكي. وكانت ساحة كبيرة تباع فيها الخيول وتُعرض في ميدانها، أنشئت هناك لقربها من القلعة وهي أكبر مركز للجند المملوكي في دمشق آنذاك.

وكان فيها أسواق أخرى لبيع مستلزمات الخيّالة كسوق السروجية، وكافّة المصنوعات الجلدية كالمخالي واللجم والأحزمة، واللوازم الأخرى كالكنابيش والمراكيب.

وبقرب سوق الخيل يوجد سوق التبن لنفس الغرض(أنظر التسمية)، ولا زال سوق التبن قائماً إلى اليوم تباع فيه الأعلاف والطيور، أما سوق الخيل فقد زال لكن مكانه ما عتّم يدعى (سوق الخيل)، رغم أن ساحته تحولت إلى بيع الخضار والفواكه، وصارت تعرف باسم (سوق علي باشا)- أنظر الاسم.

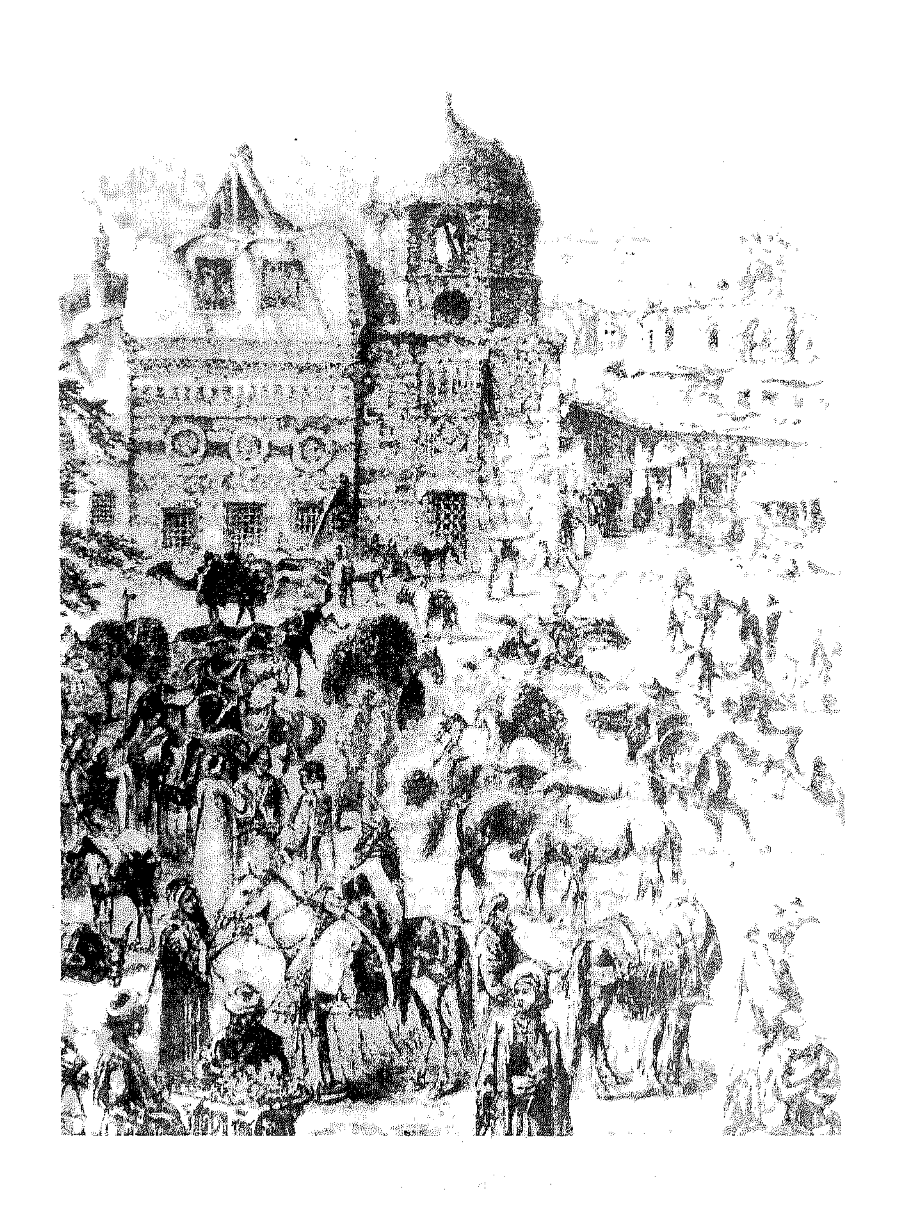
نزهة الأنام للبدري ٣٦

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي، ١٢١، ١٣٣، ١٤١، ١٤٣، ٢٦٦.

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ١٢٧

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ٩٥

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٧٢



ساحة سوق الخيل أواسط القرن التاسع عشر

سوق الدّراع

قبلي الجامع الأموي بطرف سوق مدحت باشا

هذه السوق لم تكن سوى قسم من سوق جقمق (مدحت باشا فيما بعد) الذي كان أشهر أسواق دمشق في عهد المماليك، ولم تكن تعرف بهذا الاسم بل باسم: سوق البزّ أو سوق الثياب، أما السوق التي كانت تسمى أصلاً (سوق الذراع) فكانت تحت قلعة دمشق. وكان يباع في كلا السوقين المذكورين - في نفس الزمان - القماش المذروع: أي نسيجاً خاماً غير مخيط. والمذروع: أي المقيس بالذراع البشرية، وهي تعادل ٧٠ سم تقريباً. ولا زال كثير من باعة القماش بدمشق حتى اليوم يقيسون قماشهم بأذرعتهم بدلاً من استخدام المقاييس المترية.

وتلفظ الكلمة في العاميّة الدمشقية: ضراع، ويقال: سوق الضراع.

هذا وفي حلب أيضاً «سوق الدراع»، يقع بين سوق العطّارين وسوق الطرابيشية، كان يباع فيه النسيج بالذراع لا بالصايات.

نزهة الأنام للبدري ٦٢

تاريخ البصروي ٤٩

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ١٢٥، ١٢٧

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ٢/ ٦٢

أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٢٧

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٤٢٤

سوق ساروجة

حي كبير بين العقيبة وبوابة الصالحية

أصل التسمية (سُوَيْقة صاروُجا)، ومعنى السويقة كمصطلح عمراني: تجمّع سكني صغير مستقل ذو بوّابة أحياناً، وبه مسجد أو جامع وسوق صغيرة (ومنها أتت تسمية السويقة بصيغة التصغير) وحمّام وفرن، وجميع المستلزمات الحياتية للتجمّع المدني. واسلوب السويقات لم يكن معروفاً في مدينة دمشق القديمة داخل السور، ولكن بدءاً من القرن السادس الهجري بدأت تظهر مجمّعات سكنية خارج السور على شكل سويقات صغيرة (كالعقيبة مثلاً)، بعد أن كانت المناطق الواقعة خارج الأسوار تقتصر على الميادين غير المأهولة بشكل سنوي دائم.

وهذه السويقات أصبحت نواة الضواحي التي اتسعت فيما بعد، وخير مثال على ذلك ضاحية الميدان الكبرى التي فاقت بحجمها مدينة دمشق القديمة نفسها. وازدهرت عمارة السويقات في عهد المماليك خصوصاً (من أواسط القرن السابع إلى مطلع القرن العاشر الهجري)، فمنها سويقة صاروجا التي نذكرها الآن.

إن أقدم ما يعرف عن المحلّة التي نشأت بها هذه السويقة، هو أنها كانت إبّان عهد السلاجقة أحد الأرباض المتاخمة للمدينة، ولم يكن بها أي عمران

يذكر ، اللهم إلا بعض المنشآت الصغيرة الخاصّة ضمن البساتين غير المعمورة .
وأقدم الآثار المعروفة من تلك الفترة بضعة ترب بدأت تظهر في عهود الأتابكة ، وهم قواد جيوش السلاجقة ، فاهم مثال على ذلك تربة الأتابك معين الدين أُنُر المتوفى عام ٥٤٤ هـ (زالت) ، والتربة النجمية التي تضم قبور بعض الأمراء الأيوبيين الأوائل قبل نشوء الدولة الأيوبية ، وذلك في عهد الأتابكة أيضاً . ثم في العهد الأيوبي ازدهرت المحلّة بقيام المدرسة الشامية البرّانية التي أمرت بإنشائها الخاتون ستّ الشام اخت صلاح الدين الأيوبي في عهد حكم أخيها السلطان الناصر . وتعتبر هذه المرحلة نقطة البداية في ازدياد أهمية المحلّة ، وذلك لضخامة المدرسة آنذاك وتأثيرها الكبير في الحياة العلمية بدمشق . أضف إلى ذلك أن جوار الشامية البرّانية أضحى مفضّلاً لدى الأمراء الأيوبيين لإشادة تربهم الخاصة .

ثم في عهد المماليك ، إثر انحسار خطر التتار الذين أصيبوا بهزيمة ساحقة في معركة عين جالوت على يد المماليك الأوائل عام ٦٥٨ هـ ، نشطت حركة العمران بشكل هائل في مدن الدولة المملوكية ، خصوصاً إثر القضاء على خطر الغزاة الصليبيين في عهد السلطان المنصور قلاوون وابنيه السلطانين الناصر محمد والأشرف خليل ، وعلى يد هذا الأخير تم القضاء نهائياً علي الوجود الصليبي في بلاد الشام بسقوط عكا عام ٦٩٠ هـ . وفتحت هذه الإنتصارات الساحقة الباب أمام دولة المماليك الفتيّة للانطلاق بكل قوّة في مجالات الحضارة المدنية بشتّى صنوفها وجوانبها .

ففي عهد حكم السلطان الناصر محمد ابن قلاوون الذي تسلطن ٣٢ عاماً حافلة بالاستقرار والمآثر الحضارية ، حظيت دمشق باهتمام كبير على يد كافلها

الأمير الكبير سيف الدين تنكز الناصري، الذي كان أثيراً للغاية لدى السلطان الناصر المذكور، وكان للناصر شغف بالغ بدمشق فقد عاش فيها سنيّ طفولته. انعكس هذا الاهتمام على المدينة بشكل إيجابي، فانتشر فيها العمران وازدهرت الحرف والفنون، ونعم أهلوها باستقرار لم يعرفوه منذ قرون بسبب كثرة الحروب والغزوات. وبلغت دمشق ذروة بهائها حتى خاتمة تنكز المفجعة باعدامه عام ٧٤٠ هـ على يد صاحبه السلطان الناصر نفسه. ولم يقدّر لهذا الازدهار العظيم من البقاء أكثر من نصف قرن ونيّف، إذ مُنيت دمشق بنكبة اجتياح جحافل المغول لها بقيادة الطاغية تيمورلنك وتدميرها عام ٨٠٣ هـ.

وفي هذه المرحلة بالذات، أي حكم النائب تنكز كان نشوء سويقة صاروجا المملوكيّة، على يد الأمير المملوكي صارم الدين صاروجا المظفّري، في عام ٧٤٠ هـ، وهي نفس السنة التي أعدم فيها تنكز. وكان صاروجا قبل ذلك من الأمراء الناصريّة (نسبة للسلطان الناصر محمّد)، وولّي إمرة صفد ثم دمشق. وكان من أنصار الأمير تنكز، فاعتُقل بعد تنكز وأُمر بتكحيله (أي إذهاب بصره)، ومات أواخر عام ٧٤٣ هـ.

وتجدر الإشارة هنا إلى نشوء بعض الآثار المملوكيّة في الضاحية قبل إنشاء الأمير صاروجا لها، كحكر الأمير ابن صُبح وحمّام الورد عام ٧٢٢ هـ (انظر: حارة الورد).

ومنذ بداية نشوء هذه السويقة اتسع فيها العمران، ويرى الباحث الفرنسي سوفاجيه أنها كانت خاصّة بإسكان الضبّاط والجنود المماليك. ونرى في قول سوفاجيه قدراً وافياً من الصواب، بدليل إيراد المؤرّخ ابن طولون الصالحي

في ختام العهد المملوكي نذكر حارات «الديلم والسودان» في سويقة صاروجا، وهؤلاء من طوائف العسكر المملوكي الجُلبان آنذاك (أنظر: حارة العبيد). غير أننا نرى أن الحي قامت به مجتمعات مدنية أيضاً في العهد المملوكي، ودليل ذلك هو العدد غير القليل من المنشآت المدنية التي أقيمت في الضاحية وبخاصّة في القرن التاسع الهجري (كمسجد عمر بن موسى الدوادار المعروف اليوم بمسجد القرمشي في زقاق الكمّار، و تربة بلْبان في حارة قولي، و مسجد پرسباي في حارة الورد)، و بديهي أن دراسة هذه المنشآت المدنيّة و توزّعها كفيل باجتلاء التوزع الديموغرافي و الكثافة السكانيّة في الحي المذكور أو غيره.

ومنذ نشوء الحي في أواسط القرن الثامن الهجري حمل اسم مؤسسه الأمير صاروجا كما هو معروف، و تصحّف الاسم في عاميّة دمشق الى (ساروجة) أو (سوق ساروجة) بدلاً من: سويقة صاروجا. و كان الشائع كتابتها في دوائر الطابو القديمة: سوقساروجة.

و أما تأويل هذا الاسم فهو مشتق من التركيّة Sari صارى (ويلفظ حرف العلّة الأخير بحركة مماتة بين الضمّ والسكون): أي أصفر اللون أو لون الصُفرة، تليها لاحقة ca (جا، جه) التركيّة التي تفيد الصفة. فيكون معنى صاروجا بذلك: من شابت شعرهَ صُفرةٌ أو شُقرة، و بالفصحى: الأصهب أو صُهيب. يضارعها في ذلك بالأسماء المملوكية التركيّة: قزلْجَة (أي أُحَيْمِر)، آقْجَا (أي أُبيِّض)، قَراجا (أي سُوَيِّد)، كُوزلْجه (أي جُمَيِّل).

ومن أطرف ما وجدناه أثناء بحثنا في تاريخ حي سوق ساروجة (وأصولنا تعود إليه قديماً) أن المتواتر على ألسنة أبناء الحي أن (ساروجة) ما هو إلا وليّ من

العارفين، ويحكون عن أصل اسمه هذه الحكاية الممتعة :

قالوا كان «سيدي الشيخ ساروجة اللّهْ مَأرْضى عنّو» واحداً من الأولياء الصالحين، وما زال ضريحه إلى الآن ماثلاً في ساحة سوق ساروجة شرقي جامع الورد. فمما يحكى أنه كان في بعض الأزمان يؤدي فريضة الحج في الديار المكرّمة في جملة من أصحابه، وصاقب أن أمّه كانت في نفس الوقت تطبخ أكلة (كبّة لبنيّة)، فخطر ابنها على بالها وقالت في نفسها : «والله اشتهيتك يا ابني بهالأكلة الكبّة !». ويبدو أنه كان بين الأم وابنها تخاطب روحاني عن بُعد، فوقعت كلمتها في أذنه على الفور. فما كان من «سيدنا» - دَسْتور من خَاطْرو - إلا أن خَطَا من الحجاز إلى الشام في لمحة واحدة، وكان من أهل «الخطوة»، فمثل على الفور أمام أمّه فملأت له «سطل لبنيّة» - أو سَفَرْطاس والله أعلم - وعاد بنفس اللحظة إلى أصحابه في الحجاز، فازدردوا أقراص الكبّة اللذيذة وهي ما تزال حارّة. وقال أصحابه يومذاك : صاحبنا سَارْ وإجَا، أي : سارَ وجاءَ. ومنذ ذلك اليوم غلب عليه هذا الاسم (ساروجة)، ثم على الحي بعد أن دُفن فيه.

قلنا : لسنا بحاجة إلى التعليق على هذه الرواية الطريفة، غير أننا نلفت الانتباه إلى أن الضريح الموجود إلى اليوم ليس ضريح الأمير المملوكي صارم الدين صاروجا، ولا سيدي ساروجة بالطبع. وإنما فيه قبر قديم وعلى شبّاكه كتابه ركيكة ومطموسة، استطعنا بعد جهد جهيد أن نقرأ مطلعها : هذا قبر الحاج علي ابن . . . ، فهذا دليل على اختلاف نسبة الضريح عما هو شائع. ولقد حاولنا دخول غرفة الضريح لاستكمال دراسته، فلم نوفّق في ذلك، ويبقى رأينا المذكور أعلاه بحاجة إلى دليل مادي من كتابات القبر ذاته.

وأما الأمير صاروجا فبعدما سُملت عيناه عام ٧٤٠ هـ أُرسل إلى القدس فأقام فيها مدّة، ثم عاد إلى دمشق ومكث بها إلى حين وفاته أواخر عام ٧٤٣ هـ كما ذكر المؤرّخ صلاح الدين الصفدي، غير أن المؤرخين المعاصرين له لم يذكروا أين دفن.

على أن حي سوق ساروجة لم يشهد نهضته الكبرى إلا في العهد العثماني، حينما بدأ بالاتساع شمالاً نحو عين الكرش وبساتين الصالحية، وقامت به في القرن الثاني عشر الهجري كثير من الدور الجميلة الفارهة والحمّامات الأنيقة الواسعة، بالإضافة إلى مساجده القديمة. واستمرّ الحي في الرقي والاتساع حتى حمل لقب (اسطنبول الصغيرة)، وكانت مدينة اسطنبول آنذاك عاصمة الشرق وعنوان الحضارة والرقي. وفي العهد المذكور كان الحي هو المنتقى للأتراك منذ أن دخلوا الشام في مطلع القرن العاشر الهجري، فسكنه ذواتهم وموظفوهم، ولم تزل أعقابهم فيه إلى الآن تدل عليها أسماء الكنى الباقية إلى أيامنا.

ومن أشهر الأبنية الأثرية الموجودة في ساروجة اليوم: المدرسة الشامية البرّانية، جامع الورد، حمام الورد، حمام الجوزة، حمام القرماني، بيت العابد، بيت العظم، بيت اليوسف، بيت الإيبش (وفيه قاعة الصيد الشهيرة). بالإضافة إلى الأبنية الأثرية الأيوبية والمملوكية التي ذكرناها سابقاً. ويضم حي سوق ساروجة عدداً كبيراً من المحالّ والحارات والأزقّة والدخلات، وقد أوردنا ذكر أشهرها في هذا المعجم بحسب مواضعها من الترتيب الأبجدي.

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٧٤٠ هـ

تاريخ ابن قاضي شهبة، مجلد ٢، ص ٣٣٠
فوات الوفيّات لابن شاكر ١/ ١٥٦
نكت الهميان للصلاح الصفدي ١٧٠
الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ٢/ ١٩٨
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي، الفهارس
ذخائر القصر لابن طولون، مخطوط AUB
شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ١٣٨
مرآة الشام للعظمة ٦٣
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ٣٩٩
ولاة دمشق في عهد المماليك لدهمان ١٦٦
خطط دمشق للمنجّد ١٣٢
العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٧٣
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٧٥

سوق الشراطيط

إلى الشرق من سوق القيشاني الذي يتفرّع عن سوق الحرير

تسمية لا يُعرف تاريخ إطلاقها على السوق، ولكن المرجّح أنه في أواخر العهد العثماني. وهي تسمية طريفة، ومعنى الشراطيط بالعاميّة الدمشقية ما يزيد «بالتشريك» من أثواب القماش المختلفة، فتباع قُصَاً لاتها بسعر رخيص.

خطط دمشق للعلبي ٤٦١

سوق الصاغة

بالحريقة

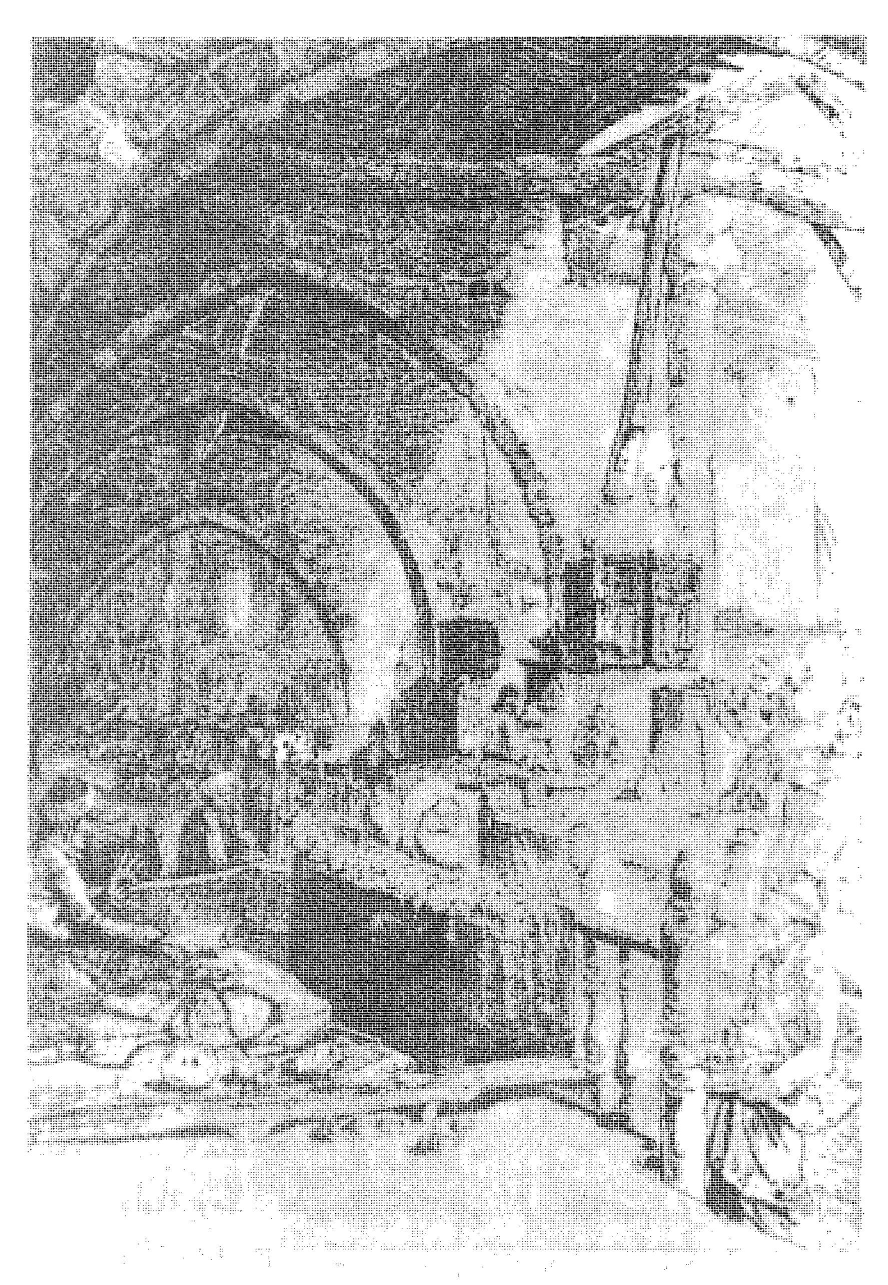
سوق مخصوص كبير محدث، يجتمع فيه الصاغة ويبيعون الحلي الذهبيّة والفضيّة بالإضافة إلى المجوهرات وما يتعلّق بها. وصناعة الحليّ وتركيب المجوهرات (أو الأحجار حسب تعبير العامّة) صنعة رائجة بدمشق ومشتهرة على صعيد البلاد العربية، إلى جانب مدينة حلب.

وأول نشوء لسوق الصاغة بدمشق كان في العهد الأيوبي، حينما ظهرت (سوق الصائغين) قبلي الجامع الأموي، في قيسارية مستقلّة. أما في عهد المماليك فقد ازدهرت هذه الصناعة كثيراً، وكانت للصاغة بأواخر العهد الأيوبي سوقان: الصاغة العتيقة وسوق اللؤلؤ عند سوق الحدّادين، والصاغة الجديدة في القيسارية التي أنشئت عام ٦٣١ هـ قبلي النحّاسين، كما ذكر النعيمي نقلاً عن ابن كثير. وأضاف النعيمي: وقد جدّدت شرقي هذه الصاغة الجديدة قاساريتان في زماننا، وسكن بهما الصوّاغ وتجّار الذهب والجوهر، وهما حسنتان. وأما ابن عبد الهادي فقد ذكر في القرن التاسع الهجري أن الصاغة لها سوقان: الصاغة الجوّانية وفيها يباع اللؤلؤ والجوهر، والثانية البرّانية ويباع فيها الخواتم والأساور.

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٦٣١ هـ

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ٣٧

الدارس للنعيمي ٢/ ٣٨٦



سوق الصاغة أواسط القرن التاسع عشر

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٦٤

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢٦٤

دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٣١

أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٩٧

سوق الطويل

طريق يمتد بين باب الجابية والباب الشرقي

اسم بديل على ألسنة الناس للشارع المستقيم في المدينة القديمة، وهذه التسمية تقابل تسمية «سوق الطويلة» الشهير ببيروت.

سمي بذلك لأنه أطول طريق مستقيم في المدينة القديمة، وهو يشطرها إلى قسمين بالطول ما بين البابين المذكورين. أنشأه الرومان أثناء تنظيمهم للمدينة بعد فتحهم لها بقيادة پومپيوس عام ٦٤ ق. م، واسموه باللاتينية Via Recta أي الدرب المستقيم. يبلغ طوله حوالي ١٥٠٠ متراً، وكان عرضه آنذاك ٢٠ - ٢٥ متراً. وعلى جانبيه كان يقوم صفّان من الأعمدة الكورنثية الضخمة. وهذا الأسلوب درج عليه الرومان في جميع مدنهم المعروفة، كما في تدمر وبصرى وأفاميا وجرش. وقد ورد ذكر هذا الطريق أو الدرب في أعمال الرسل من الكتاب المقدّس (فصل ٩ عدد ١١).

واما الروم البيزنطيون فأطلقوا على الدرب بلغتهم اليونانية اسم: إڤثيا ريمي Evthia-Rymi ، وأسماه أهالي البلاد من السريان بالكلدانية (عيلولو-



الشارع المستقيم أواسط القرن التاسع عشر

وثروصو) .

ويري الخوري أيوب سميا أن الشارع المستقيم كان من عمل اليونان القدماء (الهيلينيين) لا الرومان ، وهذا رأي غريب لم يأخذ به أحد من الباحثين . ويضيف سميا أن وضع اليونان لهذا الشارع وامتداده من الشرق إلى الغرب كان لسبب ديني ، لأن باب المدينة الشرقي كانوا يخصّونه لاسم إلههم الأكبر الذي هو الشمس ، والباب الغربي يخصّونه لابنه زَفس Zeus ، لكي يحفظا كلاهما المدينة .

وبعد الفتح العربي الإسلامي لدمشق تغيّرت بعض معالم هذا الطريق ، وقدّم لنا مؤرّخ دمشق الكبير الحافظ ابن عساكر في القرن السادس الهجري وصفاً دقيقاً لهذا الدرب بمواقعه المختلفة . وفي عهد المماليك ، في نصفه الثاني تحديداً ، أطلق علي القسم الغربي منه اسم (سوق جَقْمَق) نسبة إلى نائب الشام المملوكي الأمير سيف الدين جقمق العلائي (٨٢٢-٨٢٤ هـ) باني المدرسة الجقمقية وخان جقمق . وفي أواخر العهد العثماني أطلق على القسم ذاته من الطريق اسم (سوق مدحت باشا) والي الشام عندما قام بتوسيعه عام ١٨٧٨ م . أنظر : سوق مدحت باشا . ومن الأسماء الشائعة على الطريق المستقيم في نفس العهد : الطريق الأعظم .

والجدير بالذكر أن تسمية (سوق الطويل) كانت تختص على ألسنة الناس غالبا بالجزء الممتد بين البزورية وباب الجابية ، أي القسم الغربي من الطريق المستقيم .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٥٧
مقالة الشارع المستقيم - ١ للخوري أيوب
سميا مجلة النعمة، العدد ١ ، أيلول ١٩٦٠ ،
ص ٥٥
مقالة الشارع المستقيم - ٢ للخوري أيوب
سميا ، مجلة الإيمان ١٩٥٨ ص ٦٣

سوق العتيق

بين النهاية الجنوبية لشارع الثورة وساحة سوق الخيل

لم يرد ذكر هذا السوق في مؤلفات العهد المملوكي ، وأول إشارة وجدناها عنه في كتاب (دمشق في مطلع القرن العشرين) للعلاّف ، وذلك أواخر العهد العثماني .

وما زال السوق موجوداً إلى اليوم بنفس الاسم ، وأما تسميته بالعتيق فواضح أنها أطلقت في زمن ما ، كان فيه السوق يعود إلى فترة زمنية سابقة . وهو اليوم مختص ببيع اللحوم والمقادم والرؤوس والسمك ، وكافة أنواع السقط من المواشي . ولذا قد تسميه الناس أحياناً بسوق اللحم أو سوق السمك .

وفي أيامنا بدأ هدم سوق العتيق لإعادة تنظيم المنطقة .

دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٨
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٨٠

سوق علي باشا

بين ساحة المرجة وساحة سوق الخيل

بناه علي باشا الموره لي أحد وجهاء دمشق في العهد العثماني سنة ١٨٧٧ م أيام الوالي عمر فوزي باشا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، كما بنى فوقه فندقاً صغيراً مما جعله سوقاً مسقوفاً ، وجدّده سنة ١٨٧٩ م إبّان الولاية الثانية لأحمد حمدي باشا . ثم هدم في النصف الثاني من أربعينات القرن الحالي .

تخصص هذا السوق ببيع أجود أنواع الفواكه ، الطازجة منها والمجفّفة ، والسكاكر . ومن الطريف أن بعضاً من هذه الفواكه كانت تؤجّر إلى دور اللهو والسيارين في الربوة ودمّر .

وكان هذا السوق من أجمل معالم دمشق التجارية ، وبآخره من جهة ساحة سوق الخيل كان سوق الطرابيشية (الكوّاية) كوّاية الطرابيش .

تعرّض سوق علي باشا إلى عديد من طوفانات بردى ، وكانت المياه في كل مرّة تغمره وتتلف محتوياته .

وفي أيامنا ، أعيد إحياء اسمه وأطلق على ساحة سوق الخيل .

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٤
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢٧١



الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ٩٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٧١
دمشق دراسات أثرية وتاريخية ٩٩، ١٩١

سوق الغنم

موقعه القديم بين سوق السنانية وجادة السويقة

كان يباع في هذا السوق قديماً رؤوس الغنم للذبح، حيث أن لحم الخراف هو الصنف الرئيسي من اللحم المستخدم بدمشق حتى عهد قريب، وإلى اليوم غالباً.

وفي أيامنا صار موقع سوق الغنم الجديد في الطرف الجنوبي لمقبرة الباب الصغير، قرب شارع ابن عساكر.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ٣٠٦

سوق القَلْبَقْجيّة

بين جادّة سوق الحرير، وسوق الخيّاطين

أصبح السوق اليوم بضعة محلاّت تتجر بالأقمشة، بعد أن فقد تخصّصه ببيع القَلابِق (مفردها قَلْبَق) بعد أن بطل استعمالها.

والقَلْبَق لباس للرأس كان يعتمره الضبّاط العثمانيون والدَرَك (الظابطيّة)، وشكله يشابه الطربوش مع فارق أنه غير اسطواني المقطع، وإنما مثني في أعلاه بالنصف، ويعمل من جلد الخروف بشعره (الاستراغان) باللون الأسود.

وبقي استعمال القلبق في عهد الإنتداب الفرنسي، يلبسه الدَرَك (الجندرمة) - وهم رجال الشرطة خارج المدن - والعسس الليليون. وزال لبس القلبق إبّان الإستقلال من الإنتداب الفرنسي.

والقلبق بالأصل لباس تقليدي جركسي المنشأ، حافظ عليه الجراكسة في هذه البلاد إبّان الإنتداب خصوصاً، فكان يعتمره خيّالة الفرق الجركسية.

الروضة الغنّاء لعربي كاتبي ٩٨

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١١١٤

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٣٧٩

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٠٣

أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٧١

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٦/ ٢٣٩

سوق قميلة

كان موضعه عند سوق النسوان داخل باب الجابية، بينه وبين سوق القطن

وردذكره في عهد المماليك في القرن التاسع للهجرة (٨٨٣ هـ)، ذكره مؤرّخ الشام يوسف بن عبد الهادي في رسالة نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق بقوله: سوق البيمارستان وسوق برًا وسوق قُميلة: الثلاثة أسماء لسوق واحد تحت القلعة، تباع فيه الخلقان.

وفي عصرنا ذكر المؤرّخ نعمان قساطلي: سوق القميلة، يباع فيها النحاس المستعمل وغير المستعمل، والأثاث المستعمل والأسلحة وغير ذلك. أما اليوم فلا وجود للسوق، إلا أن اسمه ما زال على ألسنة بعض المسنين، مصحّفاً إلى (سوق ميلِه) – على وزن كيله – يطلق كناية عن البضاعة الرديئة، فيقال: «إيه شو جايبه من سوق ميلِه ؟».

ويبدو أن الاسم تحوّل مع مرور الأيام إلى مصطلح، يراد به سوق الألبسة المستعملة كمصطلح «البالة». . بدليل انتقال اسم السوق القديم «قميلة» المملوكي مع وظيفته إلى الموضع الجديد له في سوق النسوان. والتسمية تطلق على سوق النسوان نفسه أحياناً، وربما قيل: سوق أبو ميله.

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ١٢٧

الروضة الغناء للقساطلي ٩٩

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ١١٣
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٣٤

سوق مِدْحَت باشا

شارع تجاري هام مستقيم يمتد بين باب الجابية وسوق البزورية

سبقت الإشارة إليه عند ذكر «سوق الطويل»، وتقدّم أن هذا الجزء من «الطريق المستقيم» كان يعرف أيام المماليك باسم «سوق جَقْمَق».

ثم في أواخر العهد العثماني قام الوالي مدحت باشا (أبو الدستور العثماني) بتوسيعه سنة ١٨٧٨م بعد أن أشعل الحرائق عمداً في الدور السكنية التي كان السوق مكتظاً بها إثر معارضة سكّانها للإخلاء. ومنذ ذلك الحين حمل اسم مدحت باشا.

وفي عام ١٨٩٠م جُدّد أيام الوالي رؤوف بك. ثم قام الوالي حسين ناظم باشا بتغطيته بالحديد والتوتياء، حماية له من امتداد الحريق منه وإليه، بعد أن كان مسقوفاً في العهد المملوكي بالخشب.

وفي عام ١٩٢٥م احترق قسم منه إثر القصف الفرنسي لمنطقة الحريقة. وما زال سقفه المعدني يحمل آثار ثقوب الرصاص إبّان الثورة السورية.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٤

سورية والعهد العثماني ليوسف الحكيم ٥٤
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٤
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٣٠
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٨٧
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٢٤٦

سوق المِسْكيَّة

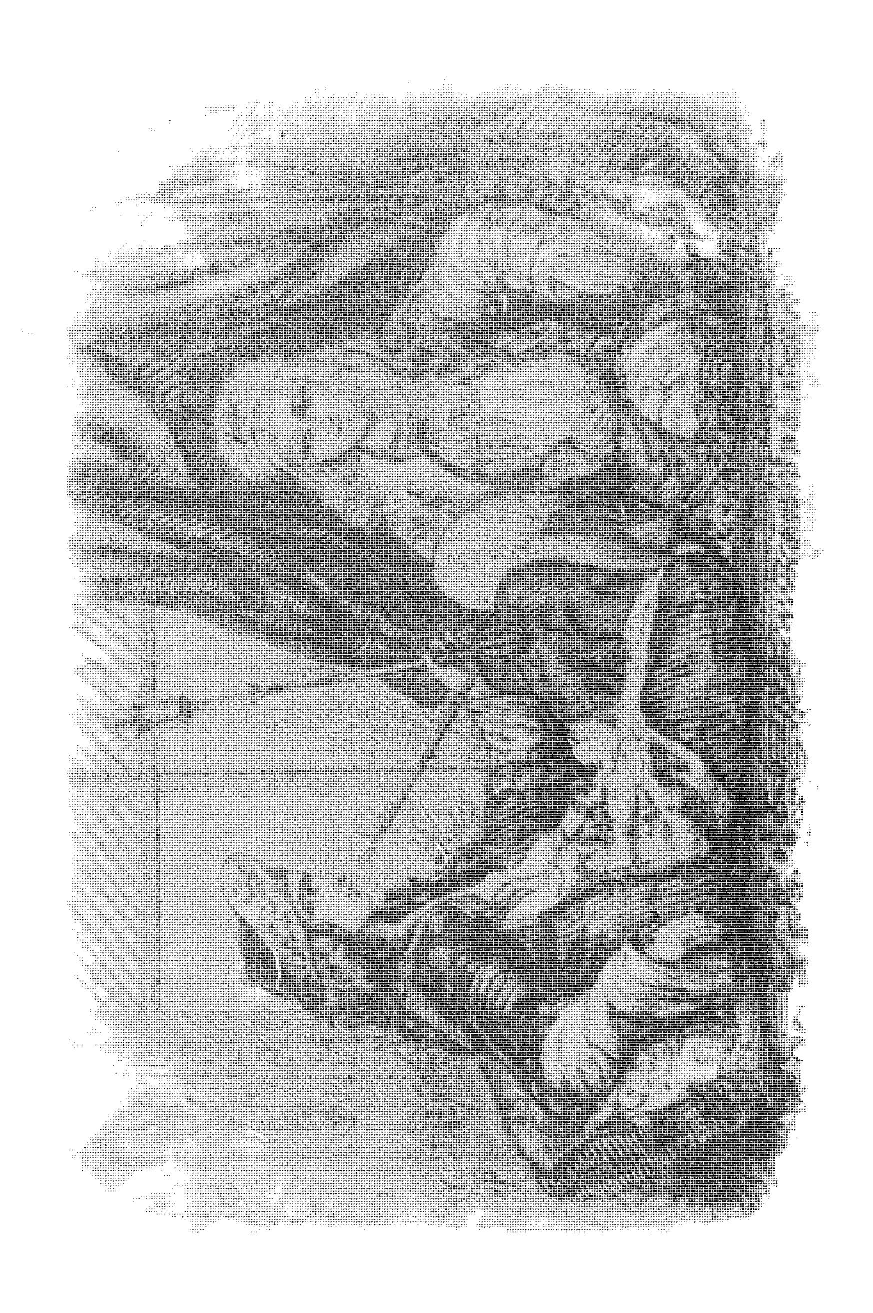
خارج الباب الغربي للجامع الأموي قبالة باب البريد

سوق صغيرة اختصّت منذ القديم ببيع الكتب والورق جرياً على نظام المدن الإسلامية حيث توجد أسواق الورّاقين بقرب الجوامع الكبرى ، كسوق صحفلار قرب جامع بيازيد باسطنبول ، وسوق الورّاقين قرب جامع الزيتونة بالقيروان ، وسوق الورّاقين قرب الأزهر بالقاهرة وكذلك في شارع محمد علي .

وكان اسم هذه السوق في العهد المملوكي كما ذكر ابن عبد الهادي : «سوق الكتبيين والورّاقين والطيبيين» في باب البريد .

وانتشرت في هذه السوق المكتبات ومحلات الورّاقين ، ثم زاد عليها دكاكين باعة المسك والعطور والمسابح ، فغلب عليها اسم المسكية . رغم أن السوق المختصّة بهذه الطيوب كانت في العهد المملوكي خلف الجامع الأموي من جنوبه وتدعى «سوق العنبرانيين» .

وسوق المسكية كان من معالم دمشق الجميلة المحبّبة ، وفيه بعض أطلال



سيدات دمشقيّات أواسط القرن التاسع عشر

معبد جوبيتر الروماني القديم. وتباع في هذا السوق الكتب المدرسية المستعملة على وجه الخصوص، إلى جانب الكتب الدينية والتاريخية أو التراثية، أو حكايا الأولين كسيرة الملك سيف والزير سالم وعنترة وأبي زيد الهلالي وغيرها، بالإضافة إلى اللوحات القرآنية وصور الحرمين الشريفين.

وكذلك كانت تكثر في السوق كتب الروحانيات والسحر من أمثال: الكباريت في إخراج العفاريت، اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان، سحر بارنوخ، الجواهر اللمّاعة في استحضار ملوك الجان في الوقت والساعة، سحر الكهّان في حضور الجان.. وغير ذلك كثير. وكل هذه الكتب مطبوعة بالقاهرة.

هذا وقد زال سوق المسكية في عام ١٩٨٤م، إثر تنظيم المنطقة لكشف الواجهة الغربية للجامع الأموي.

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ١٢٤
قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢٦٩
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ١٣
أسواق دمشق القديمة للشهابي ١١٨

سوق النسوان

· داخل باب الجابية

وردت هذه التسمية للمرّة الأولى في كتاب نعمان القساطلي «الروضة

الغنّاء في دمشق الفيحاء» : سوق النسوان، وهي جزء من سوق الأروام .

ووردت هذه التسمية ذاتها في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤) في موقع سوق الأروام الحالي .

أما في يومنا الحاضر فتطلق تسمية «سوق النسوان» على سوق صغير يقع داخل باب الجابية الأثري، إلى جهتي الداخل والخارج، ويلتقي من جهة الشرق بسوق القطن، ومن جهة الغرب بسوقي السكّرية والصبّاغين .

أما تسمية «النسوان» فهي تعني «النسوة» بالعامية الدمشقية . وقد يعرف على ألسنة البعض باسم «سوق ميله»، أنظر : سوق قميلة .

والجدير بالذكر أن بحلب سوقاً للنسوان بنفس الاسم، يقع بين سوق استنبول الجديد وسوق العقّادين .

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٩١

الروضة الغنّاء للقساطلي ٩٩

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٤٢٦

أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٣٣

سوق الهال

بين سوق ساروجة وشارع الملك فيصل

هو سوق الخضار والفواكه الرئيسي بدمشق . أنشئ ضمن حديقة (سامي باشا مردم بك) الواقعة بين محلّة خان الباشا وجادة القبّارين وشمالهما ، وذلك سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٠م . وفي سبيل ذلك هُدم مسجد (لالا باشا) القديم وأعيد بناؤه في شارع بغداد سنة ١٩٣٦ .

وكلمة الهال فرنسية بنفس اللفظ (La Halle) وتعني أيضاً السوق العامّة للخضار ، وهي مأخوذة عن السكسونية القديمة Halla . وفي حلب «سوق الهال» أيضاً ، وقد شاع هذا الإسم أيام الإنتداب الفرنسي لسورية .

والجدير بالذكر أن مثل هذا السوق كان قائماً في عهد المماليك ، حيث توجد دور البطيخ لبيع الخضر والفواكه بأصنافها . ففي دمشق كانت دار البطيخ ، ومثلها في بغداد ، وأما في القاهرة فكانت دار التفّاح .

وفي أواخر الثمانينات من عصرنا أنشئ سوق جديد باسم (سوق الهال الجديد) في منطقة الزبلطاني ، وبدأ السوق القديم يفقد وظيفته .

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٩٦

الحكومة السورية في ٣ سنوات ، ص ٤٨

خطط دمشق للمنجّد ١٠٦

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٤٢٦

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٨٩
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٩٠

السُّوَيْقة

حيّ في أول طريق الميدان، غربي مقبرة الباب الصغير

محلّة نشأت في عهد المماليك جنوبي محلّة قصر حجّاج، ثم امتدت في العهد العثماني فأصبحت من ضمن المدينة. وكانت آنذاك من المناطق الحيوية لوقوعها على الطريق الأعظم الذي يصل دمشق بفلسطين ومصر، ولكونها صلة الوصل بين المدينة وضاحية الميدان.

هذا وقد شاع على اسمها لقب «السويقة المحروقة» في مصادر تاريخ دمشق المعاصرة لأواخر العهد المملوكي ومطلع العهد العثماني، والمعتقد أنها احترقت زمن غزوة تيمورلنك لدمشق عام ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م، كما احترقت أثناء حملة أبي الذهب المصري علي الشام عام ١١٨٤ هـ.

و«السويقة» تصغير للسوق باعتبار جواز تأنيثه، وهي مصطلح يرد كثيراً في مصادر العهد المملوكي، ويعني تجمّعاً سكنياً صغيراً خارج المدينة، يضم سوقاً تجارية صغيرة تفي بحاجات هذا التجمّع، بالإضافة إلى جامع وحمّام. وكان بدمشق عديد من هذه السويقات خارج أبواب المدينة، ومن أشهرها اليوم سويقة صاروجا (أنظر: سوق ساروجة).

والجدير بالذكر أن في حلب حياً يحمل اسم السويقة أيضاً.

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٩٨
مفاكة الخلاّن لابن طولون، فهارس ص ٣٣٩
إعلام الورى لابن طولون ٢٩٨، ٢٩٩
كنّاش حسن ابن الصدّيق (مخطوطة برلين)
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٤/ ٤٢٦

السيبائية

في محلة الدرويشية خارج باب الجابية

هي مدرسة مملوكية، تنسب لمنشئها نائب دمشق الأمير سيباي ابن بختجا عام ٩٢١ هـ، فلذا تعتبر آخر الآثار المملوكية بدمشق قبل الفتح العثماني عام ٩٢٢ هـ.

أما الاسم (سيباي) فلم نجد له مدلولاً في التركية غير: سياه - بيه Siyah-Bey، أي: أمير - سواد. أو لعله مأخوذ من الأديغا الشركسية. وأما في الفارسية فوجدنا ثلاثة احتمالات للاسم: (سه) الرقم ثلاثة، (سِي) الرقم ثلاثون، (سِيبْ) التفّاح. وأما (بيه، باي) فهي تركية غير مُختلف عليها وتعني: أمير. وببعض اللهجات التركية في آسيا الوسطى: باك، بك. والاحتمال الأخير أن يكون مقطع (سِي) اختصاراً لكلمة (سيّد، سِيْدي) وهذا زال شائعاً في مصر.

وبعض العامّة يطلقون عليها خطأ: السباهية، وهو اسم لفرقة من الخيّالة العثمانية (السِّپاهية) كانت لها وظائف تشابه وظائف الدَّرَك.

وكذلك يطلقون على السيبائية أيضاً اسم (جامع الخرّاطين)، نسبة لسوق الخرّاطين الذي كان في محلّة الدرويشية، وهو سوق خرّاطي الخشب.

كما يسمى أيضاً (الجامع المعلّق) - أنظر التسمية. وقد أطلق عليه بعض ظرفاء عصره اسم (جمع الجوامع) لأن سيباي جمع لعمارته حجارة وأعمدة المساجد المهدّمة والمهجورة وبعض الترب أيضاً.

الدارس للنعيمي ١/ ٥٣٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٨
خطط دمشق للعلبي ١٩٣
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٥٧
مآذن دمشق للشهابي ١٤٩
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٣٥٣

سيدي خليل

عند سوق البسكليتات (سابقاً) جنوبي السنجقدار

اسم لمسجد كان هناك قديماً، لم يعرف عنه الباحثون المعاصرون سوى اسمه وموقعه. وفي عام ١٣٥٢ للهجرة قامت مديرية الأوقاف بهدمه وأنشأت محلّه دائرة لنفسها.

أما منشأ التسمية فلم نجد عنها سوى ما أورده المؤرّخ يوسف ابن عبد

الهادي أواخر العهد المملوكي بأواخر القرن التاسع الهجري، بقوله: «المسجد الرابع على الشيخ خليل.. عند رأس جسر الزلابية». وهذا ينطبق على الموقع المذكور أعلاه.

لكن الغريب أننا لم نعثر في أي من المصادر المملوكية والعثمانية الأخرى على أي ذكر لـ«شيخ خليل» أو «سيدي خليل» هذا، وخصوصاً في مؤلفات مؤرّخ القرن العاشر ابن طولون «مفاكهة الخلاّن» و«إعلام الورى». غير أنها وردت في حوليات ابن كنّان عام ١١١٨ - ١١٢١ هـ.

غير أن المؤرّخ المعاصر عبد العزيز العظمة ذكر في كتابه «مرآة الشام» الصادر مؤخّراً: حكر السمّاق (شارع النصر اليوم) الذي شاد فيه الامير تنكز جامعه الباقي إلى اليوم.. ثم جامع ابنه الأمير سيدي خليل، الذي ولي إمارة دمشق عقيب رحيل التيمور عنها سنة ٨٠٣ هـ، ثم أدركه الأجل فدفن في هذه المقبرة تجاه باب القلعة الغربي. وفي غضون إمارته شاد جامعه الذي دام إلى زماننا، وفي هذه السنة - ١٣٥٢ هـ - هدمته مديرية الأوقاف وأنشأت محلّه دائرة لنفسها، وكانت غرست أمام قبره شجرة من السرو عاشت خمسة عصور، وأزيلت قبل بضع سنوات حينما توسع طريق السنجقدار.

قلنا: وكلام العظمة غريب عجيب لا يعدو الوهم كما نرى، لأن أحداً من المؤرّخين لم يذكر لنائب الشام تنكز ولداً باسم «سيدي خليل» أو «الشيخ خليل»، أو أن أحداً بهذا الاسم ولي الشام بعد رحيل تيمورلنك عنها. خاصّة وأن تنكز توفي عام ٧٤٠ هـ وفتنة تيمورلنك كانت ٨٠٣ هـ، فيلزم أن يكون عمر خليل المزعوم آنذاك فوق ٧٠ عاماً. هذا عدا عن أن تنكز المذكور قد قتل بأمر السلطان

الناصر محمد بن قلاوون وصودرت أملاكه جميعها ، بعد ان كان أثيراً لديه .

فكل ما تقدّم إذاً وهم لا يمتّ إلى الصحّة بصلة . ويبقى أمر «سيدي خليل» لغزاً في تاريخ دمشق نترك حلّه للأيام القادمة .

أما أحمد حلمي العلاّف فيذكر في كتابه «دمشق في مطلع القرن العشرين» : جامع سيدي خليل : في جهة تسمى الآن بشارع النصر ، كان مسجداً قديماً ، وكان فيه مجاورون أتراك باعتبار أن مؤسسه تركي (!) ، وهدمه جمال باشا السفّاح وأضافه إلى شارعه ، وبقي منه الآن مسجد صغير بجادة السنجقدار باسم جامع سيدي خليل .

وذكر الجامع كل من ڤاتسنكر وڤولتسنكر نقلاً عن سوڤير باسم (الجامع الخليلي) . ولدى رجوعنا إلى كتاب «نهضة الأوقاف الإسلامية ١٣٤٧ - ١٣٥٠ هـ» وجدنا : جامع سيدي خليل الواقع بشارع النصر بجانب مقرّ دائرة الأوقاف (ص ٨) ، وعمارة دائرة الأوقاف التي أنشئت على قسم من باحة مدرسة سيدي خليل التي هدمت أيام الحرب العامّة (ص ١٢) ، ومدرسة سيدي خليل (البهرامية) (ص ١٥) .

أما هذه التسمية (البهرامية) فتقدّم لنا لغزاً آخر حار فيه الباحثون ، فلعل لها صلة بقيسارية بهرام آغا ابن عبد المنان ؟ (أنظر الباشات والقضاة سنة ١٠٥٤ هـ) ، أو خان البهرامية المجهول المذكور في وثائق عام ١١٧١ هـ - (خانات مدينة دمشق ، الحوليات الأثرية ، مجلّد ٢٥ ، ١٩٧٥ ، ص ٦٠) .

استدراك

بعد البحث الذي كتبناه أعلاه، عثرنا أخيراً على ضالّتنا المنشودة في مصدر هام جداً عن دمشق في العهد المملوكي نُشر مؤخراً، وهو تاريخ ابن قاضي شُهبة الذي يؤرّخ بين سنة ٧٤١ - ٨٠٨ هـ.

ويظهر من خلال هذا المصدر أن (جامع سيدي خليل) كان بالأصل مدرسة للحديث شيّدت في العهد المملوكي عام ٧٤٥ هـ، وبانيها الأمير سيف الدين طقتمر الخليلي، فنسبت إلى كنيته (الخليلي) ثم تحرّفت النسبة مع الأيام إلى (سيدي خليل)، ولم يعرف عنها الباحثون شيئاً، ومنهم العلاّمة محمد كرد علي الذي ذكر في خطط الشام: المدرسة الخليلية، بانيها سيف الدين بكتمر الخليلي المتوفى ٧٤٦ هـ، ولا يُعرف عنها شيء. وقوله بكتمر غلط والصواب كما ذكره ابن قاضي شُهبة فيما يلي:

ففي حوادث عام ٧٤٦ هـ ذكر المؤلّف وفاة الأمير سيف الدين طقتمر الخليلي، وسمّاه الصلاح الصفدي: قطلوتمر، أحد أمراء دمشق وولّي الحجوبيّة بها مدّة، وبنى المدرسة المنسوبة إليه ظاهر باب الفَرَج والمنارة بها في سنة خمس وأربعين. وأضاف أنه نقل إلى نيابة حمص فتوفي بها، ودفن بدمشق في تربته بالقبيبات.

ولدى الرجوع إلى حوادث ربيع الآخر من عام ٧٤٥ هـ في التاريخ المذكور وجدنا: وفي هذا الشهر فُتحت مدرسة تحت القلعة خارج باب الفرج، وكانت داراً قديمة فجعلها الأمير طقتمر الخليلي مدرسة للحنفية ومسجداً وبنى لها منارة. وقد احترقت في وقعة الظاهر برقوق، ولم يكن لها ما تُعمّر به فاستمرّت

خراباً . انتهى كلام المؤرّخ .

قلنا : ووقعة الظاهر برقوق المذكورة جرت عام ٧٩١ هـ ، وتعرّضت فيها دمشق لحريق كبير ، وقد أرّخ لها ابن قاضي شُهبة في كتابه .

وذكر المؤرخ ابن كثير في (البداية والنهاية) بناء المدرسة في حوادث عام ٧٤٥ هـ : وفي هذا الشهر (أي ربيع الأول) عُملت منارة خارج باب الفرج وفُتحت مدرسة كانت داراً قديمة فجُعلت مدرسة للحنفية ومسجداً ، وعُملت طهارة عامّة ومصلّى للناس . وكل ذلك منسوب إلى الأمير تقطمر الخليلي أمير حاجب كان ، وهو الذي جدّد الدار المعروفة به اليوم بالقصّاعين .

كما وجدنا في (الدرر الكامنة) لابن حجر العسقلاني ترجمة مقتضبة للأمير طقتمر الخليلي .

وكان الأستاذ طلس في تذييله على كتاب (ثمار المقاصد) قد نسب خبر بناء المدرسة كما ورد عند ابن كثير إلى مسجد مجهول يعرف بالخليلي في زقاق العناتبة في سوق ساروجة ، وهذا وهم لأن ما ذكره المؤرخون أعلاه تحت القلعة ينطبق على موقع (سيدي خليل) ، وأين منه ساروجة .

وأخيراً ، نشير إلى أن اسم (طقتمر) في التركية Tok-Demir مؤلف من مقطعين : (طوق) وتعني : تام ، كامل . و (دمير) تعني : حديد . والدال هنا في (دمير) تُنطق في التركيّة تاءً .

وبهذا نكون قد تمكّنا أخيراً من حل لغز (سيدي خليل) الذي حيّر الباحثين ردحاً طويلاً في قرننا الحاضر . ولولا أهميّة البحث ما أطلنا .

البداية والنهاية لابن كثير ، حوادث ٧٤٥هـ

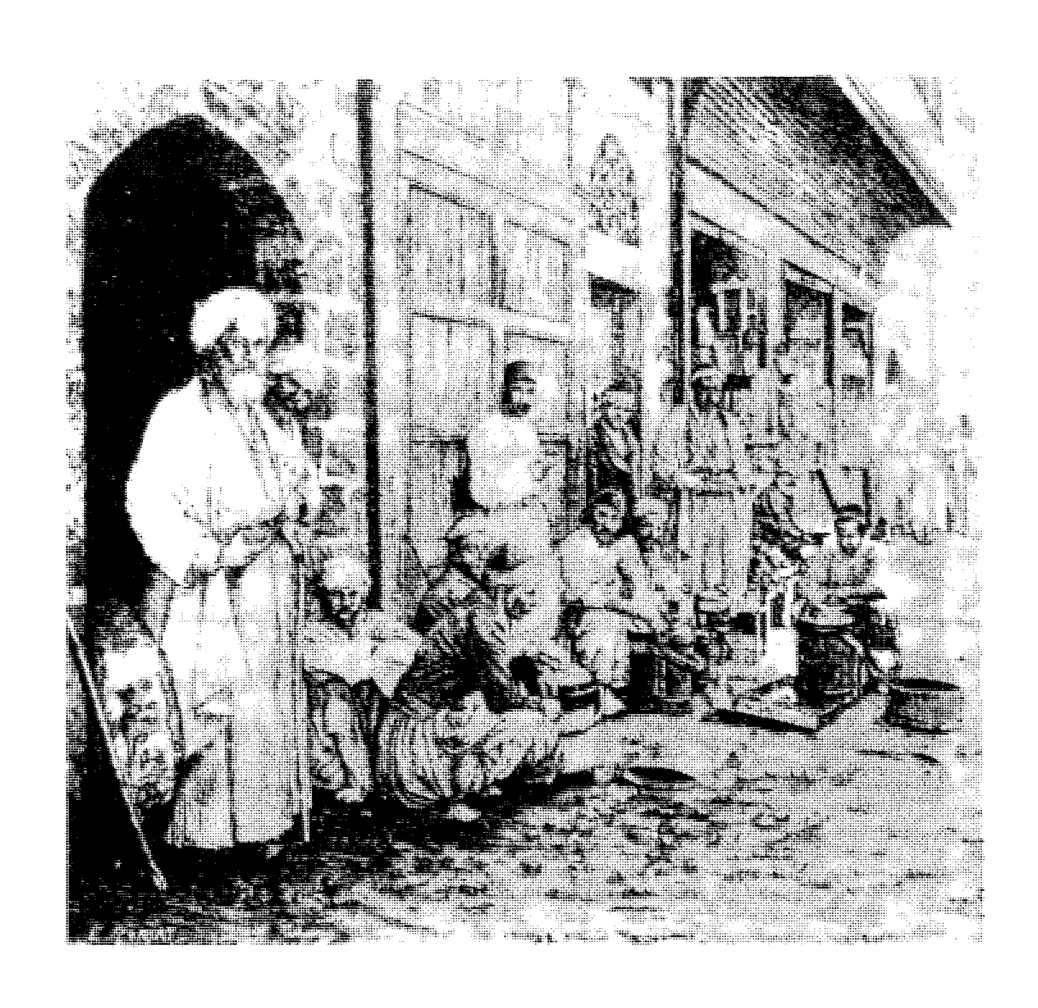
تاريخ ابن قاضي شُهبة ١/ ٤١١، ٤٦٢
الدرر الكامنة لابن حجر ٣/ ٢٥٤
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤٣
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٥
مرآة الشام للعظمة ٦٢
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ١١٢
خطط الشام لكرد علي ط٢، ٦/ ٧٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٢
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ٣٩٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٤٢

سيدي ركاب

في حي السويقة - شارع خطّاب، سلطان خان

تطلق هذه التسمية على مسجد صغير في وسط المحلّة المذكورة يعرف بـ «سيدي ركاب». ذكره ابن طولون الصالحي في حوادث سنة ٩١٧ هـ تحت اسم «مزار سيدي ركاب». ولم يصل إلينا ما يفيد بترجمة صاحب هذا المزار، إلا أن الناس كانت تعتقد بولايته.

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٣٦١



سوق قديمة بدمشق أواسط القرن التاسع عشر

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٠
مآذن دمشق للشهابي ٣٧١

سيدي صهيب

محلّة على طريق الميدان الوسطاني - باب المصلّى

تنسب التسمية إلى الصحابي صهيب بن سنان الرومي ، أحد السبّاقين الأربعة إلى الإسلام ، المتوفى في المدينة المنوّرة عام ٣٨هـ ، والذي يعتقد بأنه مدفون في ضريح بمسجد في هذه المحلّة يعرف باسم (جامع سيدي صهيب) .

وفي المسجد لوح حجري يؤرّخ تجديداً في العهد الأيوبي عام ٦٢٤ هـ أيام الملك المعظم عيسى بن الملك العادل .

وإلى الشرق من هذا الجامع تربة ومسجد آراق السلحدار نائب السلطنة بصفد من العهد المملوكي . والمسجد مشيّد عام ٧٥٠ هـ .

هذا وقد صار جامع سيدي صهيب ومسجد آراق كتلة واحدة تسميها العامّة (سيدي صهيب) .

والاسم الشائع لهذه المحلّة على ألسنة الناس اليوم : (الصحابة) .

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٢٠٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩٢ ، ٢٣٠
الحوليات الأثرية ، مجلد ٣٥ (١٩٨٥) ، ص ٢٦٤

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٦٩
خطط دمشق للعلبي ٣٠٨
مآذن دمشق للشهابي ٤٣٧
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ١٢٣

سِيْدي عامُود

اسم قديم لمحلّة الحريقة الحالية (زقاق سيدي عامود)

يعود الاسم إلى العهد المملوكي، من خلال قصّة طريفة أوردها مؤرّخ الشام ابن طولون:

«في سنة ٩١٥ هـ جدّد نائب السلطنة سيباي مكاناً قبلي دار السعادة والمدرسة العذراوية، وغربي المدرسة الصارمية، وشمالي حارة الغرباء وغربي البيمارستان النوري، وجدّد تجاهه قناة وبركة، وساق الماء إليهما. واشتهر بين الناس أن رجلاً من الجند اسمه أبو بكر بن شعبان الرجبي حسّن للنائب ذلك، وأنه رأى في منامه بعض الصالحين يدعى «سيدي أحمد عمود» مدفوناً لصيق عمود في هذا المكان، فأبرز القبر والعمود وكساهما، ولما توفي النائب محى الرجبي المذكور اسمه - أي اسم سيباي - من الطراز بالمكان، وجعل اسمه موضعه، وقال: إنما كتبتُ اسم النائب حشمةً معه. وأوقف عليه قيسارية البهار قبلي قيسارية تنكز، وغير ذلك».

مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٣٣٦
خلاصة الأثر للمحبّي ٣/ ٢٧٦
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ١٣٧
ذيل ثمار المقاصد لطلس ١٩١
دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين
للعلبي ٦٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢٧٢

السَّيْلون

هي الأرض التي يقوم عليها مشفى المواساة اليوم بالمزّة

(السيلون) هو الاسم القديم للأرض التي قامت عليها مشفى المواساة عام ١٩٤٧م. وهي من أراضي المزّة.

والاسم (سيلون) من جذر سامي مشترك، وبالسريانية: شيلون - شيلوه، وحرّف إلى سيلون. يعني: الموقف، السكون، الهدوء والراحة.

وذكر الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (دمشق صور من جمالها) أن الموقع المذكور كان يُعرف في النصف الأول من قرننا بـ: مصطبة الهبل.

مقالة (شيلوه - شيلون) للخوري أيوب سميا
المجلة البطريركية، أيار ١٩٦٦، ص ٤٩٩،

حزيران ١٩٦٦ ، ص ٥٥٦
غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ، ١٧٣
دمشق صور من جمالها للطنطاوي ط٢ ، ١٢٦

الشّابكْليّة

حي في محلّة القنوات

الاسم محرّف عن (الشاذبكيّة) ، وكانت تدعى قبل ذلك (بستان الشاذبكية) نسبة إلى المدرسة الشاذبكية الموجودة فيه . بناها الأمير المملوكي شاذ بك (شاذي بك) الجلباني الدوادار عام ٨٥٧ هـ ، فنسبت إليه ، وتوفى عام ٨٨٧ هـ ودفن فيها . و«شاذي» اسم أعجمي معناه : فرحان .

ثم صار الإسم يلفظ (الشادبكلية) بإضافة لام جرياً على أسلوب اللغة التركية في النسبة ، وذلك بإضافة (لى) للأسماء كما تستخدم ياء النسبة في اللغة العربية .

ثم حذفت العامّة الدال من الاسم وبقي على ألسنتهم : الشابكليّة .

الضوء اللامع للسخاوي ٣/ ٢٩٠
الدارس للنعيمي ٢/ ١٧٦
إعلام الورى لابن طولون ، الحاشية ص ٥٣ ، ٥٩
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٠
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٣٥٩

الشَّـادرْوان

متنزّه في الربوة على ضفّة بردى

صواب التسمية (الشاذروان)، وهي كلمة فارسية معناها: الميزاب، أي مسيل الماء. سمي المتنزه بذلك لوجود شلاّلات صغيرة فيه.

ومن الأخطاء الشائعة على ألسنة العامّة أن التسمية تنسب إلى «الشاه دروان»؟ وهذا وهم، ولا نعلم من هو هذا الشاه المزعوم. ومنهم من يقول أيضاً: بل هي «شادر» نصبه الملك دروان، فصار الاسم: شادروان..!

المعجم الذهبي لألتونجي ٣٦١

شارع الأمين

يمتد من جادة الخراب إلى شارع ابن عساكر

سمّي هذا الشارع في أوائل القرن الحالي «شارع الخراب الجديد» كما ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤). وفي بدايات الخمسينات أطلق عليه اسم العلاّمة السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي، وهو آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. كان عالماً مجتهداً سعى إلى تقريب وجهات النظر بين

المذاهب الإسلامية ، فكان من الشخصيّات المرموقة والمحبوبة في دمشق في عصره . توفي عام ١٩٥٢م .

قاموس الأعلام للزركلي ط٣، ٦/ ١٧٤

شارع بغداد

شارع رئيسي يمتد بين النسبع بحرات وساحة التحرير

في عام ١٣٣٣ هـ تولّى دمشق في العهد العثماني الوالي خلوصي بك ، وكان قبل ذلك يشغل وظيفة ناظر الخط الحجازي الكبير ، وابتدأ أول عمل له بفتح الجادّة الخلوصية من أمام المستشفى أول جادة الصالحية المنتهية إلى القصّاع . وبقيت تلك الجادة في حيّز التخطيط الهندسي إلى أن تمّ تنظيمها من قبل سلطات الإنتداب الفرنسي عام ١٩٢٥م لربط المدينة بغوطتها ، ولتأمين تنقّل القوات الفرنسية بين المدينة وبساتين الغوطة التي كان يعتصم بها الثوّار ، ولتسهيل ارتباط هذه القوّات بالمستشفى العسكري الفرنسي في حيّ القصّاع .

وسمّي الشارع باسم (شارع بغداد) لأنه يرتبط بالطريق البرّي الذي يصل بين دمشق وبغداد . وقد شُقّ شمالي أحياء : سوق ساروجة ، العقيبة ، القزّازين والسادات .

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١/ ٢٨٦

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٧
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٥٣

شارع بور سعيد

يمتد بين بوابة الصالحية وجسر ڤيكتوريا

عندما أعيد تنظيم هذا الشارع في الثلاثينات من قرننا الحالي، أطلق عليه اسم (شارع فؤاد الأول) أو (شارع الملك فؤاد) نسبة لملك مصر. ثم وسّع عام ١٩٤٦.

وفي عام ١٩٥٦ تحولت تسميته إلى (شارع پور سعيد) تخليداً لصمود مدينة پور سعيد المصرية في وجه العدوان الثلاثي (الإنكليزي - الفرنسي - الإسرائيلي) الذي وقع عليها في السنة المذكورة.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٨
مذكرات خالد العظم ١/ ٦٩
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١١٢

شارع حلب

بين ساحة التحرير وساحة العبّاسيين

شارع حديث سمّي بذلك لأنه يؤدي إلى الطريق الآخذ إلى حمص وحلب، عن طريق ساحة العبّاسيين.

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٨، ٣٢٨

شارع الحَمْرا

يمتد بين ساحة عرنوس وشارع البرلمان

شارع تجاري هام مُحدث، فُتح في السبعينات من قرننا الحالي عند تنظيم المنطقة، ليكون تجمّعاً تجارياً وسوقاً يضم عديداً من المهن، واستقطب زمن إنشائه كثيراً من التجّار لأهميته وتكاثف حركة المارة فيه.

وتتركز فيه اليوم غالباً محلات بيع الألبسة الجاهزة والمجوهرات والأقمشة والهدايا في الطوابق الأرضية، والمكاتب التجارية وعيادات الأطباء ومكاتب المحامين والمهندسين في الطوابق العليا.

أما الاسم الرسمي للشارع فهو: شارع الحريّة، غير أن التسمية الشائعة على ألسنة الناس هي: الحمرا، أو شارع الحمرا، سمّي بذلك تشبيهاً له بشارع الحمرا الشهير في بيروت، الذي كان في السبعينات قبيل اندلاع الحرب الأهلية

اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩١م) أهم مركز تجاري في العالم العربي دون منازع، لا من حيث الضخامة وإنما من حيث الحداثة والاتصال بالعالم الخارجي، إذ كانت تتجمّع به المصارف الضخمة والمحلات التجارية الحديثة التي تستورد أحدث البضائع من شتى أنحاء العالم.

وشارع الحمرا هذا في بيروت (منطقة راس بيروت) كان في مطلع العشرين طريقاً ضيّقة ملتوية تتسع لعبور عربة خيل أو طُنْبُر واحد، وكانت تدعى بزاروب الحَراميّة، وكانت «مقطعاً» ليس فيه سوى شجيرات الصبّير، وتظلّله أشجار التوت والتين والجمّيز والبلح، كما كان مرتعاً للضباع والثعالب، إلى أن تمّ تعبيده سنة ١٩٣٥م.

أما اسم «الحمرا» فهو نسبة إلى جامع زاوية الحمراء الكائن فيه قديماً (موقع سينما پاڤيّون اليوم)، والعائد لآل الحمرا الذين انقرضوا وذهبت آثارهم في فتن القيسية واليمنية بالقرن الثامن عشر.

والجدير بالذكر أن هذا الدرب وزواريبه ومعابيره كانت «مسكونة بالجن».. «وشي بيعوّي وشي بينوّي، وشي بيطفّي وشي بيضوّي»!.. وللجن فيه حوادث مشهورة مع أبناء الحي يتناقلها الكتّاب.

لئلا تضيع، سلام الراسي ٥٢ - ٥٥

رزق الله عاهديك الأيام يا راس بيروت، كمال جرجي ربيز، ١١٩، ١٤٥، ١٥٧

شارع خالد بن الوليد

شارع رئيسي يمتد بين شارع النصر ومحلّة المجتهد
في الميدان

فتح هذا الشارع الوالي العثماني عارف بك المارديني سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ - ١٩١٣م) في عهد السلطان محمد رشاد الخامس، وسمّاه «الجادّة الرشادية» تيمناً بالسلطان.

ورد ذكر هذه الجادّة في خريطة بلدية دمشق (١٩٢١ - ١٩٢٤م) تحت اسم «جادة سيدي خمار»، وذلك لوجود مقبرة الصحابي ذي مخمر الحبشي فيها. وهذا هو الاسم القديم للمحلّة. وذكره عز الدين عربي كاتبي الصيّادي باسم «الشيخ ذي الخمار».

وذكر عبد العزيز العظمة أنه عقيب الإحتلال الفرنسي لسورية كان اسم هذا الشارع «شارع خالد بن الوليد» فلم يرق هذا الاسم للبلدية ودعته شارع الكولونيل كاترو Catroux الذي كان مدير الاستخبارات جيش الشرق الإفرنسي. وقد ورد هذا الاسم في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤م).

نقول: بناءً على ما ذكره العظمة حول إطلاق اسم شارع خالد بن الوليد، يكون ذلك قد تمّ في عهد الحكومة العربية (١٩١٨ - ١٩٢٠)، لأنه كان حتى نهاية العهد العثماني يعرف رسمياً بالجادة الرشادية، وعلى ألسنة الناس بجادة سيدي خمار. وفي بدايات الإحتلال الفرنسي صار قسمه الشمالي الممتد بين شارع النصر وشارع القنوات يسمّى شارع كاترو، بينما بقيت تسمية شارع سيدي

خمار قائمة حتى باب السريجة، استناداً لخارطة فرنسية للمشق صادرة عام ١٩٣٩.

وفي عام ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م بنت دائرة الأوقاف الإسلامية على جزء من أرض مقبرة ذي مخمر الصحابي جامعاً جديداً باسم جامع خالد ابن الوليد إحياء لاسم الشارع القديم، فصار يعرف منذ ذلك الحين بشارع خالد بن الوليد.

مرآة الشام للعظمة ٤١، رقم ١٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١١
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٣٧

شارع سعد الله الجابري

يمتد بين محطة الحجاز وجسر ڤيكتوريا

في عام ١٩١٠ م زار دمشق الأمير المصري محمد علي باشا، وذكر عند زيارته للمنطقة: «لم يكن يصادفنا في الطريق من محطة الحجاز إلى اوتيل ڤيكتوريا سوى تكية للمولوية». يدلّ هذا على أن المنطقة كانت خاوية من العمران آنذاك، ما خلا مسجد التكية المولوية.

ثم في عام ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ - ١٩١٧ م) تسلّم ولاية دمشق تحسين بك الأرناؤوطي الأصل فعمل على شقّ هذا الطريق بين الجسر الجديد التحتاني (جسر ڤيكتوريا) ومحطة الحجاز. وسمّي عندئذ «السليمانية» - (أنظر الاسم).

وفي عام ١٩٢٠م احتلت القوات الفرنسية دمشق بقيادة الجنرال گوابيه Goybet قائد الفرقة الثالثة لجيش الشرق، فقامت السلطات الفرنسية بتسمية الجادة باسم «شارع الجنرال گوابيه»، بينما بقيت تسمية «شارع المحطة» على ألسنة الناس، أو «شارع الحجاز» نسبة لمحطة الحجاز (أنظر الاسم).

وبعد الجلاء، في سنة ١٩٤٦، تحولّت التسمية رسمياً إلى «شارع سعد الله الجابري»، وهو إحدى الشخصيات الوطنية المعروفة (١٨٩٢ - ١٩٤٧م)، نشأ في حلب وتخرّج من المدرسة الملكية في الأستانة. تولّى رئاسة مجلس الوزراء ثلاث مرّات خلال الأعوام ١٩٤٣ - ١٩٤٦، كما تولّى وزارة الخارجية أكثر من مرّة.

بدأ التطوّر العمراني لهذا الشارع منذ بداية الثلاثينات ببناء فندق خوام (الأوريان پالاس) أو المشرق، وشيّدت في قبو المبنى سينما «عائدة پالاس» التي صار اسمها حالياً «سينما أفاميا».

سجلات وزارة الخارجية السورية
خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٢٥

شارع الشَهْبَندر

بين ساحة السبع بحرات وساحة الجبّة مروراً بساحة الشهبندر

تمّ فتحه في الأربعينات إبّان الحرب العالمية الثانية، ضمن منطقة المزرعة، وكان ذلك بأواخر عهد الإنتداب الفرنسي. وسمّي منذ ذلك الحين باسم شارع الشهبندر نسبة إلى الدكتور عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩ - ١٩٤٠م). تخرّج طبيباً سنة ١٩٠٦، وكان من رجالات السياسة في سورية إبّان عهد الإنتداب الفرنسي، ومات مغتالاً عام ١٩٤٠.

وفي عام ١٩٩٣ تحوّل اسم جزء من هذا الشارع إلى «شارع عبد الرحمن الغافقي» وهو الجزء الممتد بين ساحة السبع بحرات وساحة الشهبندر، بينما بقيت التسمية الأصلية تطلق على كل من الساحة، والشارع الممتد بينها وبين ساحة الجبّة.

تاريخ الثورات السورية للجندي ٥٣٣
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٥٥

شارع العابد

يمتد بين ساحة السبع بحرات والمجلس النيابي

فتح الشارع في الثلاثينات من هذا القرن، وسمّي نسبة إلى محمد علي بك العابد، أول رئيس للجمهورية السورية في عهد الإنتداب الفرنسي، خلال الأعوام ١٩٣٢ - ١٩٣٦.

سجلات أمانة العاصمة وخرائط الكداسترو

دمشق تاريخ وصور للشهابي ٣٥٥

العرب من وراء اللهب للأسطواني ٤٦٥

الشارع المستقيم : أنظر سوق الطويل

شارع الملك فيصل

يمتد بين شارع الثورة والعمارة وصولاً إلى القصّاع

نشأ هذا الشارع نتيجة امتداد العمران في حي العمارة نحو الشرق، واتساع حي باب توما خارج السور، ثم التقاءهما معاً، وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) بفترة وجيزة. وسمّي هذا الشارع باسم الملك فيصل ابن الحسين ملك سوريا في عهد الحكومة العربية (١٩١٨ - ١٩٢٠).

لم يكن هذا الشارع في العشرينات منظّماً، بل كان سلسلة متواصلة من الأسواق والأحياء والجادّات والأزقّة، عرفت على التتابع من ساحة المرجة نحو الشرق بـ: سوق التبن - خان الباشا - جادّة القبّارين - جادّة بين الحواصل - زقاق العمارة البرّانية - جادّة مسجد الأقصاب - جادّة بستان الباشا الأول.

وتم ربط هذا الشارع وساحة المرجة بخطوط الترام سنة ١٩٣١.

دمشق في مطالع القرن العشرين للعلاّف ٩، ٤٠٨

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٦ - ٢١٧

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٨٦

شارع ناصيف باشا

شارع في محلّة مأذنة الشحم، متفرّع عن الشارع المستقيم جنوباً

ينسب إلى ناصيف باشا ابن عثمان (ويعرف أيضاً بنصوح باشا)، والي دمشق في العهد العثماني بين ١١٢٠ - ١١٢٦ هـ وأمير الحج في نفس الوقت. كان شجاعاً مهاباً قوي البأس خبيراً بشؤون الحرب. له صولات وجولات مشهودة في بلاد الشام، ومات مقتولاً. ومن جملة محاسنه رفع بعض الضرائب الباهظة وتوزيع الصدقات وكفّ يد الغزاة البدو عن قوافل الحج، ورفع ظلم الأجناد عن الرعية.



مشهد من الشارع المستقيم بدمشق أواسط القرن التاسع عشر

أما لماذا أطلق اسم ناصيف باشا على هذا الشارع، ومتى كان ذلك، فهو أمر لا نجزم به، ولعله كان له في المحلّة المذكورة أثر أو دار؟ غير أن التسمية يبدو أنها غير قديمة، بدليل عدم ورودها في خريطة شرطة دمشق، حيث ورد فيها (زقاق تحت المادنة).

غير أننا وجدنا التسمية أخيراً في خريطة بلدية دمشق (١٩٢١ - ١٩٢٤) باسم: زقاق نصوح باشا. مما يعطي تأكيداً جازماً على هوية صاحب الاسم (وهو نفسه ناصيف باشا المذكور)، وكذلك على تاريخ الحدّ الأدنى لزمن التسمية (١٩٢١).

ونودّ الإشارة أخيراً إلى مخطوط وقع بأيدينا مؤخراً، وهو مجموع من القرن الثاني عشر الهجري لمؤلّفه ابراهيم العمادي، يضمّ أسماء ولاة دمشق وقضاتها منذ بداية العهد العثماني بالشام إلى عام ١١٥٦ هـ. وبآخر هذا المجموع رسالة لمؤلّف بعنوان: النفحة العنبرية والسيرة النصوحية، كتبها في مدح سيرة نصوح (أو ناصيف) باشا. وانتهى بذكر خروجه عن طاعة الدولة ومقتله عام ١١٢٦ هـ على يد طوپال يوسف پاشا وشركس محمد پاشا.

الحوادث اليومية لابن كنّان ١٤١، ٢١٨
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٥٢، ٧٦

شارع ناظم باشا

طريق سكّة المهجرين، من شورى إلى آخر الخط

بدأ نشوء حي المهاجرين أواخر العهد العثماني، منذ الولاية الأولى للوالي حسين ناظم باشا سنة ١٨٩٥، وسمي بالمهاجرين (كما ذكرنا في مكانه) نسبة إلى المهاجرين النازحين من الرومللي ثم القادمين من جزيرة كريت.

وكان حسين ناظم باشا عندما تولّى دمشق قد نزل في دار البارودي في حيّ القنوات، ثم باع داره في اسطنبول وطلب من شفيق بك المؤيد العظم أن يشتري قطعة من أرضه في المهاجرين لأنه أعجب بمناخ تلك المنطقة ونقاء هوائها وإطلالتها الجميلة. فتم ذلك وأقام ناظم باشا عليها قصره المعروف بـ(قصر ناظم باشا)، وهو القصر الجمهوري القديم حالياً. وسمّيت الطريق الرئيسية التي تخترق حي المهاجرين بكامله (شارع ناظم باشا) وعُرفت على ألسنة الناس باسم (طريق السكّة) نسبة لسكّة الترامواي التي مُدّت إليه عام ١٩١٢م.

وفي عام ١٩٠٧م انتهت فترة الولاية الأولى لحسين ناظم باشا ونُقل إلى اسطنبول، فاضطر لبيع القصر وحدائقه إلى مهندسه الأصلي خورشيد المصري، وتمسّك بشرف كلمة البيع رغم الثمن المرتفع الذي عرضه بشارة ويوسف الأصفر زيادة عما دفعه المهندس خورشيد. ولما تمّ ذلك صار يُعرف بقصر خورشيد.

ترك حسين ناظم باشا بدمشق بصمات عمرانية كبيرة، فبالإضافة إلى تنظيمه حيّ المهاجرين وبنائه القصر فيه كما تقدّم، تأسست في أيامه شركة التنوير والجرّ الكهربائي، ومدّت أسلاك الكهرباء وخطوط الترام. وهو الذي جرّ مياه

الشرب من نبع عين الفيجة إلى مدينة دمشق ، بعد أن كانت تشرب من مياه الأنهار والآبار الملوثة . وهو الذي جعل للأسواق الكبيرة سقوفاً من الحديد والتوتياء منعاً لامتداد الحرائق منها وإليها . وفي أيامه شُيّدت سراي الحكومة (وزارة الداخلية اليوم) ودار البلدية ومبنى المستشفى الوطني والصيدلية والقشلة الحميدية (جامعة دمشق اليوم) . وخلال ولايته الأولى مُدّ الخط البرقي بين دمشق والمدينة المنوّرة ، وأقيم لذلك النصب التذكاري في ساحة المرجة . كما أنشئ في نفس الفترة سوق الخجا .

والمؤسف أن هذا الرجل ، رغم أياديه البيضاء على دمشق ، قد قضى أواخر أيامه فقيراً ومات في اسطنبول معدماً يشكو العوز .

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١ / ٢٧٦

الريف السوري لزكريا ٢/ ٢٢٨

دمشق للطنطاوي ط٢ ، ١١٣ - ١٢٠

قصص من الحياة للطنطاوي

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٣٩٨

شارع النصر

يمتد بين سوق الحميدية ومحطة الحجاز

سمّي بذلك نسبة إلى باب النصر القديم (راجع الاسم) الذي كان قائماً

مكان سوق الأروام القديم عند المدخل الغربي لسوق الحميدية وكان أحد أبواب المدينة .

أعاد أحمد جمال باشا السفّاح تنظيم هذا الشارع في خاتمة العهد العثماني سنة ١٩١٤ على حساب عديد من الدور وجزء من جامع عيسى باشا وقسم من أرض السرايا القديمة (المشيرية)، فسمّي باسمه منذ ذلك التاريخ: شارع جمال باشا .

وكان مكان هذا الشارع في عهد المماليك وأوائل العهد العثماني طريق غير معمور يسمّى (حكر السمّاق)، مهّده الأمير سيف الدين تنكز نائب دمشق المملوكي زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وبنى فيه مسجده المشهور، وما زال إلى اليوم معروفاً (أنظر: جامع تنكز). ويبدو أن أرض المنطقة كان يزرع فيها السمّاق Sumac وهو نبات برّي حامض يستعمل منكّها، فنسبت التسمية اليه .

وفي سنة ١٩١٦ تم تنظيم الشارع بشكل نهائي أيام الوالي تحسين بك، وبقي اسم جمال باشا عليه .

ثم بعد زوال الحكم العثماني من سورية سنة ١٩١٨ عاد اسم «باب النصر» ليطلق على الشارع برمّته، هذا على الرغم من زوال الباب قبل ذلك عام ١٨٦٣م كما مرّ في مادة (باب النصر).

البداية والنهاية لابن كثير، حوادث ٧١٧هـ
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢٨٩

ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٢، ٩٥
مذكرات خالد العظم ١/ ١٦٩
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٤١

الشاغور

حي كبير يمتد داخل القسم الجنوبي الغربي للمدينة القديمة وخارجه

يشكّل هذا الاسم لغزاً عويصاً:

فقد اصطلح أغلبية الباحثين في السابق على اعتبار أن التسمية آرامية وتعني (الصغير). ذكر ذلك عيسى اسكندر المعلوف في مجلّة المجمع العلمي العربي، وعنه نقل الكثيرون.

ولكن لا نعتقد بأن الكلمة تعني الصغير، إذ أن كلمة صغير في الآرامية هي: زعور (أو زعورا، بصيغة المذكّر المفرد المؤكّد)، واللفظة هي ذاتها في السريانية (زعورا). ومن الواضح أنها لا تشبه (شاغور)، بل تشابه معناها بالعربية تماماً (صغير) وبالعاميّة (زغير).

ومنهم من يعيد الاسم إلى التاريخ الكنعاني لمدينة دمشق، معارضاً ذلك بورود مفردة مشابهة للاسم في الأبجدية السومرية على الشكل التالي: شا - أورو SHA - URU (أي قلب المدينة).

ومنهم من يعلل الاسم بأنه لفظ حثّي (ساغورا).

ولكننا نستبعد تماماً أن يكون للاسم صلة بالأبجدية السومرية أو الحثيّة،

بل الأجدر أن يكون من جذر سامي مشترك (شغر) ويقابله في العربية الفصحى (ثَغَر) بمعنى تدفَّق . ولعل الصيغة الحالية (شاغور) صيغة سريانية بحتة . ويذكر أنيس فريحة قرية في جبل لبنان (المتن الأعلى) تسمّى «حمّانا» ولها شلاّل يعرف بـ «شاغور حمّانا»، ويرى أن الاسم سامي كما تقدّم، وأردف أن العامّة لا تزال إلى يومنا تقول : (شغرت المَيّ) أي تدفّقت وسالت سيلاً غزيراً . وفي رأينا أن هذا المعنى من تدفّق الماء أقرب إلى الصواب، وليس يخفى أن في هذا إشارة إلى غزارة مياه دمشق وتشعّب قنوات المياه فيها، لا سيما في القسم الجنوبي منها حيث يمرّ في بساتين الشاغور نهر بانياس وغربيه نهر القنوات الذي يتشعّب إلى فروع عديدة . ويدعم هذا الرأي أن جذر (ش ج ر) في الآرامية يعني : جرى وتدفّق، ومنها : شاغور، أي جارٍ، متدفّق .

ويرى سوفاجيه أن هناك تقارضاً ما بين كلمة (ساغورا) = (شاغور) وبين (صغير)، أي لعل كلمة (الباب الصغير) قد حرّفت عن ساغورا (أي شاغور) وذلك لانطباق الموقعين . والناس إلى اليوم قد تسمي الباب الصغير بباب الشاغور .

هذا وقد كتب شكيب أرسلان مقالة ضافية في مجلّة المجمع، ينقد فيها الرأي الذي كتبه المعلوف بتفسير الشاغور بالصغير . ويحاول نسب التسمية إلى العربية الفصحى، من جذر (شغر) أي فتح ورفع وخلا . ويقول : بلدة شاغرة بمعنى الفتح والرفع والتفرّق . وتقول العامّة عندنا في جبل لبنان : شغرت المياه، إذا أخذت مجرى تحت الأرض . وكثير من الأماكن التي تأخذ فيها المياه مجاري تحت الأرض أو تحفر بجريها في الأرض مسارب عميقة يقال لها شاغور . فمن

ذلك شاغور عين عنوب، وشاغور عبيّة، وشاغور حمّانا وفي أعلاه شلاّل صغير. ثم تقول العامّة عندنا «شوغرت المياه» أي تفرّقت ولم تنحصر في مجرى، وهذا أشبه بقولهم في الفصيح «اشتغر الشيء» تفرّق. فلذا أظن أن شاغور دمشق سمّي كذلك لشغر الماء في أرضه أو اشتغار الماء في نواحيه.

وعلى أي حال نعتقد بأن الصواب في اشتقاق اسم الشاغور، كما ذكرنا أعلاه، هو من معنى جريان المياه وتدفّقها.

وأخيراً، من طريف ما سمعناه من العامّة في تفسيرهم لمعنى كلمة شاغور، قولهم إبّان معارك الثورة السورية: «شُوغَرِتْ يا شباب»، أي ولّعتْ واشتدّ ضرب الرصاص.

والأطرف من ذلك ما يفتخر به أهل الشاغور بمقولتهم الشعبية القديمة: «الشواغرة من فوقهم المَرْقَص، ومن تحتهم قليط، وعن يمينهم حارة اللّي ما يتسمّوا، وعن شمالهم حارة الزطّ، وهنّه أشرف ناس!».

وقديماً كانت العداوة مستحكمة بين «قبضايات» الشاغور والميدان، وتقع بينهم «كونات» فظيعة تشيب لهولها الولدان. وربما تُرجمت هذه النزاعات الفئويّة إلى مساجلات كلامية حفظها الأدب الشعبي الشفهي، كالمقولة المذكورة أعلاه. ومثل هذه النزاعات والمنافسات كانت مشتهرة ما بين الصوالحة والأكراد في أواخر العهد العثماني.

معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٣١٠

من ألواح سومر لصموئيل كرايمر، ترجمة طه

باقر، ص ٣٩٦
مقالة حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها،
عيسى اسكندر المعلوف، مجلة المجمع العلمي
العربي، المجلد الأول (١٩٢١م)
معجم اسماء المدن والقرى لفريحة ٩٤
استطلاع واستفتاء لشكيب أرسلان، مجلة
المجمع العلمي العربي ٤/ ٢٨٠-٢٨١

الشـام

أشهر أسماء مدينة دمشق

يطلق اسم الشام اليوم على مدينة دمشق في كافّة البلدان العربية على لسان الناس في لغتهم المحكية، وأولهم أبناء القطر العربي السوري الذين يتعارفون على إطلاق هذا الاسم وحده على العاصمة دمشق. وأما اسم (دمشق) فيقتصر غالباً علي الفصحى أو على اللغة المكتوبة.

واسم (الشام) بالأصل مصطلح جغرافي يشمل البقاع الممتدة من العريش جنوبي الساحل الفلسطيني إلى نهر الفرات شمال شرق سورية الطبيعية، ويعرف هذا الإقليم عموماً بـ(بلاد الشام)، ويشمل سورية ولبنان وفلسطين والأردن. غير أن إطلاق اسم الإقليم على عاصمته دمشق أمر بات مألوفاً، ويماثله في هذه الحالة إطلاق اسم القطر المصري (مصر) على عاصمته القاهرة، وهذا من باب إطلاق

الكل على البعض.

هذا وقد استفاض الجغرافيون و الكوزموغرافيون من العرب والمسلمين بذكر الشام، وعدّوه بين أقطار الإقليم الجغرافي الثالث، وراحوا يذهبون في تفسير اسمه مذاهب شتى، فنقلوا عن المؤرخين واللغويين العرب الآراء التالية:

قال أبو بكر الأنباري: في اشتقاق اسم الشام وجهان، فيجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشؤمى وهي اليسرى، ويجوز أن يكون فَعْلى من الشوم. قال أبو القاسم: قال جماعة من أهل اللغة الشأم والشآم قد تذكّر وتؤنث، ويجوز أن لا تُهمز فيقال: الشام، فيكون الاسم جمع شامة. وقال الكلبي: سمّيت الشام بشامات لها حمر وسود وبيض، أي لاختلاف ألوان أرضها، وقيل: بل لكثرة قُراها وتداني بعضها من بعض، فشبّهت بالشامات. وقال قوم: هو من شوم الإبل، وهي سودها، وحِضارها هي البيض. واستفاض غيرهم بذكر بعض الأساطير الساميّة القديمة عن اشتقاق اسم الشام من بلدة قديمة في فلسطين تسمّى (شامين) أو (شاموش). وقال آخرون من أهل الأثر: سمّيت الشام بسام ابن نوح عليه السلام، وذلك لأنه أول من نزلها، فجُعلت السين شيناً لتغيّر اللفظ الأعجمي.

والواقع أن هذا الرأي الأخير هو الصواب في اشتقاق اسم الشام من سام ابن نوح، وبديهي أن إقلاب السين شيناً بين اللغات السامية أمر متوارد، غير أن هذا الإقلاب قد جرى في نقل اسم (سام) إلى العربية وليس اسم الشام. فاسم سام بالأصل مركّب من الثنائية السامية (ش م)، والتي تعني: إسمْ. واسم (الشام) ينطبق على هذه الصيغة بالمبنى واللفظ، و بقيت شينه أصليّة لم تُقلب.

غير أن إطلاق اسم سام ابن نوح على هذا القطر لم يرد أبداً في النصوص القديمة ، بل عُرفت هذه الأقطار بأسماء عديدة ، ومنها : سورية - بلاد آرام - أرض كنعان (فلسطين) - أدوم (الأردن) - فينيقية (ساحل لبنان) . وأما إطلاق اسم الشام على الإقليم المذكور فاقتصر على الرواة العرب قبل الإسلام ، ولعل هذا التعبير نشأ لدى القبائل العربية الجنوبية في عسير واليمن ، فشاع آنذاك وبقي مستخدماً طوال العهود الإسلامية واستمر إلى يومنا الحاضر .

والطريف أن مصطلح (الشام) لم يقتصر في بلاد الحجاز مهد الإسلام على معناه الجغرافي كاسم إقليم فحسب ، بل تحول إلى مصطلح سمتي يدل على الإتجاه ، فاستعيض عن اسم الشمال باسم (الشام) ، وعن اسم الجنوب باسم (اليمن) ، وهذا بسبب التوضّع الطبيعي لبلاد الحجاز بين بلاد الشام واليمن على محور شمالي - جنوبي بوجه التقريب . فكان الذاهب شمالاً يقال انه قد (أشْأم) أو (تشاءم) ، والذاهب جنوباً يقال انه قد (أيمن) أو (تيامن) . ومنها أتى تعبير : اليد اليُمنى واليد الشُؤمى (أي اليسرى) ، وصار اليُمن رمزاً للخير والبركة ، والشؤم رمزاً للنحس وسوء الطالع . ولعل في ذلك كما نرى تعصّباً إقليمياً يمنياً . فبلاد الشام على عكس هذه الكناية التعيسة قد نالت لدى أهل الحجاز ، في صدر الإسلام وحتى قبله ، حظوة قلّ نظيرها في البلاد . فوردت في فضائل الشام وأهله أحاديث شريفة كثيرة مشتهرة ، رفعت من مكانته عالياً بين أقطار الإسلام .

والأطرف من ذلك أن إطلاق اسم (الشام) على جهة الشمال قد انتقل إلى مدينة دمشق ذاتها ، وكثيراً ما يرد في نصوص الخطط (الطبوغرافيا) القديمة تعبير : مسجد كذا ، ومن شامه درب كذا . وكأن هذا المصطلح أضحى عُرفاً متّبعاً .

غير أن الشام قد حفظت للحجاز ودّها، وبادلتها هذا الغزل الجغرافي، فاستعاضت عن اسم جهة الجنوب باسم (القبلة)، فكل ما هو جنوبي يكنّى عنه في الشام باسم: قِبْلي. ومازال هذا الأمر شائعاً إلى أيامنا.

وأخيراً، فإن اسم إقليم الشام يطلق اليوم كما ذكرنا على مدينة دمشق، والطريف أنه يختص فيها أكثر بحاضرتها القديمة داخل السور. ومن اللطيف أن تسمع الناس في الغوطة أو الضواحي السكنية القريبة يقول أحدهم: أنا رايح عالشام!

تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٦
معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٣١١
دمشق للطنطاوي ط٢، ٦٨

الشركسيّة

حي في أعلى العفيف بالصالحية

سمي الحي بذلك نسبة إلى مدرسة فيه تدعى (الشركسيّة) أو (الجركسيّة)، التي أنشأها الأمير الكبير فخر الدين جهاركس الصلاحي، أحد أمراء الدولة الصلاحية في العهد الأيوبي، المتوفى عام ٦٠٨ هـ. وتنسب إليه قباب شركس بسفح قاسيون تجاه تربة خاتون وبها قبره، على قول الذهبي في كتاب (العبَر في خبر من غبَر). والمشتهر اليوم أن المدرسة والتربة تقعان ضمن مبنى

المدرسة الجهاركسية القائمة في جادة المدارس شمالي حمّام ابن المقدّم.

وذكر ابن خلّكان: وهو الذي بنى القيساريّة الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه، وقال: وجهاركس بكسر الجيم، ومعناه بالعربي أربعة أنفس، وهو لفظ أعجمي معرّبه إسْتار، والإسْتار أربع أواق. وقال سبط ابن الجوزي في كتاب (مرآة الزمان): جهاركس معناه اشتُري بأربعمائة دينار.

وأما عن اشتقاق اسم جهاركس، فالصواب ما ذكره ابن خلّكان أولاً، حيث أن الاسم فارسي: چَهار - كَسْ، ومعناه الحرفي أربع أنفس. وتسمية الأنفس الأربع ليست مجرّد تركيب لغوي لفظي، وإنما هي مصطلح صوفي شهير، يدل على مدارج النَفْس الإنسانية في مراتب الولاية (أي معرفة الذات الإلهية)، وهذه المراتب الأربع هي: النفس الأمّارة - النفس اللوّامة - النفس المُلهَمة - النفس المطمئنّة.

والجدير بالذكر أن اسم (الشركسية) اليوم لا يقتصر على الحي الذي تقع به المدرسة المذكورة فحسب، وإنما يُطلق أيضاً على محلّة عقارية واسعة تقع بين حي المهاجرين ومحلّة الجسر الأبيض، وتشمل بعض بساتين النيرب الأعلى، ومنها في أيامنا شارع أبي رمّانة وجواره شمالاً وشرقاً وغرباً.

غير أن سبب تسمية هذه المحلّة العقارية بالشركسية ليس معروفاً، ولم نجد في الوثائق القديمة أية نصوص تدل على علاقة تسمية أو وقف لبساتين المحلة المذكورة.

هذا وقد صحّف بعض العوام الاسم إلى (السَركسيّة). وذهب آخرون إلى أنها قد سمّيت نسبة إلى المهاجرين الشراكسة الذين وردوا إلى دمشق إثر

إجلائهم عن بلادهم في سهول قفقاسيا بعد حرب القرم (١٨٥٤ - ١٨٥٦م) وثورة الشيخ شامل الداغستاني النقشبندي (١٨٣٤ - ١٨٥٩م). ولكن تسمية الشركسية كما أسلفنا تنسب إلى المدرسة المذكورة وليس إلى مهاجري الشركس.

الدارس للنعيمي ١/ ٤٩٦
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢٠٩
العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٣٠
مقالة مجاهل الأسماء للبهنسي ١٨
المعجم الذهبي للألتونجي ٢٢٥، ٤٦٦
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٣٤٥

الشريبيشات

حي في محلّة القنوات

ورد ذكر هذه المحلّة في الحوادث اليومية لابن كنّان الصالحي عام ١١٤٧هـ باسم (بستان الشريبيشات). ولم نقف تماماً على سبب هذه التسمية، ولكن هناك مدرسة كانت داخل باب الجابية بدرب الشعّارين (في محلّة الحريقة اليوم) تعرف بـ: المدرسة الشرابيشية، بانيها نور الدولة علي بن أبي المجد بن محاسن الشرابيشي التاجر في العهد المملوكي قُبيل عام ٦٧٤ هـ. وفي عام ٧٣٤ هـ توفي ابن باني المدرسة، وهو شهاب الدين أحمد ابن نور الدولة الشرابيشي، ودفن

بالمكان الذي أوقفه والده خارج باب الصغير قبالة جامع جرّاح . فلعل هذه الأوقاف التابعة للمدرسة الشرابيشية كانت تشمل هذا البستان المعروف بالشريبيشات ؟ فإن صح هذا الاعتبار يكون اسم (الشريبيشات) قد تحرّف عن : الشرابيشات أو الشرابيشيات ، وهذا لا يعدو الظن والرجم بالغيب .

ومعنى اسم (الشرابيشي) : من يصنع الشَرَابِش أو الشرابيش ، وهي نوع من العُقُل كالكوفيّات . ومصدر الاسم من الفارسية : سَرَپْوش ، أي غطاء الرأس .

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٢٥٤

الدارس للنعيمي ٢/ ٧

الحوادث اليومية لابن كنّان ، ١١٤٧ هـ

منادمة الأطلال لبدران ٢٢٥

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٤

خطط دمشق للعلبي ٢٥٢

المعجم الذهبي للألتونجي ٣٤١

الشَطّا

محلّة بين جادتي المصطبة والمرابط

سميت المحلّة نسبة إلى آل الشطا الذين كانوا يملكون الأرض التي قامت عليها ، ولهم في المحلّة المذكورة دور ودكاكين .

الشَعْلان

محلّة غربي جادّة الصالحية

كان موضع هذه المحلّة في العهد العثماني منطقة تعرف باسم (طاحون الوزّ)، كما ورد في الوثائق والحجج الشرعية القديمة. وكان إلى الشمال منها في محلة الشهداء منطقة تعرف باسم (جسر البط)، فيبدو أن هناك رابطاً بين الاسمين، ولعل الوزّ والبط كان يربى هناك قديما ؟

هذا ولقد ضاع اسم جسر البط من ذاكرة الناس، وأما طاحون الوز فقد بقي اسمها معروفاً حتى الثلاثينات بعبارة: زقاق الوزّ، كما ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤م). ولكن هذا الاسم زال ولم يعد معروفاً منذ أن شاع على المحلّة اسم (الشعلان).

ففي مطلع العشرينات من قرننا الحاضر اشترى الشيخ نوري الشعلان رئيس عشيرة الروّلَة من ياسين باشا الهاشمي رئيس وزراء العراق السابق المتوفى بدمشق داره الكائنة في المحلّة المذكورة، ومنذ ذلك الحين حملت الدار والمحلّة معاً اسم (الشعلان) نسبة إلى الشيخ النوري الذي قضى أواخر حياته فيها حتى وفاته عام ١٩٤٢م. كما قام الشيخ المذكور ببناء مسجد بجوار داره عام ١٩٢٦ فعرف باسمه. وما زال المسجد والدار قائمين معروفين إلى أيامنا، وبقي اسم الشعلان شائعاً على المحلة.

هذا وللشيخ النوري وآل الشعلان في تاريخ هذه البلاد أثر كبير وذكر طيّب مشتهر بين القبائل العربية في كل من بادية الشام و الأردن وإمارة الجوف في شمالي الجزيرة العربية . وآل الشعلان هم أمراء الرّولَة العشيرة العنيزية من عشائر ضَنا مسلم ، والتي ذاع صيتها بقوة البأس والكرم ، وتخلّد ذكرها في روايات حروب البادية وغزواتها .

وأما اسم (شعلان) فهو نسبة إلى جدّ العائلة الذي استخلص إمارة العشيرة من آل القعقاع ، ومعنى الاسم : الأشْعَل ، من خالط شعره بياض ، وهو من ألوان الخيل المحمودة .

وأخيراً نقول : كانت هناك منطقة تعرف باسم (الطواحين) بجوار حي الروضة والسبكي ، ما زال اسمها وارداً في سجلات الدوائر العقارية . وهي تقع إلى الغرب من طاحون الوز المذكورة أعلاه . أنظر : الروضة .

مخطط الصالحية لدهمان

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

عوائد عرب الرّولة لموزل ، مخطوط

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٤٨

نهضة الأوقاف الإسلامية ١٣٥٠ هـ ، ص ١٩

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣١

عشائر الشام لزكريا ٢/ ٣١

مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥

الشمسيّة

حي بمنطقة المهاجرين، الجادة الثالثة

سمي الحي بذلك نسبة إلى مسجد به يعرف بجامع الشمسية، بني بأمر السلطان العثماني عبد الحميد خان الثاني عام ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣م. وكانت عند بابه لوحة تأسيسية باللغة التركية لكنها اختفت، وأفادنا الجوار بأنها ألقيت فوق سطح المسجد وأهملت. كما ذكر طلس هذا المسجد تحت اسم (الجامع الكبير)، بينما أطلق عليه الأهلون اسم جامع الشمسية لوجود مظلّة خشبية عند مدخله، تعلوها قبّة ذات رأس مدبّب (أي شمسية بلغة العوام)، ولا زال المسجد وشمسيته ماثلين للعيان حتى يومنا الحاضر.

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٤٨
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٧
خطط دمشق للعلبي ٣٣٦
مآذن دمشق للشهابي ٤٠٧

الشُهَداء

محلّة بين ساحتي البرلمان وعرنوس

سمّيت المحلّة بذلك نسبة إلى (قبور الشهداء) القائمة ضمن قرية قديمة

كان اسمها (أرزة)، ذكرها كل من أرّخ لدمشق وعلى رأسهم الحافظ ابن عساكر، نزلها العرب منذ الفتح الإسلامي ثم اضمحلّ أمرها في منتصف القرن العاشر الهجري. واسم أرزة آرامي محض ويعني بالعربية: شجر الأرزْ، على اعتبار إماله حركة الهاء في اسم (أرْزِه)، وهذا يفيد الجمع، ومفردها: أرزا. وبدمشق أيضاً كانت هناك قرية آرامية بادت تعرف باسم (أرزونا)، وهي شجرة الأرزْ أيضاً بصيغة التصغير. وأرزونا كانت تقع بين قريتي القابون التحتاني وعربين.

وقد ذكر قرية أرزة في أواخر العهد المملوكي المؤرّخ ابن طولون الصالحي في رسالة (ضرب الحوطة) بقوله: أرزة، قرية أدركت بعض بيوت فيها، ولي بها بيت بجنينة. وأدركت جامعها بمئذنته صومعة عند قبور الشهداء.

كما ذكر في (القلائد الجوهرية): مسجد قبور الشهداء، وقد أدركناه عامراً، ثم أردف: مئذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرب الجسر الأبيض، وقد وقعت في أيامنا.

وأضاف في كتابه (بهجة الأنام في فضائل دمشق الشام): سُئلتُ عن قبور الشهداء في طريق الصالحية، عن يمينك وانت نازل من طريق الصالحية، فقلت: لا أعلم خبرهم، لكن المحدّث جمال الدين عبد الواحد أحد أشياخنا ذكر أنهم ثلاثة أخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمّة، وأنه عمّر عندهم مسجداً شيخنا الشيخ محمد بن قديدار من أصحاب أبي بكر الموصلي. مولده سنة سبعمئة واثنتين وخمسين، ومات في عيد الفطر سنة ثلاثين وثمانمئة. ولقد أدركتُ عند قبورهم صومعة عالية من بناء السلف لأجل الأذان، وفي أيام خادمه الشيخ محمد العجمي وقعتْ فأخذ آلاتها وبنى بها فوق قبورهم سقفاً، فكانت

مكشوفة واطيه حيطانها .

وفي القرن الحادي عشر الهجري ذكر العدوي في كتاب الزيارات قبور هؤلاء الشهداء ، وقال : أخبرني بعضهم أن اسم الذي لجهة القبلة حرملة ابن وائل ، واسم الذي يليه مسعود بن جابر ، واسم الثالث مساعد . وقال رأيت ذلك في أوراق قديمة من تاريخ لا أعلم من أي التواريخ هو .

قلنا : وفي عصرنا الحاضر يرى الداخل إلى مسجد الشهداء هذه القبور الثلاثة ، وقد كتبت عندها الأسماء التي ذكرها العدوي أعلاه . والعجيب أن أحداً غيره من المؤرّخين لم يصرّح بأسمائهم ، فضلاً عن أن هذه الأسماء لم يذكرها ابن سعد في طبقاته الكبرى . فعلى هذا نجزم بعدم صحّة ما رواه وضعف سنده ، لا بل انعدامه في الواقع .

والجدير بالذكر أن محلّة الشهداء كانت تعرف في عهد المماليك منذ القرن الثامن الهجري على الأقل باسم : جسر البط ، كما ذكر المؤرّخ ابن قاضي شهبة ، وابن صصرى الذي سمّاه : جسر البط العوّام . ويبدو أن هذه المنطقة كانت آنذاك من المتنزّهات التي يقصدها الناس ، والمفترض أن الجسر المذكور كان يقوم على أحد فروع نهر ثورا ، ولا شك أن البط كان يربّى بجواره كنوع من التجميل الطبيعي للمكان . ومن الطريف في أيامنا أن حديقة السبكي القريبة من موقع جسر البط يربّى فيها البط أيضاً ، لإضفاء البهجة على زوار الحديقة ، وكأن التاريخ يعيد نفسه كما يقال .

وفي أواخر القرن التاسع ذكر هذه المحلّة المؤرّخ يوسف ابن عبد الهادي في كتابه (ثمار المقاصد) وقال : حارة جسر البط ، وبها مساجد ، الأول عند قبور

الشهداء . . الخ . وهذا يدل على انطباق موقع محلّة الشهداء على جسر البط . كما ورد ذكر هذا الجسر لدى كل من النعيمي وابن طولون في أوائل القرن العاشر للهجرة . ثم في القرن الثاني عشر كتب المؤرّخ ابن كنّان في كتابه (المروج السندسية الفيحيّة في تلخيص تاريخ الصالحية) : مسجد جسر البط ، وهو الذي يقال له الآن جسر المترح .

ومن المصادفات الغريبة أيضا أن منطقة مجاورة للمحلّة المذكورة كانت تعرف في العهد العثماني باسم : زقاق الوزّ ، وموقعها اليوم عند حي الشعلان (أنظر التسمية) . ولا ندري إن كانت هناك علاقة بين الاسمين ، علماً أن تسمية جسر البط أقدم من زقاق الوزّ (أو طاحون الوزّ كما وردت) .

و محلّة الشهداء الحاليّة كانت غير مأهولة في العصور الماضية ، و بدأ إعمارها في أواخر العهد العثماني ، كما ازداد العمران بها أثناء فترة الإنتداب الفرنسي ، و أضحت آنذاك من الأحياء المفضلة للأوروبيين بالإضافة إلى جادّة عرنوس وجوارها (كالطلياني) .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨٨

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٤٣

الدرّة المضيّة لابن صصرى ٥٨

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٥٤

الدارس للنعيمي ٢/ ١١٣

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ١٤٢ ، ٣٥٠

الزيارات للعدوي ١٥
المروج السندسية لابن كنّان ٢٩ ، ٥٥
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مخطط الصالحية لدهمان
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٢
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٤
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٤

شُورى

أول طلعة من شارع ناظم باشا (السكّة)

تعرف بـ«طلعة شورى» وهي الطلعة الآخذة من بداية حي المهاجرين شرقاً إلى الجادات العليا . أما التسمية السابقة لها فكانت (زقاق المهندس) - أنظر التسمية .

ويتضح من الاسم أن اسم الجادة قد استمدّ من اسم عائلة شورى الدمشقية المعروفة التي سكن بعض أفرادها في المحلّة المذكورة بأوائل هذا القرن .

بحث ميداني في الموقع

الشُّوَيْكة

حي قبلي باب السريجة

أصل التسمية : (بوابة الشويكي) ووردت باسم (محلّة الشويكي)، وهي محلّة نسبت إلى البوابة كما يبدو . ثم تحرّف الاسم إلى (الشويكة) .

وقد ورد ذكر الشويكة في حوليات ابن اللبّودي ببدايات القرن التاسع للهجرة .

ويقال بأن هذا الحي قد قام على أطلال قرية يمانية دائرة كانت تعرف باسم «الحميريين» . وقيل بأن هذه القرية الداثرة كانت محلّة بظاهر دمشق على القنوات بطريق كفرسوسية .

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٠، ٢١٧
حوليات دمشقية لابن اللبّودي ١٥٢
غوطة دمشق لكرد علي ط٣، ١٦٨ - ١٦٩

الشيخ ابراهيم

محلّة في جبل قاسيون إلى الشمال الشرقي من محلة الشيخ محي الدين

تنسب تسمية هذه المحلّة إلى رجل لم نعرف عنه سوى اسمه «الشيخ

ابراهيم أبو نجيب» . أما من هو هذا الشيخ وفي أي عصر عاش ، وبم تميّزت سيرة حياته حتى يطلق اسمه على مكان إقامته ، فهي أمور لم تصل إلى علمنا .

والمعروف عن أهالي هذه الحارة العليا في الجبل شدّة بأسهم وتمرّسهم بالشدائد والمكاره .

خرائط دمشق السياحية

الشيخ حسن

في سوق الغنم بين السويقة والسنانية علي طريق الميدان

أصل البناء تربة مملوكية تعرف بتربة ظهير الدين مختار الطواشي البلبيسي ، أحد أمراء الطبلخانات والخازندار بالقلعة ، المتوفى عام ٧١٦ هـ . وتعتبر أقدم الترب المملوكية في المنطقة .

وفي عام ١٩١٧م ذكرها الباحثان الألمانيان ڤاتسنكر وڤولتسنكر باسم : مدرسة الشيخ حسن راعي الحِمَى ، وأرجعاه إلى حوالي عام ١٤٥٠ م . ولكن لم تصلنا أية معلومات عن الشيخ حسن المذكور الذي نسب الموقع إليه . أما تسمية (كركون الشيخ حسن) ، فلأن سجناً قد أقيم بجوار التربة المذكورة وعرف بهذا الاسم في بدايات القرن الحاضر .

وكلمة (كَرَكُون) تركية الأصل (قرة قول) Karakol وتعني المخفر . وبقيت التسمية قائمة إلى عهد قريب من زمننا .

وأخيراً نرجّح أن يكون اسم (الشيخ حسن) قد أطلق على المدرسة نسبة لقربها من ضريح المتصوّف الشيخ حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي، المتوفى عام ٩١٠هـ.

الدارس للنعيمي ٢/ ٢٨٧
الكواكب السائرة للغزّي ١/ ١٧٤
العمارة العربية الإسلامية ١٧٤
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٩١
دليل دمشق ١٩٤٩، ص ٤٢
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٠، ٢٥٣
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٦/ ٣٣٣
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٠٦
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٢٠٤

الشيخ خالد

محلّة بأعلى حي ركن الدين إلى الشرق

ينسب الاسم إلى الشيخ خالد النقشبندي، وهو خالد ابن أحمد بن حسين النقشبندي الشهرزوري، صوفي كبير، توفي في طاعون دمشق عام ١٢٤٢هـ، ودفن في المقبرة التي عرفت باسمه في المحلّة المذكورة، وقد أقام له بعد

ذلك السلطان العثماني عبد المجيد خان فوق ضريحه تربة وقبّة .

وهناك بجوار المقبرة المذكورة من جهة الغرب جامع يعرف بجامع النقشبندي ، وعنده لوحة تأسيسية كتب عليها (جامع الشيخ عيسى الكردي النقشبندي ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢م) ، وهو غير الشيخ خالد المذكور .

والجدير بالذكر أن اسم جامع النقشبندي يطلق أيضاً على جامع «مراد باشا» المشيّد في العهد العثماني بحي السويقة على طريق الميدان .

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٢/ ٦٥٢

قاموس الأعلام للزركلي ط٣ ، ٢/ ٣٣٤

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٣

مآذن دمشق للشهابي ٥٣٧

مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٢٨٩

الشيخ رِسْلان

محلّة خارج باب توما إلى الشرق

سمّيت المحلّة بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الزاهد المتصوّف المشهور أرسلان الدمشقي ، وتسمّيه العامة «الشيخ رسلان» . وهو أرسلان ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبري ، أصله من قلعة جَعْبَر ، وكانت وفاته بين عامي ٥٥٥ - ٥٦٠ هـ كما أثبتنا في تحقيقنا لكتاب ابن طولون (غاية البيان في

ترجمة الشيخ أرسلان). وتاريخ وفاته اختلف فيه المؤرّخون، فقيل توفي بعد ٥٤٠ هـ، وقال الصلاح الصفدي ٥٦٠ هـ، وقال ابن طولون ٥٥٠ تقريباً، وقيل ٥٩٦. وقد ذكر الزركلي في «الأعلام» أنه توفي سنة ٦٩٩ هـ، وهذا غلط.

ولا زال مقام الشيخ أرسلان معروفاً اليوم بدمشق، وفيه ثلاثة أضرحة: أحدها للشيخ أرسلان، والآخر للشيخ أبي عامر المؤدِّب معلِّم الشيخ أرسلان وبه أيضاً رفات ابراهيم بن عبد العزيز السندي خادم الضريح الأرسلاني ومحمد بن سوار بن إسرائيل بن الحسن الشيباني الدمشقي، والثالث لأبي المجد خادم الشيخ أرسلان. كما دفن في هذه التربة الشيخ أحمد الحارون العارف بالله.

أما كلمة «أرْسْلان» فهي من التركية وتعني: الأسد.

وكان أصحاب الشيخ أرسلان يلقّبونه باسم (الباز الأشهب)، وسببه كما ذُكر أن الشيخ أحمد بن الرفاعي قد دار يوماً في النخيل الذي له، فرأى فيه نخلة أعجبه رطبها وبلحها، فقال لأصحابه: إذا استوت هذه أهديناها إلى الشيخ أرسلان. فمرّ بها بعد مدّة فرآها وقد ذهب أكثرها، فسأل أصحابه عنها، فحلفوا أنه ما تناول أحد منها، ولكنّا نرى في كل يوم يجيء إليها باز أشهب يأكل منها ولا يتعدّى إلى غيرها. فقال لهم: إن هذا الباز الذي يجيء إليها هو الشيخ أرسلان. فلذلك يقال له الباز الأشهب.

والجدير بالذكر أن لقب (الباز الأشهب) اشتهر بالأصل على المتصوّف المشهور الشيخ عبد القادر الكيلاني.

هذا وقد ذكر الرحّالة ابن بطّوطة في رحلته ضريح الشيخ أرسلان بدمشق، وروى قصة اسم الباز الأشهب من وجه آخر. قلنا: وهناك من يرى في

أخبار هذه الكرامات ميلاً إلى الخرافات والأوهام.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١١، ٢٣٣
قاموس الأعلام للزركلي ١/ ٢٧٧
مدينة دمشق عند الجغرافيين المسلمين للمنجّد ٢٦٦
غاية البيان لابن طولون ٥٢، ٦٠، ٩٨
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٢٧٥

الشيخ سعد

في المزّة القديمة، الطريق العام - طلعة الشيخ سعد

التسمية معروفة على النطاق الشعبي، ولكن لا تحمل المصادر المطبوعة عن دمشق أي ذكر لرجل باسم (الشيخ سعد)، اللهم سوى قرية معروفة في حوران، تنسب للصحابي (سعد بن عُبادة) واسمها القديم (دير أيوب) نسبة لأيوب الصدّيق.

وأما (شيخ سعد) المزّة الذي نحن بصدده، فهو مجرّد رواية شعبية يتناقلها الناس، بأن الصحابي الجليل (سعد بن أبي وقّاص) بطل القادسية وفاتح العراق ومدائن كسرى والملقّب بـ: فارس الإسلام، مدفون في مقام ما زال موجوداً هنا إلى اليوم وله قبّة خضراء صغيرة.

ورغم أن المعروف بأن سعداً قد دُفن في المدينة المنوّرة (عام ٥٥ هـ) فإن

الناس في المحلّة المذكورة يصرّون على أن ما هذا إلا مقامه وفيه دفن .

والأعجب من ذلك أن أياً ممن أرّخ لدمشق ، قديمهم وحديثهم ، لم يروِ ولا من حيث الإشارة أو التعريض أن سعد بن أبي وقّاص قد دخل الشام أو مات أو دفن فيها . والأمر لا يعدو إذاً مجرّد الوهم الصرف .

أما من هو (الشيخ سعد) هذا صاحب الضريح ، فنرجّح أنه أحد الصلحاء المُحْدَثين أقام في المحلّة المذكورة ودفن بها ، وضاع ذكرُه فاختلطت نسبته على الناس .

بحث ميداني في الموقع

الشيخ محي الدين

محلّة وتربة وجامع بالصالحية

تنسب إلى تربة المتصوّف المشهور الشيخ محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ . والمكان الذي دفن فيه كان يدعى آنذاك تربة القاضي محيي الدين بن الزكي ، ثم طغت شهرة الشيخ محيي الدين بن عربي على المكان فسميت التربة باسمه . ويبدو أن التربة أهملت فصار قربها مزبلة وحمّام .

وعند فتح العثمانيين لدمشق عام ٩٢٢ هـ على يد السلطان ياوز سليم خان الأول ابن بيازيد ، أراد السلطان إعمار التربة المذكورة إكراماً لابن عربي ، فأمر عام ٩٢٣ هـ بإنشاء جامع عظيم فوقها ، فكان أول بناء للعثمانيين بدمشق ، وتم البناء

عـام ٩٢٤ هـ فدعي باسم (جـامع الخنكار)، وهي كلمـة فـارسيـة مـختـصـرة من (خُدَاوِنْدكار) أي السلطان . وعـمّرت قبالة الجامع تكيّة باسم التكيّة السليمية (أو تكية السَلطان سليم) - أنظر التسمية .

واليوم تسمّى المحلّة المجاورة بأكملها باسم (الشيخ محي الدين) وتلفظها العامّة اختصاراً : (شيخ محدّين) . أو تُختزل إلى مجرد كلمة (الشيخ) .

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٤

مفاكهة الخلان لابن طولون ٢/ ٤٠، ٨٤

القلائد الجوهرية لابن طولون ٦٣

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ٢٦٥

منادمة الأطلال لبدران ٣٨٣

خطط دمشق للعلبي ٣٤٩

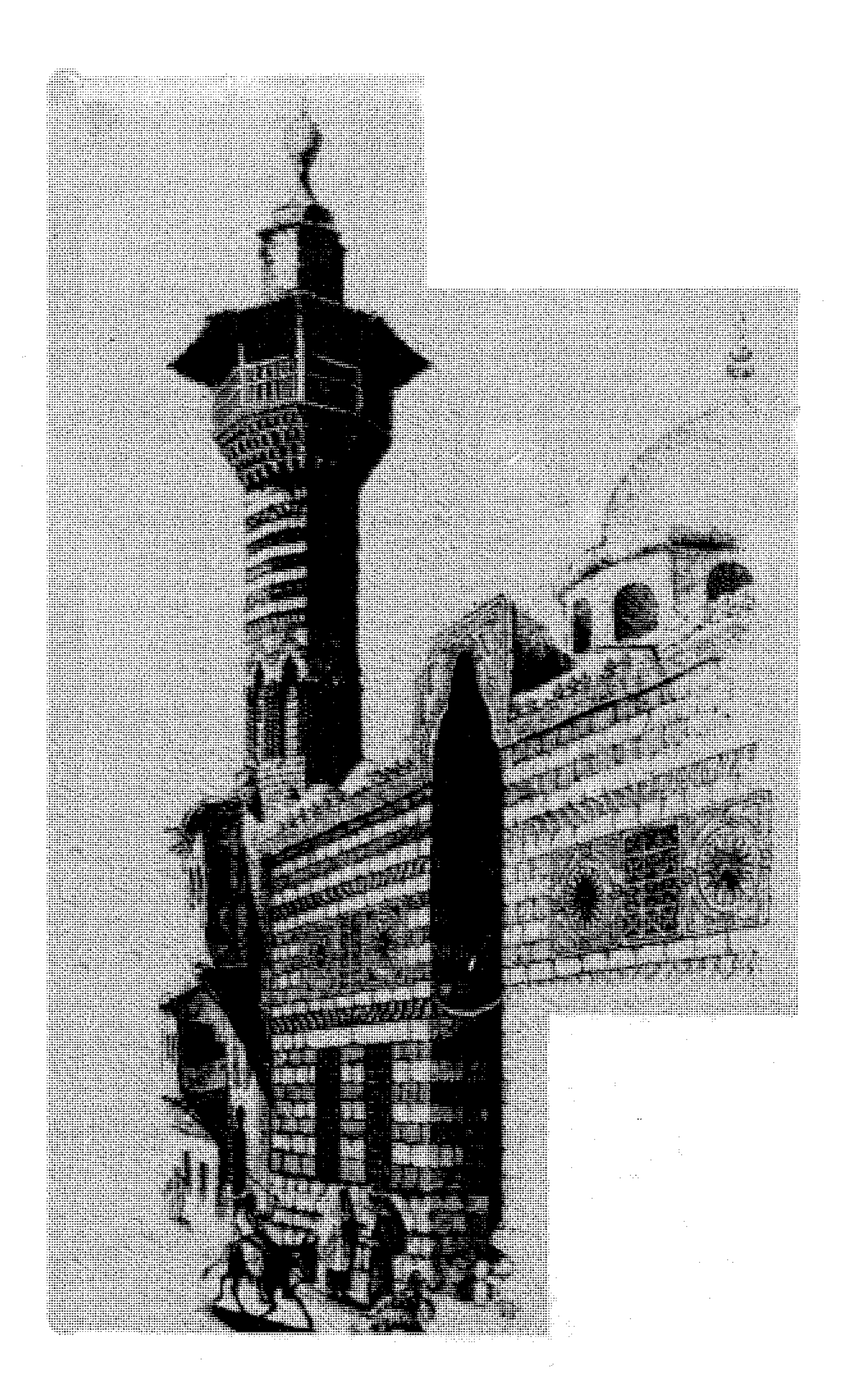
مآذن دمشق للشهابي ٣٤١

مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٥٨١

الصابونية

محلّة بين السنانية والسويقة

سـميت نسبة لدار القرآن الصابونية الموجودة فيها ، وهي من الآثار المملوكية الهامة الباقية بدمشق إلى اليوم . أنشأها القاضي الخواجا شهاب الدين



دار القرآن الصابونية أواسط القرن التاسع عشر

أحمد بن علم الدين بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني، وتم البناء سنة ٨٦٨ هـ. وتعرف اليوم باسم (جامع الصابونية).

أما مصطلح «خواجا» فكان يطلق في العهد المملوكي على أعيان التجّار. واللفظة فارسية معناها: السيّد ورب البيت والتاجر الغني والحاكم والمعلّم، ويقال «خواجكي» بإضافة الكاف للمبالغة والتعظيم.

الدارس للنعيمي ١/ ١٣

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٧٥

معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ٦٩

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٧٥

خطط دمشق للعلبي ٦٨

أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤١٦

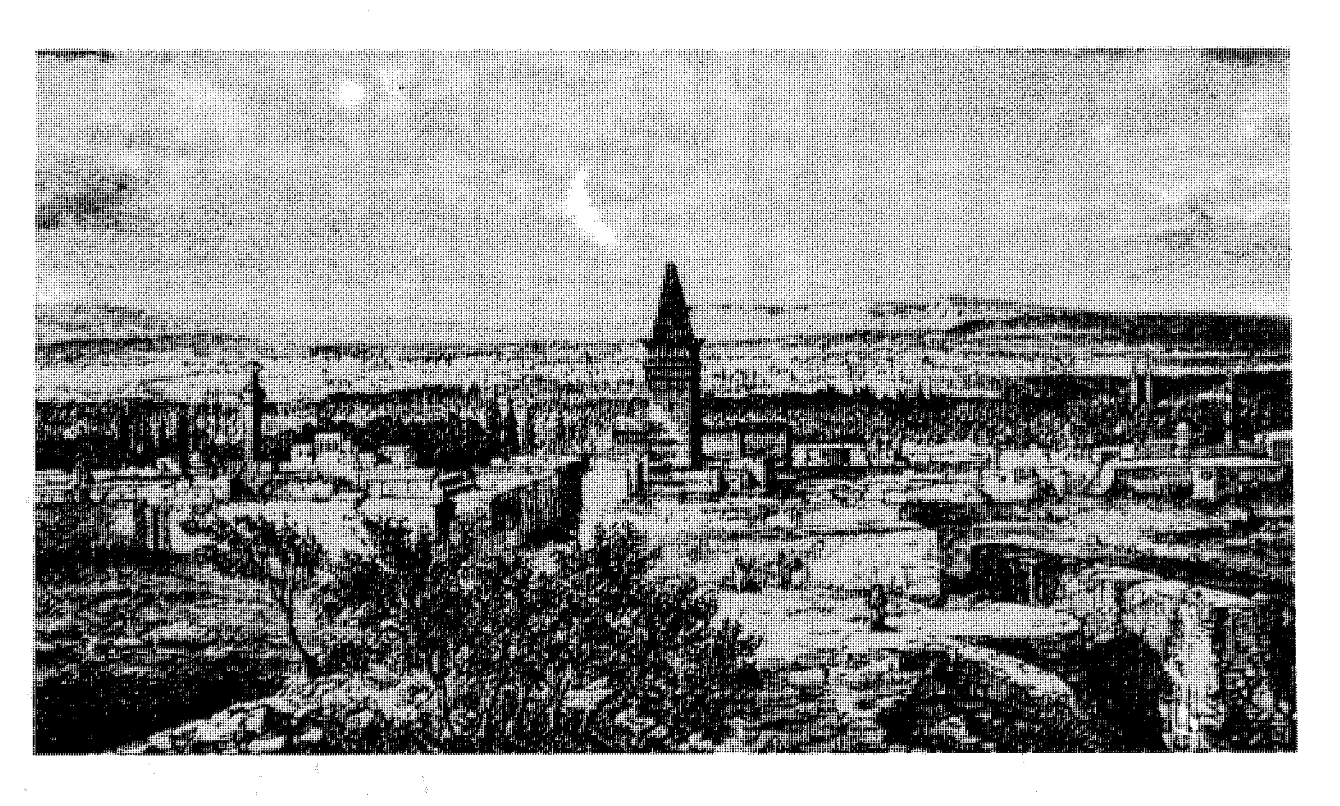
مآذن دمشق للشهابي ١٥٥

مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٤٧١

الصَّالحِيَّة

ضاحية كبيرة على سفح قاسيون تشتمل على محلاّت وحارات وبساتين كثيرة

ذكر المؤرّخ الدمشقي ابن طولون الصالحي في مطلع كتابه الشهير



مشهد عام لدمشق من الصالحية أواسط القرن التاسع عشر

(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) : إعلم أن الصالحية إسلامية محدثة في آخر قرن الخمسمائة ، وكان سبب وضعها مهاجرة أولاد قدامة المقادسة رضي الله عنهم من تلك البلاد إلى دمشق من جور الفرنج (أي الصليبيين) .

وأما عن مصدر تسمية الصالحية فذكر ابن طولون : «اختُلف في سبب تسميتها ، فقيل لكونها بسفح قاسيون ، وهو معروف بجبل الصالحين . وقيل إلى الصالحين لصلاح من كان ابتداء وضعها . وقيل لأن الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت إليه» . علماً بأن هذا المسجد لم يكن بسفح قاسيون ، وإنما خارج الباب الشرقي .

ويذكر ابن طولون أيضاً أن الصالحية كانت تسمّى قديما (قرية النخل) أو (قرية الجبل) .

وقد كانت الصالحية منذ إنشائها أيام الدولة النورية الأتابكية في القرن السادس الهجري معقلاً للعلم ، وفيها حي سمّي لكثرة مدارسه بحي المدارس . وبقيت على مكانتها العلمية في العهدين الأيوبي والمملوكي ، وشهدت فيهما نهضة علمية وعمرانية عظيمة يدل عليها العدد الكبير من الأوابد الأثرية العائدة إلى هذين العصرين والماثلة إلى أيامنا . وأما في العهد العثماني فاشتهرت ضاحية الصالحية بجامع وتكية السلطان سليم خان الأول العثماني . أنظر : الشيخ محي الدين .

وفي الصالحية أحياء ومحلاّت وحارات وآثار كثيرة جداً ، لا مجال لحصرها هنا ، وقد ذكرنا بعضها في هذا الكتاب بحسب مواضعها .

وفي أواخر العهد العثماني كانت الصالحية مفضّلة عند وجهاء دمشق ،

يتخذون بها الدور الصيفية لنزاهة أرضها وطيب هوائها ووفرة مائها، بينما كان داخل المدينة مكتظاً بالأحياء والأسواق والأبنية .

ومن طريف أمثال أهل الشام : «فلان عَزيمتو صالحانيَّة»، يُكنّى بذلك عن زيادة الحرص والتقتير، ويغمزون به على الصوالحة .

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢٤
المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ١٥

صَفّ الجوز

طريق بين حي الميدان الفوقاني واتجاه قرية القدم

سمّي الطريق بهذا الاسم، كما هو واضح، لأنه كانت تحفّ به دفوف البساتين المزروعة بشجر الجوز .

وذكر مؤرّخ دمشق ابن عساكر (زقاق الجوز) دون أن يحدّد موقعه ، ولكن لا نعتقد أن له صلة بصفّ الجوز .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٧٩
كنّاش حسن ابن الصديق، مخطوط برلين
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٣

الصوفانيّة

تقع إلى الشمال الشرقي من باب توما قرب منطقة برج الروس

اشتهرت المنطقة قديماً بحديقة الصوفانية أو (حديقة البلدية)، والاسم محرّف عن تسمية قديمة هي (الصفوانية) وهي بلدة سريانية قديمة كانت واقعة خارج باب توما على مقربة من دمشق، وفي زمن الأمويين كانت عامرة فاختصّها لنفسه عبد الله ابن صفوان فسمّيت باسمه الصفوانية (ذكرها ابن عساكر) ثم حُرّفت إلى الصوفانية.

وكان في المحلّة المذكورة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد موضع يصنع فيه الصوفان Amadou وهي مادة سريعة الإشتعال كالكبريت تستعمل في الإيقاد، كان الفلاحون يفضّلونها لرخص ثمنها ولمقاومتها للرياح عند اشتعالها. فغلب على الظن بأن اسم الصوفانية ينسب إلى هذه المادة التي تصنّع فيها، وهذا وهم بطبيعة الحال، لأن الاسم ورد عند ابن عساكر في القرن السادس للهجرة.

وكتب الباحث الخوري أيوب سميا رأياً مستفيضاً عن اسم الصوفانية فقال: الصوفانية اسم آرامي معناه آلة موسيقية نافخة ذات عدّة أصوات رخيمة، لموضوعة آرامية كانت علي ضفتي النهر. ومقام الشيخ رسلان كان دير مار سمعان عمله المسيحيون البيزنطيون على أنقاض بقيّة من بقاياها. وقبل سنة ١٩٥٠م لا أقدر أن أحدّد السنة بالضبط، كان عمّال بلدية دمشق يجدّدون جسر الصوفانية فشاهدت بين الحجارة التي نبشوها حجراً أسود مستطيلاً كان أسكفّة باب اعتيادي

الحجم ، عليه كتابة آرامية محفورة قليلة قدرت أن أفهم منها (عبد ايل) ومعناه عبد الله . وأصل اسم الصوفانية صفوونو بسكون الفاء وضمّ الصاد . ومن هذا الاسم اسم النبي صوفونيا الذي يذكره الكتاب المقدّس في القرن السابع قبل المسيح .

ويوجد رأي يقول إن الصوفانية أصلها الصفوانية ، نسبة إلى صفوان بمعنى الصلد كالصفاة . أي أنها كانت قرية تخصّ أبا زرعة عبد الرحمن ابن عمر بن عبد الله بن صفوان من بصرى ، سكن دمشق وكان فقيهاً وراوية في الحديث الشريف ومتقرّباً من الأمويين ومن الكبار وذا يسار . مات في دمشق سنة ٨٩٤ م . وعلى كل حال هذا لا يمنع كينونتها قرية آرامية واتصلت إلى ابن صفوان . ولكننا نرجّح القول الأول لصحّة لفظة الصوفانية من صوفونيا .

تاريخ ابن عساكر ٢/ ٨٢

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٠٩

معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/ ٤١٤

الروضة الغنّاء للقساطلي ١٠٩ ، ١١٦

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٢٧٤

غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ، ١٧٤

مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا ، جريدة الجيل الجديد ، العدد 194 - 246

مقالة باب توما - ١ للخوري أيوب سميا ،

مجلة الإيمان، العدد (٣)، سنة ١٩٥٨، ص٤٤ - ٤٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٣٨

طاحون السجن

بالشاغور الجوّاني، بين زقاق الخضيرية وزقاق الشمّاعين

عرفت المحلّة قديماً بـ«زقاق السجن» أو «زقاق طاحون السجن»، وفي أيامنا صارت تعرف بـ«نزلة طاحون السجن».

وأول ذكر للتسمية كان لدى ابن عساكر في القرن السادس الهجري وتبعه في ذلك ابن شدّاد. وفي العهد المملوكي ذكرها النعيمي وابن عبد الهادي.

ويتّضح من التسمية أن المحلّة المذكورة كان بها طاحون وسجن قديمان. ولا زالت الطاحون قائمة إلى اليوم.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٥٧
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٩٥
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٦٢
الدارس للنعيمي ٢/ ٣٠٥
مرآة الشام للعظمة ٥١
مخطط دمشق في القرن السادس للمنجّد

طالع الفضّة

عند القوس الرومانية (الترابيل) في حي الخراب بالشارع المستقيم

الطالع باللهجة الدمشقية هو خزّان الماء الحجري، مهمته توزيع الماء من القناة الرئيسية بواسطة الأنابيب إلى مراقق الحي كالدور والمساجد والأفران والدكاكين وغيرها.

ويروي الناس أن ماء هذا الطالع بالذات كان يشبه الفضّة في نقائه، لذا أطلقت العامة عليه وعلى المحلّة بالتالي اسم طالع الفضّة.

وقد يخال الرأي العام أن الطالع سمّي هكذا لأن ماءه صافٍ كالفضّة، وهذا الزعم خاطئ لأنه لماذا يكون ماء هذا الطالع أصفى من مياه ألوف الطوالع في دمشق حتى ينفرد بهذا الاسم، أما الواقع فهو أنه كانت شرقه وغربه بضع دكاكين متجاورة يشتغل أهلها بصناعة الفضّة، وذلك من قبل مئة سنة، كما كانت إلى آخر عهدها سنة ١٩٥٣م مشاغل سكّابي النحاس.

مقالة الشارع المستقيم - ٨، للخوري أيوب سميا، مجلة النعمة ١٩٦٢، ص٥٧

الطاووسية

تقع غربي البحصة البرّانية، شارع بورسعيد اليوم

تطلق هذه التسمية بشكل خاطىء على مبنى (الخانقاه اليونسية) القائمة إلى اليوم، وهي من آثار العهد المملوكي، بناها الأمير الكبير يونس دوادار الملك الظاهر برقوق، سنة ٧٨٤ هـ. ودفن بها عام ٨٠٠ هـ.
وأما تسمية (الطاووسية) التي تُطلق على الخانقاه وعلى المحلّة فمصدرها (خانقاه الطواويس - أو الطاووسيّة) التي كانت موضع سينما الأهرام اليوم، على مقربة من اليونسية غرباً. والطاووسية هذه من آثار السلاجقة بدمشق، أنشئت عام ٥٠٤ هـ، وتنسب لشمس الملوك دقاق السلجوقي. وكان فيها قبّة تسمّى (قبّة الطواويس)، فيها قبر الملك دُقاق وأمه صفوة المُلك. ولذا فقد كانت تعرف أيضاً بتربة صفوة المُلك.

ولا وجود لكل ذلك اليوم.

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢٢

الدارس للنعيمي ٢/ ١٦٤

منادمة الأطلال لبدران ٢٨٢

الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنگر ٩٢

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٧

خطط دمشق للمنجّد ٥٩

خطط دمشق للعلبي ٤٠٢

مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٥٨٤

الطبّالة

محلّة جنوب شرق باب كيسان بطرف أراضي الغوطة

وردمعنا في وقفية بحوزتنا سجّلت بدمشق عام ٩٥٤ هـ: «محلّة القروان، تعرف قديماً بابن الطبّالة» فهي محلّة الطبّالة المذكورة، ويبدوا أنها كانت أرضاً لشخص يدعى «ابن الطبّالة».

أما حول محلّة القروان، فقد ذكر بعض المؤرّخين (مقبرة القروانة)، منهم البدري وعز الدين عربي كاتبي. لكن ذلك مكان آخر. أنظر: القروانة.

هذا ويرى بعض الدارسين، نقلاً عن بعض مسنّي الحي، أن الحي كان يقطن به قديماً (عندما كان مجرّد بساتين) بعض النَّوَر الذين كانوا يتعاونون الضرب على الطبول والدفوف مع الرقص طلباً للصدقة، فمن هاهنا جاءت التسمية. وهذا يُستبعد في رأينا.

والجدير بالذكر أن في القاهرة أيضاً «أرض الطبّالة» وفيها تقع بركة الرطلي.

نزهة الأنام للبدري ٣٧٥

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٤

خطط دمشق للمنجّد ١١٦
الأدب في العهد المملوكي ١/ ٨٠

طلعة الخنازير

هي اليوم نزلة قصر الضيافة بأسفل شارع أبي رمّانة باتجاه شارع بيروت

في عهد الإنتداب الفرنسي كانت هذه الطلعة (أو النزلة) تسمّي «طريق الجبخانة»، والجبخانة كلمة تركية *Çaphane* تعني: مستودع الذخيرة. نسبة لمستودع الذخيرة والأسلحة المعروف بهذه التسمية منذ العهد العثماني ١٨٧٣م، والذي كان في موضع فندق المريديان الحالي ومحيطه.

وفي بداية هذا الطريق عند التقاء نزلة قصر الضيافة بشارع بيروت كانت هناك مزرعة لتربية الخنازير واسم صاحبها (حاطوم)، لذلك صارت تسمية هذه الطلعة على ألسنة الناس إبّان العهد الفرنسي «طلعة الخنازير».

الروضة الغنّاء للقساطلي ط٢، ١١٣
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٣/ ٢٩
لقاء من الفنان تيسير السعدي
لقاء مع المرحوم الأستاذ شفيق الإمام
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٨٤

الطلياني

حي بأسفل الجسر الأبيض، ويعرف أيضاً بجادة الطلياني

نشأت هذه الجادة في زمن نشوء طريق الصالحية، وكان موضعها بستان يُعرف ببستان شحرور. وهي تمتدّ من جادة عرنوس إلى ساحة الجسر الأبيض مخترقة بستان الرئيس شرقيها وبستان غنيم غربيّها، ومنها يمتد زقاق الحياة نسبة إلى مدرسة الحياة أو مدرسة الطب التي كانت في قصر زيوار باشا العظم.

سمّيت بذلك نسبة إلى المدرسة والمستشفى الإيطاليين القائمين فيها. وقد أسست المدرسة عام ١٩١١م، وابتدأ بناء المستشفى عام ١٩١٣م وافتتح عام ١٩٢٥. وكان إلى جنوبه مقرّ القنصلية الإيطالية. ولا زالت المدرسة والمستشفى (وهو أحد مشافي دمشق المعروفة) قائمين حتى اليوم.

خطط الشام لكرد علي ط٣، ٦/ ١٦٠

مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٤

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٧٧

الظاهريّة

في حي باب البريد إلى الشمال الغربي من الجامع الأموي

تنسب التسمية إلى المدرسة الظاهرية الكبرى التي دفن فيها السلطان

المملوكي المشهور الملك الظاهر بيبرس البندقداري أحد مؤسسي دولة المماليك البحرية. وقد أنشأها ابنه الملك السعيد في حدود عام ٦٧٨ هـ ودفن فيها هو أيضاً. ويضمّ البناء اليوم (المكتبة الظاهرية).

ومعنى اسم «بيبرس» بالتركية: بايْ: أمير - پَرْس: فهد. أما اسم «البندقداري» فيعني: من يحمل جراوة البندق خلف السلطان أو الأمير، وهو مركّب من لفظين فارسيين: بندق: وهي كتل من الطين كالبندق، تجفّف بالشمس أو تشوى على النار، وتوضع في وسط وتر القوس، ثم تشدّ مع الوتر وترمى إلى مكان بعيد بدل النبل. أما دار فبمعنى: مُمسك.

الدارس للنعيمي ١/ ٣٤٨

الآثار الإسلامية في دمشق لفاتسنكر ١١٤

في رحاب دمشق لدهمان ١١٢

معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ٣٨

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٦٧

خطط دمشق للعلبي ١٣٥

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢٥٢

مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٣٧٩

العادليّة

في حي باب البريد قبالة المدرسة الظاهرية

تنسب التسمية إلى المدرسة العادلية الكبرى التي بناها الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي عام ٦١٩ هـ، ودفن فيها.

وكانت تضمّ مبنى المجمع العلمي العربي والمتحف الوطني سابقاً.

الدارس للنعيمي ١/ ٣٥٩

ترويح القلوب للزبيدي ٥٩

في رحاب دمشق لدهمان ٩٢، ١٠٠

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢٥٤

العبّاسيّة

في شارع سعد الله الجابري

تطلق هذه التسمية اليوم على دار للسينما ما زالت قائمة في المحلّة المذكورة. كانت في الأصل دار أوبرا ومقهى العبّاسية، أنشأها عبّاس منيمنة البيروتي الأصل عام ١٩٢٠م أو بعدها بقليل، وأطلق اسمه عليها. ثم شاعت التسمية على المحلة التي تقوم عليها.

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٢٩

العَدَوي

منطقة سكنية كبيرة تقع إلى الشمال من شارع بغداد

لم يرد معنا في المصادر المطبوعة أو الخرائط القديمة هذا الاسم، لكن هذه المنطقة كانت تعدّ جزءاً من بستان الديوانية (انظر الاسم). ويبدو أن بعض بساتينها كان ملكاً في زمن ما لأسرة العدوي، فغلب عليها هذا الاسم وما زال بعد تنظيمها حيّاً سكنياً حديثاً في بدايات النصف الثاني من قرننا الحالي.

وآل العدوي سمّوا بذلك نسبة لإنتمائهم لقبيلة عديّ العربية، ومن مشاهيرهم بدمشق القاضي محمود بن محمد العدوي الصالحي مؤلف كتاب «الزيارات» بدمشق، توفي ١٠٣٢ هـ، وترجمته في خلاصة الأثر.

خلاصة الأثر للمحبّي ٤/ ٣٢٢

مخطط الصالحية لدهمان

خرائط دمشق السياحية

عرنوس

محلّة بين الشهداء والطلياني

قيل إن أصل هذه التسمية يعود إلى قصة تناقلتها الأجيال عن فترة الحروب الصليبية في سيرة الملك الظاهر بيبرس. وتروي هذه القصّة أن إبنة ملك جنوا، واسمها مريم، رغبت بالحجّ إلى بيت المقدس للوفاء بنذر عليها، فجاءت تحت حماية رجال اسماعيل أبي السباع وأخيه معروف بن جمر سلطان القلاع والحصون، وهما من رجال السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب.

وجرت التقادير بأن مريم وقعت في حب حارسها وحاميها الفارس الشهم المقدّم معروف، فأسلمت وتزوجت منه ورغبت بالبقاء معه في هذه البلاد. فلما علم أبوها بذلك استشاط غضباً وأرسل بعض رجاله خفية فخطفوها إلى بلاده. ويروى أن مريم كانت في تلك الأثناء حاملاً فوضعت غلاماً في جزيرة تسمى «العرانيس»، وسمّته عرنوس نسبة لهذه الجزيرة.

وقيل إن عرنوس مكث فيها هناك بعيداً عن والديه، وربّاه الملك كنيار ملك القطلان فدعاه الملك (الدياير) ولقّبه بعرنوس نسبة للجزيرة.

وعندما شبّ الفتى أُعدّ للاشتراك في حملة صليبية جديدة بقيادة الملك مغلوين، وكان عرنوس أحد قوّاد هذه الحملة لأن الملك مغلوين المذكور كان قد أخذه من كنيار التابع لسلطته وتبنّاه كابن له فصار من مقدّمي القطلان وفرسانهم المشهورين.

وقيل إن الحملة قد سارت بجيوشها إلى أن وصلوا مدينة حلب، وفي

تلك الأثناء كان جيش السلطان الملك الظاهر بيبرس قد وصل إلى مشارف المدينة للدفاع عنها وصدّ الحملة الصليبية الجديدة . وتشاء الأقدار أن يكون المقدّم معروف على رأس إحدى كتائب الفرسان ، ولم يلبث معروف أن يتعرّف إلى شخصية ابنه عرنوس الذي ذاع صيته كبطل من أبطال الإفرنج . وقيل إن الجيشين لما تقابلا في ميدان القتال نزل عرنوس وهو راكب جواده ومتقلّد بسلاحه ومصفّح بالحديد ، ثم صال وجال وطلب مبارزة الفرسان .

ويحكى أن خمسة من أبطال جيش السلطان قد نازلوا عرنوس فهزمهم جميعاً الواحد إثر الآخر ، وأخيراً حان وقت لقاء الأب بابنه فنزل المقدّم معروف واشتبك بقتال عنيف مع ولده الذي يجهل صفة خصمه ، وتعجّب عرنوس من قوّة هذا الشيخ وفروسيّته ، واستحلفه أن يحكي له عن أصله وسبب تفوّقه ، فهنا تدخّلت عاطفة الأبوّة وأخذ الأب ابنه بين ذراعيه وقال له : أنا معروف أبوك ، وأمك مريم بنت ملك جنوا ، وهذه العلامة التي في وجهك بوجهي مثلها بالذات (وهي شامة علي كرسي خدّه) . وكانت الدموع أبلغ من العبارات مما جعل الفتى ينضم إلى قوات المسلمين ضد الصليبيين ، وذلك بعد أن نازله السلطان الظاهر بنفسه وتمكن أخيرا من هزيمته وأسره . وكان من نتيجة ذلك أن أسلم الفتى .

وتُختتم القصة بأن المقدّم معروف اصطحب ابنه عرنوس وسافرا إلى جنوا لرؤية أمه مريم ، فتمّ التئام شمل العائلة (معروف ومريم وعرنوس) بعد أكثر من عشرين عاماً من الفراق . ثم عاد الابن مع أبيه إلى الشام ، وقضى فترة وهو يقود كتائب الجهاد ضد الغزاة الإفرنج ، إلى أن قضى نحبه غدراً وهو في الأسر على يد قائد فرنجي اسمه رومان الأزرق . فلما ظفر السلطان الظاهر بجُيش الأعداء أمر

بيناء قبر لعرنوس، ودفنوه فيه ونبحوا رومان الأزرق والملك الفرنجي عند قبره انتقاماً لمقتله غدراً.

إن هذه القصة المؤثرة التي لخصناها من الملحمة الشعبية المشهورة (سيرة الملك الضاهر) قد تكون برمّتها من نسج الخيال، الا أن الناس الذين كانوا يسمعون سيرة الملك الظاهر في المقاهي وتعاطفوا مع البطلين معروف وعرنوس اعتبروا أن ضريح عرنوس بن معروف هو نفس الضريح الذي كان في بستان عرنوس بأوائل القرن الحاضر. ويذكر المسنون بدمشق أن الضريح كان يقوم بقرب شجرة توت ضخمة، وينزل إليه تحت الأرض بدرجتين. وقد غدا عرنوس في أنظار عامة الناس وليّاً تنسب المحلّة إليه. وأزال الفرنسيون الضريح عند تنظيمهم للمدينة. وقد وجدنا ما يؤيد ذلك في كتاب (نهضة الأوقاف الإسلامية ١٣٤٧-١٣٥٠ هـ) عن إزالة تربة عرنوس.

هذا ومن المفارقات الطريفة أن في الآداب الشعبية للغرب اسطورة ملحمية رائعة عن أمير فارس بطل يدعى (آرنو) Arnau، ولكن ليست هناك البتّة أية علاقة بين الاسمين، وهذا لا يعدو محض المصادفة.

غير أن الصواب في تسمية محلّة عرنوس هو أنها كانت تضمّ تربة لآل عرنوس، وهم عائلة دمشقية معروفة من حي سوق ساروجة. وكان ضريح (الولي عرنوس) معروفاً في المحلّة المذكورة، ويعرف باسم (سيدي الشيخ عرنوس).

وأما اسم (عرنوس) في العامية الدمشقية (ويُلفظ: عَرْنوص) فيعني: سُنْبُل الذُرة، أي الكوز. وفصيحه: العرنْاس.

سيرة الملك الظاهر بيبرس
نهضة الأوقاف الإسلامية ١٣
دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٢٤
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٧٣

العسّالي

ضاحية سكنية جوار قرية القدم جنوبي دمشق

ينسب الاسم إلى الشيخ أحمد بن علي العسّالي شيخ الخلوتية الصوفية المتوفى بدمشق سنة ١٠٤٨ هـ، والمدفون في الجامع المعروف باسمه هناك (جامع العسّالي). ونسبة اسم (العسّالي) أنه كان قدم من قرية حرير إلى قرية (عسال) فأقام بها وعُرف بهذا الاسم.

أما المسجد فبناه والي الشام العثماني كوچك أحمد باشا عام ١٠٤٥هـ لأجل الشيخ أحمد المتصوّف المذكور، ثم دفن هذا الباشا إلى جوار الشيخ بعد مقتله. وعدا ضريحي الشيخ والباشا يوجد في المسجد المذكور ستة أضرحة أخرى.

خلاصة الأثر للمحبّي ١/ ٢٤٨، ٣٨٨
منادمة الأطلال لبدران ٣٨٤
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٢١٢

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٩
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٣٣
خطط دمشق للعلبي ١ ٣٤

عشّ الوَرْوَر

منطقة سكنية شمالي ضاحية برزة

التسمية رمزية مستمدّة من الطبيعة البريّة للمنطقة . ويبدو أن الموضع كانت تكثر فيه طيور الوروار (الوَرْوَر بالعاميّة) . والوروار Bee-eater طائر بريّ قصير الرجلين طويل المنقار أسوده ، في قمّة رأسه حُمرة وتحت عنقه طوق يميل لونه إلى الصفرة ، وسائره أخضر إلى الزرقة ، وفي وسط ذنبه ريشتان طويلتان .

ولما كانت المنطقة المذكورة موجودة على بعض اللحوف الصخرية للجبل ، فلعلها كانت مباتاً للطائر المذكور ، وفيها يتكاثر .

مخطط مدينة دمشق ١/ ١٠٠٠٠ ، المؤسسة العامة للمساحة ١٩٩٣

العَصْرونيّة

سوق شرقي قلعة دمشق

سمّيت السوق بذلك نسبة إلى المدرسة العصرونية الموجودة فيها . أنشأها قاضي القضاة شرف الدين بن أبي عصرون المتوفى سنة ٥٨٥ هـ .

ومما تتوهمه العامة بدمشق في أيامنا أن السوق سمّيت بذلك لأنها كانت تفتح في النهار ما بين العصر والمغرب فقط ، وهذا وهم .

وقد سمّت العامة هذه المحلّة في العهد العثماني باسم «ضريح الشيخ عصرون» . وكانت هذه المنطقة قديماً تعرف باسم «حجر الذهب» ، احترقت عام ٣٧٨ هـ .

وفي أواخر العهد العثماني غلبت عليها السمة التجارية ، فكثرت بها محال بيع الأدوات المنزلية وبعض الخردوات ، مما أضفى اسم «العصرونية» على هذه الأصناف التجارية من باب التورية .

وفي عام ١٨٩٥ م شيّد فيها البنك الإمبراطوري العثماني ذو الجنسية الإنكليزية ، ثم تحوّل إلى بنك «زَلخا» . ولدى تأسيس البنك المذكور حمل الزقاق اسم «زقاق البنك» .

الدارس للنعيمي ١/ ٣٩٨

وقف سنان باشا ٥

منادمة الأطلال لبدران ١٣١

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
المدارس العصرونية لصادق جودة
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٧٧، ٨٩

العَفيف

جادّة آخذة من الجسر الأبيض إلى حي الشركسية

كان موضع هذه المحلّة قديماً ما يعرف باسم متنزه (السهم الأدنى) شمالي المدرسة الماردانية (أي جامع الجسر الأبيض). وشاع لقب (العفيف) نسبة إلى الجامع المعروف بها، والذي يُنسب إلى (الشيخ العفيف) والموجود ضريحه في داخل الجامع، والعامة تسمّيه (الشيخ تقالة).

هذا ولا يُعرف شيء عن تاريخ هذا الشيخ، ولا زمن إنشاء الجامع الأصلي. غير أن أقدم ذكر له ورد لدى ابن طولون في القرن العاشر الهجري، حيث عدّد من بين مساجد الصالحية:

- مسجد العفيف، وهو حسن يأوي إليه الصوفيّة.
- مسجد العفيف تحت حمّام المقدّم.
- مسجد العفيف بن أبي الفوارس بالشبليّة.

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٤٧
القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٣٥٧

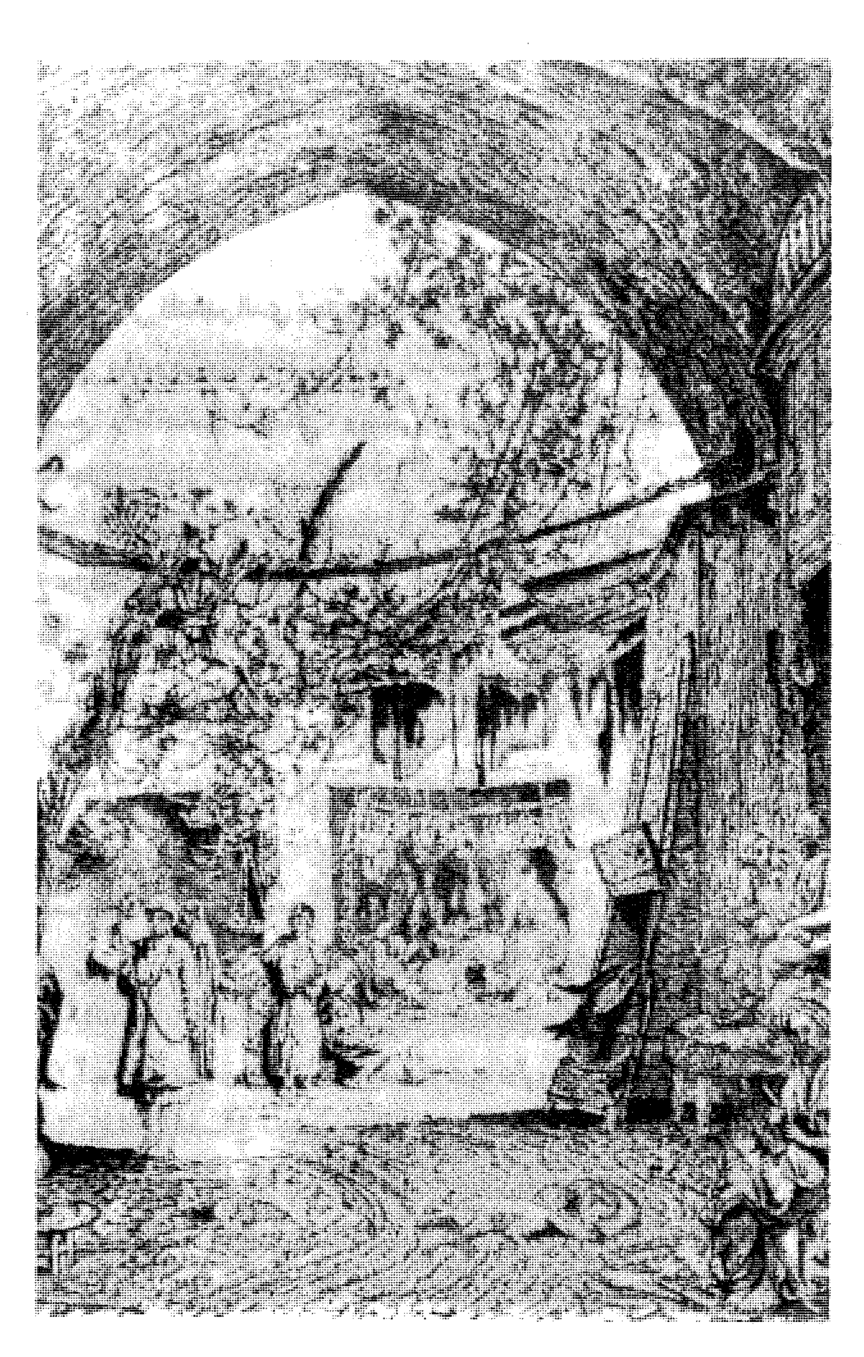
المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ٣٤
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٥
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٠
في رحاب دمشق لدهمان ٨٩
دمشق وأهميتها العمرانية لزهدي ٤٩
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٨٦
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٥٧٥

العقيبة

حي كبير إلى الشرق من سوق ساروجة

كانت المنطقة تسمّى قديماً أرض (الأوزاع)، نسبة إلى قبيلة الأوزاع اليمانية التي كانت تقيم في هذا الموضع في القرن الأول للهجرة، وهي من بطون حمير أو همدان، ومن مشاهيرها الإمام أبو عمرو عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي المتوفى في بيروت سنة ١٥٧ هـ والذي نسبت إليه ضاحية الأوزاعي هناك، وقبره فيها معروف.

ثم في القرن الخامس أو السادس للهجرة عُمّرت هذه المنطقة في العهد السلجوقي، وصارت تعرف بـ«العَقَبة الكبرى» أو «العقَبة العتيقة»، والعقبة بالعربية المرقى الصعب من الجبال أو الطريق في أعلى الجبل، ثم خُفف الاسم على ألسنة الناس إلى «العقُيبة» بصيغة التصغير، وذكر ابن عساكر: «سُمّيت بذلك



سوق دمشقي قديم أواسط القرن التاسع عشر

لوقوعها على المنحدر الذي يحدّ وادي النهر من ناحية الشمال» .

وقد وصفها القلقشندي في موسوعته صبح الأعشى في مطلع القرن التاسع : وأما جانبها الشمالي ، ويسمّى العقيبة ، فهو مدينة مستقلّة بذاتها ، ذات أبنية جليلة وعمائر ضخمة يسكنها كثير من الأمراء والجند .

ويحدّد ابن طولون موقعها قرب محلّة قناة العوني قبالة باب الفراديس من خارجه وقرب جامع الجوزة .

والجدير بالذكر أن «العـْقِيْبـه» تعني بالسريانية : لحف الجبل وسفحه . كما تجدر الإشارة إلى وجود «العقيبة الكبرى» و« العقيبة الصغرى» بدمشق .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٤٤

تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٥٣٨

تاريخ البصروي ٢٠٠

إعلام الورى لابن طولون ١٩٤

دمشق الشام لجان سوفاجيه ٣٣

عبد الرحمن الأوزاعي إمام الشام لطه الولي

مدينة دمشق عند الجغرافين للمنجّد ٢٨٦

معجم اسماء المدن لفريحة ١١٧

العَمَارَة

حي كبير شمالي دمشق القديمة، داخل السور وخارجه

سمّي الحي نسبة إلى «عمارة الأخنائي»، وهي بناء أقامه شمس الدين محمد الأخنائي خارج باب الفراديس. ولا يُعلم موضعها على التعيين، أنشئت في القرن الثامن الهجري من العهد المملوكي، فصار الناس يلهجون باسمها ويقولون: عند عمارة الاخنائي. فغلب هذا الاسم على خارج باب الفراديس وصار يسمّى (العمارة) منذ ذلك الزمن وحتى يومنا هذا.

والحي قسمان: قسم داخل سور المدينة القديمة يدعى (العمارة الجوانية)، والآخر خارج السور ويدعى (العمارة البرانية).

ويُعلم من ابن عساكر (عند ذكره لباب الفراديس) أن المحلّة التي خارجه كانت تسمّى «الفراديس»، وهي التي صار اسمها العمارة البرانية. أما العمارة الجوانية فاسمها القديم (عقَبَة الكتّان).

وثمّة قائل أن حي العمارة سمّي نسبة إلى (عمارة السلطان القايتبائية) أي السلطان المملوكي الملك الأشرف أبي النصر قايتباي المحمودي (حكم ٨٧٢-٩٠١ هـ) معتداً بكلام النعيمي: جامع الجوزة غربي عمارة السلطان القايتبائية. علما بأن جامع الجوزة يقع في حي العمارة البرانية.

ثم عثرنا على تحديد مكان عمارة السلطان قايتباي في تاريخ البصروي الذي عاش أيام قايتباي بقوله: في رجب سنة ٨٩٤ هـ حصل حريق في عمارة السلطان بمسجد القصب.

وكما أسلفنا فإن بعض المؤرّخين المعاصرين قد نسب تسمية حي (العمارة) إلى عمارة السلطان قايتباي الكائنة بمحلة مسجد القصب، غير أن هذا لا يستقيم، بسبب أسبقية إنشاء عمارة الأخنائي زمنياً، في القرن الثامن الهجري.

وأما عمارة السلطان فيذهب دهمان إلى الظن بأنها كانت على مقربة من حمّام السلطان قايتباي بمحلّة مسجد القصب، وهي عبارة عن وكالة (خان تجاري). وقد دثرت هذه العمارة وبقي الحمّام.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٨٦
الدارس للنعيمي ٢/ ٤٢٨
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٢٩٧، ٣٥٨
٢/ ٣٢، ٦٥
اللمعات البرقية لابن طولون ٣٢
إعلام الورى لابن طولون ١١٦
تاريخ البصروي ١٣٥

العنّابـــة

محلة خارج باب السلام

كانت العنّابة محلّة نزهة، من محاسن الشام، ذكرها البدري في القرن التاسع الهجري بالعهد المملوكي قائلاً: وأما العنّابة فهي محلّة الآن تشتمل على

دور وقصور، والسبب في تسميتها أن كاهناً في زمن الروم كان يتعبّد في صومعة بتلك الأرض فحصل له علة أشرف منها على الهلاك، فنزل عنده تاجر من تجّار الروم، ومن جملة متجره خمسة أحمال عنّاب، فحلّها ونشرها. وكانت دمشق محلة من العنّاب وليس يوجد بها حبة عنّاب، فصار هذا الكاهن يتناول منه وقد طاب له. فلما أصبح جاء إليه الطبيب فوجده قد نصل من تلك العلة ووجد الكاهن في نفسه نشاطاً. فقال له: ما الذي استعملته البارحة؟ قال: الشيء الفلاني، ونسي أن يذكر له العنّاب. فقال الطبيب: ولعلك استعملت عنّاباً؟ قال: نعم، ومن أخبرك بذلك؟ قال: لعلمي أن علتك هذه لا يبرئها سواه، وهو معدوم، واختشيت أن أعلّق خاطرك به. فزرع الكاهن الأرض التي حول صومعته جميعها عنّاباً وتقرّب بها في كل من احتاج منها إلى شيء يأخذه. حتى يقال ان في الإسلام وُجد من ذلك العنّاب فَرْد شجرة وبُني ما حولها، فسمّيت تلك المحلّة بها، والله تعالى أعلم.

والعُنّاب جنس شجر مثمر من الفصيلة السِّدْرية له ثمرة نووية حمراء حلوة، تؤكل وتستعمل كعلاج.

وكتب محمد كرد علي عام ١٩٤٩ يقول: العنّابة مجموع بساتين من دون جسر ثورا الآخذ إلى طريق دوما، تحتوي على دورٍ وقصور وعاديات. عادت في القرن الماضي إلى النهوض، وعُمّرت فيها بعض الدور والقصور فدمّرتها السلطة الفرنسية المحتلّة لأسباب حربية، وهي لصيق بيت لهيا، وتعرف اليوم بجنائن الورد.

وكتب الأمير جعفر الحسني في نفس الفترة يقول: يُطلق هذا الاسم اليوم

على البساتين الواقعة شمالي محلّة القزّازين ومسجد القصب.

أما اليوم فقد تغيّرت المحلّة وانقلبت أحياءً سكنية وأسواقاً، واندثر اسمها بين العامة.

والجدير بالذكر أن بدمشق عدة أماكن تسمّي العنّابة، فهناك «عنّابة» في حي الميدان الفوقاني - الحقلة، وأرض تدعى «دف العنّاب»، ثم «جامع العنّابة» بالشاغور، وقرب ساحة العبّاسيين مكان يسمّى «هوى العنّاب».

نزهة الأنام للبدري ٢٦٨ - ٢٧١
تاريخ البصروي ٢٧
الدارس للنعيمي ١/ ٥٢٣، ٥٩٩، ٢/ ٣٦٩
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ٢/ ٧
غوطة دمشق لكرد علي ٢١٦
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤١
خطط دمشق للعلبي ٤٣٦

العناتبة

زقاق بحي سوق ساروجة

تسمية (العناتبة) كما يتضح هي صيغة الجمع من (عنتابي)، أي القادمون من عنتاب، وهي إحدى مدن الأناضول شمالي الحدود السورية، وتسمى اليوم

بالتركية : Gazi Antep .

ولا شك أن الزقاق قد نزل به بعض المهاجرين من عنتاب إلى دمشق في بعض فترات العهد العثماني، فعرف بهم . ولا غرو، فإن سوق ساروجة كان الحي المفضّل للأتراك بدمشق، وما زالت أعقابهم به إلى اليوم .

وفي الزقاق المذكور مسجد مملوكي قديم باسم (مسجد الخليلي) .

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢١٢
مرآة الشام للعظمة ٤٦

عين الباشا

موضعها كان في سوق الهال القديم

نبع ماء قديم كان في جنينة سامي باشا مردم بك (موضعها سوق الهال القديم)، وقد شاعت تسميته على زقاق قريب في سوق ساروجة . غير أن النسبة ليست لسامي باشا المذكور، وإنما لجدّ عائلة مردم بك، وهو (لالا مصطفى باشا) .

أنظر : لالا باشا .

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

عين علي

في منطقة الشرف الأعلى قديماً

هو نبع ماء غزير كان يجري على شكل نهر صغير على طول الضفّة الشمالية لشارع بيروت، حتى يصب في بردى عند جسر ڤيكتوريا وكان غنياً بالأسماك. وقد زال في النصف الأول من القرن العشرين.

والجدير بالذكر أن هناك مسجداً كان في محلّة خان البطيخ يُعرف بـ (مسجد عين علي)، ذكره طلس في ذيل ثمار المقاصد.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤١

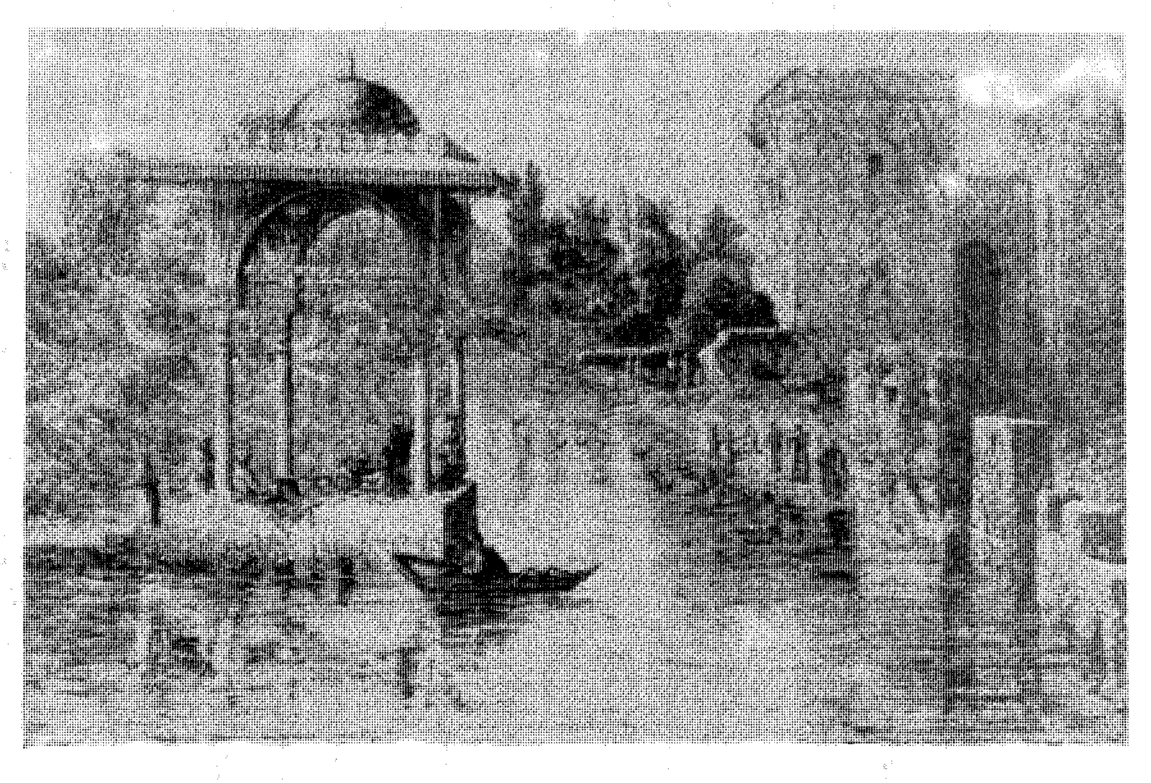
مدينة دمشق لصفوح خير ٤٩٩

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٨٤

عين الكرش

حي كبير إلى الشمال الغربي من سوق ساروجة

سمّي الحي بهذا الاسم الغريب نسبة إلى نبعة ماء تسمّى عين الكرش، غير أن موضع هذه العين لم يكن في الحي المذكور، وإنما كانت جنوبي المدرسة الحافظية تحت نهر ثورا. وزالت العين ولا يُعرف موضعها اليوم بالتحديد. وكان الماء الخارج منها يجري في قناة سُمّيت (نهر عين الكرش)، وكانت هذه القناة تمر



صورة متخيّلة لمتنزّه قرب القلعة أواسط القرن التاسع عشر

في الحي الذي يحمل اسمها اليوم، حتى غلب الاسم عليه .

غير أن الحي كان يتألف من (بستان عصفور) و(بستان السميرية)، وغربيه أرض (بستان الكركة)، وشرقيه (بستان الديوانية). وزالت هذه البساتين في النصف الأول من قرننا الحالي متحولّة إلى أحياء سكنية وشوارع، وبقي اسم (عين الكرش) على المحلّة رغم زوال العين نفسها .

وأقدم ذكر لهذه التسمية كان في العهد الأيوبي، حيث ذكرها المؤرّخ أبو شامة، وقال إنها لم يكن لها طريق إلا من عند مسجد الصفي الذي بالعقيبة، ثم فام شبل الدولة كافور الحسامي بفتح طريق للناس من غربي الشامية البرّانية إلى طريق عين الكرش. وكذلك ذكر المؤرّخ ابن شداد بها «مسجد عين الكرش» .

وذكرها في أخبار القرن الثامن الهجري المؤرّخ ابن قاضي شهبة، وقال: يدخل الماء إلى البلد من قناة عين الكرش. وذكرها أيضاً المؤرّخ يوسف ابن عبد الهادي في القرن التاسع الهجري، وبها: طاحون عين الكرش. كما ذكرها معاصره النعيمي. وكذلك في القرن العاشر ذكر المؤرّخ ابن طولون الصالحي عين الكرش مراراً عديدة في كتابه (القلائد الجوهرية)، ومنها: وتحت نهر ثورا عدة أعين تنبع، منها عين لكرش، ويجتمع عليها ماء حتى يصير ماؤها يقال له نهر عين الكرش. كما ذكرها أيضاً في كتابه (إعلام الورى)، وكتابه (ذخائر القصر) حيث أشار إلى منطقة عين الكرش أثناء تعداده لمتنزّهات دمشق، وأفاد أنها كانت تسمى أيضاً (المقصبة) .

ثم ذكر المؤرخ ابن كنّان الصالحي (بستان عين الكرش) في حوادثه اليومية في النصف الأول من القرن الثاني عشر. وأخيراً، ذكر نعمان القساطلي في أواخر

القرن الماضي بكتابه (الروضة البهيّة) : وأما منتزه ماء عين الكرش ، الواقع شمالي ثمن سوق ساروجة على الطريق العام الموصل إلى محلّة مهاجري الأكراد في ثمن الصالحيّة ، فعلى الطريق المذكور من الطرفين جنائن وبساتين من أنزه المنتزهات البديعة .

وأما عن الإشتقاق اللغوي لاسم عين الكرش فقد وجدنا عدة معان واحتمالات ، نجملها فيما يلي :

١ - في العربية الفصحى : الكِرْش لكل حيوان مجترّ بمثابة المعدة للإنسان ، وكذا تستعمل في العامية الدمشقية ، وقد تُفرد بلفظ : كِرْشه .

وكان ذكر لنا المرحوم الأستاذ خالد معاذ أنها إنما سمّيت بذلك لأن كلمة (كرش) في لغة العامّة يقصد بها المرتفع أو المتنفخ من الأرض .

وبوجه العموم نرجّح أن يكون الاسم غير مشتقّ من العربية .

٢- وفي الفارسية : الكِرْش شخير النائم ، فقد يتخيّل البعض أن يكون مردّ ذلك لصوت خرير المياه . وهذا مما نستبعده .

٣- والأرجح في رأينا أن تكون التسمية آرامية محضة ، ففي السريانية (عين ، عينا) هي نبع الماء أو عين الماء كما في العربية . وأمّا (الكرش) فلعلّها من (قرش) ، أي : بَرَدَ ، تجلّدَ . أو من (قورشا) بمعنى القَرْس أو البَرْد . أو من (كَرْشا) وهو الخيشوم أو المِنخر ، وكذلك يعني نبات الكاشم وهو المعروف بالأنجذان الرومي . وبوجه عام فإن جذر (ق ر ش) في الآرامية يفيد البرودة والتجمّد .

وصيغة (عين قرشا) بمعنى العين الباردة أو (القارسة) بالأحرى ، هي الأقرب إلى الصواب بالمعنى والمبنى في رأينا ، وتندرج في ذلك مجرى المُطلق في

كون جميع أسماء المياد بدمشق آراميّة صرفة لقدمها .

ويبقى أن نشير إلى أن الإقلاب بين القاف والكاف أمر شائع بين اللغات الساميّة ، وكلاهما من الحروف الحلقيّة .

ذيل الروضتين لأبي شامة ١٥٠

الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ١٥٧

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٥١

تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٠٠

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٣٠ ، ١٥٩

الدارس للنعيمي ١/ ٥٣١، ٢/ ٥٦٣

ذخائر القصر لابن طولون ، مخطوط AUB

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٢٦٥

إعلام الورى لابن طولون ٢٨٦

الحوادث اليومية لابن كنّان ٤١٧

الروضة البهية للقساطلي ٥٠

مدينة دمشق لصفوح خير ٤٩٩

موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٦/ ٣٤٠

المعجم الذهبي للألتونجي ٤٦٣

معجم اللباب للقرداحي ٢/ ٤٤١

الغسّاني

حي في منطقة القصّاع

سمّي الحي بذلك نسبة للنادي الغسّاني المعروف هناك، وكان من الأندية الإجتماعية العائلية الشهيرة بدمشق. ونسبته (الغسّاني) تعود إلى آل غسّان (الغساسنة) ملوك الشام في عصر البيزنطيين وصدر الإسلام، وكان أمراؤهم من آل (جفْنَة).

دليل دمشق ١٩٥٩، ص١٤٩

الغوّاص

محلّة في حي الميدان الوسطاني

أطلقت هذه التسمية على المحلّة نسبة إلى مسجد الغوّاص القديم، جُدّد في العهد العثماني سنة ١٨٧٨م، ووسّع مؤخّراً عام ١٩٧٤.

وينسب المسجد إلى القطب الشيخ علي الغوّاص الرفاعي الصوفي المدفون فيه.

والغوّاص لقب قد يُستحب إطلاقه على بعض العلماء تشبيهاً لهم بالغوص في بحور العلم كمن يغوص في مياه البحر بحثاً عن اللآلئ والمرجان.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٣
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٢
مآذن دمشق للشهابي ٥٤١

الفَتّالَة

منطقة بأول طريق المزّة

كان مكانها في أوائل قرننا فسحة واسعة يستخدمها بعض الصنّاع المزّاويين لفتل خيوط قشر القنّب وتصنع منها حبال رفيعة . وكانت هذه الصناعة هي العمل الأساسي لأهالي المزّة منذ علّة قرون ، وكان يسمى مكان العمل (البُلغة) وهي قطعة أرض طولها ١٠٠ متر وعرضها ٣ أمتار فقط ، يقف بها شخصان متقابلان أحدهما بطرفها والآخر بالطرف المواجه ، ويغزلان الخيوط ويفتلانها .

بينما يذكر القاسمي في قاموسه أن الفتّال هو من يقوم بفتل الحرير .

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٣٣٤
الريف السوري لزكريا ٢/ ١٦٣

الفَحَّامة

محلّة بباب السريجة

وتُعرف بسوق الفحّامة ، والواضح أنها كانت مختصّة ببيع أو تصنيع الفحم الذي كان مادة تموينية رئيسية بدمشق للتدفئة والطبخ . وكانت صنعة الفحّامين معروفة مشتهرة ، ولا زالت بدمشق عائلة تُعرف بآل الفحّام .

هذا وكانت محلّة الفحّامة تدعى قبل ذلك قديماً باسم (بستان الزاغة) .

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٣٣٦

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢١

مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٥

الفرّايين

محلّة بين باب توما وباب السلام خارج السور ، على حافّة النهر

الاسم قديم ، أطلق على المحلّة المذكورة في عهد المماليك لوجود صناعة دبغ الفرو وتحضيره بها . وكانت تسمى (الجزيرة) .

غير أنها تحولّت في أواخر العهد العثماني إلى منطقة مختصّة بدباغة الجلود ، فصارت تعرف بالدبّاغات - أنظر الاسم .

وفي أيامنا عاد اسم (الفرّايين) ليطلق على المحلّة المذكورة من جديد، رغم أنها لم يعد بها شيء من صناعة الفرو أو الدباغة. فقد تحوّلت إلى معامل صغيرة لنشر الرخام وقصّه.

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٠٤

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٣

الفَواخير

محلّة في منطقة الشركسية بالقسم الأوسط من قاسيون

يستدلّ من كتابات المؤرّخ ابن طولون الصالحي أنه قد أنشىء حي للفاخوريين في الصالحية في العهد العثماني. فيبدو أن ذلك كان في محلّة الفواخير التي أضحت مركزاً لصنع القدور والأواني والجرار الفخّارية، وكان فيها عدد كبير من الفواخير (مفردها فاخورة: أي مصنع الفخّار). ولا زال هذا الاسم دارجاً الى اليوم.

والجدير بالذكر أنه كان قرب الباب الشرقي حي آخر يعرف بـ«درب الفواخير» ذكره ابن عساكر وقال بأنه يدعى أيضاً «درب كيسان» نسبة إلى باب كيسان القريب منه. كما كانت خارج دمشق من جهة الشرق في أواخر عهد المماليك حارة خاصّة بالفواخير. - أنظر دخلة العبّارة.

كتاب الروضتين لأبي شامة
المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ٦٦
تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ١/ ٢٢٠

القابون

ضاحية في الطرف الشمالي الشرقي من دمشق

ذهب البعض إلى رد الاسم إلى «آبون»، وهو تحريف للسريانية «آبونا»، وهو اسم غدير ماء قديم كان في هذا الموضع. كما نحى البعض الآخر إلى اعتبار الاسم محرّفاً عن اليونانية «اوكتابيون» بمعنى الدير، نقلاً عن رأي لعيسى اسكندر المعلوف. وكلا الفرضيتين خاطئ.

وذكر كرد علي أن اسم قابون سرياني، ويعني العامود. قلنا: وما ذكره هو الصواب، ففي السريانية (قوبونا) تعني: العمود، الاسطوانة. غير أن هذا الاسم لا يقدم أي مدلول على منشئه ومصدره.

معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٩٠
غوطة دمشق لكرد علي ط٣، ٢١
تاريخ صيدنايا لعبدو علام ٤٤
قاموس اللباب للقرداحي ٩٩٧
قاموس دليل الراغبين لمنّا ٦٥٥

قاسيون

اسم الجبل المشرف على دمشق من جهتها الشمالية

نقل المؤرّخ ابن طولون الصالحي في القرن العاشر الهجري بكتابه الشهير (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) عن سبط ابن الجوزي: قاسيون جبل شمالي دمشق ترتاح النفس إلى المقام به، ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالباً. واختلفوا لأي معنى سمّي بذلك، فقيل لأنه قسا على الكفار فلم يقدروا أن يأخذوا منه الأصنام، وقيل لأنه قسا فلم تنبت فيه الأشجار على رأسه غالباً. وقد رأينا به شجرة تين، وكان فيه أخرى فيبست، وفي مغارة الدم أرزة وزيتونة، وفي كهف جبريل رمّانة.

غير أن ابن طولون أضاف في كتابه المذكور أن جبل قاسيون قيل بأنه كان حافلاً بالأرز والنخيل، وكان فيه اثنتا عشر ألف نخلة قطعها تيمورلنك. كما ذكر ابن طولون أيضاً أن قاسيون يعرف بجبل الصالحين، وجبل الصالحية. ويرجع تاريخ هذه التسمية إلى عام ٥٥٤ هـ لنزول بني قدامة المقادسة بسفحه واشتهارهم بالصالحين، ومنهم أتت تسمية ضاحية الصالحية بسفح قاسيون (أنظر: الصالحية).

ومن الأسماء الأخرى التي أطلقها الجغرافيون والرحّالون العرب على قاسيون: جبل دمشق، وجبل الشام، وجبل الأنبياء، والتين.

وأما عن الاشتقاق اللغوي لهذه التسمية، فإن التفسير الذي ذكره سبط ابن الجوزي (من القساوة) يبدو منطقياً، لكن من المؤكّد أن الاسم غير مستمدّ من

العربية . هذا وقد وردت تسمية (قاسيون) بصورته الحاضرة في أقدم المصادر العربية بدءاً من القرن الأول الهجري، غير أن بعض المصادر أوردته أحيانا باسم (قَيْسُون) أو (قايسون)، ومثال ذلك ما ورد في الشعر : «بنت قَيْسون»، وهو لقب خوطبت به دمشق .

وهذا ما يجعل الاسم (قيسون) أقرب إلى التركيب اللغوي الآرامي، ففي الآرامية القديمة : (قِيْصُون) تعني : طرفي، نهائي، أقصى، آخر . ولعلها تفيد معنى الحد الأقصى للمدينة، حيث أن جبل قاسيون يحدّ السهل الشاسع الذي تربض فيه دمشق ويحتجزه من جهة الشمال . ويقابل هذا الاشتقاق في العربية : قاصٍ، أقصى، قصيّ . ولعلّ انقلاب الاسم من قيصون إلى قيسون قد تم على مجرى إبدال الصاد سيناً، وهما من الحروف الأسلية في اللغات الساميّة، وهذا الأمر وارد ومعروف لدى دارسي هذه اللغات .

وفي السريانية الحديثة : (قِيْسُون) أو (قِيسونا) بصيغة المذكّر المفرد المؤكّد تعني : قطعة خشب صغيرة، غُصين، أملود . وهي من مصدر (قِيسا) أي خشب .

وأما انقلاب الاسم من (قيسون) إلى (قاسيون) فلا يبعد أن يكون قد تمّ في العصر الهلنستي، حيث أنه أقرب إلى النطق باللسان اليوناني بإشباع حروف العلّة : Kassyon, Kasayon بدلاً من Kysson .

وما ذكرناه أعلاه نعتبره الاحتمال الأضعف في اشتقاق الاسم، فمن الممكن أن تكون صيغة (قيسون) بالعربية غير منعكسة بهذا الشكل من الآرامية، وإنما قد تكون نوعاً من النحت والقولبة اللغوية لاسم (قاسيون)، لكي يأخذ

صيغة أقرب إلى المفردات العربية على وزن (فَعْلُون) بدلاً من (فاعْلون) التي تنبو عن اللسان العربي. فجاءت اللفظة المناسبة (قَيْسُون) أو (قَسْيُون)، ومثال ذلك ما ذكره الرحّالة الحسن بن احمد المهلّبي في القرن الرابع الهجري: واسم الجبل المذكور في شمالي دمشق القسيون.

والأرجح فيما نراه أن يكون اشتقاق اسم الجبل من الجذر الآرامي (ق ش ا) الذي يفيد القسوة، فمثلاً: (قشيوتا) هي القساوة. فعلى ذلك يكون معنى اسم قاسيون: القاسي، وإقلاب الشين السريانية سيناً في العربية يماثل ما ذكرناه أعلاه بين الصاد والسين، لا بل هو أعم وأكثر تواردا.

ويؤيّد ما ذهبنا إليه الرأي الذي كتبه الخوري أيوب سميا: قاسيون كلمة سريانية (قشيونو) معناها القاسي الجاف، وهي صفة هذا الجبل الصخري الأجرد الذي لا عشب فيه ولا خضرة ولا ماء.

تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٨٩، ٢٠٥

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٢٩٥

القلائد الجوهرية لابن طولون ١/ ٤٢

المروج السندسية لابن كنّان ١٨

مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد ٨٢

البراهين الحسيّة للبطريرك يعقوب ٤٠

قاموس اللباب للقرداحي ط٢، ١٠٥٢

قاموس سرياني لكوستاز ٣٣٢

مقالة بردى للخوري سميا، جريدة الجيل
الجديد (١٩٥١) عدد ١٩٤ - ٢٤٥

القاعـة

الميدان الفوقاني، جنوب تربة الحقلة

مجموعة أزقة أطلق عليها هذا الاسم نسبة لـ (قاعة النشاء) التي كانت فيها، وكانت ملكاً لآل النشواتي وشمّوط.

وتفيد إحدى وثائق سجل المحكمة الشرعية الكبرى بدمشق لعام ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ أن محلّة القاعة كانت قد نشأت آنذاك.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٣
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٣
مجتمع مدينة دمشق لعيسة ١/ ٧٥

القباقبيّة

سوق يمتدّ على طول الجدار الجنوبي للجامع الأموي

كان سوق «القباقبية» في عهد المماليك يقع شمالي الجامع الأموي داخل

باب الفراديس ، كما ذكر ابن عبد الهادي .

أما سوق القباقبية الحالي فقد وصفه نعمان القساطلي أواخر العهد العثماني بقوله : «بهذا السوق يعملون القباقيب والصناديق والصواني الجميلة المطعّمة بالصدف ، وهذه السوق تمتاز عن غيرها بكون سقفها معقوداً بالحجارة» .

وكان السوق ذا صفّين جنوبي وشمالي ، أزيل الشمالي منه والذي كان يستند إلى الجدار الجنوبي للجامع الأموي ، وقاية لهذا الجامع من الحريق ، ولكشف الجدار الهام أثرياً ، وذلك في بداية الثمانينات من قرننا الحالي .

ويشغل السوق حالياً خرّاطو الخشب للنجارة العربية ، ومحلات الصاغة وباعة الأثريات ، وزال منه تخصصه الأساسي بالقباقيب بعد أن بطل استعمالها أو كاد .

والقبقاب حذاء من الخشب ينتعل بالقدم بواسطة سير من الجلد ، يستعمل بخاصة في الحمّامات والمياضيء لحماية القدمين من البلل والرطوبة .

نزهة الرفاق لابن عبد الهادي ١٢٨

قاموس الصناعات الشامية للقاسمي ٣٤٨

الروضة الغنّاء للقساطلي ٩٨

أسواق دمشق للشهابي ٢٠٢

قبر عاتكة

من أحياء دمشق الجنوبية إلى الشمال من مشفى المجتهد

كان في هذه المحلّة قصر أم البنين عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان ، كانت تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم ، فأبوها يزيد بن معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد (الملقّب بمعاوية الصغير) ، وجدّها معاوية بن أبي سفيان ، وزوجها عبد الملك بن مروان (وقد توفي في قصرها) ، وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام أبناء عبد الملك ، وحفيدها الوليد ابن يزيد ، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وابراهيم بن الوليد المخلوع .

وقصر عاتكة أمر ببنائه زوجها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، في أنزه بقعة ظاهر دمشق ، وسكنته مدّة حياتها ثم دفنت فيه . وفي العهد العباسي زال القصر ، ولم يبق اليوم سوى القبر المنسوب إليها ، وتحوّلت أرض عاتكة إلى حي سكني يعرف إلى اليوم باسم (قبر عاتكة) .

الدارس للنعيمي ٢/ ٢٤٠

تاريخ البصروي ٥٩

مفاكهة الخلاّن لابن طولون : الفهارس

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٢

دمشق في مطالع القرن العشرين للعلاّف ٤٠١

غوطة دمشق لكرد علي ط١ ، ٢٣٠

قبّة السّيّار

قبّة تقوم على الجزء الغربي من جبل قاسيون ، وتشرف على دمشق

من أشهر معالم دمشق ، تربض على جبل (الجنك) ، وهو الجزء الغربي من قاسيون ، وتشرف على خانق الربوة ، وإلى الشرق من هذه القبّة تحتها قليلاً كانت بقايا أطلال يُظن بأنها دير مرّان القديم الذي كان يعلو بستان الدوّاسة ، وهذا الدير ذكره مؤرّخو دمشق الأوائل كابن عساكر وغيره .

يختلف المؤرخون على نسبة هذه القبّة ، فمنهم من ينسبها إلى الأمير سيّار الشجاعي من العهد المملوكي ، وهذا وهم ، لأن من نسبها إلى سيّار الشجاعي المذكور قد يكون خلط بينه وبين نائب الشام المملوكي سنجر الشجاعي (تولى ٦٩٠ هـ) ، حتى لقد ذهب احمد وصفي زكريا إلى القول : بناها عام ٦٩٠ هـ الأمير سيّار الشجاعي نائب دمشق المملوكي فنسبت إليه . فما العلاقة بين سيّار هذا وسنجر ؟ علما بأن طراز بنائها أيوبي أكثر منه مملوكي .

ويعتقد ڤاتسنگر وڤولتسينكر أنها تعود للقرن السادس أو السابع للهجرة ، ثم يعودان إلى التأكيد بأن القرن السابع هو الأقرب إلى الصواب ، بسبب ملاحظتهما لبقايا الكتابات المحفورة في داخلها وحول رقبة قبّتها .

كما يروح البعض الآخر إلى الاعتقاد بأنها قبّة المرصد التي نسبها ابن



إطلالة دمشق من منطقة الردّادين بجوار قبّة السيّار أواسط القرن التاسع

عساكر في تاريخه إلى الخليفة العبّاسي المأمون ، ولا دليل علمي يدعم هذا القول .

ذكر ابن عساكر أن القبّة بناها المأمون وصيّرها موقداً توقد النار في أعلاها لكي ينظر إلى ما في عسكره في الليل ، وقيل انها كانت مرصداً للفلك .

هذا وقد شاعت في العهد المملوكي أسطورة شعبية تقول بأن رجلين هما سيّار وبشّار كانا يتعبّدان على رأس جبلي قاسيون والمزّة ، وكانا من أصحاب الخطوة ، فإذا أراد أحدهما الاجتماع بالآخر يضع قدمه على جانب الجبل والأخرى عند صاحبه فكأنهما يمشيان في الهواء . فبنوا لهما قبتين على هذين الجبلين . فقبّة السيّار فوق مضيق الربوة ، وقبّة بشّار التي تناوحها على جبل المعّازة غربي المزّة .

نزهة الأنام للبدري ١٠٢

القلائد الجوهرية لابن طولون ط١ ، ص ٢٦٠
ط٢ ، ١/ ٣٦٣

مفاكهة الخلاّن ابن طولون ١/ ٥٩

تاريخ ابن قاضي شهبة ، مجلد ٣ ، ٣٢٩

مخطط الصالحية لدهمان

الريف السوري لزكريا ٢/ ١٩٣

رحلتان إلى لبنان ، النابلسي والعفيفي

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٣٤

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٤٠٥

حديث دمشقي لقصّاب حسن ١/ ٤٧

قبّة النسر

هي قبّة الرصاص الكبرى لحرم الجامع الأموي

تُعتبر قبة النسر ، وهي قبّة الجامع الأموي الكبير ، أشهر قبّة في مدينة دمشق . عُمّرت مع الجامع عام ٨٦ هـ بأمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ابن مروان ، واستغرق البناء عشر سنوات . ولبناء قبّة النسر هذه قصّة أوردها مؤرّخ دمشق ابن عساكر في تاريخه الكبير (٢/ ٢٨ - ٣٠) .

وتعرّض كلٌّ من الجامع والقبّة إلى حرائق وزلازل وكوارث عديدة في تاريخهما الطويل ، كان آخرها الحريق الهائل عام ١٨٩٣م .

وأشهر من وصف الجامع وقبّته من الرحّالين : ابن جبير الأندلسي عام ٥٨٥ هـ وهو هام جداً ، وابن بطّوطة المغربي عام ٧٢٦ هـ ، وابن فضل الله العمري في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (توفي ٧٤٩ هـ) .

أما عن تسمية قبّة النسر ، فكتب ابن بطّوطة : قبّة الرصاص التي أمام المحراب المسمّاة بقبّة النسر ، كأنهم شبّهوا المسجد نسراً طائراً والقبّة رأسه ، وهي من أعجب مباني الدنيا ، ومن أي جهة استقبلت المدينة بدت لك قبّة النسر ذاهبة في الهواء منيفة على جميع مباني البلد .

وذكر الدكتور عبد القادر الريحاوي : أطلق العرب على المصلّى الحرم اسم النسر : القبّة رأسه ، والرواق جسمه ، والأروقة عن يمينه ويساره جناحاه .

دمشق عند الجغرافيين للمنجّد:
رحلة ابن جبير ١٤٦ - ١٥٠
رحلة ابن بطّوطة ٢٥٥
نصّ ابن فضل الله العمري ٢٣١
الجامع الأموي للطنطاوي ٤٤، ٥٦، ٨٠
العمارة العربية الإسلامية ٤٥

قبّة النصر
كانت في أعلى جبل قاسيون

أنشأها نائب الشام في العهد المملوكي برقوق الظاهري عام ٨٧٧هـ في أعلى جبل قاسيون فوق الصالحية عند مغارة شدّاد، بمناسبة انتصار الدولة على شاه سوار الغادري الذي أعلن العصيان عليها في إمارة كيليكيا. فسمّاها: قبّة النصر على سوار، أو قبّة النصر.

سقطت هذه القبّة في زلزال ١١٧٣هـ. ثم أزيل ما تبقّى منها عام ١٩٤١م، أزالتها قوات ڤيشي الفرنسية المتحالفة مع قوات المِحْور، لئلا تتخذ كنقطة علاّم عسكرية من قبل جيش الحلفاء البريطاني الذي دخل مؤازراً للقوات الديگولية. وكان الناس يحرّفون اسمها إلى «قبة النسر»، ومنهم من يطلق عليها اسم «كرسي الداية»، لأنها تشبه الكرسي الذي تجلس عليه المرأة وقت الوضع. وبالفرنسية أسماها البعض: Dame au Piano.

وذكر الأستاذ المحامي نجاة قصّاب حسن: وكان في المكان الذي توجد فيه محطة البثّ التلفزيوني اليوم في أعلى جبل قاسيون بناء مهدّم لا نعرف تاريخه، ولكنه كان يظهر للناظر من الأسفل من طرف المدينة كما لو كان سرجاً على متن الجبل، كالذي يوضع على ظهور الخيل، وكان الناس يسمّونه «بكرسي الداية» تشبيها له بالكرسي الذي تستعمله القابلات، ثم اندثر الآن.

القلائد الجوهرية لابن طولون ٢٦٠
إعلام الورى لابن طولون ٨٩، حاشية دهمان
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٢٩٣
الشام لمحات آثارية للبهنسي ١٢٣
العراك بين المماليك والعثمانيين لدهمان ٥، ٥٨
يا مال الشام لسهام ترجمان ٩
حديث دمشقي لقصّاب حسن ١/ ٤٨

القُبَيْبات

محلّة في الميدان الفوقاني

سمّيت بعض منطقة الميدان الفوقاني باسم قرية القبيبات، بدءاً من العهد المملوكي، وذلك لأن دورها كانت ذات سقوف مقبّبة على شاكلة دور أرياف حماة، وسبب ذلك أن من أعمروها آنذاك جاؤوا في الأصل من تلك الأرياف.

ولا زالت إلى اليوم حارة في الميدان الفوقاني تعرف باسم «القبيبات» وفيها جامع الكريمي وكان يسمّى جامع القبيبات، واسمه اليوم جامع الدقّاق. ويرى الأب اسحق أرملة الباحث في السريانية أن اسم القبيبات سرياني (قببيتا) ويعني: البناء المقبّب. وهي على كل حال لا تختلف بمبناها أو معناها عن العربية.

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٣٠٨

تاريخ ابن قاضي شهبة، الفهارس

نزهة الأنام للبدري

مذكرات يومية كتبت بدمشق لابن طوق (مخطوط)

الدارس للنعيمي، الفهارس

مفاكهة الخلاّن لابن طولون، الفهارس

غوطة دمشق لكرد علي ط٣، ١٢٠، ١٥٨

القرى السريانية في مدن سورية للخوري

اسحق أرملة السرياني، مجلة المشرق، سنة ١٩٤٠، ص ١٨٠

قِدْسَيَّا

ضاحية قريبة من دمشق في جهة الغرب

اسمها من الآرامية (قدشَيّا)، وبالسريانية: (قدشايا - قدشويو)، من

الجذر الثلاثي (ق د ش) بمعنى : القُدس والطُهر . وهو من إقلاب الشين سيناً بين السريانية والعربية : قدش = قدس . أما مبنى الاسم (كفاريّا وبرهليّا وقاسريّا) فيدل على الجمع . ولعله بذلك يعني : الأقداس ، المقدّسات ؟

ويكتب البعض الاسم (آدسيا) كما في خريطة المنجّد الملحقة بكتاب الريف السوري لأحمد وصفي زكريا حيث يقول : واسم هذه القرية قدسيا بالقاف الذي يلفظ كالهمزة خطأ .

قاموس اللباب للقرداحي ١٠٠٢
قاموس سرياني لكوستاز ٣١٠
الريف السوري لزكريا ٢/ ٢١٨

القَدَم

كانت قرية صغيرة وأصبحت اليوم ضمن مدينة دمشق

سمّيت بذلك نسبة لما يُشتهر من وجود أثر موضع قدم الرسول (ص) في حجر فيها حين قدومه إلى دمشق قبل بعثته النبوية . لكن في هذا القول عدة آراء ، فقد أجمع المؤرّخون على أنه لم يصل أبعد من بصرى في بلاد الشام . ومكان القدم المنسوب إلى الرسول موجود في جامع القدم ، والمعروف أن أثر القدم في صخرة سوداء أتوا بها من حوران .

ويروي بعض الرحّالين العرب في العصور الوسطى ، كالهروي وابن

بطّوطة أخباراً أخرى عن الموضع ويسمّونه «مشهد الأقدام».

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩٤
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٦٥
مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد ١٥٨
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٤
الريف السوري لزكريا ٢/ ١٨٥

القُرَشي

محلّة وزقاق في حي الميدان الوسطاني

سمّي الزقاق نسبة إلى مسجد الولي القرشي به. ولم نجد عن هذا الولي أية معلومات أو ترجمة.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٥
أسواق دمشق للشهابي ٤٣٨

القَرَوانة

جنوبي حي الشاغور، شمالي مقابر الباب الصغير، وبينهماالطريق العام

تعرف اليوم باسم حارة القروانة (كما في خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤)، وأول ذكر لها فيما نعلم عند أبي البقاء البدري في كتابه (نزهة الأنام في محاسن الشام)، ذكرها باسم «محلّة القروانة» تلي جبّانة الباب الصغير.

أما معنى اسم القروانه فلم نهتد إليه، لكن ذكراً لها ورد معنا في وقفية مخطوطة مؤرّخة بدمشق عام ١٠٠٨ هـ: «محلّة القروان تعرف قديماً بابن الطبّالة». وهذا الكلام يلقي أضواء جديدة على تسمية محلّة الطبّالة المعروفة اليوم (أنظر الاسم).

أما تسمية القراونة فوردت أيضاً في المصادر القديمة، من العهد المملوكي، كما في «إعلام الورى» و «مفاكهة الخلاّن» لابن طولون. ونرى أن هذه التسمية مصحّفة عن «القروانة»، أما إن صحّت بهذه الصيغة فهي تعني القادمين من بلدة القريتين المعروفة على الطريق الممتد بين تدمر ودمشق، فالمفرد «قرواني» وجمعها «قراونة». فلعل هذا يعني أنها كانت آنذاك منزلاً لبعض أهالي القريتين؟

ويرى الأستاذ دهمان معنى آخر بعيداً عن الصواب، باشتقاق الاسم من «قرا» التركية بمعنى أسْود، وهي بادئة تلزم جميع الأسماء التركمانية. وهو وهم.

هذا وكتب العلاّمة الأسدي في موسوعته: القروانة، من التركية قروانه أو قروانَه: الصحن النحاسي المسطّح يأكل منه الجنود، ومجازاً: طعام العسكر.

والجدير بالذكر أن اسم «بوابة القروانة» ورد في العهد العثماني خارج محلّة الشاغور.

نزهة الأنام للبدري ٣٧٥
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٩٠
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ١/ ٢٢٥، ٢٤٩
إعلام الورى لابن طولون ط٢، ١٢١، ١٦٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٠
خطط دمشق للمنجّد ١١٦
موسوعة حلب المقارنة للأسدي ٦/ ١٩٠

القزّازين

محلّة في شارع بغداد إلى الشرق مباشرة من مقبرة الدحداح

لم نجد في المصادر القديمة ذكراً للقزّازين، وأقدم ذكر لها كان في خريطتي شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤) وبلدية دمشق (١٩٢١ - ١٩٢٤) وردت باسم «جادة القزّازين» وكانت ضمن العمارة البرّانية.

وبعد فتح شارع بغداد وامتداد العمران إليه عمّ اسم «القزّازين» على كامل المنطقة التي تحمل اسمها اليوم خارج العمارة البرّانية.

وأما تسمية «القزّازين» فلم نقف على دليل ملموس بشأنها، ولكن المراد

بها كما هو واضح صنعة الزجاج، أو بالصيغة العامية الدمشقية القزّاز وجمعها قزّازين. أما إن كانت في المحلّة المذكورة مشاغل لصنع الزجاج أو محال لبيعة فهو ما لا نجزم به.

وكذلك لا نعتقد أن للاسم علاقة بصناعة القزّ والحرير، كما يرد في المعاجم اللغوية.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٧
موسوعة حلب المقارنة ٦/ ١٩٣

القشْلة الحميديّة

موضع جامعة دمشق اليوم في حي البرامكة

القشلة كلمة محرّفة عن التركية (قشْلاق)، ومعناها مأوى الجُند أي الثُكنة، والثكنة بدورها كلمة سريانية الأصل، من (أشكنا)، وتعني الموقع الحصين. والقشلة الحميدية المذكورة أقيمت أيام السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي أمر ببنائها لتكون جامعة في الأصل، الا أن الظروف حالت دون ذلك، فصارت تستعمل ثكنة عسكرية يقيم بها جنود الجيش الرابع العثماني المتمركز بدمشق إبّان الحرب العالمية الأولى. وقد استعملت في بنائها أعداد كبيرة من حجارة قلعة دمشق.

وقد أقيم البناء إبّان الولاية الأولى لحسين ناظم باشا والي الشام (١٨٩٥

- ١٩٠٧) . الا أن الباحث عبد القادر الريحاوي يذكر أنها عُمِّرت عام ١٨٧٣ م .

وعند الاحتلال الفرنسي لسورية عام ١٩٢٠ ، اتخذت القشلة سقراً لحامية دمشق من القوات المغربية (المغاربة) التابعة لجيش الشرق الفرنسي . واستمر هذا الحال حتى الجلاء ، فنقلت إليها عام ١٩٤٦ معاهد الجامعة السورية ، وما زال قسم منها فيها إلى اليوم (العلوم والحقوق والشريعة) .

ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٤

مرآة الشام للعظمة ٤٦ ، ١٩٥

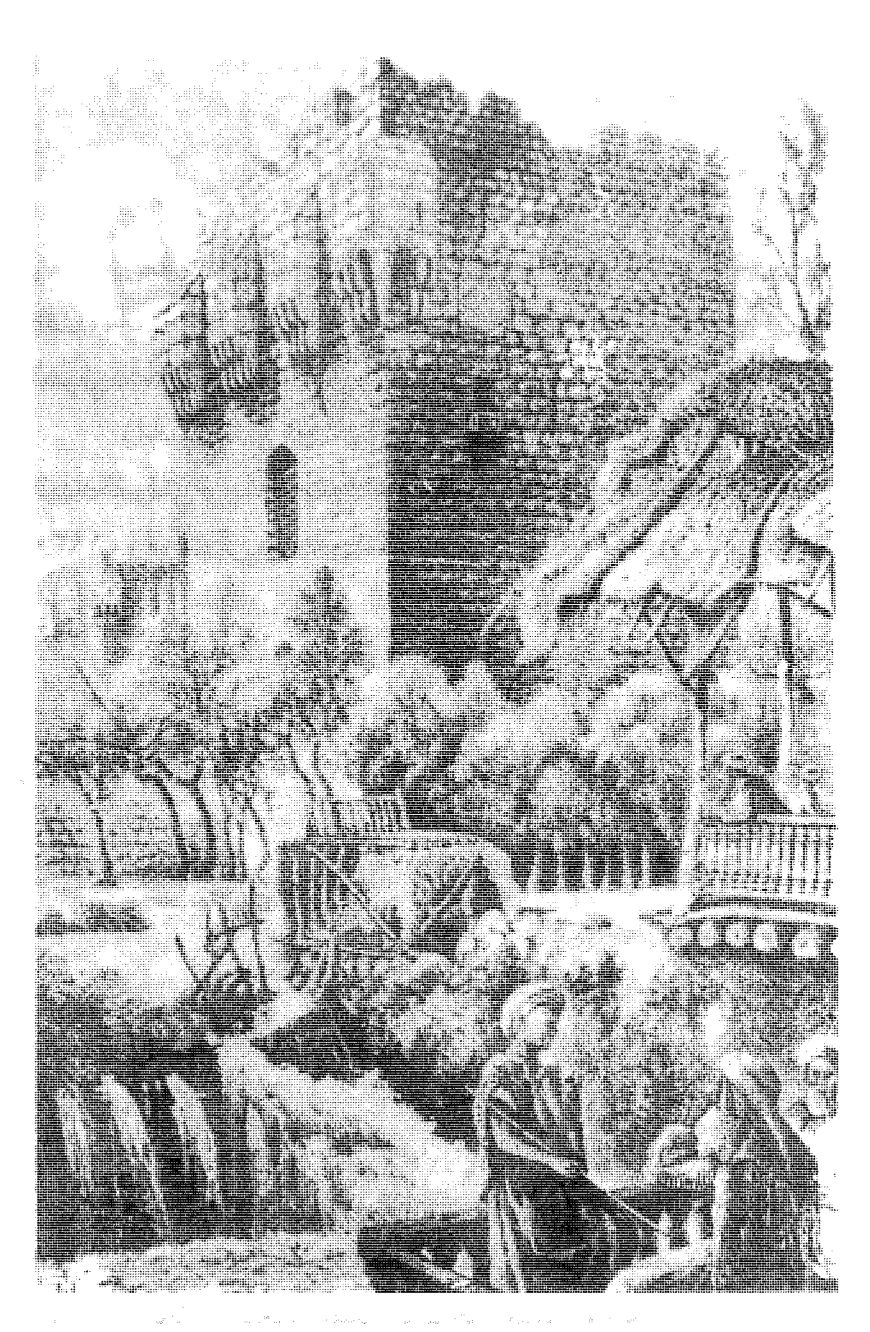
العمارة العربية الاسلامية للريحاوي ٩ ؛ ٢

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ١٧٤

القشلة العزيزية

كانت في طالع القبّة ، عند تقاطع الشارع المستقيم بجادة باب توما

القشلة كلمة معرّبة عن التركية (قشْلاق) ومعناها مأوى الجند أي الثكنة ، أما العزيزية فنسبة إلى السلطان العثماني عبد العزيز عم السلطان عبد الحميد الثاني ، المتوفى سنة ١٨٧٦ م ، لأنها بنيت في عهده عام ١٨٦٣ م . وهدمت عام ١٩٥٢ . ومثل هذه الثكنة كانت في مدينة حلب وتحمل نفس الاسم ، ولا تزال المحلّة التي كانت فيها هذه القشلة تسمّى : العزيزية .



القلعة وقهوة العصرونية أواسط القرن التاسع عشر

وبعض العامّة بدمشق تخلط - بالاسم - بين القشلة العزيزية وبين القشلة الحميدية التي بالبرامكة ، فيسمّون منطقة القشلة العزيزية القريبة من الباب الشرقي : الحميدية .

والجدير بالذكر أن هناك «قشلة عزيزية» أو (ثكنة) أخرى ، كانت في حي الميدان الفوقاني قرب الجزماتية قديماً ، شيّدت أيضاً عام ١٨٦٣ م ، وجدّدت عام ١٩٣٠ ، وتحوّلت إلى مدرسة .

الروضة الغنّاء للقساطلي ط٢ ، ١١٣

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٧١ ، ٢٠٦

مرآة الشام للعظمة ٥٢

مقالة الشارع المستقيم - ٧ للخوري أيوب سميا ، مجلة النعمة ، السنة الثانية ، العدد ١٦ شباط ١٩٦٢ ، ص ٥٤

القَصّاع

حي سكني إلى الشمال من باب توما

ظهرت هذه التسمية بأواخر القرن التاسع عشر ، نسبة إلى القصّاعين الذين كانوا بالمنطقة ، وهم من يعملون القِصاع ، مفردها القَصْعة وهي وعاء من الفخّار أو النحاس يستعمل للطعام كالصحن العميق الواسع .

وكانت في موضع القصّاع قديماً قرية آرامية عرفت باسم (بيت لهيا) وتعني بالآرامية بيت الآلهة ، ثم اضمحلّت في القرن العاشر للهجرة وصار في موضعها بساتين عُرفت باسم «بساتين الزينبية» نسبة لعين ماء فيها تسمّى الزينبية (أنظر الاسم) .

وكان أول مبنى أقيم في هذه البساتين هو مستشفى ڤكتوريا المعروف بالمشفى الإنكليزي عام ١٨٩٦ م ، ثم تلاه المستشفى الفرنسي عام ١٩٠٤ .

وفي عام ١٩٢٥ فُتح شارع بغداد عند بداية الثورة السورية ورُبط هذان المستشفيان ببوابة الصالحية ، وتلا ذلك نزوح العائلات المسيحية من حي الميدان بعد أن أشبعها المستعمر رعباً من الثوار فسكنت فيه . كما زاد من اتساع حي القصّاع سكنى اللاجئين الأرمن الذين هربوا من مذابح الأتراك وأقاموا بدمشق خارج الباب الشرقي . وفي عام ١٩٣١ رُبط هذا الحي بخط الترام حتى ساحة المرجة .

وننوّه هنا إلى عدم وجود علاقة لاسم هذا الحي بحارة القصّاعين في حي الخيضرية بالشاغور الجوّاني ، نسبة للمدرسة القصّاعية فيها .

ولقد أكّد الخوري أيوب سميا الرأي الذي ذكرناه أعلاه ، وأنه كان بقعة فيها معمل أو أكثر لصنع القصاع (جمع قصعة) ، وأنه سمع من المسنين من مسلمين ونصارى أنه كان يسمّى بالقصّاعين ، مثل الفرّايين والقزّازين ، وذلك بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

خطط الشام لكرد علي ٦/ ١٥٩
غوطة دمشق لكرد علي ط٣ ، ١٣٦ ، ١٦٤

في رحاب دمشق لدهمان ٨٢
مقالة باب توما في دمشق - ٣ للخوري أيوب
سميا ، (مجلة الإيمان) ١٩٥٨ ، ص ٥٤
مدينة دمشق لصفوح خير ٢١٥ - ٢١٧
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٣٥٠
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٨

قصر حَجّاج

محلّة خارج باب الجابية ، بينه وبين السويقة

سمّيت المحلّة بذلك نسبة إلى قصر كان بها بناه الحجّاج بن يوسف الثقفي . وذكر مؤرّخ دمشق الكبير ابن عساكر أنها محلّة كبيرة في ظاهر باب الجابية ، والقصر منسوب إلى حجّاج ابن عبد الملك بن مروان . وقال ابن شاكر الكتبي : وكان قبله أيضاً معروفاً بالحجّاجيّة ، وكان ملكاً للحجّاج بن يوسف الثقفي ، فلما ولد لعبد الملك بن مروان ابنه الحجّاج المذكور ، وكانت أمه بنت محمد ابن يوسف أخي الحجّاج بن يوسف سمّته باسم عمّها الحجّاج ، فنحله الأرض المذكورة وبنى له القصر ، فعُرف به ونُسب إليه .

تاريخ ابن قاضي شهبة مجلد ٣ ، ٣٠٠
غوطة دمشق لكرد علي ط٢ ، ٢٥٣

قصر الضيافة

محلّة بأسفل شارع أبي رمّانة

سمّيت المحلّة بهذا الاسم نسبة لمبنى «قصر الضيافة»، وهو عبارة عن دارة بنيت عام ١٩٥٣م غربي زقاق الصخر لتكون مسكناً لرئيس الجمهورية آنذاك العقيد أديب الشيشكلي. وكان في موضع هذا القصر بناء وملعب نادي الغوطة الرياضي لكرة السلّة، وتم تخصيص النادي المذكور بمكان آخر على طريق الربوة. وفي العهود اللاحقة أطلق عليه اسم (قصر الضيافة) واستخدم لاستقبال الوفود الرسمية والرؤساء. ومن شرفة هذا القصر ألقى عدد من الرؤساء خطباً جماهيرية ذات أهمية في التاريخ السياسي لسورية.

أما اليوم فما زال البناء قائماً، إلا أنه لم يعد مستعملا بوظيفته السابقة. وكان إلى فترة غير بعيدة (حتى السبعينات) على غير مبعدة من قصر الضيافة بناء وزارة الخارجية في زقاق الصخر.

والطريف في الأمر أن المحلّة كانت تسمّى في أواسط العهد العثماني (بستان القصر)، كما أورد المؤرّخ ابن كنّان الصالحي في حوادثه اليومية سنة ١١٤٦هـ: بستان القصر المطلّ على المرجة عند زقاق الصخر. وقوله المرجة يعني مرجة الحشيش، مكان المعرض اليوم.

الحوادث اليومية لابن كنّان ٤٢٥، ٤٣٨

معلومات شفهية لأحد معاصري بناء القصر

القُصُور

منطقة تمتد بين جادة الخطيب وساحة العبّاسيين

كانت المنطقة في السابق تسمّى «بستان الكزبري»، وكان بها بعض الدور القديمة، فلما نظّمت هذه المنطقة بأواسط هذا القرن عُمّر بها الرصيف اليميني قبل اليساري فجاءت دوره بطراز حديث (ڤيلاّت) مقارنة بالطرف الآخر، فدُعيت بالقصور. ثم عُمّر الرصيف الآخر بالطراز ذاته، وبقيت التسمية قائمة إلى اليوم.

خرائط دمشق السياحية

القعاطلة

خارج الباب الشرقي قبالته بشمال

تنسب هذه المحلّة إلى ما يقال بأنه موقع بيت «النُّعمان الآرامي»، وهو رئيس لجيش ملك آرام بنحدد الثاني. ذُكر في الكتاب المقدّس، بأنه أصيب بالجذام أو البرص، وشفي على يدي النبي اليشاع بعد اغتساله بمياه نهر الأردن.

ويشير عديد من الرحّالين الأوروبيين الذين زاروا دمشق، ومنهم دارڤيو (عام ١٦٦٠م)، وبورتر (عام ١٨٥٠م) إلى أن هذا الموقع كان يقوم فيه منزل النعمان، ويضيف دارڤيو أن مكان هذا المنزل أقيم مصحّ للجذام يُحجر فيه المصابون بهذا المرض.

كما يشير المؤرّخون المسلمون إلى الموقع، وينسبونه إلى المحلّة التي بها قبر ضرار بن الأزور. ويسمّي ابن كثير الموقع بـ«محلّة القعاطلة»، ويشير إليها النعيمي، وتبعه كل مؤرّخي آثار دمشق، باسم «محلّة الملاّح» نسبة لمسجد الملاّح بها الذي بناه الصاحب شمس الدين غبريال عام ٧٠١ هـ. وفي العهد العثماني ذُكر المكان باسم: «دير الجذمى»، كما أورد المؤرّخان ابن طولون وابن كنّان.

أما تسمية «القعاطلة» فتعني المصابين بالبرص أو الجذام، وهو مرض إنتاني خطير (Leprosy) كان أكثر مرض يخيف الأقدمين، فقد كان يعني الموت المحقق لاستعصائه على الشفاء.

وما زالت العبارة في العاميّة الدمشقية (أعطلة) تعني الشيء القذر الكريه، وقد يُكنّى بها تفكّها عن العمل غير المتقن.

هذا وقد زال في أيامنا كل من مشفى الجذماء ومسجد الملاّح اللذين كانا في المحلّة المذكورة، وكان المؤرّخ عبد القادر بدران قد رأى أطلال المسجد في أيامه. وفي خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤) وردت المحلّة باسم (تكية الجزماء - جنينة القعاطلة).

ويضيف الخوري أيوب سميا أن بعض الجذماء من المسيحيين كانوا بعد سنة ١٨٦١ م يقيمون في موقع يدعى (الحظيرة) بداخل الباب الشرقي. ثم في عهد الإنتداب الفرنسي نُقل هؤلاء الجذماء من المكان خوفاً من العدوى ووضعوهم في محلّة (القعاطلة) خارج السور شرقاً، ثم بنوا لهم منزلاً خاصاً في قرية القصير شرقي دمشق ولا يزالون فيه إلى اليوم، تتعهّدهم الحكومة مباشرة.

البداية والنهاية لابن كثير. حوادث ٧١٨ هـ
الدارس للنعيمي ٢/ ٤٢٠
مختصر الدارس للعلموي ٢٢٦
القلائد الجوهرية لابن طولون ط٢، ١/ ٦٥،
حاشية دهمان
وصف دمشق للفارس دارڤيو ٥١
خمسة أعوام في دمشق لپورتر
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١٣١، ١٥٢
مرآة الشام للعظمة ٣٢
منادمة الأطلال لبدران ٣٨٩
خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٣٧
الريف السوري لوصفي زكريا ٢/ ١٢٧
مقالة الشارع المستقيم للخوري أيوب سميا،
مجلة النعمة ١٩٦١، ص ٤٧
مدينة دمشق لصفوح خير ٤٩١
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٢٦
خطط دمشق للعلبي ٤٤٢

قفا الدُّور

المنطقة الواقعة شرقي عين الكرش، بينها وبين مقبرة الدحداح

ورد في خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤): بستان الدُّور، إلى الغرب من مقبرة الدحداح، وكان خلف هذا البستان إلى الجنوب بغرب جادّة دُعيت نسبة إليه فقيل: جادّة قفا الدور.

أما المقصود بالدور فلعلها اسم عائلة لمالكي البستان المذكور. غير أن الدارج في آراء الكتّاب أن المقصود بـ (قفا الدور) هو الأراضي الواقعة خارج نطاق الدور السكنية، أي جمع دار. وكانت المنطقة قديماً تعرف باسم (الصنّف).

هذا ولقد ذكر المؤرّخ أبو شامة بأواخر العهد الأيوبي في كتابه (ذيل الروضتين) اسم «أرض السميرية» في موقع ينطبق على بساتين قفا الدور.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مخطط الصالحية لدهمان
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥

قفا السور

جادة من حارات باب السلام، بينه وبين باب توما

سمّيت الجادة بذلك، كما هو واضح، لوقوعها خلف سور المدينة، في

الجزء الشمالي الشرقي ما بين باب توما وباب السلام . وتسمية «قفا» أو «وراء السور» ها هنا لا يُقصد بها خارج المدينة وإنما داخلها ، إلى الجهة الجنوبية من السور .

والجدير بالذكر أن سور المدينة في ذلك الجانب هو الأضخم والأكثر اكتمالاً من باقي أجزائه (من باب السلام إلى باب توما ثم إلى الباب الشرقي ببعض الانقطاع ثم إلى باب كيسان) .

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

ذيل ثمار المقاصد ٢٤٣

القَنَوات

حي كبير إلى الغرب من منطقة الدرويشية

سمّي الحي بذلك إما نسبة لنهر القنوات الذي يمرّ به ، بدليل قول المؤرّخ عبد القادر النعيمي في القرن العاشر للهجرة : «شارع نهر القنوات» . أو لعله بسبب وجود قنوات مياه رومانية قديمة به لا تزال آثارها باقية إلى اليوم .

ويعتقد بأن أول نشوء لهذا الحي كان في عهد المماليك ، بدليل ذكره في ترجمة نائب الشام المملوكي تنكز ، حيث قامت إلى جهة الغرب بعض المحال والأرباض ، مثل هذا الحي وحي باب السريجة ، وتوسّعت بعض الأحياء الأقدم كقصر حجّاج وقبر عاتكة .

وأما (القنوات) كاسم موضع ما قبل إعمارها في العهد المملوكي فكان أول ذكر لها في العهد الفاطمي، ذكرها ابن القلانسي في (ذيل تاريخ دمشق) في حوادث عام ٣٦٣ هـ.

إلا أن التوسّع الأكبر للحي كان في مطلع العهد العثماني، حين بدأ يأخذ مكانة خاصّة كامتداد غربي للمدينة القديمة.

وفي أواخر العهد العثماني (القرن التاسع عشر) تجمّعت بعض العائلات الأرستقراطية التركية وغيرها حول دار المشيرية (السراي، مكان القصر العدلي حالياً)، وأنشأت في هذا الموضع أبنية ومشيدات وأقامت فيه، فلذا كان يقال آنذاك: «القنوات حيّ الذوات» أو «حيّ الأكابر».

أنظر أيضاً: نهر القنوات.

ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٦
فوات الوفيات للكتبي ١/ ٢٥٦
تاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٩٨. ٣٧٦
الدارس للنعيمي ٢/ ١٨٨
مفاكهة الخلان لابن طولون ١/ ٥٤، ٢/ ٨٧
مرآة الشام للعظمة ٤٦، ٦٢
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاف ٤٠٢
غوطة دمشق لصفوح خير ١٩٨
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٦٠

دمشق دراسات تاريخية وأثرية ٧٠، ١٩٨

قهوة التايبين

عند مفرق المزّة من ربوة دمشق

أشاد هذا المقهى المرحوم حمزة المسلماني الملقّب بأبي أحمد، على أرض عائدة لآل شحادة، وأخذت الزبائن تتردد إليه من مناطق الربوة وكيوان والمزّة ومختلف مناطق دمشق للصيت المكتسب للأركيلة الشامية العريقة في ذلك المقهى.

وكان من ميّزات هذا المقهى عدم وجود ألعاب القمار في صالته تحت أي ظرف من الظروف، فكان صاحبه يكتفي بما يدرّ عليه من ربح من تقديم الشاي والقهوة والزهورات والأركيلة فقط.

أما سبب تسمية المقهى بالتائبين فتعود إلى لقطة سينمائية في فيلم قدّمه الفنان (دريد لحّام) وزميله الفنان المرحوم (نهاد قلعي)، وعنوانه (امرأة تسكن لوحدها) في فترة السبعينات. ويظهر في الفيلم لقطة تصوّر بعض أفراد العصابة وهم يجلسون في مقهى شعبي، بينما يقوم دريد ونهاد بمراقبتهم خلسة، ثم يقوم دريد بالاتصال بشرطة النجدة ويطلب حضورهم إلى المقهى الذي هو به، ويسمّيه «قهوة التايبين». ومنذ ذلك اليوم التصق هذا الاسم الطريف بالمقهى، حتى جرى هدمه لإقامة جسر عقدة الربوة حوالي عام ١٩٧٦م.

قهوة خَبِّيني

بآخر سوق القباقبية، تجاه النوفرة

أصل الاسم قديم، أطلق في القرن الثاني عشر الهجري على قهوة كانت تقع غربي التكية المولوية (عند ساحة الحجاز اليوم)، كما ذكر المؤرّخ ابن كنّان الصالحي في حوادثه اليومية.

ثم شاعت هذه التسمية الشعبية الطريفة بين الناس في العهد العثماني زمن الاتحاديين الأتراك. فكان أولئك يعمدون إلى البحث عن الشبّان بدمشق لسوقهم إلى الخدمة العسكرية إبّان الحرب العالمية الأولى المعروفة بحرب (السفَرَبَرلِك)، وذلك على أساس مبدأ القُرعة (أو النُّمْرة كما كانت تسمّى) على نطاق أثمان دمشق وأحيائها.

وكان ضابط مفرزة السوق أو الأخذ عسكر (الشاويش) يعتمر قبّعة طويلة من اللباد، فسمّي لذلك بـ(أبي لبّادة)، وكان اسمه يقترن بالخوف والهلع لدى الشبّان.. إذ كان السوق إلى معارك الترعة أو فلسطين أو اليمن يعني الموت الزؤام. والطريف في الأمر أن الناس في الأسواق كانوا يتصايحون بكلمة «عبايه.. عبايه!» كرمز لتنبيه الناس باقتراب مفرزة السَّوق كيما يهربوا.

فمما شاع عن هذه القهوة أنها سمّيت بذلك لأن الشبّان الهاربين من وجه المفرزة كانوا يلجؤون إليها طالبين الملاذ قائلين لمن بها: «خَبِّيني!». والواضح أن

الأمر لا يعدو التفكّه والخيال الشعبي .
أما اليوم فتطلق التسمية مجازاً على القهوة الواقعة بآخر سوق القباقبية .

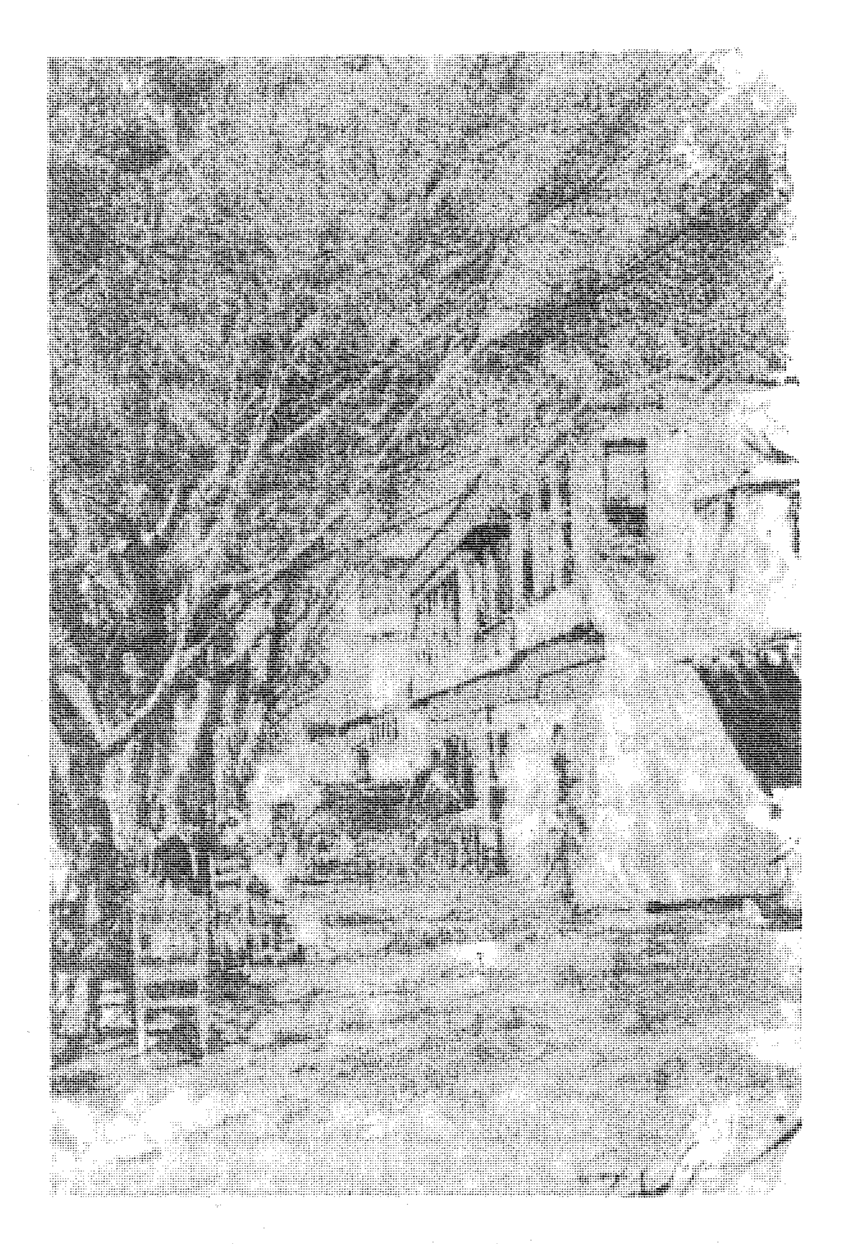
الحوادث اليومية لابن كنّان ٤٣١
الله يعمرك يا حي الوردات لجمال الفرآ

قهوة خُود عليك

في منطقة الشادروان على طريق بيروت

يقع الشادروان بين الحاجزين اللذين يوقفان الناس من أجل أن يمرّ قطار الزبداني ملاصقاً الجبل بين الأشجار ، وكانت توجد على ضفّة نهر ثورا حافّة للنهر طويلة اشتهرت في دمشق باسم «قهوة خُود عليك» أي (خُذْ عليك وأوسع لي مكاناً) . وكان على هذه الحافة وما يزال يلتقي عشرات من محبّي النزهة (السيران) ليصنعوا الشاي ويشربوه علي مقربة من الماء ، وهو تقليد شامي أصيل .

وكل من يذهب إلى هذا المكان تكون معه معدّات الشاي كاملة على درّاجته : «ببّور» الكاز ، و«برّاد» الشاي أي الإبريق ، والإبريق الصغير الذي يوضع أعلاه ويُخَمّر فيه الشاي ، وقد يكون سماور ثم الكؤوس وباقي الآلة . وفي أي وقت يمر المرء يلقى أولئك الذين يوسّع بعضهم لبعض في مقهى «خود عليك» . . مقهى مجّاني لطيف ، والناس الجالسون فيه «يتفرّعون» أي يخلعون الثياب الخارجية المرهقة ، فكأنهم في منازلهم يرتاحون وينعمون برطوبة النهر .



قهوة دمشقية في الهواء الطلق أواسط القرن التاسع عشر

وتعبير «خود عليك» مستعمل إلى اليوم في العامية الدمشقية بنفس المعنى، أي أفسح لي لأجلس بجوارك.

حديث دمشقي لقصّاب حسن ١/ ٤٠

قهوة اللّه كريم

كانت بجوزة الحدباء قرب جامع يلبغا

أخبرنا بعض من عاصر أيام هذه القهوة أنه كان يجلس فيها المتقاعدون من ضبّاط الجيش العثماني، وهم المسرّحون من الجيش بعد قيام الإتّحاديين بخلع السلطان عبد الحميد الثاني، فكانت ملتقاهم المفضّل. وكان عندما يمرّ بقربهم ضابط شاب يلبس بزّته العسكرية المهيبة ذات الشارات والأوسمة المذهّبة، يتحسّرون على أيامهم الخوالي ويقولون مع تنهيدة عميقة: «إيه . . . اللّه كريم»، أملاً وتعللاً بعودتهم إلى الخدمة ورجوع أيام العزّ السابقة برجوع السلطان.

وذكر البارودي في مذكّراته: بعد خلع السلطان عبد الحميد، أحال الإتحاديون على التقاعد قسماً كبيراً من الضبّاط الذين ناصروه، وكان الضبّاط المتقاعدون في دمشق يجتمعون في (مقهى البُغا) قرب جامع يلبغا الواقع بين محلّتي البحصة وسوق الخيل، فلما انضمّ إليهم الضبّاط الحميديون المتقاعدون تزايد عددهم، حتى أصبح ذلك المقهى خاصّاً بهم تقريباً. وكانوا يجلسون فيه طوال النهار، حتى إذا مرّ أمامهم ضابط حديث يتبادلون النظرات ويرددون: «اللّه

كريم» ، أملاً منهم في أن يعود عبد الحميد إلى العرش ويعودوا معه إلى مناصبهم . ولكن عهد عبد الحميد لم يعد ، ولم يبق لهم من آمالهم سوى عبارة «الله كريم» التي أصبحت اسماً للمقهى .

ولا وجود للقهوة اليوم ، فقد أزيلت منذ نصف قرن أو أكثر .

مذكرات البارودي ١/ ٧٧

قهوة النوفرة : أنظر النوفرة .

القيمرية

حي كبير شرقي الجامع الأموي

كانت القيمرية تسمّى قديما (الحريميين) كما ذكرها ابن عساكر في القرن السادس الهجري ، وكانت سوقا . فلما أنشأ بها مقدّم الجيوش الأمير ناصر الدين أبو المعالي حسين القيمري الكردي (أحد قواد الملك الناصر يوسف الأيوبي الثاني) المتوفى عام ٦٦٥ هـ مدرسة القيمرية الجوّانية الكبرى دعيت المحلة باسمها . - ونذكر أن له مدرسة أخرى تدعى القيمرية الجوّانية الصغرى بسوق القباقبية .

والقيمري نسبة إلى «قَيْمُر» : قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط يُنسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط ، وهم أكراد . ويقال لصاحبها :

أبو الفوارس .

ولقد كانت القيمرية في جميع العهود من أهم أحياء المدينة لقربها من الجامع الأموي، وكان فيها أجمل الدور الدمشقية القديمة . وفي القرن التاسع عشر كانت المحلّة تلقّب (الهند الصغيرة) لما يُصنع في أسواقها من طرائف الصناعات الفاخرة، خصوصاً المنسوجات .

والجدير بالذكر أن في الصالحية حارة تعرف بحارة القيمرية، نسبة إلى البيمارستان القيمري الذي بها، عمّره الأمير سيف الدين القيمري، وهو ثاني أهمّ بيمارستانات دمشق بعد النوري الكبير .

ولقد فسّر عيسى اسكندر المعلوف اسم (القيمرية) على نحو بعيد أشدّ البعد عن الصواب، فتوهّم أنه يرجع إلى كلمتي (إيكوز - ماريّا) بمعنى بيت مريم، باليونانية . نسبة إلى كنيسة مريم الموجودة في هذه المحلة، وتعرف باليونانية باسم Camar أي «البيت الكبير» .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٦٣
معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٢٤
الدارس للنعيمي ١/ ٤٤١
مجلة المجمع ٢/ ١٩
خطط دمشق للعلبي ١٥٦
حي القيمرية لسعاد أبو دان، بحث جامعي
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٣٠٢

الكَبّاس

في حي الدويلعة إلى الشرق من المنطقة الصناعية

(الكبّاس) في العامية الدمشقية هو سبيل الماء (الفيجة) الذي وزّع منه الوالي حسين ناظم باشا ٢٥٠ جهازاً في مدينة دمشق لسقاية الناس من مياه عين الفيجة النظيفة بدلاً من مياه الأنهار الملوّثة التي كانوا يشربون منها .

والكبّاس يتألف من مضخة مياه تعمل بشكل يدوي لرفع المياه إلى الأعلى ، وقد يُسمّى (طرمبة) نقلاً عن الإيطالية Tromba التي دخلت التركية بلفظ (طُلُمبة) Tulumba .

ويبدو أن المنطقة المذكورة قد سمّيت بالكبّاس نسبة إلى بعض هذه السبلان ؟

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٣٧
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٣ ، ١٥٩

كرسي الداية : أنظر قبّة النصر .

كَفَرسُوسة

من ضواحي دمشق الجنوبية الغربية

أصل التسمية (كفرسوسيَّة) كما ترد في المصادر المخطوطة (مثل: ضرب الحوطة على جميع الغوطة لابن طولون)، والكلمة آرامية مركّبة من مقطعين: كفر وتعني قرية، وسوسية (تقرأ بإمالة الياء Sousyé) وتعني الخيل. أي: قرية الخيل. ويستدلّ من التسمية أن القرية كما يبدو كانت مكاناً لتربية الخيول في عهد الآراميين.

والجدير بالذكر أن كفرسوسة حتى عهد قريب من قرننا الحاضر كانت قرية صغيرة بظاهر المدينة، وألحقت اليوم بضاحية المزّة السكنية، فقامت بها في التسعينات الأبنية الشاهقة، فعرفت باسم: تنظيم كفرسوسة. ومن طريف ما مرّ بنا أنه بسبب فخامتها وارتفع أسعار الشقق بها مؤخّراً سمعنا بعض الظرفاء يتندّر بتسميتها: «كفر سوسو». والأطرف من ذلك الآراء العجيبة التي كنا سمعناها من أهالي القرية عن اشتقاق اسمها من الملكة (سوسة) التي أعمرتها، وهي شقيقة الملكتين (ريّا) التي بنت داريّا و(آسيا) التي حكمت قدسيّا، قالوا ولما «كفرت» الملكة سوسة حاربها الملك (دمّر) وهو يقول متأسّفاً: كَفْرِتْ سُوسِه، وتحرّفت هذه العبارة مع الأيام إلى: كَفَرْسوسة.

قلنا: وكل هذا وهم من إبداع خيال الحكواتية.

ومن آثار كفرسوسة قبّة المُسَجَّف من العهد الأيوبي.



ضريح السلطان صلاح الدين (المدرسة العزيزية) أواسط القرن التاسع عشر

معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٦٩
في رحاب دمشق لدهمان ١٨٧
قاموس اللباب للقرداحي ٢/ ١٨٥

الكَلاَّسة

حيّ شمالي الجامع الأموي

كان المحلّة أولاً موضعاً لعمل الكلس لسدّ احتياجات الجامع عندما كان قيد الإعمار، ثم جُعلت من الزيادات لما ضاق بالناس. فإذا احتيج إليها لخراب جانب منه، صلّى المصلّون بها.

وفي عام ٥٥٥ هـ أنشأبها السلطان نور الدين الشهيد مدرسة احترقت مع مئذنة العروس سنة ٥٧٠ هـ.

وهي اليوم حيّ مشهور به مساكن ومدارس كالجقمقية والإخنائية والسميساطية، وبه أيضاً ضريح صلاح الدين الأيوبي في المدرسة العزيزية.

منادمة الأطلال لبدران ١٤٤
حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها
للمعلوف، مقالة في مجلة المجمع ٢/ ١٩

الكَنّاني

في الجادة الخامسة بالمهاجرين من جبل قاسيون

تطلق التسمية على جامع شرقي جامع الحمد تحت قبّة السيّار، وأصل التسمية مشتقّ من اسم أسرة معروفة في الصالحية (الكنّاني)، ولعلهم من بقايا ذريّة آل (كنّان) المعروفين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة، وهم من مشايخ الصوفية على مذهب الخَلْوَتيّة، وهي طريقة صوفية شاعت بدمشق في عصر آل كنّان المذكورين، ومن شروطها خلوة تعقد مرة في السنة في مسجد بردبك (الجامع المعلّق) بالعمارة البرّانية، وتعرف بالخلوة البردبكيّة.

برز من آل كنّان المؤرّخ الشهير محمد بن عيسى ابن كنّان الصالحي (توفي عام ١١٥٣ هـ)، صاحب كتاب الحوادث اليومية وكتاب تاريخ الصالحية المشهور (المروج السندسية الفيحية) وكتب أخرى عديدة.

غير أن الشيخ محمد أحمد دهمان كتب في مقدّمته على نشرة كتاب المروج السندسية أن آل كنّان الصوالحة قد انقرضت ذريّتهم، وكان آخر من عُرف منهم في أيام دهمان رجل مجذوب يجوب طرقات دمشق بثياب رثّة ينادي دائماً: «بدّي آكل». وكان الناس يعتقدون فيه الولاية وأنه من أهل الله، ويدعى بالشيخ مصطفى الكنّاني. وتوفي في الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة.

مقدّمة المروج السندسية، المقدمة (هـ)

المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ٦٤

كِيْوان

منطقة تقع شرقي الربوة وشمالي المزّة

كانت بساتين كيوان تشكّل قسماً من أراضي الربوة، وذكر ابن كنّان بالعهد العثماني في حوادثه اليومية: بستان العيش قرب الربوة.. وهذا البستان يسمّى كيوان، من أغوات دمشق، وهو بستان واسع الأرجاء.

وتنسب هذه البساتين إلى صاحبها كيوان بلوكباشي الذي تملّك أكثر بساتين الربوة، وهو كيوان ابن عبد الله، من كبار ضبّاط الإنكشارية في الشام بمطلع القرن الحادي عشر الهجري. و(بلوكباشي) رتبة عسكرية عثمانية مؤلّفة من مقطعين بالتركية: بُلُوك أي زُمْرة أو سريّة من الجند، وباشي بمعنى القائد أو الرئيس. وقد تعني هذه الرتبة: قائد فرقة من السپاهية وفرسان السلحدار.

هذا وقد قتل كيوان على يد فخر الدين المعني الثاني عام ١٠٣٣ هـ. ولا زال اسمه باقياً على المنطقة إلى اليوم.

أما اسم كيوان فمعناه بالسريانية: كوكب زُحل، وله معنى آخر هو: معدن الرصاص. وقد يكون الاسم تحريفاً للكلمة السريانية (كويانا) بمعنى: الحُسن والجمال والهيئة.

وبقيت المنطقة بيد بني كيوان بعد مقتله، كما يذكر ابن كنّان الصالحي (المتوفى عام ١١٥٣ هـ) في كتابه المروج السندسية الفيحية، ويذكر أيضاً أن في كيوان طاحون بنفس الاسم (طاحون كيوان). وقد ذكرها الشيخ أبو السعود الحسيبي في كنّاشه بالقرن الثالث عشر الهجري.

وكانت هذه الطاحون من الكبر والأهمية بحيث أن العامّة بدمشق في القرن الماضي كانوا إذا أرادوا التهكّم بشخص متبجّح قالوا له على سبيل المجاز: «إي شو عندك طاحون كيوان ؟».

الحوادث اليومية لابن كنّان ٤٢١
المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ٦٥
خلاصة الأثر للمحبّي ٣/ ٢٩٩
لطف السمر للغزّي ٢/ ٦١٢
منتخبات التواريخ للحصني ٢/ ٦٠٢
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٩

لالا باشا

مسجد في الطرف الغربي من شارع بغداد

شيّده أحفاد والي الشام العثماني لالا مصطفى باشا (الجدّ الأكبر لعائلة مردم بك بالشام) قرب الطرف الغربي لشارع بغداد، وذلك بديلاً عن المسجد الأقدم الذي بناه الوالي المذكور في حديقة سامي باشا مردم بك عام ٩٧٢ هـ (١٥٦٤ م)، وهدم عند تحويل الحديقة المذكورة إلى سوق الهال (القديم) في شارع الملك فيصل.

ولالا مصطفى باشا بوشناقي الأصل (من البوسنة)، وهو الصدر

الأعظم وفاتح قبرص. زوجته فاطمة خاتون بنت محمد ابن الملك الأشرف قانصوه الغوري. تولّى الشام بين ٩٧١ - ٩٧٦ هـ، وتوفي ودفن في اسطنبول عام ٩٨٨ هـ.

ولقب لالا تركي (لالِه)، يطلق على الباشا المختص بتعليم أولاد السلطان.

وأما سامي باشا مردم بك فولد عام ١٨٧٠ وتوفي ١٩٥٦.

ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٧٣
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٩٦
الريف السوري لزكريّا ٢/ ٥٢٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٩
خطط دمشق للعلبي ٣٤٧
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٩٠
مآذن دمشق للشهابي ٢٤٣

اللوّان

بساتين بين المزّة وكفرسوسة جنوب غرب دمشق

أقدم ذكر للوّان ورد في كتاب «نزهة الأنام» للبدري في القرن التاسع الهجري، وعدّها من متنزّهات دمشق وأردفها مع أرض المزّة. ثم تبعه المؤرّخ عبد

القادر النعيمي (في القرن العاشر الهجري) فذكر : طاحون اللوّان .

أما التسمية فسامّية قديمة علي الأرجح ، ففي الآرامية (لِواياه)تعني : المرافقة ، المواكبة ، المصاحبة ، التشييع ، وفي السريانية (لوّيا) : الرفقة والصحبة . والصيغة (اللوّان) غير غريبة في السريانية ، تطلق أمثالها على أسماء الأماكن ، مثل : جبل اللدّان – نهر اللزّان – قصر اللبّان أو اللبّاد – جبل اللكّام – إقليم البلاّن .

أما صاحب كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) فيدّعي أن الاسم تحريف لـ (الإيوان) ، قائلاً انها من بعض بقايا قصور ملوك العبّاسيين التي كانت بين المزّة وداريّا . وهذا وهم لا أصل له .

هذا وذكر الباحث أحمد وصفي زكريّا : أرض اللوّان ، نقول انها كانت فيما مضى قرية مستقلّة ، وكان الخلفاء الأمويون والعبّاسيون (المأمون والمتوكّل) ، وبعدهم نائب السلطنة المملوكي الشهير تنكز (٧١٢ – ٧٤٠ هـ) بنوا فيها قصوراً لطيب هوائها وثمارها . ثم دُثرت هذه القرية مع قصورها ، وتقسّمت أراضيها بين المزّة وكفرسوسية وداريّا .

نزهة الأنام للبدري ، ط ٢ ، ١١٣

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٩٢

الدارس للنعيمي ١/ ١٦٦ ، ٤٥٣

الحوادث اليومية لابن كنّان ٢٠٧

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٥٨

الريف السوري لزكريّا ٢/ ١٢٥، ١٦٠
قاموس اللباب للقرداحي ٢/ ١٤
قاموس سرياني لكوستاز ١٦٩
معجم الألفاظ العاميّة لفريحة ١٦٤

مأذنة الشَحْم

حيّ في القسم الأوسط والغربي من دمشق القديمة، جنوبي سوق مدحت باشا

كانت المحلّة تدعى قديما (في القرن التاسع الهجري): «قبّة الشحم»، كما ذكر ابن قاضي شهبة في تاريخه. أما النعيمي فأسماها في القرن العاشر: منارة الشحم. وأورد ابن طولون الصالحي: «حارة مأذنة الشحم، أو تلّ مأذنة الشحم، وتعرف قديماً بعقبة الصوف». كما ورد اسمها في بعض الأحيان (قبّة اللحم).

أما تسمية «عقبة الصوف» فقد ذكرها مؤرّخ دمشق الكبير ابن عساكر، والعقبة هي المرتفع من الأرض، ولعل هذه المحلّة كان يباع فيها الصوف. كذلك ورد ذكر (قبّة اللحم) عند ابن عساكر في القرن السادس وابن شدّاد في القرن السابع.

ويبدو من اسم محلّة مأذنة الشحم أنها ربما كانت مركزاً لبعض الصناعات التي يدخل الشحم في تركيبها (كصناعتي الصابون والشمع)، خصوصاً وأن

بقربها سوق يعرف (باللهيناتية) أو (اللهيناتيين) ويقع بين سوق السلاح والبزوريين، ويعمل فيه سائر الأدهان من دهن اللوز وغيره ويباع، كما ذكر ابن عبد الهادي في رسالة (نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق). فسمّيت المحلة بذلك وألحق الاسم بمأذنة هناك تابعة لجامع صغير بنيت في العهد المملوكي سنة ٧٧٠هـ.

وهناك احتمال أن يكون الاسم آرامياً قديماً (شَحَمْ) ويعني: صوّان، غرانيت.

ويرى الخوري أيوب سميا أن اسم المحلّة محرّف عن تسمية آرامية قديمة (سحم) وتعني: السواد.

ومن ألفاظ البنّائين والحجّارين الدمشقيين (شحم ولحم)، يسمّى بهذا الاسم الرخام السمّاقي (Porphyre)، فقد يكون سبب تسمية المأذنة أو القبّة بذلك؟

وبمأذنة الشحم تلّة تسمى (تلّة السمّاكة) هي أعلى منطقة بدمشق القديمة داخل السور، يميل الإعتقاد إلى أن قصر مملكة آرام دمشق كان يقوم عليها في ذلك العهد. وبأعلى تلّة النجّارين المجاورة لتلّة السمّاكة قبر لولي يعرف (بالولي الشحمي).

ويضاف أخيراً أن محلّة مأذنة الشحم كان بها - حتى بدايات القرن العشرين - أجمل الدور الدمشقية، وكانت من أرقى أحياء دمشق.

وكلمة «مأذنة» كتبناها جرياً على لفظ العاميّة فيها «مادنِه»، وصوابها في الفصيح: مئذنة.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٧١
تهذيب تاريخ دمشق لبدران ١/ ٢٤٩
الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٣٣، ١١٧
تاريخ ابن قاضي شهبة ٥٧٥- ٥٧٦
الدارس للنعيمي ١/ ٩٨، ٣٣٤ و ٢/ ١٨٣-
١٨٣، ٣٢٩
حارات دمشق القديمة، من ذخائر القصر لابن
طولون ٢١
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٤٩
معجم اسماء المدن والقرى لفريحة ٩٦
مقالة الشارع المستقيم لسميا، مجلة النعمة
١٩٦٠م
مآذن دمشق للشهابي ١٥٣

مأذنة العَرُوس

إحدى مآذن الجامع الأموي من الجهة الشمالية

شيّدت هذه المأذنة في العهد الأموي عند بناء الجامع سنة ٩٦ هـ في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وجددت في العهود المتلاحقة كالأتابكي والنوري والأيوبي والمملوكي. كما أصيبت بأضرار طفيفة في زلزال دمشق سنة ١١٧٣ هـ.

ويذكر الريحاوي في كتابه (العمارة العربية الإسلامية) : شيّدت مآذن العالم الإسلامي كلها على نسق مئذنة العروس، أبراجاً مربّعة طوال قرون عديدة، ولم يتغيّر شكل المآذن إلا بعد القرن الثاني عشر للميلاد، حين أخذت تظهر مآذن مضلّعة وأخرى مستديرة.

ومن الأسماء الأخرى التي تطلق على هذه المأذنة : المأذنة الشمالية (لوقوعها في الجهة الشمالية للجامع)، والمأذنة البيضاء (لأنها كانت مطلية باللون الأبيض)، ومأذنة الكلاّسة (لأنها تشرف على حي الكلاّسة).

أما نسبة تسميتها بالعروس فتعود إلى مظهرها عندما كانت تتلألأ بأنوار الفوانيس في المناسبات مما يجعلها تشبه العروس ليلة زفافها.

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٣٥٢

الجامع الأموي في دمشق للطنطاوي ٥٨

معجم الألفاظ التاريخية لدهمان ٤٧

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ٥٥

مآذن دمشق للشهابي ٥٧

مأذنة عيسى

هي المنارة الشرقية للجامع الأموي

سمّيت باسم عيسى النبي عليه السلام، لورود أحاديث نبوية شريفة تذكر

أنه سوف يُبعث في آخر الزمان بدمشق، وسينزل على (المنارة البيضاء) شرقي دمشق. فيثبتها البعض في الجامع الأموي، وهي هذه.

ويقول آخرون: بل هي منارة باب دمشق الشرقي، أو منارة أحد جوامع الصالحية باتجاه شرق المدينة.

وتعرف هذه المأذنة أيضا بالمأذنة الشرقية لوجودها في جهة الشرق من الجامع، وبمأذنة النوفرة أو بمأذنة جيرون لإشرافها علي حي النوفرة المعروف قديماً باسم حي جيرون.

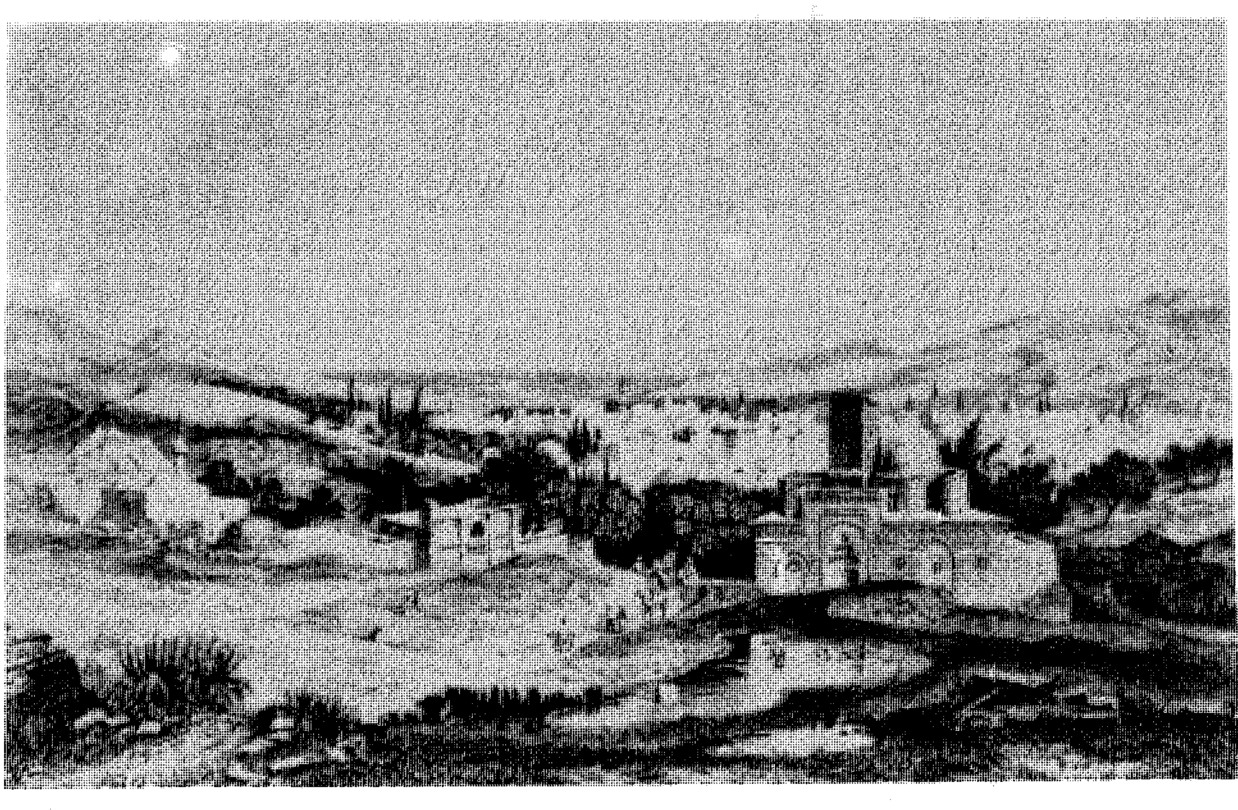
فضائل الشام ودمشق للربعي ٧٠ - ٧٤
نزهة الأنام للبدري ٤١
الجامع الأموي للطنطاوي ٥٨، ٧٣
مآذن دمشق للشهابي ٦١

المأذنة الغربية

هي ثالث مآذن الجامع الأموي

سميّت بذلك لأنها تقع إلى جهة الغرب من المسجد الجامع، وبالتحديد في زاويته الجنوبية الغربية. بناؤها الأصلي يعود إلى العهد الأموي منذ تشييد الجامع سنة ٩٦ هـ، ثم جدّدت في العهد الأيوبي.

وأما الوضع الحالي للمئذنة فيعود إلى العصر المملوكي، حيث قام بإعادة



النيرب الأعلى (المالكي حالياً) والتربة العادلية البرّانية أواسط القرن التاسع عشر

بنائها السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي أحد سلاطين المماليك البرجية، عام ٨٩٣هـ، وهي لذلك مملوكية الطراز تشبه مآذن القاهرة المعاصرة لها. وتعتبر واحدة من من أجمل مآذن دمشق والعالم الإسلامي.

هذا ولقد تعرّضت هذه المئذنة كمثيلاتها إلى عديد من الكوارث في الأزمنة المتلاحقة، كان أشدّها زلزال عام ١١٧٣ هـ، حيث سقطت منها الطبقة العليا مع جوسقها المعومد.

وتعرف كذلك بمئذنة المسكية لأنها تشرف على سوق المسكية.

الآثار السلامية في دمشق لڤاتسنگر ٣١، ٣٥٦
في رحاب دمشق لدهمان ١٩٧
الجامع الأموي للطنطاوي ٥٨
خطط دمشق للعلبي ٢٩٠-٢٩٤
مآذن دمشق للشهابي ٦٥

المالكي

حي سكني كبير وحديث يمتد بين حي المهاجرين وساحة الأمويين

أحد أحدث أحياء دمشق في الجهة الغربية للمدينة، شُرع في شقّه بأواخر الخمسينات، واكتمل إعماره في الثمانينات. فصار اليوم أفخم وأفره حي في مدينة دمشق الحديثة.

ومن أقسامه : غرب المالكي ، أو حي الحواكير ، سمّي بذلك لأنه كان مليئاً بحواكير الصبّار . وإلى الجنوب منه شارع جواهر لال نهرو (رئيس وزراء الهند السابق) يصل إلى ساحة الأمويين .

كانت منطقة المالكي في السابق بساتين خضراء تتخللها بعض الدويرات والقصور في العهد العثماني ، ويخترقها نهر ثورا في وسطها . وكانت هذه المنطقة قديما تشمل : النيرب الأعلى ، والنيرب الأدنى ، وبستان الدهشة الصغيرة والكبيرة . وفي وسطها على نهر ثورا جسر الأياسة (كان موضعه أعلى حديقة الجاحظ اليوم) . ومن البساتين الصغرى في هذه المنطقة على سبيل المثال لا الحصر : بستان الجرن ، وبستان الزيتون (موضع جادّة البزم اليوم) ، وحاكورة القبّة وفيها التربة العادلية البرّانية .

أما اسم المالكي فأطلق عليها نسبة للعقيد عدنان المالكي ، أحد ضبّاط الجيش العربي السوري ، الذي اغتيل عام ١٩٥٥ وأقيم له تمثال في الساحة التي تعرف باسمه اليوم ، ومتحف ضمن حديقة في الطرف الشمالي للساحة ، وفوقها تربة العادل كتبغا (العادلية البرّانية) من العهد المملوكي .

مخطط الصالحية لدهمان

خرائط دمشق الحديثة

مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٦

المجتهد

منطقة وشارع رئيسي غربي ساحة باب المصلّى

كانت المحلّة بالأصل بساتين تابعة لمحلّة قبر عاتكة ، عُرفت باسم (بستان المجتهد) وهو اسم عائلة بدمشق - أنظر مثلاً ترجمة محمود بن أبي بكر الشهير بالمجتهد الشافعي في خلاصة الأثر . وارتبط اسم هذه المنطقة باسم «مستشفى المجتهد» الكبير الذي أنشىء عام ١٩٥٥ . فغلب اسم المستشفى على المنطقة ، والعكس هو الصحيح .

خلاصة الأثر للمحبّي ٤/ ٣١٧
خرائط دمشق السياحية

محطة الحجاز: أنظر ساحة الحجاز

المُرابِط

من أحياء المهاجرين ، الجادة الأولى ، السكّة

تنسب تسمية الحي إلى جامع المرابط ، الذي أوصى ببنائه التاجر مراد المرابط المغربي الذي توفي عقيماً ، وقد سعى في بنائه أخوه علي أفندي المرابط . وتم البناء عام ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠م .

وذكر طلس في ذيل ثمار المقاصد : وكان مراد أفندي قد أوصى بخمسة آلاف ليرة ذهبية لبنائه . وأمام المسجد جنوباً ساحة عظيمة مطلّة على دمشق ، وأمامها معمل نسيج موقوف على مصالح الجامع .

وهو اليوم من مساجد حي المهاجرين المعروفة .

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٤٧

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٠

نهضة الأوقاف الإسلامية ١٩

المراديّة

محلّة في حيّ السويقة ، على طريق الميدان التحتاني

سمّيت المحلّة نسبة إلى جامع المرادية المشهور ، الذي أنشأه في العهد العثماني والي دمشق مرادباشا النقشبندي سنة ٩٨١هـ . ويعرف أحيانا باسم (جامع النقشبندي) .

والجدير بالذكر أن بدمشق موقعين آخرين يعرفان بالمرادية ، أحدهما المدرسة المرادية البرّانية في حي سوق ساروجة ، والثاني المدرسة المرادية الجوّانية في باب البريد (زالت) . . وكلاهما يُنسبان للشيخ مرادبن علي البخاري النقشبندي .

سلك الدرر للمرادي ٤/ ١١٥
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٠
منادمة الأطلال لبدران ٢٦٤
خطط دمشق للعلبي ٣٥٧

المرج الأخضر : أنظر مرجة الحشيش

مرجة الحشيش

مكان معرض دمشق الدولي اليوم

كانت المرجة منذ القرون الوسطى ميداناً عاماً للمدينة وتعرف باسم (المرج الأخضر)، وكانت تمتد من موضع التكية السليمانية (ولم تكن التكية آنذاك موجودة، ولا القصر الأبلق المملوكي الذي بنيت مكانه)، حتى مكان ساحة الأمويين اليوم. وما يليها غرباً يدعى (صدر الباز)، وشرقيها (ميدان الشقراء) و(وادي البنفسج).

ولمرور نهر بردى في قلبها أول دخوله المدينة اتّسمت المحلّة بالنضارة والاخضرار فسمّيت بهذا الاسم. وكانت متنزّها كبيراً تُقام فيه اليسارين، وفيها الرياض وميادين سباق الخيل ودور الطعم (أي المطابخ العمومية والمطاعم)، والقيساريات وبعض الدور. ومن أجمل أقسامها كانت (بين النهرين) - أنظر الاسم، التي تقع إلى جهتها الشرقية (ساحة المرجة اليوم).

وكانت المحلّة تدعى قديماً (مرج السلطان) أو (ميدان ابن أتابك)، نسبة للسلطان العادل نور الدين ابن زنكي (الشهيد)، الذي جعلها وقفاً للحيوانات العطيلة أو المريضة ترعى فيها بحريّة وأمان إلى أن يوافيها الأجل. وفي بدايات العهد المملوكي عرفت المحلّة باسم (ميدان القصر) نسبة إلى القصر الأبلق الذي أقامه فيها السلطان الظاهر بيبرس في أواسط القرن السابع الهجري، وكان من محاسن دمشق، في موضع التكية السليمانية اليوم. ثم في القرن التاسع للهجرة صارت المحلّة تعرف بـ (الميدان الأخضر).

وفي أوائل قرننا العشرين عُرفت المحلّة باسم (المرجة الخضراء) أو (مرجة الحشيش). وفي زمن الإنتداب الفرنسي أقيم فيها (الملعب البلدي) وميدان لسباق الخيل. ثم أقيم على أرضها (معرض دمشق الدولي) عام ١٩٥٤، وما يزال إلى اليوم.

ومن الأسماء الأخرى التي عرفت بها هذه المحلّة: (ميدان المرجة).

دمشق من مسالك الأبصار للمنجّد
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ١٢٨
نزهة الأنام للبدري ٧٣
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٤٤
غوطة دمشق لكرد علي، الفهارس
وصف دمشق أيام الملك الظاهر للإيبش ٢٥
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٧٤

المرستان

زقاق في محلّة الحريقة (البيمارستان النوري)

المرستان كلمة محرّفة عن (بيمارستان)، وكان بدمشق في العهود الوسيطة عدة بيمارستانات، أشهرها اليوم: البيمارستان النوري الذي بناه السلطان نور الدين (الشهيد) عام ٥٤٩ هـ، والبيمارستان القيمري بالصالحية الذي بناه الأمير سيف الدين القيمري الكردي عام ٦٥٦ هـ.

والبيمارستان تسمية اصطلاحية، دخلت العربية من الفارسية، وهي فيها مركّبة من مقطعين: (بيمار) أي مريض، و(استان) أي مكان أو محل، والمعنى: المصح أو المشفى. وقد سادت هذه التسمية قروناً عديدة من الزمن أثناء العهود الوسيطة، من العهد السلجوقي في القرن الخامس الهجري إلى ختام العهد المملوكي في مطلع القرن العاشر. ثم في العهد العثماني تحولّت التسمية إلى (خَسْتَخانة) Hastahane بنفس المعنى تماماً.

وفي العهد العثماني المذكور تحولّ مصطلح (المرستان) أو (مارستان) عند عامّة الناس إلى معنى: مصحّ المجانين. كما شاعت تسمية (العَصْفورية) عند العامّة بالمعنى ذاته، وسمعنا مرّة أن مصدرها قرية في لبنان اسمها العصفورية وكان بها مصحّ للأمراض العقلية. ومن ألقابها أيضاً (القصير) بتسكين القاف، نسبة إلى قرية القصير شمال شرق دمشق التي بها إلى اليوم مصحّ للأمراض المذكورة. وسميّت القُصَيْر بذلك لأنها كان بها قصر صغير، ثم أنشئ مكانه خان للقوافل عُرِف بـ (خان القصر).

وأما في مصر فالتسمية العامية: (مُستشفى المجاذيب) أو (السرايا الصفرا) تملّحاً.

هذا وقد دخلت عبارة (العصفورية) وما يشتق منها في آداب اللغة المحكية للتعبير عن استشراء الفوضى والغوغائية، فمن أقوالهم عند اشتداد الفوضى: «إي شو هيّه عصفورية ؟»، أو: «عصفورية يا عاوز !». يماثلها في الإنكليزية قولهم: Its a Bedlam، اشتقّت من اسم بلدة انكليزية شمالي لندن كان بها مستشفى صار أمثولة للفوضى، فكنّوا باسمه عن كل مكان يسوده الهرج والمرج، ودخلت التسمية القواميس.

ومن طريف ما تكنّي به العامة عن الفوضى قولهم: ضايعة الطاسة، أو: متل حمّام مقطوعة ميّته. يريدون بذلك تشبيه حالة الفوضى الحاصلة في حمّام السوق لمّا تنقطع المياه أو تضيع الطاسة بين المستحمّين.

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ١٣٧

الآثار التاريخية بدمشق لسوڤاجيه ٦٥

نور الدين لإليسيف (بالفرنسية)

البيمارستانات في الإسلام لأحمد عيسى بك

العمارة العربية الإسلامية للريحاوي ١٠٨

خطط دمشق للعلبي ٢٦٠

مَزّ القصب: أنظر السادات

المَزّاز

حي بالشاغور الجوّاني

سمي الحي بذلك لوجود «مصّاص» ماء به، وهو نوع من وسائط توزيع المياه الشائعة في دمشق قديماً. وتحرّف الاسم لدى العامّة إلى «مزّاز» بالتخفيف. وهو يشبه «الماصيّة»، وهي كل فتحة تأخذ الماء من النهر دون انقطاع، وتجمع على «مواصي».

والمزّاز، وصوابها مصّاص، هو المكان الذي ينقسم فيه ماء النهر إلى فروع عديدة، جمعها مزّازات.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٧٩
تاريخ البصروي ٨١
الدارس للنعيمي ٢/ ٤٢١
منادمة الأطلال لبدران ٣٨٨
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٣
غوطة دمشق لصفوح خير ١٦٠
علم المياه الجارية في مدينة دمشق

المزرعة

حي بين ساحة السبع بحرات وحي الشهداء

أول ذكر لهذا الحي باسم (المزرعة) ورد معنا في خريطة دمشق الشام

(١٣٣٧ هـ)، وسمّته خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤م) : بستان المزرعة ، ومن الواضح أن مكان هذا الحي كان بساتين وفيها مزرعة لبعض الناس ، ويبدو أن الإعمار بدأ فيها بشكل بسيط في الربع الأول من قرننا الحالي ، وبتاريخ ١٧ آذار ١٩٢٦ قامت فيها معركة بين الثوار وقوات الإحتلال الفرنسي ، مما نجم عنها أن قام الفرنسيون بتخريب المحلّة بأكملها .

ثم بدءاً من عام ١٩٣٠ نشط العمران في المنطقة على حساب البساتين المجاورة ونشأ الحي المعروف اليوم . ومن أشهر شوارعها (شارع الملك العادل) .

والجدير بالذكر أن حي المزرعة القديم كان ينحصر بين ساحة السبع بحرات وساحة الشهبندر الحالية قبل أن يتوسّع أواخر الخمسينات ليصبح حيّاً كبيراً كما هو اليوم .

خريطة دمشق الشام ١٣٣٧

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

دمشق تحت القنابل لأليس پولو ٣١١

مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٥

المِزَّة

ضاحية غربي دمشق

كانت المِزَّة قرية قديمة أقامت فيها بعد الفتح الإسلامي لدمشق قبائل يمانية من بني كلب فسمّيت (مِزَّة كَلْب) ، وكانت ثاني أهم مراكزهم بعد قرية داريّا .

واسم المزّة قديم، بدليل العثور على قطعة عمود من الحجر الكلسي في داريا، ارتفاعها ٩٠ سم وقطرها ٥٠ سم، كانت توضع إشارة حدّ بين الأراضي، رقم عليها عشرة أسطر بأحرف يونانية ترجمتها: «عهد دوقلطيانوس مكسيميانوس أغوست وقسطنطينوس مكسيميانوس قيصر إلى نباهة إليوس ستانونوس بأن يضع حجراً يحدّد به أرض قرية المزة».

وذكر ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان): المِزّة بالكسر ثم التشديد أظنه أعجمياً، فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى، وهي قرية كبيرة غنّاء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ. وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله (ص)، ويقال لها: مزّة كلب.

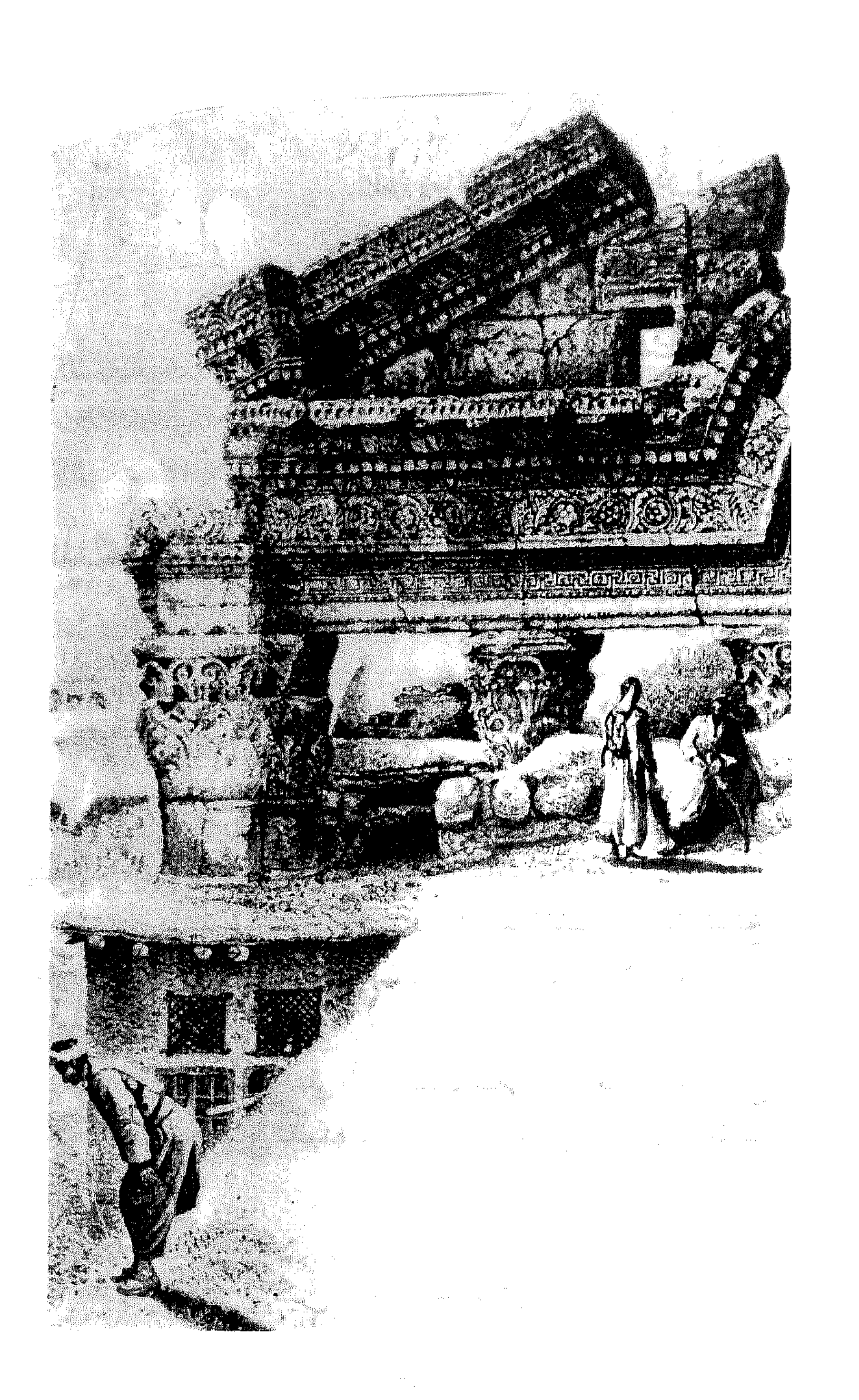
ورأى عيسى اسكندر المعلوف أن اسم المزّة سامي قديم، على اسم حفيد عيسو ومعناه «الخوف». وقيل عربية تحريف «المتنزّه».

وكل ما سبق من تفاسير غير صحيح، والصواب في اسم المزّة أنه آرامي قديم (مَزْوِه) ويعني الهَري أو مخزن الحبوب.

وفي العهد المملوكي ألحقت بالمزّة تسمية «سطح المزّة» لمنطقة محاذية لها وبها تربة معروفة. ولعل هذا السطح ينطبق اليوم على منطقة (مزّة جبل). وقد وردت التسمية المذكورة لدى كل من المؤرّخين ابن قاضي شُهبة وابن طولون.

والمزّة ايوم ضاحية حديثة ضخمة، لقّبت بدمشق الجديدة أسوة بتسمية القاهرة: مصر، ومصر الجديدة. ويخترق الضاحية طريق متّسع طويل يعرُف بشارع فايز منصور، وكانت تسميته الأقدم: شارع ناظم باشا.

معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ١٢٢
تاريخ ابن قاضي شهبة، الفهارس



المعزّة فيما قيل في المزة لابن طولون
إعلام الورى لابن طولون ١٨
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني ١٠٥٧
حقائق تاريخية عن دمشق للمعلوف، مجلة المجمع، المجلد الأول.
غوطة دمشق لكرد علي ٢٦

المسكيّة : أنظر سوق المسكية

المَسْلَخ

عند الطرف الجنوبي لمقبرة الباب الصغير.

المسلخ معروف، وهو مكان ذبح المواشي، وبخاصّة الأغنام التي يشيع أكل لحومها بدمشق أكثر من سواها من أصناف اللحوم.

وفي هذا المسلخ يتم ذبح الخراف بالطريقة الشرعية وتُسلخ جلودها، وتفصل أحشاؤها التي يستخدم أكثرها، إما للأكل أو لبعض الصناعات.

وموقع هذا المسلخ على طريق الميدان أضفى عليه أحيانا اسم (مسلخ الميدان). وهو المسلخ القديم لدمشق. انتقل في أيامنا إلى منطقة الزبلطاني.

خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤

المَصْطَبة

حي بالمهاجرين، على سفح جبل قاسيون

حينما زار غليوم الثاني ابراطور پروسيا (ألمانيا وجزء من النمسا) دمشق عام ١٨٩٨م أحبّت المدينة أن تكرّمه وتحتفي به، فاختارت هذا المكان للاحتفال حيث سوّيت الأرض ومُهّدت على شكل مصطبة لاستقبال الضيوف، ووضعت فوقها خيمة عظيمة من الحرير.

وقد كان المنظر الرائع الذي بدت به دمشق من ذلك المرتفع وسط غوطتها التي تحيط بها من كل جانب، باعثاً على إعجاب الإمبراطور حتى أنه لم يخف دهشته واستغرابه لعدم استغلال أهل دمشق لهذا المكان المرتفع الجميل، ونصح أن يبني الناس بيوتهم فيه وتنبأ بمستقبل عظيم للمنطقة. وهكذا دُعي الحي الذي قام فوق هذا المكان باسم حي المصطبة أو (مصطبة الأمبراطور)، ثم توسّع إلى الغرب في الربع الأول من القرن الحالي. وقبل ذلك كانت المنطقة تعرف باسم: وادي السيل.

الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٥١
دمشق للطنطاوي ط٢، ١٢٠
مدينة دمشق لصفوح خير ٢٠٧
دمشق، دراسات تاريخية وأثرية ١٩٧

مطرح ما ضيَّع القرد ابنه

لقب يُطلق على حي السمّانة

سبب التسمية بهذا الاسم الطريف أنه زقاق «مُدَخْلَج ، فيه فوتات وطلْعات وزواريب وزوابيق» كثير التعرّجات والتقاطعات الضيّقة ، بحيث يكاد الإنسان يضيع فيه عن سبيله . فكنّوا عن صعوبة الإهتداء فيه بأن القرد المعروف بدهائه وحرصه ليكاد يفقد ابنه الصغير فيه لارتباكه .

وقد يمكن لنا أن نشبهه بممرات (قصر التيه) Labyrinth المشهور في اسطورة المينوتوروس الإغريقية القديمة .

أنظر : حارة القرد ، وهي تسمية أخرى لنفس الزقاق .

من مرويّات العامّة

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٢٥

المعرض

في مرجة الحشيش على طريق بيروت

هو معرض دمشق الدولي الذي يقام سنوياً في هذه المنطقة ، وتشارك فيه عديد من الدول العربية والأجنبية ، أقيم لأول مرّة عام ١٩٥٤ م ، ومازال مستمراً إلى اليوم كتظاهرة صناعية زراعية حرفيّة لمنتجات الدول المشاركة .

وكان أول معرض شهدته دمشق عام ١٩٢٧ م ، وافتتح في منطقة سينما العبّاسية الحالية ، واقتصرت معروضاته على الثمار المنتجة محلياً ، تلاه معرض للصناعات الشرقية فى المجمع العلمى العربى ببناء المدرسة العادلية

الكبرى عام ١٩٢٨ ، وفي عام ١٩٢٩ أقيم في الجامعة السورية معرض للصناعات السورية المختلفة .

ثم في عام ١٩٣٦ ، افتتح (معرض دمشق وسوقها) في مبنى مدرسة التجهيز بزقاق الصخر ومحيطها وضمن حديقة البلدية ومرجة الحشيش وفي مبنى العبّاسية أيضاً .

الدليل الرسمي لمعرض دمشق وسوقها ١٩٣٦
مدينة دمشق لصفوح خير ٣٤٣
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ١٢٣

المَعْمَشَة

زقاق في سوق ساروجة جنوبي مقبرة الدحداح

أقدم ذكر لهذا الزقاق باسم (محلّة المعمشة) بالقرب من جبّانة مرج الدحداح ، ورد في سجلاّت المحاكم الشرعية لعام ١٢٠١ هـ .
أما التسمية فغريبة ، لم نفهم مدلولها .

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤
مرآة الشام للعظمة ٤٦
مجتمع مدينة دمشق لنعيسة ١/ ٧٤

مغارة الأربعين

تشرف على دمشق من أعلى جبل قاسيون

قيل : تسمّى هذه المغارة بمغارة الأربعين لأن فوقها مسجداً فيه أربعون محراباً ، كما تعرف بمقام الأربعين . ويقال انها سمّيت بذلك لأن رجلاً رأى فيها أربعين شخصاً يصلّون ، ثم خرج وعاد فلم يجد أحداً منهم .

وتدعى هذه المغارة أيضاً (مغارة الدم) لأن فيها فتحة تمثّل فماً كبيراً يظهر فيه اللسان والأضراس والأسنان وسقف الفم بتفاصيل متقنة ، وأمامها على الأرض صخرة عليها خط أحمر يمثّل لون الدم ، وفي سقف المغارة شقّ صغير ينقط منه الماء .

والأسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول إن قايين (قابيل) قتل أخاه هابيل في هذا المكان فبكى الجبل لهول هذه الجريمة . وبقيت دموعه تتقاطر وفتح فاه يريد أن يبتلع القاتل ففرّ .

وبجوار المغارة من جهة الشمال مساحة ترابية حمراء تخالف لون تربة الجبل الكلسية البيضاء ، يقال بأنها مصبوغة بدم هابيل .

وثمّة روايات أخرى عديدة تشير إلى وقوع هذه الحادثة المشهورة في أماكن وبلاد أخرى غير دمشق .

ونشير هنا إلى أن كل المغاور الموجودة في قاسيون معروفة منذ القرون الأولى للهجرة ، وترد كثيراً في كتب الفضائل المتعلّقة بدمشق والمؤلّفة خلال جميع العصور .

والجدير بالذكر أن في حي الميدان التحتاني زقاقاً باسم : زقاق الأربعين . ولا علاقة له بمغارة الأربعين .

القلائد الجوهرية لابن طولون ٨٧ - ٨٨
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٢٩١
مرآة الشام للعظمة ٥٢
الشام لمحات آثارية وفنّية للبهنسي ١٢٢
مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي ٢٢٥

مغارة الجوع

بجبل قاسيون فوق الصالحية، بأعلى مقبرة الخميسيات

وتعرف أيضاً بمغارة الجوعية، ويُصعد إليها من الطريق الذي بحذاء قبّة ابن سلامة الرقي. سمّيت بذلك لما يذكر من أن أربعين نبيّاً لجأوا إليها خوفاً من الكفّار ولم يكن معهم إلا رغيف خبز واحد، فلم يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه على نفسه حتى ماتوا جميعاً من الجوع. وفي الأزمنة الأخيرة صارت ملجأ للأشقياء واللصوص - والكلام للأستاذ دهمان في حاشيته - حتى قام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة ١٣١٣هـ وسدّ بابها، وبقي مسدوداً إلى الآن.

ومن الملاحظ تشابه هذه القصة (أربعين رجلاً أو نبيّاً) مع ما ورد في رواية قصّة (مغارة الأربعين).

القلائد الجوهرية لابن طولون ٨٦

مغارة الدمّ: أنظر مغارة الأربعين

مغارة الشيّاح

بأعلى الصالحية في لحف قاسيون

هذه المغارة هي إحدى مغاور قاسيون العديدة، تقع ضمن منطقة تُعرف بـ«وادي الشيّاح»، وصارت اليوم داخلة ضمن الأحياء المأهولة العليا من الجبل، غير بعيد عن محلّة الشيخ ابراهيم.

ذكر دهمان: الزاوية الشيّاحية، عبارة عن مغارة في وادٍ يُعرف بوادي الشيّاح، وفيها قبر يُعرف بالشيخ محمد الشيّاح. وقد أثبتها دهمان في مخططه عن الصالحية.

أما تسمية «الشيّاح» إن صحّ كونها لقباً للرجل فهي اسم عربي، تعني: الجادّ في أمره. وإلا فيمكن تأويلها بالسريانية كاسم مكان: شيّاح، من (شْوَح) بمعنى: نَبَت وأفرخ ونما، فيكون المعنى: النبت والزرع الحسن.

القلائد الجوهرية لابن طولون ط٢، ٢٩٦
مخطط الصالحية لدهمان
معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ١٠٠
المعاجم السريانية

مكتب عنبر

في محلّة الخراب بزقاق المنكنة

هي تسمية لدار يوسف عنبر أحد أثرياء دمشق، شيّدها عام ١٨٦٧م

ولم يكمل إلا بناء الطابق الأول منها، ثم وقعت في ملك الدولة العثمانية لدين كان لها مستحق على صاحبها، فصيّرتها مدرسة إعدادية حكومية عام ١٨٨٦ عُرفت باسم: مكتب عنبر، وكان لها عظيم الأثر في تقدّم الحركة الثقافية والنضوج القومي بأوائل القرن العشرين. (وكانت كلمة مكتب في العهد العثماني تطلق على المدرسة)، ثم تحولّت إلى مدرسة حكومية للفنون النسوية في مطلع القرن العشرين. وفي الثمانينات من قرننا الحالي رمّمت وزارة الثقافة هذه الدارو سمّتها: (قصر الثقافة).

والجدير بالذكر أن زخارف الطابق الأرضي الذي شيّده (عنبر) تتّصف بالبذخ الزخرفي، بينما يتّصف الطابق الثاني الذي أقامته الدولة العثمانية بالبساطة والتقشّف.

الروضة الغنّاء للقساطلي ٩٥
مكتب عنبر لظافر القاسمي
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٢٩٦

المناخلية

محلة وسوق بين سوق العصرونية وشارع الملك فيصل

أول ذكر ورد معنا لهذا السوق كان في القرن السادس للهجرة عند ابن عساكر باسم (سوق المناخليين)، وتبعه في ذلك البدري في القرن التاسع من العهد المملوكي فذكره بنفس الاسم عند وصفه لأسواق تحت القلعة، كما وردت التسمية عند ابن عهد الهادي في القرن العاشر للهجرة.

وفي نهايات القرن التاسع عشر للميلاد أشار إليه القساطلي باسم (سوق المناخلية)، وفي مطلع القرن العشرين ورد ذكره عند العلاّف وفي خريطة شرطة دمشق (١٩٢٢ - ١٩٢٤).

وكلمة مناخليين أو مناخلية هي حرفة من يتعاطون صناعة أو بيع المناخِل، وهي ما يُنْخل به من دقيق وسواه بقصد غربلته وإزلة نخالته.

وتختصر العامة اللفظة أحياناً من مناخلية إلى «مناخ» بنفس المعنى.

تاريخ دمشق لابن عساكر مجلد ٢، الفهارس

نزهة الأنام للبدري ٣٦

ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ٢٦٤

الروضة الغنّاء للقساطلي ٩٩

دمشق في مطالع القرن العشرين للعلاّف ١٨

أسواق دمشق القديمة للشهابي ٥٠٥

المنزل

بناء كبير في ساحة الشهداء (المرجة)

اسم المنزل يُطلق على (بناية العابد) المشهورة، والتي تعرف أيضاً باسم المنزل او المنزول. شيّدها أحمد عزّت باشا العابد ثاني أمناء سر السلطان عبد الحميد خان الثاني وأقرب المقرّبين إليه، وذلك بعد أن اشترى من الوالي حسين ناظم باشا دار الحكومة القديمة القائمة مكانها سابقاً (والتي بناها والي دمشق العثماني كنج يوسف باشا سنة ١٢٢٢ هـ)، فهدمها وأقام مكانها هذا



حلاّق قديم في أحد الشوارع أواسط القرن التاسع عشر

المبنى .

وأشرف على البناء المهندس الإسپاني دي أرندة عام ١٩٠٦م ، وذلك وفق طراز عمارة أوروپي ، وتم بناؤه عام ١٩١٠ . وأقيم البناء كفندق آنذاك ، ثم احتلّته القوات العثمانية خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) ، وصار منزلاً للعساكر الأتراك . . ومن هنا جاءت تسميته بالمنزل أو المنزول .

عبقريات شامية للكيلاني ١٩

دمشق تاريخ وصور ط٢ ، ٦٠

المِنْشار

مسلك صخري يصل بين الربوة والمهاجرين

هو درج طويل فوق الربوة ، في جبلها الشرقي المعروف بجبل «الجنك» ، لأن رأسه يشبه آلة الطرب التركية (چنك) - أنظر الربوة . ولعل سبب تسميته بذلك أنه كان طويلاً جداً ، فتبدو درجاته الناتئة الكثيرة كأسنان المنشار . علماً أنه كان مرقى طبيعياً على شكل درج وليس منحوتاً .

أطلقت تسمية المنشار على الصخرة أيضاً لأنها تجاور الدرج الحجري المذكور والذي كان ممتداً بين طريق بيروت وقمّة الجبل ، ويشبه أسنان المنشار في شكله . وعند الصخرة نقش كتابي بالخط الكوفي يحمل اسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وتاريخ سنة ٤٤٤ هـ ، مما يؤكّد ما ذكره المؤرّخون من أن الربوة كانت عامرة في أيام الفاطميين .

وعلى الوجه الغربي لهذه الصخرة كتب أحد العشّاق عبارة : «أذكريني دائماً» ، فأجابه أحد الظرفاء وكتب على وجهها الآخر : «لن أنساك» .

دمشق تاريخ وصور للشهابي ط۲ ، ٢٠٤
حديث دمشقي لقصّاب حسن ٤٣

المَنْكَلاني
حي بالقيمرية شرقي الجامع الأموي

يُنسب إلى المدرسة المنكلائية القائمة في الحي المذكور إلى اليوم ، وهي تنسب إلى الشيخ عبد الله المنكلائي المدفون فيها ، ولا يُعرف تاريخ بنائها . غير أن العلبي يقدّره بحدود سنة ٦٣٠ هـ .
وقد حرّفت العامّة التسمية إلى المنكلاني ، فأطلق الاسم على كامل الحي المذكور .

الدارس للنعيمي ١/ ٤٥٩
مفاكهة الخلاّن لابن طولون ٢/ ١١٣
منادمة الأطلال لبدران ١٥٠
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٦
تالي وفيات الأعيان ٩٠
خطط دمشق للعلبي ١٦٤

المهاجرين

منطقة سكنية واسعة على سفح جبل قاسيون

عقب فقد الدولة العثمانية بعض أراضيها في أوروبا كالبلقان، هاجرت أعداد كبيرة من العائلات المسلمة التي كانت تقطن فيها إلى البلاد الإسلامية، ولذا كلّف السلطان العثماني عبد الحميد خان الثاني والي دمشق حسين ناظم باشا بإيواء بعضهم، فاختار منطقة على سفوح جبل قاسيون كانت تدعى الردّادين (أنظر الاسم) لإقامة هؤلاء المهاجرين الذين وصلوا دمشق قادمين من (الرومللي) سنة ١٨٩٠ و١٨٩٦م.

وفي عام ١٩٠٠ وصل فوج جديد من اللاجئين من (جزيرة كريت) إثر مذابح عام ١٨٩٧، فأنشأ لهم حسين ناظم باشا حياً آخر على بعد ٢٠٠ متر إلى الغرب من المنطقة الأولى، وسمّيت المحلة بأكملها (المهاجرين) نسبة إليهم. ومازالت تقطن دمشق عائلة منهم وتعرف بـ(الكرتلي) وحُرّف الاسم إلى (گردلي).

لكن حي المهاجرين لم يكن المنطقة الوحيدة التي نزلها الكريتيون، ففي وثيقة شرعية لدينا مؤرّخة بدمشق سنة ١٣١٨ هـ وجدنا: «خان علي آغا البيرقدار ـ بسوق ساروجة، سوق الخيل تجاه إدارة الرژي (الريجي) بالقرب من جامع يلبغا ـ فيه غرف كان يسكنها مهاجرو كريد».

وفي عام ١٩٠٥ بدأ تطور حي المهاجرين نحو الغرب، وزاد نموه بسرعة عام ١٩١٣ إثر إيصال الترام إليه، كما زاد تسارعه منذ عام ١٩٢٠.

والطريف أن هذا الحي أطلق عليه تندّراً اسم «حي المتقاعدين».

القلائد الجوهرية لابن طولون ٢/ ٣٦٣، ٣٧٣
دمشق للطنطاوي ١١٣
دمشق تاريخ وصور للشهابي ٣٩٧
دمشق دراسات تاريخية وأثرية ١٩٦

الموصلي

حي ضمن محلّة القرشي في الميدان الوسطاني

تنسب تسميه إلى (جامع الموصلي) الموجود فيه، والذي أنشأه أحد أفراد أسرة الشيباني الموصلي الصوفية.

دمشق تاريخ وصور للشهابي ٣٠٩
أسواق دمشق القديمة للشهابي ٤٣٨
مآذن دمشق للشهابي ٤٥٥

المَولويّة

تكية في شارع النصر، عند نهايته الغربية

شيّدت هذا التكية في العهد العثماني عام ٩٩٣ هـ لأصحاب الطريقة المولويّة في التصوّف، فلذا دُعيت بالتكية المولوية، وبالعامية: الميلويّه.

ونسبة اسم المولوية تعود إلى الشيخ الصوفي الذائع الصيت «مولانا جلال الدين الرومي» المتوفى عام ٦٧٢ هـ والمدفون في مدينة قونيا من أعمال الأناضول في تركيا. وكان لهذا المذهب الصوفي أثر كبير في الحياة الفكرية والدينية في عهد الدولة العثمانية. ومن أشهر مظاهر هذا المذهب حلقات الذكر (الحضرة) في ليلة القدر وسواها، ويرافقها دوران الدراويش.

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٠٢
ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ١٩
الأعلام للزركلي ط٣، ٧/ ٢٥٨
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ١٤٢
خطط دمشق للعلبي ٣١٥

الميدان

أكبر ضواحي دمشق جنوبها

أقدم ذكر للميدان ورد عند المؤرّخ ابن القلانسي في كتابه (ذيل تاريخ دمشق) في القرن السادس الهجري، وفي نفس القرن ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق بقوله: حارة الميدان المعروفة بالمُنْيَة. وعلى ذلك يكون أقدم ذكر للميدان في العهد الفاطمي حسب ما جاء في نص ابن القلانس (حوادث عام ٣٦٣هـ). والجدير بالذكر أن به إلى اليوم مسجد قديم يعود إلى العهد الفاطمي ويُعرف بمسجد (فلوس).

ويرى الباحث عيسى اسكندر المعلوف أن الميدان يعود إلى العهد

الأموي، وقال: وعقد الوليد ميداناً لسباق الخيل، كما هو جارٍ اليوم عند الإفرنج، ولا يزال ذلك المضمار إلى يومنا يعرف بـ(الميدان)، وهو من أحياء المدينة المشهورة في غربها الجنوبي.

وسمّيت المنطقة بذلك لأنها كانت ميداناً رحباً واسعاً تُقام فيه سباقات الخيل وجميع ضروب الفروسية من مبارزة ورماية ومصارعة. على أن الميدان لم يكن مقتصراً على هذه السباقات كما يرى الباحث سوفاجيه، بل كان ينزل به ويخيّم كل من تضيق المدينة عن إيوائه من الناس، كمواكب الأمراء والوفود والجيوش والقوافل.

ومن الأسماء القديمة التي أطلقت عليه (ميدان الحصى)، وكان هذا الاسم مختصّاً بالمحلّة المحاذية لجامع باب المصلّى التي كانت لقربها من المدينة أول ما سُكن من أراضي الميدان، وعُرفت باسم (الميدان التحتاني). ثم شاع اسم (ميدان الحصى) ليشمل الضاحية برمّتها، وسبب تسميته بذلك أنه كان يمر بأرضه الكثير من فروع نهر بردى عبر العصور القديمة، فكانت هذه الأنهار الغزيرة تحمل معها الحصى المتفتت من الجبال الغربية فترسب في أرضه قبل أن تتلاشى قوة المياه شرقاً باتجاه البادية.

هذا ولم تشهد ضاحية الميدان العمران الفعلي حتى عهد الدولة المملوكية، فقبل هذا العهد كانت المدينة تقوم ضمن السور ولم يكن خارجها ضواحي مسكونة أو عمران بالمعنى الصحيح (ما خلا العقيبة والصالحية)، بل مجرّد قرى وأذيرة منفردة لا تشكّل كثافة سكّانية، ويعود ذلك لقلّة عدد سكّان المدينة من جهة، ولانعدام الأمن والاستقرار خارج الأسوار من جهة أخرى.

أما في العهد المذكور فقد بدأت الضواحي السكنية بالظهور خارج

الأسوار ، فمنها السويقات خارج أبواب المدينة كالسويقة المحروقة وسويقة صاروجا ، عدا التوسّعات التي طرأت على الصالحية والعقيبة . ومنها أيضاً ضاحية الميدان التي بُدئ بعمارتها ، فظهرت فيها المساجد وبعض المدارس ، واشتهرت بزواياها على الخصوص . وما زال من هذه الآثار العديد ماثلاً إلى أيامنا .

وكانت أرض الميدان قبل ذلك مجموعات منفصلة وقريّات (كالقبيبات) أخذت بالاتساع حتى ارتبطت ببعضها فصارت ضاحية كاملة كبيرة متطاولة الشكل جنوبي دمشق ، تربو عليها حتى بالحجم . ويذكر كثير من الرحّالين الأوروبيين الذين زاروا دمشق في العهد المملوكي أن مساحة الضواحي تبلغ أضعاف مساحة المدينة الأصلية المحاطة بالسور . وأن الأسواق العامّة (البازارات) كانت تُعقد في الضواحي ، وأما المتاجر والأسواق المغطّاة والبزستانات (أسواق الثياب والأقمشة) فضمن نطاق السور .

وتُقسم ضاحية الميدان في عرف أهل دمشق وأهلها إلى ثلاثة ميادين هي : الميدان التحتاني مما يلي محلة باب المصلّى ، ثم الميدان الوسطاني ، ثم الميدان الفوقاني عند بوّابة الله . ويضمّ الميدان أحياء وحارات عديدة جداً ، تحتاج الإحاطة بها إلى مجلّدات عديدة . غير أننا ذكرنا في كتابنا هذا أشهرها ، بحسب موقعها من التسلسل الأبجدي .

وكانت ضاحية الميدان تزدحم بالجموع الغفيرة من الناس مرتين في السنة : مرّة عند خروج محمل الحجّ من (بوّابة الله) بأسفل الميدان الفوقاني إلى الحجاز ، والأخرى عند رجوعه إلى دمشق . وكان السيّاح الأوروبيون عند إطلالهم على دمشق من قاسيون يشبّهون المدينة البيضوية مع ضاحية

الميدان المستطيلة الملحقة بها بشكل المقلاة أو قيثارة الماندولين .

والميدان اليوم حي سكني يشتهر أهله بالنخوة والكرم تبعاً لأصولهم الريفية ، كما قد تنسب إليهم بعض الشدّة و«التخانة» فيقال : «هدول الميادنة اصبعتهم تخينة» ، كما يقال عنهم في معرض الزواج والمصاهرة : «الميادنة خدوا منهم ولا تعطوهم» . كما تُعقد مناظرات في المفاضلة بين العزيمة الصالحانية والعزيمة الميدانية الحافلة باللحم والقشطة والسمن العربي الأصيل . ولا زالت هذه المشتقّات الحيوانية تُعدّ من اختصاص الميدان ، يفضّل أهل الشام ابتياعها من هناك ، بالإضافة إلى أصناف الحلويات الشامية اللذيذة الشهيرة ، كالكنافة والمغشوشة والنمّورة والقطايف والمبرومة والآسية والبرازق والغريبة .

ومن الميادين الأخرى المعروفة قديماً بدمشق : الميدان الأخضر ، ويعرف أيضاً بأسماء أخرى منها : ميدان المرجة ، ميدان المرج الأخضر ، ميدان ابن أتابك ، ميدان القصر ، مرجة الحشيش . وسواه : ميدان الشرف الأعلى ، ميدان المزّة .

ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٦ - ٧
تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩٢
إعلام الورى لابن طولون ٢٧١ ، ٣٧٩
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ٢٠٤
دمشق الشام لسوڤاجيه ٣٥

ميدان سلطاني

محلّة بالميدان الفوقاني، قبالة تربة الحقلة

تسمية (السلطاني) هي من مصطلحات العهد العثماني، ترد بدمشق كثيراً على المواضع التي تحاذي (الدرب السلطاني)، وهو الطريق الرئيسي الرسمي الذي يقطع الشام وضواحيها، ويمرّ بحذاء السور الغربي للمدينة القديمة عند باب الجابية، بعد أن يكون قد مرّ بالقلعة وجامع السنجقدار، ثم يجتاز ضاحية الميدان جنوباً حتى يصل إلى بوّابتها (بوّابة الله)، ومنها ينطلق إلى الحجاز أو فلسطين ومصر.

وهذا الطريق سمّي سلطانياً لا لأنه الرئيسي فحسب، بل لأنّه المعبر الرسمي لكل من محمل الحجّ وقوافل الجردة والدورة لخفارة طريق الحجّ من قطّاع الطرق.

والجدير بالذكر أن الطريق ذاته يمر بسويقة ضاروجا (سوق ساروجة) وتسمّى المحلّة هناك (ساروجة سلطاني)، ثم ينزل جنوباً باتجاه البحصة البرّانية ويلبغا ثم ساحة المرجة ودار المشيرية، وبعدها يستمرّ إلى محلّة السنجقدار والقلعة كما أسلفنا.

الروضة البهيّة للعربي كاتبي ٨٣
دمشق في مطلع القرن العشرين للعلاّف ٥٦
الريف السوري لزكريّا ٢/ ١٦٦

المَيْسات

منطقة قبلي الصالحية ، أبو جرش

كانت هذه المنطقة في العهود الماضية (عهد المماليك والعثمانيين) بساتين خضراء على طريق عين الكرش ، وفيها بعض الترب كالتربة البدرية ، ويمر بأراضيها نهر ثورا . ومن هذه البساتين (بستان جريف) و(بستان السنبوسكي) شرقي السهم الأدنى .

ومن غير المعروف متى سمّيت بالميسات على وجه التحديد ، لكن مصدر الاسم أن المنطقة كانت بها غيضة قرب النهر وفيها بضعة من شجر المَيْس ، اشتهرت بهن دون بساتين دمشق الأخرى ، فصارت تسمّى «المَيْسَات» .

والميس جنس أشجار حرجية من فصيلة البوقيصيّات ثمارها عنبية صغيرة القدّ سوداء حلوة الطعم ، وأخشابه صلبة صناعية ، تستخرج من لحائها وجذورها مادّة صباغية صفراء .

والاسم الرسمي للساحة اليوم هو ساحة حطّين .

الحوادث اليومية لابن كنّان ، حوادث ١١٤٦ هـ

مخطط الصالحية لدهمان

خرائط دمشق السياحية

نزلة حمّام القاضي

في محلّة الحريقة شمالي سوق مدحت باشا

ورد الاسم في خريطة شرطة دمشق (زقاق حمّام القاضي). وهو ينسب إلى حمّام يقع بأول النزلة من جهة سوق مدحت باشا، وهذا الحمّام مذكور منذ أيام ابن عساكر (القرن السادس الهجري) باسم (حمّام القاضي)، وعنه نقل ابن شدّاد وابن زُفَر الأربلي وابن عبد الهادي.

أما من هو هذا القاضي الذي نُسب الحمّام إليه فلم يذكر عنه ابن عساكر شيئاً، واكتفى بقوله: «حمّام القاضي عند باب الجابية».

وكانت بقايا الحمّام موجودة في الأربعينات من قرننا، ثم هُدم وانشئ مكانه بناء حديث.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ١٦٢

خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤

الحمّامات الدمشقية لكيّال ١١٠

نهر بانياس

فرع رئيسي من نهر بردى يمر بدمشق القديمة من شمالها الغربي إلى جنوبها الشرقي.

يُعرف هذا النهر لدى المؤرّخين باسم (بانياس) أو (باناس)، ويعتقد بعض الباحثين أنه نهر (أبانا) المذكور في الكتاب المقدّس.

يسمّيه شيخ الربوة الدمشقي في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر) : نهر بلنياس ، ويذهب إلى أن بلنياس الحكيم اليوناني فتحه فسمّي باسمه . وظن آخرون أنه منسوب إلى بلنياس المهندس . وهو أصلاً من صنع الآراميين .

هذا ولقد استفاض البحّاثة حبيب الزيّات في دراسة نهري أبانة وفرفار بدمشق في مقالة موسّعة له في مجلّة (الخزانة الشرقية) ، ومما قاله : نهر ابانا هو نهر بردى ونهر فرفار هو نهر الأعوج . ولكن من اعتبر تشابه اسمي ابانا وباناس يترجّح فوراً لديه أنهما لمسمى واحد . ولا شك أن لفظة باناس هي رومية الأصل (Abanos) تلقّاها العرب عن البيزنطيين وأسقطوا الألف الأولى منها تخفيفاً بحيث دخلت في الأوزان العربية مثل ساباط . ولا يعترض على ذلك أن النهر سُمّي أيضاً بانياس بزيادة ياء . فإن هذه التسمية لم ترد إلا متأخّرة . وقد أنكرها صاحب «مراصد الاطلاع» فقال «الصواب بغير ياء في النهر . وهو بالياء اسم لقرية أو بلدة قرب دمشق تحت الجبل في غربي دمشق يرى عليه الثلج» .

ذكر الخوري أيوب سميا :

وأما اسم بانياس فقد قال فيه طائفة من العرب أنه من اسم بلنياس الحكيم اليوناني الذي عاش قبل المسيح وكان عالماً بالفلك والأبراج والهندسة ، وأنه هو الذي فتح هذا النهر فسمّي باسمه ثم حُرّف إلى بانياس ، ومنهم شيخ الربوة الدمشقي (المتوفى ١٣٢٨ م) . وأما الحقيقة فهي أن اسم نهر بانياس إشارة إلى اسم (أبانة) القديم الأصلي ، لأن تحريف لسان العامّة جعله بانياس وأما أصله فباناس ، وما حرف السين في آخره إلا صيغة الرفع اليونانية . وذكره باسم باناس المؤرّخ ابن عساكر (المتوفى ١٢٢٢ م) وياقوت

الحموي (المتوفى ١٢٢٨ م) وقبلهما العماد الأصبهاني الكاتب بقوله :

إلى ناسِ بانَاسِ لي صَبْوَةٌ لها الوجدُ داعٍ وذكرى مثيرُ

أما من أين أخذ النهر هذا الاسم ، فإما أنه من اسم الجبل الذي ينبع من أمامه ، أو من اسم طبيعة الصخر الذي ينبع منه . و(أبانة) كلمة آرامية معناها الصخور المشقّقة ، سمّي هكذا بالنسبة إلى مكان نبعه .

وذكره في القرن التاسع قبل الميلاد نعمان السرياني وزير ملك آرام دمشق (الكتاب المقدّس ، سفر الملوك الرابع ، فصل ٥ عدد ١٢) . وقيل إن أبانا أو أمانا اسم لجبل ونهر قديمين في دمشق . وفي نشيد الانشاد المنسوب خطأ إلى سليمان بن داوود ذكر اسم أمانة ، وهو الجبل الذي فوق نبع بردى من لبنان . على أن (أمانة) من معانيها ما يوافق معنى أبانة وهي سريانية أيضاً . ومنها جبال أمانة أو أمانو (Amanus) ، وهي أول سلسل من جبال اللكام .

أما بلدة (بانياس) في الجولان فقد أسميت نسبة لمعبد الإله پان ، وهو إله الأدغال الآرامي . انتهى كلام الخوري سميا .

وذكر ڤاتسنكر أن قسماً من نهر بانياس داخل القلعة يطلق عليه اسم «نهر عمية» وهذه تسمية عاميّة للمجاري المقبيّة .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٩٥

معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٣٣٠

الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنكر ١١٣

معالم وأعلام لاحمد قدامة ١٠٦

دمشق الشام لسوڤاجيه ٣٣

دائرة معارف البستاني ، مادة : بان

مقالة نهر أبانا وفرفار بدمشق لحبيب الزيّات،
مجلة الخزانة الشرقية ٣/ ١٣٩
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد، العدد 190 - 241
و - 243 - 1951
خطط دمشق للمنجّد ٣٤
غوطة دمشق لصفوح خير ١٩٩

نهر بَرَدَى

نهر دمشق الرئيسي

كتب الخوري أيوب سميا مقالة ضافية عن نهر بردى، وفصّل في تسميته وفروعه وملحقاته، وهاكم الخلاصة:

إن أول اسم ذكر به هذا النهر في التاريخ هو نهر (أبانة) في القرن التاسع قبل الميلاد في الكتاب المقدّس (سفر الملوك الرابع، فصل ٥، عدد ١٢). والواضح أن هذا الاسم انتقل من النهر الأصلي إلى أحد فروعه (نهر بانياس) - أنظر الاسم. (وكلمة أبانة أو أبانا آرامية تعني الصخور المشقّقة).

أما اسم بردى الذي اشتهر به النهر إلى اليوم فإن المؤرّخين العرب يجمعون على أنه من العربية، من البرودة أي النهر البارد. ومنهم ياقوت وابن عساكر والبكري والاصطخري.. وهذا وهم واضح.

والصواب أن بردى من كلمة (فرديس) السريانية وتعني الجنّة، ومنها في العربية كلمة الفردوس وفي اليونانية پاراديسوس. فبردى منقولة من

السريانية (الآرامية) إلى اليونانية ، ومن هذه إلى العربية . ففي الأصل الآرامي بكسر الدال ويعدها ياء (بَرَدي) . وهذا النقل إلى اليونانية كان في عصر الدولة السلوقية ، ثم في عصر نقل هذا الاسم إلى العربية كانت الياء الأخيرة تكتب بدون نقط وتلتبس مع الألف المقصورة .

ولعل النهر أخذ هذا الاسم من غوطة دمشق التي كانت بمثابة الفردوس في النزاهة والجمال والأنهار والأشجار ، واليونان هم الذين أطلقوا عليه هذا الاسم . كما أطلقوا عليه اسم (خريسورواس) Chrysorrhoas ، خريسو : الذهب ، ورواس أو روا : المجرى باليونانية . أي : نهر الذهب ، وذلك لصفاء مائه .

ويسهب سميا في بحث صفة القداسة التي اسبغها اليونان على هذا النهر ، ولا غرو ، فقد كانت لهم عادة تأليه الينابيع والأنهر .

وفي مقالته (آمين – آمون) كتب سميا : أبانا أو أمانا ، يعني المخبأ المستور ، لأنه – أي النهر – مخبّأ في ذلك الوادي من التكية إلى دمشق ومستور بالأشجار والأدواح . إلى هنا انتهى كلام سميا .

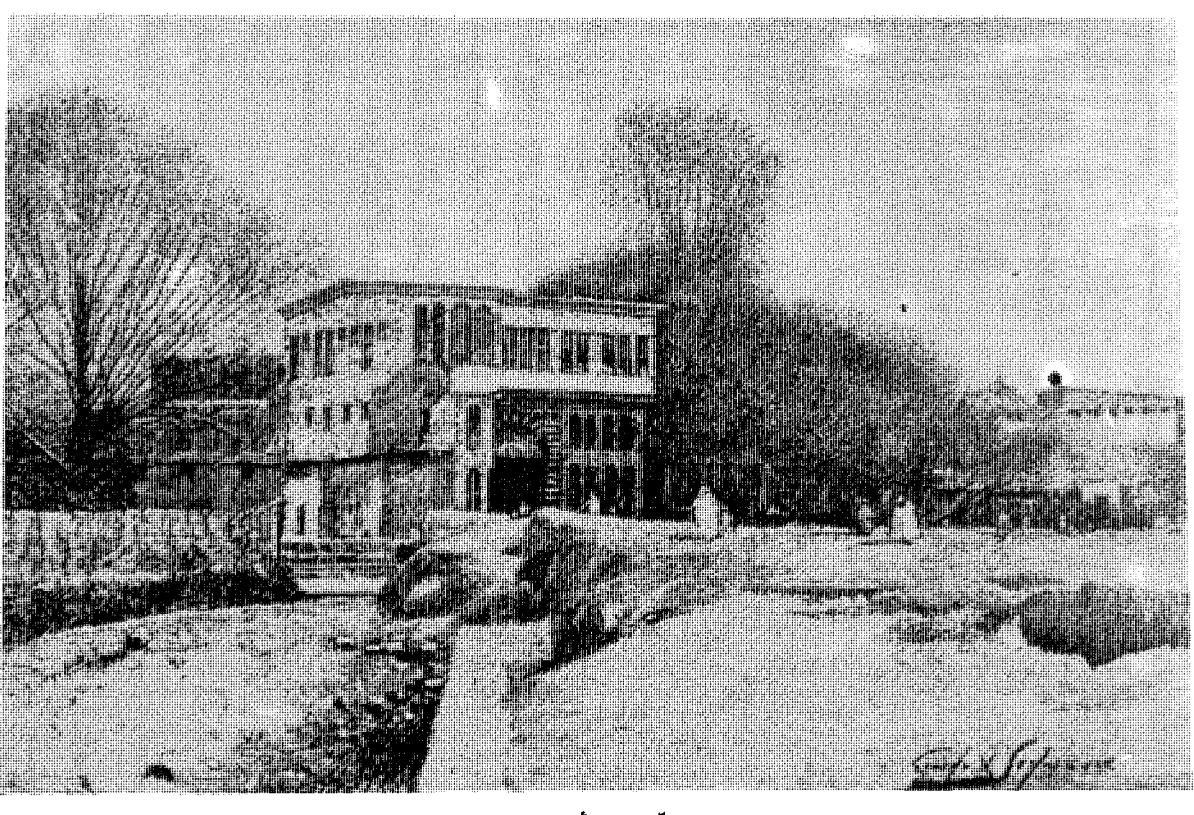
ودعا المصريون القدماء نهر بردى باسم (روت) ، وسمّاه اسطفان البيزنطي (بَرْدينِس) في القرن الخامس الميلادي ، والجدير بالذكر أن لبردى مثيلاً من حيث التسمية في زحلة قاعدة سهل البقاع هو : نهر البَرْدُونِه .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩٥

خطط دمشق للمنجّد ٢٣

معالم وأعلام لقدامة ١١٩

مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا .



دار دمشقية على ضفّة بردى أواسط القرن التاسع عشر

جريدة الجيل الجديد، الأعداد 190-195

عام 1951

مقالة «آمين – آمون» للخوري أيوب سميا،

مجلة الإيمان – ٤ (١٩٥٨) ص ٣٦

معجم أسماء المدن والقرى لفريحة ١٧٧

نهر ثُورْا

فرع من بردى جنوبي نهر يزيد، يمرّ في الصالحية

اختلف في تسمية هذا النهر، فقال البعض انه سمّي باسم أمير يدعى (ثورى) كان قبل الإسلام، وقال آخرون: نسبة إلى أحد ملوك المسلمين السلاجقة، وهو تاج المُلك ثورى زوج زمرّد خاتون أم شمس المُلك. وقيل بل باسم حكيم يدعى (ثورا)، وهي كلمة يونانية تعني الحكمة أو النظر. وكان اسم النهر قديماً (نهر سقط). وتسمّيه العامّة بدمشق: (نهر تورا).

وذكر البحّاثة الخوري أيوب سميا: أما اسمه فقد كتبه ياقوت ثورا، والاسم سرياني باقٍ في العربية على حاله، ومعناه شباك صيد السمك، لأنه يظهر أن منه كان يكثر صيد السمك أكثر من غيره من فروع بردى. ويوجد رأي يقول إن أصل الاسم (طورا) ومعناه الجبل. وقالوا إن هذا النهر كان له اسم آخر ولا يُعلم ما هو، ثم أخذ اسم طورا من نهر يزيد الذي كان يسمّى بدءاً نهر طورا أي نهر الجبل، ويعنون به جبل قاسيون حيث يدخل النهر في جانح الجبل المخروق في الصخر، ويزيد (ابن معاوية) أمر الناس أن يسمّوا باسمه نهر يزيد الحالي، ونقل اسم طورا منه إلى النهر المسمّى اليوم بالثورا، وهذا

التعليل وإن يكن قريباً ليس هو الصحيح، بل الصحيح أن النهر سمّي باسم شباك صيد السمك. انتهى كلام سميا.

والجدير بالذكر أن كلمة (ثورْا) في الآرامية المحكية تعني: ثور.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٩٥
معالم وأعلام لقدامة ٢١٥
مقالة «نهر بردى» لسميا، جريدة الجيل الجديد
٢٩ أيار ١٩٥١. عدد 194 - 245
غوطة دمشق لصفوح خير ١٩٠
دمشق مقالات مجموعة لسبانو ٢٠

نهر الدّيْراني

فرع رئيسي من نهر بردى

ويسمّى أيضاً (الداراني) كما ذكره ابن عساكر. سمّي بذلك لأنه يسقي قرية داريّا جنوبي دمشق، وقسماً من أراضي المزّة. وذكر عز الدين عربي كاتبي أنه كان يدعى (نهر قناة الصوف).

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٢٩٥
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢١
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد، ٣٠ أيار ١٩٥١ عدد
246 - 195

نهر العَقْرَباني

فرع صغير من نهر بردى

يمر هذا النهر شمالي المدينة القديمة ملاصقاً قلعتها وسورها، ثم يلتفّ شرقيها (مواجهاً للباب الشرقي)، حتى يبلغ قرية عقربا جنوب شرقي دمشق في غوطتها الشرقية.

ذكر ابن عساكر هذا النهر باسم (نهر المجدول)، لكنه بعد ذلك أخذ اسم العقرباني نسبة لقرية عقربا المذكورة. و«عقربا» كلمة آرامية تعني: العقرب. وهي كذلك في السريانية بلهجتها الشرقية لدى النساطرة.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٨١ - ٨٢
خطط دمشق للمنجّد ٣٦
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد ٣٠ أيار ١٩٥١ عدد 195 - 246
غوطة دمشق لصفوح خير ٢٠٠

نهر عيشة

حي سكني وصناعي إلى الغرب من بوّابة الميدان، جنوب شرق كفرسوسة

لا يعلم على وجه التحديد الزمن الذي حملت فيه المحلّة هذا

الاسم، ولم نجد له أي ذكر في المصادر المطبوعة، وهذا يدعو إلى الشك في أن تكون التسمية قديمة. ولكن ما نرجّحه أن تكون تسمية (نهر) قد أطلقت عليه نسبة إلى قناة ماء متفرّعة من نهر القنوات، تسير جنوباً باتجاه هذه المنطقة وصولاً إلى قرية القدم والعسّالي.

كما نرجّح أن تكون نسبة هذه القناة أو (النهر)، كما شاع على ألسنة العامّة، بسبب كون امرأة اسمها عائشة قد أمرت بشقّ هذه القناة إلى قرية القدم لما للقرية من مكانة روحية (جامع القدم) - أنظر الاسم. ويقتضي ذلك أن تكون عائشة المذكورة من نساء أرباب السلطان في الشام لزمن خلا. أو على الأقل أن تكون وقفت من مالها ما يفي بشقّه وخدمته؟

ولم نظفر، للأسف، بنص تاريخي يؤيّد كلامنا، ولكن نرجّح ما ذهبنا إليه، ونفترض أن من يتقصّى «العائشات» المشهورات بتاريخ بدمشق قد يظفر بالعثور على صاحبة هذا النهر أو واقفته.

ومن هؤلاء العائشات نستبعد أولاً عائشة الصدّيقية بنت أبي بكر، كما نستبعد أن تكون سابقة للعهد الأيوبي، بدليل عدم إيراد مؤرّخ دمشق الكبير ابن عساكر لأي ذكر عن «نهر عائشة». فلذا نحيل الباحثين إلى العهدين الأيوبي والمملوكي لعل فيهما ما يفي بالغرض.

وهناك احتمال آخر: فقد ورد في الكواكب السائرة للغزّي: جعفر باشا ابن عبد الله أمير الأمراء بكلربكي دمشق، كان لالا السلطان مراد، وكان أهل الشام يكنّونه «أبا عيشة». وكان يقول: أهل الشام أولياء مكاشفون، فإن لي بنتاً اسمها عيشة! . مات بدمشق وهو أمير أمرائها سنة ٩٨٥ هـ، فلعل عائشة هذه تكون صاحبة الاسم؟

والجدير بالذكر أن في السريانية ما يشابه هذه التسمية وهي: نهر

دْعِيشُو ، والمقطع الأول مجزوم من (نهْرُو) بمعنى : نهر ، واسقطت دال الإضافة لتصبح : نهر عِيْشُو ، نهر عِيْشا . ومعنى الكلمة : نهر الحياة .

كما أن هناك احتمالاً آخر في السريانية وهو من : نهرو دعُوْشُو ، وبالجزم تصبح : نهرعُوشُو ، ثم بإقلاب الواو إلى ياء تصبح : نهر عِيْشُو بمعنى : النهر المهذار الذي يجري في أرض صلبة فيجعلها ندية خصبة كثيرة الزرع .

غير أننا لا نستطيع الجزم أبداً بهذا الاتجاهفي كون الاسم سرياني الأصل ، بل نذكره لمجرّد الاستئناس والمقارنة ، وذلك لأن الاسم لو كان آرامياً يعود إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي للزم أن يرد ذكره حُكماً في تضاعيف التاريخ الإسلامي الطويل لدمشق في المصادر التاريخية المعتبرة ، الأمر الذي لم يتحقق أمامنا هنا ، مما يترك المسألة مبتورة مبهمة تحتمل الشكّ والتأويل .

والجدير بالذكر أن اسم (عيشة) وردفي تسميات أخرى بسورية ، منها (بيت عيشة) قرية في محافظة طرطوس ، و(عيشة) قرية في محافظة حلب .

الكواكب السائرة للغزّي ٣/ ١٣٨

معجم اللباب (سرياني - عربي) للقرداحي

خرائط دمشق السياحية

نهر قُلَيْط

فرع صغير لنهر بانياس أحد الفروع الأساسية من بردى

يمرّ هذا النهر ببساتين الشاغور وبالقرب من الباب الشرقي ، وقد

أسـمـتـه العـامـة (قليط) لأنه يحـمل الأقـذار والنفـايات، ويُضـرب في يومنا بوساخته المثل. وكانت كل مياه المجاري الواردة من البيوت تحوّل إليه.

وكان قديماً يسمّى (نهر قلوط)، وهي تسمية مشتقّة من الجذر السامي المشترك (قلط) أي أزال وصرف، وهنا بمعنى: إزالة الأوساخ وصرفها.

وبالعـامـيـة: قَلَط الوسخ أي كشطه. ومن أقـوال العـامّـة: «أنا مثل قليط، إذا حركشتني بتطلع ريحتي!».

ولهـذا النهـر ذكـر في بعض الكتب التي عـاش مـؤلّفـوها في القـرنين الثامن والعـاشر الهـجريين، وبنفس الاسم (قليط أو قلوط)، وربما كـان يحمل اسمه هذا قبل ذلك، ويبدو أنه مشهور بالوساخة ويستعمل مصرفاً منذ ذلك الزمن.

ويذكر صفوح خير أن نهر قليط كان يسمّى أيضاً (النهر الأبيض).

البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٣٤
نزهة الأنام للبدري
الدارس للنعيمي ٢/ ٢١٩-٢٥٧
الروضة البهيّة لعربي كاتبي ٢٦
الآثار الإسلامية في دمشق لڤاتسنگر ١٩٣
معالم وأعلام لقدامة ٢١١
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد، عدد 195-246
مدينة دمشق لصفوح خير ١٠١

نهر القَنَوات

فرع رئيسي من نهر بردى

يتفرّع هذا النهر من نهر بردى خارج المدينة ، ثم يمرّ بها متشعّباً إلى فرعين : في جنوبها وشرقها ، ويسقي معظم أحيائها الجنوبية . ولعله سمّي بذلك لأنه كان يسقي قرية قينية ، وهي قرية درست كانت جنوب غربي المدينة ، لذلك كان يدعى قديماً : (نهر قينية) .

أو أنه سمّي بذلك نسبة لقنوات المياه الحجرية الرومانية القديمة التي تكثر على طول مجراه الجنوبي في الحي الذي سمّي باسمه (حي القنوات) .

وثمّة سبب أبسط لتسمية النهر ، هو أن فروع بردى كانت تسمّى قديماً (في أيام ابن عساكر مثلاً - القرن السادس الهجري) قنوات ، فلا يقال مثلاً نهر المزّاوي أو فرع المزّاوي بل : قناة المزّة . فلأن النهر المذكور (القنوات) كان ذا فروع كثيرة ، سمّي مجموعاً بالقنوات بدلاً من قناة . وهذا منطقي .

هذا وينسب الخوري أيوب سميا اسم نهر القنوات وحي القنوات إلى السريانية ، قائلاً إنها تقابل اسم بلدة «قنوى» التي ينبع نهر بردى من أمامها ، ذكرها المؤرّخ نفطويه (توفى ٨٢٧م) والمؤرّخ الاصطخري (توفى ٩٤٠م) وياقوت الحموي ، وأبو عبيد البكري (توفى ١٠٩٠م) . ومن اسمها يُعرف بأنها آرامية الوضع ، لأن معنى اسمها القناة الداخلية الطبيعية المتدفّقة منها المياه والمشبّهة بما يقال له اليوم التنّور .

ويذكر سميا في في عدد آخر من مقالة «نهر بردى» :

وسمّي القنوات نسبة إلى بلدة قينية القديمة ، وأصل اسمها سرياني كما مرّ معنا في بحثنا عن مدينة (قنوى) . وكان موقع قينية هذه بين دمشق

والصالحية والمصلّى والخلخال وميدان الحصى، وهي المؤلّفة اليوم حي القنوات من دمشق. وسمّيت بهذا الاسم لأن هذا الفرع من بردى عندما يصل إليها قديماً يتفرّع إلى قنوات عديدة تسير إلى جهات مختلفة من صنع الآراميين. واليونان عملوا منه القناة الضخمة المشهورة التي لا تزال إلى اليوم تمر أمام بيت آل البارودي الذي فيه المحكمة الشرعية. وقنوى وقينية سريانية من (قانو) بمعنى القناة. انتهى كلام سميا.

هذا وقد ذكر (قينية) الجغرافي المشهور ياقوت الحموي: قينية: قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق، صارت الآن بساتين.

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٩١
معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٢٥
خطط دمشق للمنجّد ٣٣
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد، عدد 190 - 241
وعدد 195 - 246
غوطة دمشق لصفوح خير ١٩٨

نهر يزيد

من فروع بردى الرئيسية بأعلى الصالحية

يذكر المؤرّخون أن الخليفة الأموي يزيد بن معاوية هو الذي شقّه. ومن المؤكّد أنه شُقّ في زمن أقدم من عهد يزيد، في زمن الآراميين. ولم يكن يزيد أول من شقّه، ولكنه وسّعه وجدّده فنسب إليه.

ذكر البحّاثة الخوري أيوب سميا :

يفرّع نهر يزيد من قرب الهامة إلى الجهة الشرقية ويسير إلى دمّر، ومنها يسير في خرق صخري في جانح جبل قاسيون إلى ما فوق صالحية دمشق. وعندما ينتهي من فوق دمّر والربوة يمرّ في أراضي كانت تخصّ دير المرّان قديماً، حيث كان هذا الدير في إبط الجبل يشرف على الربوة ودمشق والغوطة، ثم يتابع جريه إلى ما فوق بلدة النيرب الآرامية القديمة، ونيرب (نيربا) اسم أحد آلهة الآراميين وكان له في هذه البلدة معبد، ثم يمرّ النهر فوق بلدة الميطور القديمة، والكلمة سريانية (مطرويو) معناها الأرض الممطورة.

وقد سمّي نهر يزيد ليس لأن يزيداً احتفره وجرّه، بل هو من عَمل القدماء، وكان اعتوره الخراب في ظروف الفتح العربي، ثم إن الخليفة يزيد ابن معاوية الأموي قد أصلحه وضبط قناته ومجراه، وذلك إكراماً لدير مرّان الذي كان ينتابه في نزهاته في عهد أبيه الخليفة معاوية.

غدق الأفكار لابن عبد الهادي
خطط دمشق للمنجّد ٢٩
مقالة «نهر بردى» للخوري أيوب سميا،
جريدة الجيل الجديد، عدد 194 - 245
غوطة دمشق لصفوح خير ١٧٦

نوري باشا

جادة تمتد بين جادة العفيف قرب الجسر الأبيض وشارع المعرّي

كانت هذه الجادّة تعرف في العهد العثماني باسم «طريق الدوّاسة»، فلما بُدئ بعمارتها بأواخر القرن الماضي سمّيت بجادة نوري باشا، نسبة إلى أول من بنى بها داراً. والواقع أن البناء كان بمثابة القصر آنذاك.

ويصطلح أكثر الناس على أن البناء الفخم العتيق الذي تشغله السفارة الفرنسية اليوم (في شارع عطا الأيوبي، فوق جادة نوري باشا شمالاً) ما هو إلا قصر نوري باشا. والمعلوم لدينا أن باني هذا القصر يدعى «عثمان باشا». غير أن أحد ولاة دمشق بأواخر عهد العثمانيين كان يدعى «عثمان نوري باشا»، تولّى دمشق مرتين: الأولى ١٣٠٧ هـ، والثانية ١٣١٠ هـ. فهل يمكن أن يكون الشخصان واحداً؟ وعلى ذلك يمكن لنا بشيء من الشكّ أن نسلّم بصحة ما يفترضه الناس من أن القصر الموجود حالياً هو قصر «نوري باشا»، أو «عثمان نوري باشا» بصورة أدق.

وفي عهد الحكومة الفيصلية ١٩١٨ - ١٩٢٠م، أقام في هذا القصر الأمير فيصل بن الحسين الذي أضحى ملكاً على سوريا، وجُعلت بأسفله حديقة غنّاء غُرست فيها الأشجار المثمرة والورود والياسمين، وبأسفل هذه الحديقة قصر آخر كان يقيم فيه الوزراء وموظفو الدوائر.

وبقيت التسمية (جادة نوري باشا) قائمة أيام الإنتداب الفرنسي كما هو مذكور في الخرائط الفرنسية الموضوعة في تلك الفترة.

وبعد الجلاء أطلق على هذه الجادة اسم «شارع سبيرس» نسبة للجنرال البريطاني إدوارد سبيرس Edward Spears الذي كان وزيراً

مفوضاً لبلاده بدمشق منذ أوائل الأربعينات، وكان معروفاً بمناهضته للاحتلال الفرنسي، وقد ألّف بعد عودته لبلاده عام ١٩٤٤ عصبة تناصر العرب.

وفي أيامنا، صارت التسمية «شارع الظاهر بيبرس».

ولاة دمشق في العهد العثماني للمنجّد ٩٤
مرآة الشام للعظمة ٥٣
مذكرات الأمير عادل أرسلان ٢/ ٥٧٥
مذكرات وصفي المالح ٥٩
مذكرات خالد العظم ١/ ٣٠٠
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢، ٣٨٦
خرائط دمشق السياحية الحديثة

النوريّة

في سوق الخيّاطين

سميت المحلّة بذلك نسبة إلى المدرسة النوريّة الكبرى، التي أنشأها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، الملقّب عند عامّة الناس باسم «نور الدين الشهيد»، علماً أن لقب الشهيد يطلق على والده عماد الدين زنكي لقتله غيلة بقلعة جعبر. وكان إنشاء المدرسة عام ٥٦٧ هـ في العهد الأتابكي النوري.

وقد شاع اسم هذه المدرسة على جزء من سوق الخيّاطين المجاور لها، وهو الجزء الممتد بين سوق القلبقجية والمدرسة المذكورة، فصار يُعرف باسم:

سوق النوريّة .

الدارس للنعيمي ١/ ٦٠٧
الروضة الغنّاء لقساطلي ٩٨
ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٨
خطط دمشق للعلبي ٢٢٥
أسواق دمشق القديمة للشهابي ١٧٩

النّوفرة

حي بأول القيمرية شرقي الجامع الأموي

كانت المحلّة تسمّى في السابق باسم «حي جيرون» وينسب إليها باب جيرون - أنظر الاسم - وهو الباب الشرقي للجامع الأموي .

وتبدلّت التسمية في بعض العصور الإسلامية إلى «درب العجم» ، ثم إلى «الفوّارة» ، سمّيت بذلك لأنه كان فيها مما يلي باب جيرون (باب الأموي الشرقي) فوّارة ماء في حوض رخام وقبّة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح . ثم صار الاسم على ألسنة العامّة «النوفرة» .

وقد استفاض الرحّالون والجغرافيون العرب بوصف محلّة النوفرة التي كانت من محاسن دمشق في العصور الوسيطة ، فمنهم ابن فضل الله العمري و ابن بطّوطة والخياري .

هذا ويتواتر على ألسنة الناس في المحلّة المذكورة أنها كانت يطلق عليها قديماً اسم (وادي التين) ، لوقوعها في منخفض من الأرض ولكثرة شجر التين بها . ولم نجد ذلك في المراجع .

تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/ ٣٢
مدينة دمشق عند الجغرافيين للمنجّد ٢٤٣ ،
٢٥٩ ، ٣٠٥
غوطة دمشق لكرد علي ط٢ ، ٨١
دمشق تاريخ وصور للشهابي ط٢ ، ٢٥٨

النَّيْرَب

اسم قديم لمتنزّه يقع اليوم موضع حي المالكي وأبي رمّانة

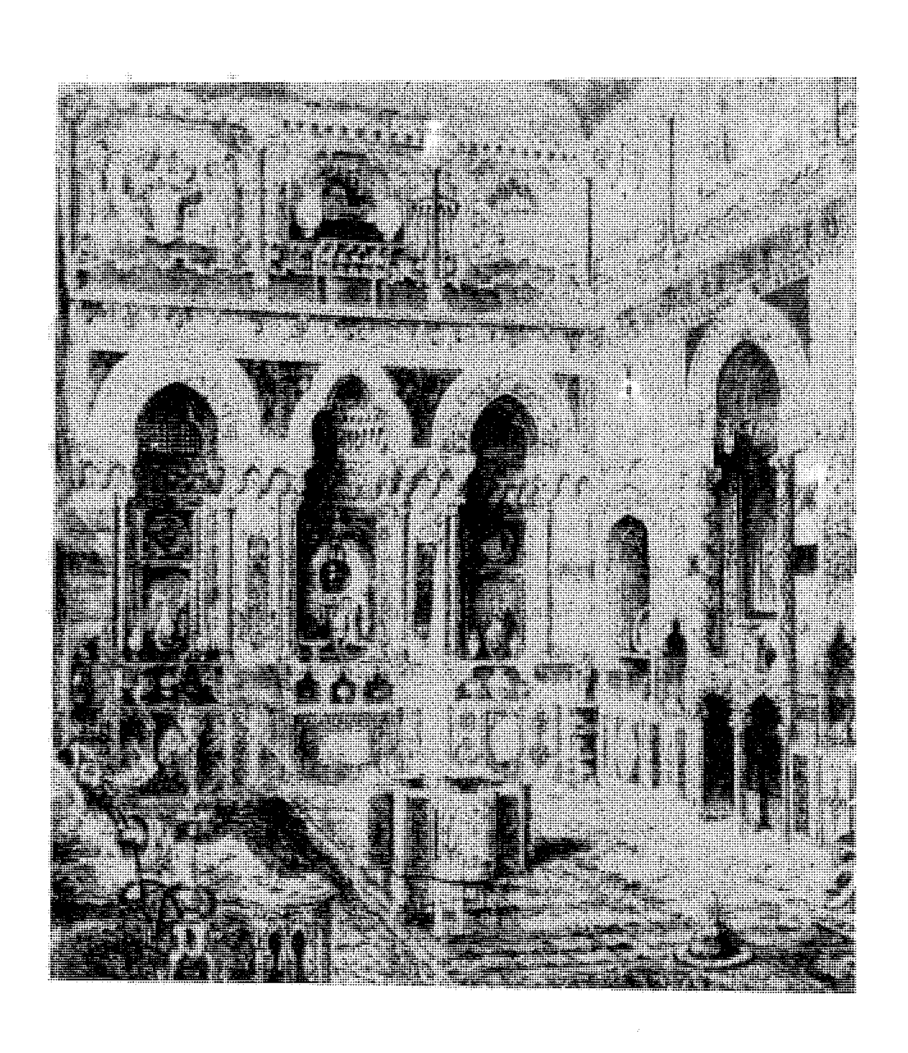
تتألّف هذه المنطقة قديماً من بساتين واسعة ملحقة بمحلّة الصالحية القديمة (سفح قاسيون الغربي) ، وكانت تقسم إلى : النيرب الأعلى والنيرب الأدنى .

أما النيرب الأعلي فهو يقع بين نهري يزيد وثورا ، ويمتد من الجسر الأبيض حتى بساتين الدوّاسة غرباً (حي نوري باشا اليوم) . أما النيرب الأدنى فيمتد بين نهري ثورا وبردى جنوباً .

وهذا الاسم يتردد ذكره كثيراً في مصادر تاريخ دمشق منذ أقدم العهود الإسلامية ، واعتُبر من أشهر متنزّهات المدينة ، وشاع الاسمان معاً (النيربان) . حتى استُحب اليوم إطلاق هذا الاسم على بعض المقاهي والمقاصف .

أما التسمية فهي آرامية قديمة (نَرْبَا) وتعني الوادي . وهي ترد في مواضع ومدن أخرى غير دمشق ، كما في حلب وإدلب مثلاً .

أنظر أيضاً ما نقلناه عن الخوري سميا في : نهر يزيد .



قاعة الاستقبال في دار دمشقية أواسط القرن التاسع عشر

معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ٤٦٧
نزهة الأنام للبدري ط٢ ، ٤٧

وادي الصُّفيرى

موضع إلى الشمال الشرقي من دمشق ، بين ركن الدين وبرزة ، وبه فرن ابن العميد

الاسم قديم ، ذكره مؤرّخ دمشق ابن عبد الهادي من بين محلاّت الصالحية ، وعنه نقل محمد بن عيسى بن كنّان الصالحي : وبه وادي الصُّفيرى كذا بالتصغير ، ويقال كل من دخل هذه المغارة لم يخرج لما فيه من المتاوه والآبار .

ثم نقل ابن كنّان عن ابن عبد الهادي قصة طريفة عن مغربيّ جاء ومعه جماعة حفروا أحد المطالب (الكنوز) في الوادي المذكور ، وجرت لهم مغامرات ومتاعب أسفرت عن هلاك المغربي واختفائه .

وأما التسمية فسريانية قديمة : (صِفْرِه) وتعني : العصافير أو الطيور .

المروج السندسية الفيحية لابن كنّان ٢٢ ، ٨٥
مخطط الصالحية لدهمان
اللباب (معجم سرياني) للقرداحي ٩٨٨
قاموس سرياني لكوستاز ٣٠٤

الياغوشية

محلّة في الشاغور الجوّاني

سمّيت المحلّة بذلك نسبة إلى جامع الياغوشية الذي بناه الوزير الأعظم سياغوش باشا بحدود سنة ٩٩٥هـ في العهد العثماني.

واسم «سياغوش»، أو «سياوش» بالتخفيف، فارسي مركّب من مقطعين: سياه - غوش، سيا: أسود، سواد - غوش: خشب صلب تعمل منه آلات الطرب. والاحتمال الأقرب: سياه گوش بالفارسية: الهرّ البرّي المتوحش.

لطف السمر للغزّي ١/ ٣٩٣

خلاصة الأثر للمحبّي ٢/ ٢٤

ذيل ثمار المقاصد لطلس ٢٥٨

معجم الألفاظ الفارسية لأدّي شير ١١٦

المعجم الذهبي للألتونجي ٣٥٦، ٤٢٠

خطط دمشق للعلبي ٣٦١

مآذن دمشق للشهابي ٣٤٧

اليغمورية

في حي الشركسية بسفح قاسيون

تنسب التسمية للمدرسة اليغمورية التي أنشأها في هذا الحي الأمير

جمال الدين أبو الفتح موسى ابن يغمور سنة ٦٥٥ هـ في العهد المملوكي .
ولا وجود لها اليوم .
واسم «يَغْمور» تركي Yağmur ويعني : المطر .

الدارس للنعيمي ١/ ٦٤٩، ٢/ ٢٣٥
القلائد الجوهرية لابن طولون ٢١٥
منادمة الأطلال لبدران ٢٢٣
خطط دمشق للعلبي ٢٢٧
مشيدات دمشق ذوات الأضرحة للشهابي
(مدرسة العالمة) ٣٩٧

ثبت المراجع

١ - ذيل تاريخ دمشق، لابن القلانسي - تحقيق ف. أمدروز، بيروت ١٩٠٨.

٢ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر - المجلدة الأولى، تحقيق صلاح الدين المنجّد، المجمع العلمي بدمشق ١٩٥١.

٣ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر - المجلدة الثانية (القسم الأول منها)، تحقيق صلاح الدين المنجّد، المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٤.

٤ - مختصر تاريخ ابن عساكر، لابن منظور - طبعة بيروت.

٥ - تهذيب تاريخ ابن عساكر، لعبد القادر بدران، حقّق بعض أجزائه أحمد عبيد، مطبعة روضة الشام - دمشق ١٣٢٩.

٦ - الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، لابن شدّاد، قسم مدينة دمشق - تحقيق سامي الدهّان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٥٦.

٧ - البداية والنهاية، لابن كثير - طبعة مصر ١٣٥١ - ١٣٥٨.

٨ - رحلة ابن جبير - مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٠٨.

٩ - رحلة ابن بطّوطة المسمّاة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) - تحقيق علي الكتّاني، دار الرسالة، بيروت ١٩٧٩.

١٠ - ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، للمرتضى الزبيدي - تحقيق صلاح الدين المنجّد - دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٩.

١١ - ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، لأبي شامة دار الجيل، بيروت ١٩٧٤.

١٢ - فضائل الشام ودمشق، للربعي المالكي - تحقيق صلاح الدين المنجّد المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠ .

١٣ - صفوة الصفوة، لابن الجوزي - حيدر أباد بالهند ١٣٥٥ .

١٤ - نَكْت الهميان في نُكَت العميان، للصلاح الصفدي، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة ١٩١١ .

١٥ - الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، المطبعة العثمانية، حيدر أباد بالهند ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .

١٦ - الضوء اللامع، للسخاوي - مصر ١٣٥٣ - ١٣٥٥ .

١٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن أياس - القاهرة ١٩٧٤ .

١٨ - نزهة الأنام في محاسن الشام، لأبي البقاء البدري، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة ١٣٤١ .

١٩ - علم الساعات، لرضوان بن محمد الساعاتي - تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٨١ .

٢٠ - ولاة دمشق في العهد السلجوقي، للمنجّد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨١ .

٢٢ - الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي - تحقيق الأمير جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ - ١٩٥٠ .

٢٣ - مختصر تنبيه الطالب، للعلموي - تحقيق صلاح الدين المنجّد، مديرية الآثار القديمة، دمشق ١٩٤٧ .

٢٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، بيروت ١٩٦٦ .

٢٥ - دور القرآن بدمشق، لعبد القادر النعيمي، تحقيق صلاح الدين المنجّد، دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٨٢ .

٢٦ - المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية، لابن كنّان الصالحي

تحقيق محمد أحمد دهمان، مديرية الآثار العامّة بدمشق١٩٤٧ .
٢٧ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٠٦ . وطبعة دار صادر ببيروت ١٩٥٥ .
٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي - نشره حسام الدين القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ .
٢٩ - الإشارات إلى أماكن الزيارات بدمشق، لابن الحوراني - تحقيق بسّام الجابي، مكتبة الغزالي بدمشق ١٩٨١ .
٣٠ - الإشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي - تحقيق جانين سورديل، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٥٣ .
٣١ - كتاب الزيارات «بدمشق» للعدوي - تحقيق صلاح الدين المنجّد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦ .
٣٢- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، لابن طولون الصالحي - تحقيق محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ١٩٤٩/ وطبعته الثانية، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ .
٣٣- مفاكهة الخلاّن في حوادث الزمان، لابن طولون الصالحي - تحقيق محمد مصطفى، منشورات المؤسسة المصرية العامّة، القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤ .
٣٤ - ضرب الحوطة على جميع الغوطة، لابن طولون الصالحي - تحقيق حبيب الزيّات، (في مجلّة الخزانة الشرقية، ١ : ٣٩) .
٣٥ - الشمعة المضيّة في أخبار القلعة الدمشقية، لابن طولون الصالحي، مكتبة القدسي وبدير بدمشق ١٣٤٨ .
٣٦ - المعزّة فيما قيل في المزّة، لابن طولون الصالحي، مكتبة القدسي وبدير بدمشق ١٣٤٨ .

٣٧ - قرّة العيون في أخبار باب جيرون، لابن طولون - تحقيق صلاح الدين المنجّد، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٤ .
٣٨ - إعلام الورى بمن ولّي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، لابن طولون الصالحي - تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٤ . والطبعة الثانية، دار الفكر ١٩٨٤ .
٣٩ - حارات دمشق القديمة، لابن طولون الصالحي - نشرها حبيب الزيّات (الخزانة الشرقية، ٢ : ٢١ - ٢٣).
٤٠ - اللمعات البرقية، لابن طولون - مكتبة القدسي وبديربدمشق، ١٣٤٨ .
٤١ - ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون الصالحي، مخطوط، قطعة من مسوّدة المؤلّف، بمكتبة يافث بالجامعة الأمريكية في بيروت .
٤٢ - حارات دمشق، لابن طولون الصالحي - نشرها محب الدين الخطيب، مجلة الرابطة الأدبية بدمشق .
٤٣ - إنباء ذوي الإحتشام في فضائل الشام، لمصطفى الكردي «مخطوط» نسخة خاصّة .
٤٤ - ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ليوسف بن عبد الهادي - تحقيق محمد أسعد طلس، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٤٣ .
٤٥ - عدّة الملمّات في تعداد الحمّامات، ليوسف بن عبد الهادي - نشره صلاح الدين المنجّد في كتابه : خطط دمشق (ص ٨ - ١٧).
٤٦ - نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق، ليوسف بن عبد الهادي - نشرها حبيب الزيّات فى مجلة الخزانة الشرقية - بيروت ١٩٣٩ .

٤٧ - الإعانات على معرفة الخانات، ليوسف بن عبد الهادي - نشرها حبيب الزيّات في مجلّة الخزانة الشرقية ببيروت.
٤٨ - غدق الأفكار في ذكر الأنهار، ليوسف بن عبد الهادي - مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق.
٤٩ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي - مطبعة وادي النيل، مصر ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ.
٥٠ - نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر، لشيخ الربوة الدمشقي - تحقيق أ. مهرن، لايبتسيغ ١٩٢٣.
٥١ - تاريخ ابن قاضي شُهْبة - تحقيق عدنان درويش، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٧٧ - ١٩٩٥.
٥٢ - فوات الوفيّات، لابن شاكر الكتبي - تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣.
٥٣ - وفيّات الأعيان، لابن خلّكان - تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت ١٩٧٢.
٥٤ - تالي كتاب وفيّات الأعيان، للصّقاعي - تحقيق جاكلين سوبلة، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٧٤.
٥٥ - الوفيّات لابن رافع السلامي، وزارة الثقافة ١٩٨٥ - ١٩٨٦.
٥٦ - وصف دمشق في أيام الملك الظاهر (نصوص للقزويني) - نشرها أحمد إيبش، دمشق ١٩٨٣.
٥٧ - وصف دمشق في القرن السابع عشر، (من مذكّرات الرحّالة الفرنسي الفارس دارڤيو) - ترجمة أحمد إيبش، دار المأمون للتراث دمشق ١٩٨٢.
٥٨ - غاية البيان في ترجمة الشيخ أرسلان، لابن طولون الصالحي -

تحقيق أحمد إيبش، دمشق ١٩٨٤ .
٥٩ - الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق إحسان عبّاس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠ .
٦٠ - الدرّة المضيّة في الدولة الظاهرية، لمحمد بن محمد بن صصرى منشورات جامعة كاليفورنيا، الولايات المتّحدة ١٩٦٣ .
٦١ - مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي تحقيق علي محمد البجّاوي، القاهرة ١٩٥٤ .
٦٢- تاريخ البصروي - تحقيق أكرم حسن العلبي - دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٨ .
٦٣ - عجائب المقدور في نوائب تيمور، لابن عربشاه - تحقيق أحمد فائز الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ .
٦٤ - النعت الأكمل في أصحاب الإمام أحمد ابن حنبل، لكمال الدين الغزّي - تحقيق مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق ١٩٨٢ .
٦٥ - مقتطفات من كتاب الروض العاطر فيما تيسّر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، لشرف الدين الأيوبي - تحقيق أحمد خليل گونش، طبع بألمانيا .
٦٦ - معجم ما استعجم، للبكري - تحقيق مصطفى السقّا، لجنة التأليف والترجمة النشر، القاهرة ١٩٤٥ .
٦٧- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحمّاماتها، لابن زفر الإربلي - تحقيق محمد أحمد دهمان، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٤٧ .
٦٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري - تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤ .
٦٩- وصف دمشق فى مسالك الأبصار، للعمري - نشرة صلاح الدين

المنجّد، فصلة من مجلّة معهد المخطوطات بالقاهرة، المجلد الثالث ١٩٥٧.

٧٠- العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك «مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار»، لمحمد بن محمود الحلبي الملقّب بابن آجا - صنعه محمد أحمد دهمان، دار الفكر بدمشق ١٩٨٦.

٧١ - سيرة الملك الظاهر بيبرس، للديناري (السيرة الشعبية)، بيروت.

٧٢ - لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، لنجم الدين الغزّي - تحقيق محمود الشيخ، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٢.

٧٣ - وقف ابنة القاضي شمس الدين محمد بن يوسف المالكي، مسجّلة بالمحكمة الكبرى بدمشق عام ٩٥٤ هـ. «مخطوطة» - نسخة مصوّرة خاصّة.

٧٤ - وقف بهرام آغا عبد المنّان بدمشق - صك كتب بمدينة أُسكُدار عن الأصل المكتوب في استنبول عام ١٠٥٥ هـ «نسخة مصوّرة خاصّة».

٧٥ - وقف سنان باشا (والي الشام العثماني) - نشر بدمشق (دون تاريخ)

٧٦ - وقف الوزير لالا مصطفى باشا - تحقيق خليل مردم بك، دمشق ١٩٢٥.

٧٧- وقفية السلطان سليمان القانوني، «مخطوطة»، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

٧٨ - وقفية بستان الشراقي بدمشق «مخطوط»، نسخة خاصّة.

٧٩ - حجّة ثبوت تملّك بستان الجارية بدمشق عام ١٢٧٢ هـ «مخطوطة»، نسخة خاصّة. وحجّة أخرى مماثلة عام ١٣٠٩ هـ.

٨٠ - وثيقة شرعية عائدة لآل الإيبش من عام ١٣١٨ هـ عن منطقة البحصة

وفيضان نهر بردى عام ١٣١٧ هـ «مخطوطة»، نسخة خاصة .
٨١- كنّاش حسن ابن الصدّيق، «مخطوط»، في مكتبة برلين .
٨٢- رسالة في مدارس دمشق، لابن كنّان، «مخطوطة» في برلين .
٨٣- الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف وميّه، لابن كنّان، «مخطوطة» في مكتبة برلين .
٨٤- مذكّرات تاريخية (عن حملة إبراهيم باشا على سورية)، لمؤلّف مجهول، نشرها قسطنطين الباشا، المطبعة البولسية، حريصا .
٨٥- الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء، لنعمان قساطلي - منشورات بيروت ١٨٧٩ .
٨٦- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران - المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٧٩ .
٨٧- منتخبات التواريخ لدمشق، لأديب تقي الدين الحصني، المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٧ .
٨٨- الروضة البهيّة في فضائل دمشق المحمية، لعزّ الدين عربي كاتبي الصيّادي، مطبعة المقتبس بدمشق ١٣٣٠ .
٨٩ - قاموس الصناعات الشامية، للقاسمي - دار طلاس ١٩٨٨ .
٩٠ - مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر، للشيخ محمد سعيد الأسطواني - تحقيق د. أسعد الأسطواني، دمشق ١٩٩٤ .
٩١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة ١٣٠١ .
٩٢- كنّاش الشيخ أبي السعود الحسيبي، نشره د. كمال صليبي، مجلّة أبحاث الصادرة عن الجامعة الأمريكية في بيروت .

٩٣ - حوادث دمشق اليومية ، للبديري الحلاّق - تحقيق أحمد عزّت عبد الكريم ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٩ .
٩٤- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبّي - المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٢٨٤ .
٩٥ - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، لنجم الدين الغزّي - تحقيق د. جبرائيل جبّور ، منشورات الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٤٥-١٩٥٩ .
٩٦- رحلتان إلى لبنان ، للنابلسي والعطيفي - تحقيق د ، صلاح الدين المنجّد وشتيبان فيلد ، المعهد الألماني للآثار ، بيروت ١٩٧٩ .
٩٧- تيمور وحكايته مع دمشق ، لأكرم حسن العلبي - دار المأمون بدمشق ١٩٨٧ .
٩٨- علم المياه الجارية في مدينة دمشق ، للعطّار - نشره غسّان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٤ .
٩٩- ولاة دمشق في العهد العثماني ، لصلاح الدين المنجّد - نشر في دمشق ١٩٤٩ .
١٠٠ - القول الحق في الشام ودمشق ، لأديب حلبي مجهول «مخطوط» من أول القرن الرابع عشر الهجري .
١٠١ - خطط الشام ، لمحمد كرد علي ، مطبعة الترقّي بدمشق ١٩٢٥ - ١٩٢٨ . والطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٩ .
١٠٢ - غوطة دمشق ، لمحمد كرد علي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، والطبعة الثالثة ، دار الفكر ١٩٨٤ .
١٠٣ - الريف السوري (الجزء ١ و ٢) ، لأحمد وصفي زكريا ، مطبعة دار البيان والمطبعة العمومية بدمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .

١٠٤- عشائر الشام (الجزء ١ و ٢)، لأحمد وصفي زكريا - منشورات دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ .
١٠٥- الحكومة السورية في ٣ سنوات ١٩٢٨ - ١٩٣٠ . مطبعة الحكومة بدمشق ١٩٣١ .
١٠٦- نهضة الأوقاف الإسلامية «بدولة سورية» من عام ١٣٤٧ - ١٣٥٠ ، مديرية الأوقاف بدمشق ١٣٥٠ .
١٠٧- مذكرات البارودي، لفخري البارودي ، بيروت - دمشق ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
١٠٨- ذكريات علي الطنطاوي (الجزء ١ - ٤) - نشر في المملكة العربية السعودية .
١٠٩- دمشق (صور من جمالها وعبر من نضالها)، لعلي الطنطاوي - دار الفكر بدمشق ١٩٦٤ .
١١٠- الجامع الأموي في دمشق، لعلي الطنطاوي - منشورات وزارة الأوقاف بدمشق .
١١١- قصص من الحياة، لعلي الطنطاوي ، دمشق .
١١٢- سورية والعهد العثماني ، ليوسف الحكيم - منشورات دار النهار ببيروت ١٩٦٦ .
١١٣- عبقريات شامية ، لابراهيم الكيلاني - مكتب النشر العربي بدمشق ١٩٤٦ .
١١٤- تاريخ المسرح السوري، لوصفي المالح - دمشق ١٩٨٤ .
١١٥ - مذكرات خالد العظم - الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٢ .
١١٦- مذكرات الأمير عادل أرسلان - تحقيق يوسف إيبش ، الدار التقدمية التقدمية للنشر ، بيروت ١٩٨٣ .

١١٧- تاريخ الثورات السورية ، لأدهم الجندي - دمشق ١٩٦٠ .
١١٨ - العرب من وراء اللهب ، لعبد الغني الاسطواني - دار قتيبة ، دمشق ١٩٨٦ .
١١٩- تجهيز البنين الأولى بدمشق «كرّاس» ، مطبعة النجاح بدمشق ١٩٥٠ .
١٢٠- ولاة دمشق في عهد المماليك ، لمحمد أحمد دهمان ، طبعة مكتب الدراسات الإسلامية ، دمشق ١٩٦٤ ، والطبعة الثانية : دار الفكر بدمشق ١٩٨١ .
١٢١ - في رحاب دمشق ، لمحمد أحمد دهمان - منشورات دار الفكر بدمشق ١٩٨٢
١٢٢ -دمشق القديمة (أسوارها ، أبراجها ، أبوابها) ، لصلاح الدين المنجّد ، منشورات مديرية الآثار القديمة ، دمشق ١٩٤٥ .
١٢٣- خطط دمشق (نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة) ، لصلاح الدين المنجّد ، المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٤٩ .
١٢٤- معالم وأعلام (سورية) - القسم الأول ، لأحمد قدامة ، مطبعة ألف باء - الأديب ، دمشق ١٩٦٥ .
١٢٥- معجم الحضارات السامية ، لهنري س عبّودي - منشورات جرّوس پرس ، طرابلس ، لبنان ١٩٩١ .
١٢٦- الأعلام (قاموس تراجم) ، لخير الدين الزركلي - الطبعة الثانية ، مطبعة كوستا تسوماس بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
١٢٧- معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية ، لقتيبة الشهابي منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ .

١٢٨ -معجم بلدان فلسطين، لمحمد محمد شرّاب - دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت ١٩٨٧ .
١٢٩ - استطلاع واستفتاء، لشكيب أرسلان - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤ .
١٣٠ - عبد الرحمن الأوزاعي إمام أهل الشام، لطه الولي، دار صادر، بيروت ١٩٦٨
١٣١ - عوائد عرب الرُوْلّة، لموزل . ترجمة أحمد إيبش، (قيد النشر) .
١٣٢ - من ألواح سومر، لصاموئيل كرايمر - ترجمة طه باقر، بيروت .
١٣٣ - دمشق في النصوص المسمارية، لهورست كلينكل - مقالة في مجلة الحوليات الأثرية بدمشق، العدد ٣٥ (١٩٨٥) .
١٣٤ - دمشق الشام (لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الإنتداب) لجان سوڤاجيه - ترجمة : فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦ .
١٣٥ - الله يعمرك يا حي الوردات، لجمال الفرّا، دار المعرفة دمشق .
١٣٦ - يا مال الشام، لسهام ترجمان - دمشق ١٩٩٠ .
١٣٧ - دمشق (دراسات تاريخية وأثرية)، مجموعة من المؤلّفين، المديرية العامّة للآثار، دمشق ١٩٧٩ .
١٣٨ - الشام (لمحات آثارية وفنيّة)، للدكتور عفيف البهنسي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ .
١٣٩ - الحمّامات الدمشقية وتقاليدها، لمنير كيّال، وزارة الثقافة - دمشق ١٩٦٦ .
١٤٠ - قلعة دمشق، لعبد القادر الريحاوي، مطبوعات هيئة التدريب، دمشق ١٩٨٠ .

١٤١- العمارة العربية الإسلامية، لعبد القادر الريحاوي، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٩ .
١٤٢- مدينة دمشق : تراثها ومعالمها التاريخية، لعبد القادر الريحاوي، دمشق ١٩٦٩ .
١٤٣- قصور الحكّام بدمشق، لعبد القادر الريحاوي - مقالة في مجلة الحوليات الأثرية بدمشق، المجلّد ١٩٧٣ - ١٩٧٤ .
١٤٤- التكيّة والمدرسة السليمانيتان، لعبد القادر الريحاوي - مجلة الحوليات الأثرية، المجلّد السابع، دمشق ١٩٥٧ .
١٤٥- مكتب عنبر، لظافر القاسمي - دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤ .
١٤٦- دمشق في مطلع القرن العشرين، لأحمد حلمي العلاّف - تحقيق علي جميل نعيسة، وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٦ .
١٤٧- عاشها كلّها (رواية)، لكاظم الداغستاني، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٩ .
١٤٨- في رحاب دمشق (دراسة عن أهم أماكنها الأثرية) لمحمد أحمد دهمان دار الفكر - دمشق ١٩٨٢ .
١٤٩- دمشق تحت القنابل (مذكرات صحفية فرنسية أثناء الثورة السورية) لآليس پولّو - ترجمة إحسان هندي، مطبعة الإعتدال بدمشق ١٩٦٧ .
١٥٠- الآثار الإسلامية الأولى، لكريزويل، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤ .
١٥١- دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية عبر العصور، لبشير زهدي منشورات جمعية أصدقاء دمشق - المطبعة الجديدة بدمشق ١٩٨٣ .
١٥٢- رمضان وتقاليده الدمشقية، لمنير كيال، مطبعة دار الحياة دمشق .
١٥٢- دمشق (دراسة في جغرافية المدن)، لصفوح خير - منشورات وزارة

الثقافة بدمشق ١٩٨٢ .
١٥٤ - غوطة دمشق ، لصفوح خير - منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦ .
١٥٥ - المدارس العصرونية في بلاد الشام ، لصادق جودة - مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
١٥٦ - مجتمع مدينة دمشق ، ليوسف نعيسة - دار طلاس ، دمشق ١٩٨٦
١٥٧ - حديث دمشقي ، لنجاة قصّاب حسن - دار طلاس ١٩٨٨ .
١٥٨ - دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين ، لأكرم حسن العلبي - الشركة المتّحدة ، دمشق ١٩٨٢ .
١٥٩ - خطط دمشق ، لأكرم حسن العلبي - دار الطبّاع ، دمشق ١٩٨٩ .
١٦٠ - دمشق تاريخ وصور ، لقتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٦ . والطبعة الثانية منشورات النوري بدمشق ١٩٩٠ .
١٦١ - أسواق دمشق القديمة ومشيّداتها التاريخية ، لقتيبة الشهابي - وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٠ .
١٦٢ - مآذن دمشق ، لقتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٣ .
١٦٣ - مشيّدات دمشق ذوات الأضرحة ، لقتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ .
١٦٤ - هنا بدأت الحضارة (سورية تاريخ وصور) ، لقتيبة الشهابي - دار الأبجدية بدمشق ١٩٨٨ .
١٦٥ - قلعة دمشق ، لعدنان البنّي (فصلة من مجلة الحوليّات الأثرية السورية) - عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ .
١٦٦ - تنقيبات حي الخراب بدمشق ، لنسيب صليبي ، الحوليات الأثرية ،

بدمشق، عدد ٣٥ (١٩٨٥).
١٦٧ - الدليل الرسمي لمعرض دمشق وسوقها ١٩٣٦ .
١٦٨ - مجلة العمران (عدد خاص عن دمشق) - تصدر عن وزارة الشؤون البلدية والقروية، دمشق ١٩٦٧ .
١٦٩ - مجاهل الأسماء في دمشق الفيحاء، مقالة لعفيف البهنسي في مجلّة الحوليات الأثرية السورية - العدد ٢٧ - ٢٨ (عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨).
١٧٠ - مجلّة المجمع العلمي العربي بدمشق، أعداد ١٩٢١-١٩٢٣ .
١٧١ - مجلة سورية السياحية، وزارة السياحة في القطر العربي السوري، العدد ٥، مجلّد٢(١٩٨٦).
١٧٢ - مجموعة مقالات للخوري أيوب سميا حول تسميات بعض المواضع بدمشق في مجلة (الإيمان) بدمشق عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ . ومجلة (النعمة) بدمشق عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ . و(المجلة البطريركية) بدمشق عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ . وجريدة (الجيل الجديد) عام 1951, عدد 190- 195, 241- 246.
١٧٣ - كتاب الآسية، سيرة قرن ونصف ١٨٤٠ - ١٩٩٠ - بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأورثوذكس - إعداد جوزيف زيتون، دمشق ١٩٩١ .
١٧٤ - حقائق تاريخية عن دمشق وحضارتها، لعيسى اسكندر المعلوف، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلّد ١ (عام ١٩٢١)، عدد ١ - ١٢ .
١٧٥ - تاريخ دمشق ولماذا دعيت بهذا الاسم، لالياس الخوري، مقالة في مجلة الإيمان بدمشق ١٩٥٨ .

١٧٦ - مرآة الشام، لعبد العزيز العظمة - تحقيق نجدة فتحي صفوة، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٨٧ .
١٧٧ - دليل دمشق ١٩٤٩ - مطابع دار أخبار اليوم بدمشق .
١٧٨ - معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحّالة - مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤ .
١٧٩ - الآثار الإسلامية في دمشق، لڤاتسنكر وڤولتسنكر - تعريب قاسم طوير، مطبعة سوريا، دمشق ١٩٨٤ .
١٨٠ - مشاهد دمشق الأثرية، لسليم عادل عبد الحق وخالد معاذ، المديرية العامّة للآثار بدمشق .
١٨١ - حلب : الجانب اللغوي من الكلمة، لخير الدين الأسدي، مطبعة الضاد، حلب ١٩٥١ .
١٨٢ - موسوعة حلب المقارنة، لخير الدين الأسدي - منشورات جامعة حلب ١٩٨٧ .
١٨٣ - أحياء حلب وأسواقها، لخير الدين الأسدي - تحقيق عبد الفتّاح رواس قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٤ .
١٨٤ - المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مركز الدراسات العسكرية دمشق ١٩٩٠ .
١٨٥ - مكتشفات مثيرة تغيّر تاريخ دمشق القديم، لغسّان سبانو، دار قتيبة، دمشق .
١٨٦ - تاريخ صيدنايا، لعبدو علاّم - دار شمأل بدمشق ١٩٩٣ .
١٨٧ - طرائف وصور من تاريخ دمشق، لهاني الخيّر - مؤسسة النوري بدمشق ١٩٨٩ .
١٨٨ - لئلا تضيع، لسلام الراسي، مؤسسة نوفل، بيروت ١٩٨٥ .

١٨٩- رزق الله عـهـيـديك الآيام ياراس بيـروت، لكمـال جـرجي ربيـز، منشورات المطبوعات المصورة، بيروت ١٩٨٦ .

١٩٠- أسماء قرى ومدن وأماكن لبنانية في روايات شعبية، لرياض حنين، دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٦ .

١٩١- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، للمستشرق إغناطيوس يوليانو ڤيتش كراتشكوفسكي - ترجمة صلاح الدين هاشم، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٥ .

المعاجم

١ - معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، لأنيس فريحة - مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٢ .

٢ - معجم الألفاظ العاميّة، لأنيس فريحة - مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٣

٣ - قاموس ردّ العامي إلى الفصيح، للشيخ أحمد رضا - دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١ .

٥ - معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، لمحمد أحمد دهمان - منشورات دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ .

٨ - معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية - منشورات مكتبة لبنان ١٩٨٨ .

٩ - الدراري اللامعات في منتخبات اللغات (قاموس اللغة العثمانية)، لمحمد علي الأنسي، مطبعة جريدة بيروت - بيروت ١٣١٨ .

١٠ - كتاب معانى لهجة (قاموس عثمانى - انكليزى) لجيمس ردحاوص - مكتبة لبنان ١٩٨٧ .

١١ - المعجم التركي التراثي، لشمس الدين سامي - استانبول ١٨٩٠، وطبعة مكتبة لبنان ١٩٨٧ .

١٢ - معجم صفصافي (قاموس تركي - عربي) للصفصافي أحمد المرسي جامعة عين شمس، كلية الآداب، مصر ١٩٧٩ .

١٣ - دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب)، لبطرس البستاني. (الطبعة القديمة) - ١٣ جزءاً، بيروت.

١٤ - معجم الألفاظ الفارسية المعرّبة، للسيّد أدّي شير - مكتبة لبنان ١٩٨٠.

١٥ - المعجم في اللغة الفارسية، لمحمد موسى هنداوي، القاهرة.

١٦ - المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، لمحمد ألتونجي - منشورات دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩.

١٧ - دليل الراغبين في لغة الآراميين (قاموس كلداني - عربي)، للمطران يعقوب أوجين منّا - منشورات مركز بابل، بيروت ١٩٧٥.

١٨ - اللباب (قاموس سرياني - عربي) للأباتي جبرائيل القرداحي - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٨٨٧ - ١٨٩١. والطبعة الثانية، دار ماردين بحلب ١٩٩٤.

١٩ - قاموس (سرياني - فرنسي، و سرياني - انكليزي، و سرياني - عربي،)، للأب لويس كوستاز اليسوعي، المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٣.

٢٠ - البراهين الحسيّة على تقارض السريانية والعربية، للبطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث - ١٩٦٩.

٢١ - لسان العرب، لابن منظور - دار المعارف، مصر.

٢٢ - القاموس المحيط، للفيروزآبادي - مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٤ - المنجد في اللغة والأعلام - دار المشرق، بيروت.

٢٥ - قاموس إيطالي عربي، دار عكاظ، لندن ١٩٨٩.

المراجع الأجنبية

1- Wright: Early Travels in Palastin; Travdel of Benjamin of Tudela, London.

2- Travels of Fray Sebastien Manrique-

3- Von Kremer: Topographie von Damascus.

4- Porter, J. L.: Five years in Damascus, London, 1855.

5- Nikita Elisséeff: LaDescription de Damas d'Ibn Asakir. L'Institut Français de Damas.

6 - Larousse Encyclopedia of Mythology.

7 - Dussaud, R.: Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale, Geuthner, Paris 1927.

8- Von Kremer: Topographie von Damaskus,Wien.

الخرائط

١ - خريطة دمشق الشام، ديوان الشورى الحربي، غرفة الخريطة - مطبعة الحكومة بدمشق ١٣٣٧.

٢ - خريطة بلدية دمشق ١٩٢١ - ١٩٢٤.

٣- خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤.

٤ - خريطة دمشق القديمة (المدارس الأثرية المعروفة التي أنشئت بها بين سنة ٤٩١ وسنة ٨٦٨هـ)، وضعها د. صلاح الدين المنجّد ملحقاً لكتاب مختصر تنبيه الطالب للعلموي - منشورات مديرية الآثار العامّة بدمشق.

٥ - خريطة دمشق القديمة في القرن السادس (أسوارها وأبوابها وبعض محالّها الأثرية)، وضعها د. صلاح الدين المنجّد - منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق.

٦ - خريطة دمشق القديمة ٢ (أنهارها وما كان خارج سورها من المنازل والقرى)، وضعها د. صلاح الدين المنجّد ملحقاً لكتاب المجلّدة الثانية من تاريخ دمشق لابن عساكر.

٧ - مخطط الصالحية لدهمان (الأماكن الأثرية المعروفة بين سنة ٥٥٣ وسنة ١١٥٣ هـ) - منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٨ - الخرائط الفرنسية لدمشق، الموضوعة في فترة الإنتداب.

٩ - مخططات دمشق السياحية، إدارة المساحة العسكرية بدمشق.

١٠ - أطلس دمشق السياحي، وضعه د. سعد الله آغا القلعة - منشورات وزارة السياحة بدمشق.

٣٠٠٠ ط ١ / ٨ / ١٩٩٦



الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٦

سعر النسخة داخل القطر

٤٠٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل

٨٠٠ ل.س